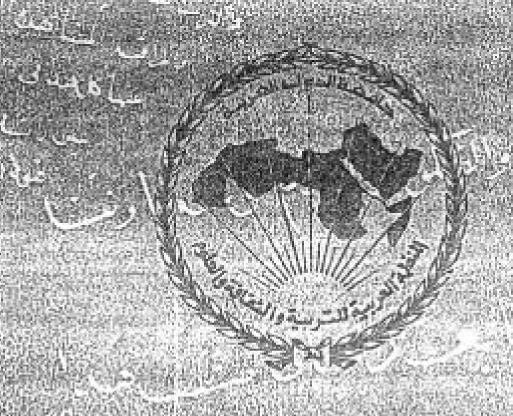


مجلة معهد المخطوطات العربية

إصدار جديد - الكويت

المجلد الأول الجزء الأول

ربيع الأول - شعبان ١٤٠٢هـ / يناير - يونيو ١٩٨٢م



المجلد الأول

الجزء الأول

ربيع الأول - شعبان ١٤٠٢ هـ / يناير - يونيو ١٩٨٢ م

مجلة معهد المخطوطات العربية

مجلة متخصصة يصدرها معهد المخطوطات العربية مرتين سنويا في يونيو (حزيران) وديسمبر (كانون أول) .

المجلد الأول　　　　　　الجزء الأول

ربيع الأول ـ شعبان ١٤٠٢ هـ ـ يناير ـ يونيو ١٩٨٢م

رئيس التحرير

الدكتور خالد عبد الكريم جمعة

العنوان : مجلة معهد المخطوطات العربية

ص . ب : ٢٦٨٩٧ الصفاة ـ الكويت

مجلة معهد المخطوطات العربية

قواعد النشر

■ تنشر « مجلة معهد المخطوطات العربية » الدراسات والبحوث والنصوص المحققة والفهارس والتقارير المتعلقة بالتراث العربي المخطوط والمطبوع ، في جميع فروع المعرفة الانسانية .

■ على الباحثين مراعاة ما يلي في كل ما يقدم إلى النشر في المجلة :

١ ــ أن يكون مطبوعاً على الآلة الكاتبة ، مضبوطاً ، ومراجعاً مراجعة دقيقة ، على أن ترسل النسخة الأصلية إلى المجلة .

٢ ــ أن يكون مكتوباً باللغة العربية ، وللباحث أن يلحق بموضوعه ما يحتاج إليه من الصور والرسوم ونماذج المخطوطات المصورة والأشكال وغيرها .

٣ ــ أن يكون البحث مبتكراً أصيلاً غير مرسل للنشر في مكان آخر .

٤ ــ أن يُلتزم فيه بالشروط المعروفة في كتابة البحوث المعدة للنشر من توثيق وإشارات واضحة إلى المصادر والمراجع . وثبت للهوامش في كل صفحة ، مع إلحاق كشف بأسماء المصادر في خاتمة البحث .

■ تعرض البحوث المقدمة للنشر ، في حالة قبولها مبدئياً ، على مُحكَّم أو أكثر من ذوي الخبرة من المتخصصين ، يتم اختيارهم بسرية تامة ، وذلك للحكم على

مجلة معهد المخطوطات العربية

أصالتها ، وجدتها ، وقيمـة نتائجهـا ، وسلامـة طريقـة عرضهـا ، ومـن ثَـمَّ صلاحيتها للنشر من عدمه .

- يُبلَّغ رئيس التحرير أصحاب البحوث بالموافقة على النشر أو عدمه بعد صدور قرار المحكَّم أو المحكَّمين ، ومواعيد النشر .
- البحوث التي يرى المحكَّم أو المحكَّمون ضرورة إدخـال بعض التعـديلات أو الملاحظات عليها ، ترسل إلى أصحابها مع تحديد تلك التعديلات أو الملاحظات ثم تنشر بعد إجراء التعديلات الضرورية .
- ترسل البحوث المرفوضة إلى أصحابها دون إبداء الأسباب .
- يفضل أن يرفق الباحث بموضوعه تعريفاً موجزاً عنه ، وعن سجله العلمي .
- يمنح كل باحث خمسين فرزة (مستلة) من بحثه بعد النشر .

- ترسل الأبحاث بالبريد المضمون على العنوان التالي : رئيس تحرير « مجلة معهد المخطوطات العربية » ص . ب : ٢٦٨٩٧ بريد الصفاة ـ الكويت .

مجلة معهد المخطوطات العربية

محتويات العدد :

بحوث ودراسات

مجلة معهد المخطوطات العربية

نصوص محققة

نقد الكتب

تقرير

نظرة في تحقيق كتب
علوم اللغة والأدب

بقلم الدكتور أحمد مطلوب

كلية الآداب ـ جامعة بغداد

جاء في لسان العرب : « حَقَّ الأمرُ يحِقّ ويحُقّ حقّاً وحُقُوقاً : صار حقّاً وثبت. وحقّه وأحقّه : أثبته وصار عنده حقاً لا يُشَكُّ فيه . وحقّه وحقّقه : صدّقه . وحقّق الرجلُ : إذا قال : هذا الشيءُ هو الحقّ،كقولك : صدّق . ويُقالُ : أحْقَقْتُ الأمرَ إحْقاقاً : إذا أحكمته وصحّحته » .

فالتحقيق هو الإثبات والاحكام والتّصْحيح ، وفي الاصطلاح بذلُ العناية بالمخطوطات لتكونَ أقربَ إلى الصورة التي كتبها مؤلفها دقة وسلامة مما يجعل الإفادةَ منها كبيرة . وليس ذلك بالأمرِ الهَيِّنِ اليسير ، فربما احتاجت كلمةٌ واحدة إلى مراجعة طويلة ، وربما لم يستطع المحقق أن يصل إلى صحتها فيتركها لغيره . وقد أدرك القدماءُ صعوبة التصحيح ، فقال الجاحظ : « ولربما أراد مؤلفُ الكتاب أنْ يُصلح تصحيفاً أو كلمة ساقطة فيكونُ إنشاء عشر ورقات من حرِّ اللفظ وشريفِ المعاني أيسرَ عليه من إتمام ذلك النقص حتى يردّه إلى موضعِه من اتصال الكلام » .[1] وقال أبو حيان التوحيدي في المقابسة الثانيةَ عشرةَ : « سمعتُ

(١) الحيوان ج ١ ص ٧٩ .

الخوارزمي الكاتبَ يقول لأبي اسحاق الصابي ابراهيمَ بن هلال : لِمَ إذا قيل لمصنفٍ أو كاتب أو خطيب أو شاعر في كلام قد اختلَّ شيء منه ، وبيتٍ قد انحلَّ نظمه ، ولفظٍ قلق نصابه : هات بَدَلَ هذا اللفظ لفظاً ، ومكانَ هذه الكلمة كلمة ، وموضعَ هذا المعنى معنى آخر ، تهافتت قوته ، وصعب عليه تكلفه ، وبعل(1) بمزالة ذلك رأيُهُ ، ولو رام إنشاء قصيدة مفردة وتحبير رسالة مقترحة ، كان عسرُها عليه أقلّ ، ونهوضُه بها أعجلَ؟ فقال : لأنَّ رقع « ما وَهَى » يحتاج إلى تدبيرٍ قد فات أوله من جهة صاحبه الأول ، ومن كان أولى به ، وكان كالأب له . وذلك شبيه بعلم الغيب ، وقلما ينفذ في حجب الغيب مع العوائق التي دونه . وليس كذلك إذا افترعَ هو كلاماً وابتدأ فعلاً ، واقتضب حالاً ، لأنه يستقلّ حينئذٍ بنفسه ، ولا يحتاج فيه إلى شيء كان من غيره أو يكون ، فعقلُه بيقظته يُعْطيه تمامَ ما قد فتح عليه سده وقدح عليه زنده . ولم يكن هكذا حاله في كلام معروض عليه لم يهجس قط في نفسه ، ولا أعدَّ له بالُه شيئاً من فكره ، وقد يفجؤه ما لم يتأهب له ولم يُرِضْ نفسه عليه . وفي الجملة كل مبتدىء شيئاً فقوة المبتدأ تفضي به إلى غاية ذلك الشيء . وكل متعقب أمراً قد بدأ به غيره فإنه بتعقيبه يُفْضِي إلى حدٍّ ما بدأ به في تعقيبه ، ويصير ذلك مبدأ له ، ثم تنقطع المشاكلة بين المبتدأ وبين المتعقِّب » .(2)

وفي هذه الصفحات عرض لأهمية التحقيق وسبل التوثيق وقواعد التحقيق ، وكلام على بعض صور التطبيق من خلال كتب اللغة والأدب ، لأن البحث في هذه المسائل قد وصل إلى غايته وحقق أهدافه ، وليس أمام الدارسين إلا العرض الواضح والتنسيق المناسب والنظرة الفاحصة لبعض أعمال المحققين .

أهمية التحقيق :

كان العرب القدماء يهتمون بدقة النص وصحة المخطوطة ، وقد ذكر الشيخ

(1) بعل بأمره : دهش وفرق وبرم فلم يدر ما يصنع .
(2) المقابسات ص ١٠٢ .

عبد الباسط بن موسى بن محمد العلموي (ـ ٩٨١ هـ) في كتابه « المُعيد في أدب المفيد والمستفيد » كثيراً من ذلك الاهتمام الذي يدل على أنهم لم يغفلوا الصحة والدقة[1] وكانوا يهتمون بمقابلة النسخ ومعارضتها ، ولعلهم تأثروا بعرض الرسول محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ للقرآن الكريم على جبريل ـ عليه السلام ـ مرة في كل سنة ، حتى إذا كانت السنة الأخيرة من حياته الشريفة عرضه عليه مرتين .

ومن أمثلة اهتمامهم بكتبهم وعرضها ، ما ذكر عن محمد بن عبد الواحد أبي عمر اللغوي الزاهد المعروف بغلام ثعلب (ـ ٣٤٥ هـ) ، فإنه لما صَنَّفَ كتاب (الياقوت) في اللغة زاد فيه مرة بعد مرة ، وكان قد ابتدأ بإملائه يوم الخميس لليلة بقيت من المحرم سنة ست وعشرين وثلثمائة ارتجالاً من غير كتاب ، ومضى في الإملاء مجلساً مجلساً إلى أن انتهى إلى آخره . وأخذ تلاميذه يقرأونه عليه ، وهو يزيد وينقح فيه ، واختار نسخة تلميذه أبي اسحاق الطبري لتكون أساساً فقرأه عليه وسمعه الناس ، ثم زاد فيه بعدذلك زيادة كثيرة والتلاميذ بين يديه يراجعون نسخهم ويدخلون عليها ما يضيفه أو يصححه ، ثم زاد عليه زيادات أخرى ، وفي المرة السادسة جمع تلاميذه في يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت من جمادي الأولى سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة ، واختار من بينهم أبا إسحاق الطبري ، ليقرأ نسخته التي كان قد حَرَّرَها ، والناس من حوله يسمعون ويعارضون على نسختهم نُسَخَهم . وأعلن أبو عمر الزاهد أن هذه هي العَرْضَةُ الأخيرة لكتابه ، وأملى عليهم . « هذه العرضة هي التي تفرد بها أبو إسحق الطبري آخر عرضة أسمعها بعده ، فمن روى عني في هذه النسخة وهذه العرضة حرفاً واحداً وليس هو من قولي فهو كذّاب عليّ ، وهي من الساعة إلى الساعة من قراءة أبي إسحق على سائر الناس وأنا أسمعها حرفاً حرفاً » .[2]

وهذا يدل على اهتمام القدماء بكتبهم وتنقيحها ومعارضتها لتخرج سليمة دقيقة ، فهم لا يجيزون أن يخرج الكتاب من غير تدقيق ، وأبو عمر الزاهد أعلن

---

(١) ينظر مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي ص ٣٨ وما بعدها .

(٢) الفهرست ص ٨٣ وينظر إنباه الرواة على أنباه النحاة ج ٣ ص ١٧٦ .

على ملأ من تلاميذه أن آخر عرضة لكتابه « الياقوت » هي ما كانت في مثل هذا الموقف ، وقد أجرى ذلك المؤلف نفسه ، ولكن كثيراً من الكتب قام بمراجعتها وتدقيقها ثقات ، ولعل « صحيح البخاري » أوضح شاهد على العناية بالنص والاهتمام بالمقابلة . ويعدّ إخراج اليونيني حافظ دمشق المشهور في القرن السابع للهجرة لصحيح البخاري، خير ما يمثل عمل القدماء في هذا الجانب . وكان مما دفعه إلى ذلك أن ابن مالك النحوي هاجر من الأندلس واستقر في دمشق ، فاتفق معه على أن يخرج صحيح البخاري تحت سمعه وأمام بصره . ولم يكتفِ اليونيني في إخراجه بنسخة واحدة موثوقة ، وإنما جمع أوثق النسخ واختار أصلاً لتحقيقه نسخة كانت موقوفة بإحدى مدارس القاهرة ، وقابلها على أصل مسموع للحافظ أبي ذر الهروي ، وأصل ثان مسموع للحافظ أبي محمد الأصيلي ، وأصل ثالث مسموع للحافظ أبي القاسم بن عساكر الدمشقي ، وأصل رابع مسموع على الشيخ أبي الوقت بقراءة السمعاني وغيره من كبار الحفاظ . ونهض بهذا العمل في واحد وسبعين مجلساً وكان بجواره فيها ابن مالك يراجع ويصحح ، وأمامه جماعة يسمعون منه وينظرون في نسخ معتمدة من الكتاب، حتى تمّ إخراجه إخراجاً دقيقاً . وانتشرت فروع نسخته في العالم الاسلامي ، وذاعت نسخة فرعية منها عالية النسبة ، وهي بخط ابن مالك الذي سجل على أول ورقة من الجزء الأخير بسماعه لها من اليونيني . قال : « سمعت ما تضمنّه هذا المجلد من صحيح البخاري ـ رضي الله عنه ـ بقراءة سيدنا الشيخ الإمام العالم الحافظ المتقن شرف الدين أبي الحسين علي بن محمد بن أحمد اليونيني ـ رضى الله عنه وعن سلفه ـ وكان السماع بحضرة جماعة من الفضلاء ، ناظرين في نسخ معتمد عليها ، فكلما مرّ بهم لفظ ذو إشكال بينت فيه الصواب وضبطته على ما اقتضاه علمي بالعربية ، وما افتقر إلى بسط عبارة وإقامة دلالة أخّرت أمره إلى جزء أستوفي فيه الكلام مما يحتاج إليه من نظير وشاهد ، ليكون الانتفاع به عاماً ، والبيان تاماً ـ إن شاء الله تعالى ـ وكتبه محمد بن عبد الله بن مالك حامداً الله تعالى » . وألف بعد ذلك ـ كما وعد ـ « شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح » .

وكتب الحافظ اليونيني على ظهر آخر ورقة من المجلد نفسه : « بلغت مقابلة

وتصحيحاً وإسماعاً بين يدي شيخنا شيخ الاسلام ، حجة العرب ، مالك أزمة الأدب ، العلامة أبي عبد الله بن مالك الطائي الجياني - أمد الله تعالى عمره - في المجلس الحادي والسبعين ، وهو يراعي قراءتي ، ويلاحظ نقطي ، فما اختاره ورجحه وأمر بإصلاحه ، أصلحته وصححت عليه ، وما ذكر أنه يجوز فيه إعرابان أو ثلاثة كتبت عليه معاً فأعلمت ذلك على ما أمر ورجح ، وأنا أقابل بأصل الحافظ أبي ذر ، والحافظ أبي محمد الأصيل ، والحافظ أبي القاسم الدمشقي ما خلا الجزء الثالث عشر والثالث والثلاثين فإنهما معدومان ، وبأصل مسموع على الشيخ أبي الوقت بقراءة الحافظ أبي منصور السمعاني وغيره من الحفاظ ، وهو وقف بخانقاه السمياطي .

وعلامات ما وافقت أبا ذر (ه) والأصيلي (ص) ، والدمشقي (ش) وأبا الوقت (ظ) فليعلم ذلك . وقد ذكرت في أول الكتاب في فرخة لتعلم الرموز . كتبه علي بن محمد الهاشمي اليونيني عفا الله عنه »[1].

وليس أدل من هذا العمل على دقة القدماء في إخراج الكتاب ومعارضته وضبطه ووضع الرموز للنسخ المتعددة ، وهو ما يفعله المعاصرون . وقد قال الدكتور شوقي ضيف عن هذا العمل الجليل : « وإخراج اليونيني لصحيح البخاري على هذا النَّحْوِ يدل بوضوح على أن أسلافنا لم يبقوا لنا ولا للمستشرقين شيئاً يمكن أن يضاف بوضوح في عالم تحقيق النصوص » .[2]

إن تحقيق النصوص لم يكن من مذاهب الغرب ، كما اتضح من عرض أبي عمر الزاهد لكتابه « الياقوت » وإخراج اليونيني لصحيح البخاري ، وإنما هو مذهب العرب منذ أن بدأوا يدققون في تراثهم ، ولاسيما الحديث الشريف الذي اعتنوا به كثيراً ، ووضعوا له « علم مصطلح الحديث » الذي يناقش مدى صحة الحديث وقوته وتوسطه بين القوة والضعف ، وغير ذلك مما أفاضت دراسات علم الحديث فيه . وقد أنصف الأجانب جهود المسلمين ، وتحدثوا عن هذه الجهود ،

(١) صحيح البخاري ج ١ ص ٧ .
(٢) البحث الأدبي ص ١٨٧ .

وأظهروها بما يليق بهذه الأمة الكريمة . وكان من أبرز الذين عنُوا بهـذا الجانـب المستشرق فرانتز روزنتال (Fr. Rosenthal) وقد أوضـح هذه الجهـود في كتـاب « مناهـج العلماء المسلمـين في البحـث العلمـي » (The technique and approach of muslim scholarship) الـذي جاء دراسـة وافية لهذه المسألة(١)

ولم يكن منهج التحقيق العلمي معروفاً عند العرب في مطلع هذا القرن ، كما كان معروفاً عند الغربيِّين الذين بدأوا منذ القرن الخامسَ عشر للميلاد يحيُّون الآداب اليونانية واللاتينية . وقد وضعوا في أواسط القرن التاسعَ عشرَ أصولاً علمية لنقد النصوص ونشر الكتب القديمة ، وطبق المستشرقون تلك الأصول في نقد الكتب العربية حينما حقَّقوها ونشروها ، وكانت جمعية المستشرقين الالمان (DMG) أول من طبق ذلك في منشوراتها الاسلامية التي يشرف عليها المستشرق هـ . ريتر وطبقتها جمعية غيوم بودة (Association guillaume bude) في فرنسة . وأخـرج المستشرقان الفـرنسيان بلاشـير (R. Blachere) وسوفـاجيه (J. Sauvaget) سنـة ١٩٤٥ م كتيباً بالفرنسية هو « قواعد نشر النصوص وترجمتهـا » (Regles pour editions et. tr aductions de textes arabes) ولكنـه لا يشتمل إلا على قواعـد مختصرة . (٢)

وحينما أراد العرب أن يحققوا كتبهم تحقيقـاً علمياً فكّروا في وضـع قواعـد تعينهم وتوحّد جهودهم ، وكان المجمع العلمي العربي بدمشق من السبّاقين في هذا المضمار ، وقد رأى حينما نشر « تاريخ مدينة دمشق » لابن عساكر « أن ينهج نهجاً علمياً حديثاً ، فيُعْنَى باختلاف الروايات في النُسخ وإثبات ما يرجع صحته منها ، ويكْتَفي بالتعليق على ما لا بدَّ منه ، لئلا يثقل النص بتعليقـات طوال ، وتفسر الألفاظ الغامضة ، وترجع الأعلام إلى أصولها . أما الأحاديث التي أوردها الحافظ فقد رؤ ي أن لا تُخَرَّجَ ، لأن تخاريج أحاديث هذا التاريخ الكبير عمل آخر منفصل عن نشره وتقديمه صحيحَ العبارة ، سليمَ النص » . (٣)

(١) للدكتورة بنت الشاطيء رأي في هذا الكتاب (ينظر مقدمة في المنهج ص ١٠٤) .
(٢) ينظر اصول نقد النصوص ونشر الكتب ص ١١ وما بعدها ، وقواعد تحقيق المخطوطات ص ٣ ـ ٤ .
(٣) تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص (ج) .

وكان منهجُ لجنة نشر كتاب « الشفاء » لابن سينا قريباً من هذا المنهج ، فقد جمعت ما استطاعت العثور عليه من مخطوطات الكتاب ، واختارت ما رأته قريباً مما أراده المؤلف ، وعنيت بذكر اختلاف الروايات ، وشرحت الغامض من الألفاظ وفسرت المُبْهَمَ من المصطلحات .

وألقى المستشرق الألماني برجستراسر (G. Bergstraesser) محاضرات في « أصول نقد النصوص ونشر الكتب » على طلبة قسم اللغة العربية « الدراسات العليا » بكلية الآداب (جامعة القاهرة) سنة ١٩٣١ - ١٩٣٢ م ، ولكن هذه المحاضرات لم تطبع إلاّ عام ١٩٦٩ م بعناية الدكتور محمد حمدي البكري . وكانت هذه المحاضرات تمهيداً للعناية بالبحث في وسائل النشر والتحقيق . وقد كتب الدكتور محمد مندور مقالين تحدث فيهما بإيجاز عن قواعد نشر النصوص وناقش المبادىء التي صدر عنها الدكتور عزيز سوريال عطية في تحقيق كتاب « قوانين الدواوين » لابن مماتي ، وصَحَّحَ كثيراً من الأوهام التي وقع فيها المحقق مستفيداً من الأصول العلمية التي عرفها من أساتذته . وقد نشر الدكتور مندور مقاليه في مجلة « الثقافة » القاهرية سنة ١٩٤٤ م ، وفي كتابه « الميزان الجديد » .

ونشر الأستاذ عبد السلام محمد هارون سنة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م كتابه (تحقيق النصوص ونشرها » وهو أول كتاب عربي يصدر في هذا الحقل ، لأن محاضرات برجستراسر لم تطبع إلاّ عام ١٩٦٩ م ، ولم يستطع الأستاذ عبد السلام أن يطلع عليها على الرغم من محاولاته ، يقول : « حاولت جاهداً أن أطلع على شيء منها فلم أوفق » .[1]

وأصدر بعده الدكتور صلاح الدين المنجِّد كراساً في « قواعد تحقيق المخطوطات » وقال عنه : « ويُؤْخَذُ على المؤلف أنه لم يطلع قط على ما كتب في هذا الموضوع باللغات الأجنبية ليكون كتابه تاماً والنَّهْج الذي يدعو إليه كاملاً ، وأنه خلط بين قواعد تحقيق النصوص والعلوم المساعدة على التحقيق ، كعلم الخطوط أو علم المصادر وغير ذلك . والمعروف أن هذين العلمين يدرسان دراسة طويلة على

(١) تحقيق النصوص ونشرها ص ٧ .

منهج علمي ولا يمكن إيفاؤهما حقهما بصفحات » .[1] وعرّض به الأستاذ عبد السلام في طبعة كتابه الجديدة التي صدرت سنة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م ، ومما قاله : « وإن كان بعض إخواننا الدمشقيين ممن كنا نتوسم فيه النجابة زعم بضعف نفسه بما يشعر به أمثاله من ذلة علمية أني لم أطلع على ما كتب المستشرقون ، فوضع بذلك على هامتي إكليلاً أعتز به ، إذ أمكنني بعون الله وحده أن أضع علماً متكاملاً لم أسبق اليه دون أن أتطفل على مائدة كثيراً ما وضع فيها للعرب صحاف مسمومة. وموائد أسلافنا العرب حافلة بالجهود الوثيقة والأمانة العلمية المرموقة » .[2]

وتحدثت الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء) في المبحث الثالث من كتابها « مقدمة في المنهج » عن توثيق المخطوطات والمصادر ، وتحقيق المتن ، ودراسة النص ، غير أنها لم تفصل القول في هذه المسائل تفصيلاً .

وتكلم الدكتور شوقي ضيف في الفصل الثالث من كتابه « البحث الأدبي » على التوثيق والتحقيق ، والجديد في هذا البحث أن المؤلف إستفاد من تجاربه في تحقيق الكتب ، وضرب الأمثلة من كتبه ، وبذلك كان أكثر دقة ممن لم يعانوا مصاعب التحقيق .

وأخرج الدكتوران نوري حمودي القيسي ، وسامي مكي العاني ، كتاب « منهج تحقيق النصوص ونشرها » واعتمدا على القواعد العامة التي وضعها السابقون ، وعلى تجاربهما في هذا الميدان .

وكان المرحوم الدكتور مصطفى جواد قد ألقى سنة ١٩٦٥ م على طلبة الدراسات العليا (دائرة اللغة العربية) بجامعة بغداد ، محاضرات في تحقيق النصوص ، وقد قام الأستاذ عبد الوهاب محمد علي العدواني - أحد طلابه النجباء - بنشرها في مجلة « المورد »[3] البغدادية باسم « أمالي مصطفى جواد في فن تحقيق النصوص » وبذلك حفظ الأوراق القليلة من الضياع. ولو قدّر للدكتور

---

(١) قواعد تحقيق المخطوطات ص ٦ .

(٢) تحقيق النصوص ونشرها ص ٨ .

(٣) العدد الأول (المجلد السادس) ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م (ص ١١٧ - ١٣٨) .

مصطفى أن يعيد النظر فيهـا لأكملهـا ، وجـاء بكل طريف بديع ، لأنـه مارس التحقيق والنظر في التراث أعواماً طِوالاً ، وكانت له معرفة في هذا الفـن تفـوق معرفة كثير من المحققين .

هذه أهم الجهود التي قام بها العرب والأجانب في ميدان تحقيق النصوص ، ويتضح منها أن هذا الفن أو هذا العلم قد أرسيت قواعده ، وأصبح المحققـون يسيرون على هدى بعد أن كانوا يسلكون طرقاً شتى . ولكن ليس معنى ذلك أن هذه الكتب أصول ثابتة لا ينبغي للمحقق أن يخرج عليها ، وإنما هي معالـم في الطريق .

سبل التوثيق :

اهتم العرب بتوثيق كتبهم ، وكان الحديث الشريف دافعـاً قوياً على ذلك التـوثيق ، واستفـاد علماء اللغـة والأدب من منهـج علماء الحـديث في الـروايـة والضبط . وكانوا يوثقون كتبهم بوسائل مختلفة ، ولعل من أبرزها الإسناد ، كما في كتاب « طبقات فحول الشعراء » لابن سَلاّم الجمحي ، فقـد اتصـل السَّنَـدُ إلى المؤلف ، ولم يقف الأمر عند ذلك ، بل كان التوثيق الداخلي أساساً ، وهو ما فعله ابن سلام نفسه حين وثّق الشعر القديم وأرجع الزيف فيه إلى عدة أسباب منها : فساد روايته ، ووضع الرواة وكذبهم ، والعصبية القبلية ، وغيرها .

وعُنوا عناية كبيرة بتوثيق دواوين الشعر القديم ، وكانوا ينصون على أوثق الروايات ، قال ابن النديم عن المفضليات للمفضّل الضّبي : « وهي مائة وثمانٍ وعشرون قصيدة . وقد تزيد وتنقص ، وتتقدم القصائد وتتأخر بحسب الـروايـة عنه . والصحيحة التي رواها عنه ابن الاعرابي » .[1] وكان للعالم الذي يصنع الديوان دلالة كبيرة . وكانوا يهتمون بصنعة من عرف بالصدق والأمانة ، والعلم والاطلاع .

---

(١) الفهرست ص ٧٥ .

ولعلّ أهم كتب اللغة التي تعرضت للتوثيق كتاب « العين » للخليل بن احمد الفراهيدي ، فقد شكّ القدماء فيه ، ودرسوا أسانيده ورواته ، ورأوا أن مؤلفه يروي عن الأصمعي وابن الاعرابي ، وهما متأخران عنه ، وفحصوا مادته ومتنه ، ولاحظوا اختلاف نسخه المتداولة وكثرة الخلل والفساد فيها . وكان السِّيرافي قد قال عنه عبارة ترفع عن الخليل ما لوحظ عليه : « وعمل أول كتاب العين المعروف المشهور الذي به يتهيأ ضبط اللغة » .[1] وقال الزُّبيديّ الإشبيلي : « ونحن نربأ بالخليل عن نسبة هذا الخَلَلِ اليه ، أو التعرض للمقاومة له والردِّ عليه ، بل نقول : إن الكتاب لا يصح له ولا يثبت عنه . فقد كان جلة البصريين الذين أخذوا عن أصحابه ، وحملوا علمه عن رواته ينكرون هذا الكتاب ويدفعونه ، إذ لم يرد إلا عن رجل واحد غير مشهور في أصحابه ، وأكبر الظن فيه أن الخليل سبّب أصله ، ورام تثقيف كلام العرب فيه ، ثم هلك عنه قبل كماله ، فتعاطى إتمامه من لا يقوم في ذلك مقامه ، فكان ذلك سبب الخلل الواقع به ، والخطأ الموجود فيه ، والله أعلم » .[2] وذكر السيوطي الآراء المختلفة التي قيلت في نسبة العين إلى الخليل .[3] وذلك يدل على مدى حرص القدماء واهتمامهم بتراثهم المجيد ، وعنايتهم بالتوثيق .

إن التوثيق مهمة صعبة ، ولذلك ينبغي لمن يحقق كتاباً أن يكون ملماً بعلوم اللغة العربية وأساليبها إلماماً يؤهله للخوض في مثل هذا العمل الشاق ، لأن الكتب القديمة تحتاج إلى معرفة باللغة والنحو والصرف ، وإلى إتقان الأساليب العربية المختلفة ، لكي لا يلتوي الذهن في فهمها أو توجيهها . وأن يكون متمرّساً بأساليب المؤلفين ، ولاسيما المشهورين منهم ، فلكل واحد أسلوب ينم عليه ، ومثال ذلك الجاحظ الذي لا يخطيء المتمرس في أسلوبه تمييزه . وأن يكون عارفاً لموضوع الكتاب الذي يريد تحقيقه ، لأن فهم النص ضروري ، ولن يتم ذلك الفهم إذا كان المحقق بعيداً عن مادة الكتاب . وقد مرت في السنوات الأخيرة موجة

---

(١) اخبار النحويين البصريين ص ٣٠ .

(٢) مختصر العين ص ٨ .

(٣) المزهر ج ١ ص ٧٧ ، وتنظر مقدمة كتاب العين ص ٦ .

من الرغبة في التحقيق ، وأخذ بعضهم يتسابق في إصدار الكتب . وكانت النتيجة أن صدرت كتب فيها من الخلل والفساد الشيء الكثير .

ويضاف إلى هذين الشرطين شرط ثالث لا بدّ منه ، وهو الرغبة في التحقيق والميل إلى الكتاب الذي يراد تحقيقه ، وبغير ذلك يشعر المحقق بالضيق والسأم ، ويحاول أن ينهي عمله بأسرع وقت ، لأنه لا يجد متعة في الكتاب تدفعه إلى العمل الدائب والإخراج الدقيق . وليس التحقيق إخراج أي كتاب يقع بيد المحقق ، وإنما هو الرغبة والثقافة والشعور بالعبء العظيم الذي يحمله أبناء هذا الجيل الذين يرون في تراث أمتهم ثروة كبيرة وزاداً عظيماً .

وينبغي للمحقق إذا ما فكر في إخراج كتاب من الكتب التي تستهويه ، أن يُوَثِّق الكتاب قبل أن يشرع في التحقيق . وقد حصر الأستاذ عبد السلام محمد هارون ذلك في أربع مسائل :

الأولى : تحقيق عنوان الكتاب .

الثانية : تحقيق اسم المؤلف .

الثالثة : تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه .

الرابعة : تحقيق متن الكتاب حتى يظهر مقارباً لنص مؤلفه .[1]

وهذه المسائل الأربع أهم ما ينبغي أن يلتفت المحقق إليه . فأما عنوان الكتاب فهو ضروري ، ومما ييسر معرفته الرجوع إلى الكتب الخاصة بالفهارس كفهرست ابن النديم،وفهرسة ابن خير الاشبيلي ، وكتب التراجم والطبقات ، ومن أمثلة توثيق العنوان كتاب « التام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري » لابن جنّي ، فقد ذكره المؤلف نفسه في الاجازة التي ذكرها ياقوت الحموي ، وقال : « وكتابي التمام في تفسير اشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد الحسن بن الحسين السُكّري » رحمه الله ـ وحجمه خمسمائة ورقة ، بل يزيد على

(١) تحقيق النصوص ونشرها ص ٣٩ وما بعدها .

ذلك .[1] وأشار اليه في الخصائص وقال : (كتابنا في شعر هذيل) و « كتابي في ديوان هذيل » وذكره باسمه « التمام »[2] وذكره الزمخشري في « الكشاف »[3] وابن خلكان في « وفيات الأعيان » ،[4] وابن سيده في « المخصص »[5] . وأشار اليه المتأخرون والمحدثون كاسماعيل باشا البغدادي في « هدية العارفين » ، والدكتور محمد أسعد طلس في مقالته المسهبة عن ابن جني[6] وعدّه كارل بروكلمان من كتب ابن جني المفقودة .[7] وتابعه في ذلك الشيخ محمد علي النجار ، وقال « ولا يعلم له وجود في مكتبات العالم »[8] ولكن مكتبة الأوقاف العامة ببغداد تحتفظ بنسخة فريدة منه . وفي المجمع العلمي العراقي مصورة منها ، وقد كتب عليها « شرح ديوان هذيل » بخط حديث ، لعله من قلم الدكتور محمد أسعد طلس . وحينما حقق الكتاب ونشر في بغداد سنة ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م وضع له اسم « التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري » ، وهو العنوان الذي ذكره ابن جني في اجازته ، وبذلك توثق عنوان الكتاب وأصبح صحيحاً . ولولا الاشارات القديمة ، وإشارة المؤلف إلى كتابه في الاجازة والخصائص لظن الباحثون أن هذا الكتاب غير « التمام » .

وأما تحقيق اسم المؤلف فينبغي التأكد منه ، وذلك بالرجوع إلى كتب الفهارس والتراجم والطبقات وكتب المؤلف نفسه ، فلعله يشير إلى كتابه هذا ، كما فعل ابن جني وغيره من المؤلفين . وقد تفقد النسخة النص على اسم المؤلف ، أو يذكر اسم آخر عليها . ومن الأول كتاب « التمام » فإن اسم مؤلفه لم يذكر في الأصل ، وإنما أضيف أخيراً ، ولكن المحقق يستطيع أن يعرف المؤلف بسهولة ،

---

(١) معجم الأدباء ج ٥ ص ٢٩ .
(٢) الخصائص ج ١ ص ١٢٤ ، ١٥١ ، ١٥٣ .
(٣) ج ٣ ص ١٠ .
(٤) ج ١ ص ٣١٣ .
(٥) ج ١ ص ١٣ .
(٦) ينظر المجلد الرابع والعشرون من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق .
(٧) Geschichte der Arabishenlitterature S.V.I. 192.
(٨) مقدمة الخصائص ج ١ ص ٦١ .

إذ لا يكاد يقرأ الكتاب حتى تطالعه روح ابن جني وأسلوبه ، وتفتح الطريق أمامه الاشارة إلى عدد من كتبه مثل كتاب « المعرب » و « شرح تصريف المازني » ، يضاف إلى ذلك أن ابن جني والقدماء ذكروا هذا الكتاب في قائمة كتبه ، وبذلك يطمئن المحقق إلى أن هذا الكتاب لابن جني .

ومن أمثلة الثاني كتاب « البرهان في وجوه البيان » ، فقد ذكر على الصفحة الأولى من مخطوطته المحفوظة في مكتبة تشستر بيتي (Chester Beatty) بدبلن (ارلندة) : « تأليف أبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب » .

و « البرهان » هو النسخة الكاملة من الكتاب الذي طبع باسم « نقد النثر » ، ونسب إلى قدامة بن جعفر ، وقد شك الدكتور طه حسين في أن يكون لقدامة لأسباب عرضها في البحث الذي قدمه إلى مؤتمر المستشرقين في ليدن سنة ١٩٣١ م بعنوان « البيان العربي من الجاحظ إلى عبد القاهر » ونشره تمهيداً لكتاب « نقد النثر » . وكانت إشارات الدكتور طه حسين ذكية ، وقد تحقق ما قاله ، وظهر أنَّ الكتاب هو « البرهان في وجوه البيان » لأبي الحسين إسحاق بن إبراهيم ابن سليمان بن وهب الكاتب . ولكن كيف تمت معرفة ذلك ، وقد كتب على الصفحة الأولى اسم قدامة بن جعفر الكاتب ؟[1]

لقد كان أول دليل ناصع ما جاء في مطلع البيان الرابع الذي سقط من نسخة الاسكوريال التي حققها الدكتور طه حسين والأستاذ عبد الحميد العبادي ، يقول المؤلف : « قال أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب : قد ذكرنا فيما تقدم من كتابنا هذا نعمة الله ـ عز وجل ـ على عباده فيما ألهمهم إياه من الكتابة ، ودللنا على حكمته ـ سبحانه ـ في ذلك ، وأنه أراد إتمام منافعهم وإيجاب الحجة عليهم » .[2] وهذا دليل واضح على أن الكتاب لهذا الرجل وليس لقدامة ، ولكن لو لم يذكر الاسم صريحاً فهل يبقى الكتاب منسوباً إلى غير صاحبه ؟

(١) تنظر قصة الكتاب في البرهان في وجوه البيان ص ١١ ـ ٤١ .
(٢) البرهان في وجوه البيان ص ٣١٣ .

إن دراسة الكتاب دراسة عميقة تنفي أن يكون لقدامة ، وقد قام محققاه الجديدان بهذه الدراسة ، وانتهيا إلى أن الكتاب لغير قدامة ، وذكرا أدلة على ذلك منها :

١ ـ أن المؤلف ذكر في كتابه « البرهان » أربعة من كتبه الأخرى وهي « الحجة » ، و « الإيضاح » و « التعبد » و « أسرار القرآن » وأحال إليها . وليست هذه الكتب من آثار قدامة ، لأنها لا يمكن أن تصدر إلا من رجل تضلع بالعلوم الاسلامية المختلفة . ولم تكن لقدامة مثل هذه الثقافة الواسعة .

٢ ـ أنه لم ينسب إلى قدامة كتاب بهذا الاسم ، وإنما نسب إليه « الخراج وصنعة الكتابة » . وهذا الكتاب ليس « البرهان » لأسباب كثيرة ذكرها المحققان .

٣ ـ أن المؤلف ذكر أسماء أساتذته وأشاد بهم ، كأبي أيوب سليمان بن وهب وأبي علي الحسن بن وهب وابي القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب . ولم تشر المصادر إلى أن قدامة تتلمذ على هؤلاء ، وأغلب الظن أن أبا ايوب سليمان بن وهب جد المؤلف ، كما جاء في مطلع البيان الرابع من كتاب « البرهان » .

٤ ـ أن قدامة بن جعفر عالج في كتابه « نقد الشعر » الشعر وفنونه ، وعالج صاحب « البرهان » الموضوعات نفسها وموضوعات أخرى ، ولو كان الكتابان لمؤلف واحد ما كرر كلامه في كتابين ، ولأحال في أحدهما على الآخر . يضاف إلى ذلك أن الكلام على الموضوعات المتشابهة مختلف كل الاختلاف في الكتابين ، وهذا يؤيد اختلاف المؤلفين ، ونسبة الكتاب إلى غير قدامة .

٥ ـ أن ثقافة قدامة : فلسفية صبغت بالأدب ، وثقافة مؤلف « البرهان » ثقافة أدبية صبغت بالفلسفة ، وهي إلى جانب ذلك ثقافة دينية واسعة لم يعرف بها قدامة .

٦ ـ أن أسلوب قدامة مرسل بعيد عن السجع والازدواج ، وأسلوب الآخر أسلوب أديب يحرص كل الحرص على السجع ، فإن لم يواته السجع واتاه الازدواج .

٧ ـ أن مؤلف (البرهان) يميل إلى آل البيت ـ رضوان الله عليهم ـ ويعظمهم وينقل عنهم ، ولم يعرف قدامة بهذا الميل والتعظيم .

وبمثل هذه الأدلة أثبت المحققان أن مؤلف « البرهان » ليس قدامة ، وإنما هو أبو الحسين اسحاقُ بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب ، وأيد رأيهما ما جاء في مطلع البيان الرابع من الكتاب .

وأما تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه ، فهي مسألة مهمة في إخراج الكتاب . فقد ينسب كتاب إلى غير مؤلفه ، ويصبح ذلك كالحقيقة ما لم يتأكد منها ناشر الكتاب . ومن ذلك كتاب « البرهان » الذي تقدم ، فقد نسب إلى قدامة بن جعفر ، ولكن البحث أكد أنه لمؤلف آخر ، وبذلك رجع الحق إلى صاحبه بعد أن طبع قسم من الكتاب باسم « نقد النثر » ، ونسب إلى قدامة . ويدخل « العين » في هذه المسألة . فقد نسب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وشك فيه القدماء ، وذكروا أدلة كثيرة .

فتوثيق الكتاب يرجع إلى أن تكون النسخة بخط المؤلف أو أحد تلاميذه أو أحد الثقات ، وقد كتب عليها الاسم والعنوان ، أو أن يشير إلى ذلك المؤلفون الآخرون في فهارسهم أو التراجم التي يذكرونها في كتبهم ، أو أن ترد في الكتاب معلومات تثبت نسبة الكتاب إلى مؤلفه . ولكن هذه الأمور ليست حججاً ثابتة ، فكثيراً ما يقع التزوير في اسم المؤلف وعنوان الكتاب ومادته ، ولذلك ينبغي الحذر ودراسة الكتاب دراسة عميقة ومراجعة كتب الفهارس والتراجم والطبقات .

وأما تحقيق متن الكتاب فمعناه أن يؤدى الكتاب أداء صادقاً ، كما وصفه مؤلفه.وهناك خطوات تسبق التحقيق ، ومنها المسائل الثلاث السابقة ، ومنها جمع النسخ والمقابلة ومراجعة النصوص وضبطها وعرضها على الكتب الأخرى .

قواعد التحقيق :

بعد أن يتأكد المحقق من عنوان الكتاب واسم المؤلف ونسبته اليه ، ويتأكد من أن الكتاب لم يطبع محققاً أو أنه يحتاج إلى تحقيق جديد لسبب من الأسباب كأن

يكون تحقيقه غير دقيق أو أن يكون قد عثر على نسخة المؤلف ، أو على نسخة ، أو نسخ قديمة تصحح النص ، أو تضيف اليه ما سقط من المطبوع ، أو لحاجة الدراسات إلى مثل هذا الكتاب عند نفاده . بعد هذا أو غيره يبدأ بالعمل ، وأول خطوة هي مراجعة فهارس المخطوطات ، وسؤال المهتمين بها ليعرف مواطن النُسَخ ويحصل عليها ، فإذا تمّ له ذلك يبدأ بدراسة النسخ المختلفة ويرتبها ترتيباً زمنياً ، ويجعل نسخة المؤلف أو أحد تلاميذه أو نسخة أحد العلماء الذين قرأوها أصلاً أو أمّاً ، والمحققون متفقون على أن نسخة المؤلف إذا كانت سالمة من التلف والعوارض الأخرى تكون هي الأم ، يقول الدكتور مصطفى جواد: « فإن وجد المخطوط الذي كتبه المؤلف بنفسه بتأليفة واحدة ونشرة واحدة ، وكان سالماً من الخرم والنقصان أو بعض التلف ، كالرطوبة ، فالاستناد في التحقيق اليه والاعتماد في النشر عليه ، والأوجب حشد جميع النسخ الممكن جمعها من الكتاب » .[1] ولكن ينبغي أن يدرس نسخة المؤلف ، فربما لم تكن الأخيرة ، لأن بعض المؤلفين وضع كتابه مرتين أو ثلاث مرات ، ومنهم من أضاف إلى كتابه أو حذف منه ، ولذلك يكون الاعتماد على نسخة المؤلف الأخيرة إن كانت له أكثر من إبرازة أو تحرير . فإذا حدد المحقق النسخة الأم بدأ بمقارنة النسخ وإثبات الخلافات في الهوامش ، ولا يحاول أن يغير ما في نسخة المؤلف ـ إن وجدت ـ مهما كان السبب خشية أن يبتعد عن قصد المؤلف ، أو أن يمزج بين النسخ المختلفة . ولكن يحق له أن يصحح غير نسخة المؤلف ، لأن الناسخ ربما سها أو أخطأ في النقل . وينبغي أن يكون لكل نسخة رمز ، وقد فعل العرب ذلك قديماً ، ولعل أوضح مثال على ذلك ، ما قال به اليونيني عندما ضبط صحيح البخاري ، ووضع لكل نسخة اعتمد عليها في المطابقة رمزاً خاصاً . وإذا كانت النسخ كثيرة ، وترجع إلى أصول متقاربة تقسم إلى فئات أو فصائل أو عشائر ويختار من كل فئة أحسن النسخ للمطابقة . وينبغي الانتباه في قراءة النص المكتوب بخط حسن جميل ، فكثيراً ما يقع الناسخ ذو الخط الحسن في أوهام ، ولذلك فإن الخط الجميل ليس دليلاً على صحة المخطوطة ودقتها . ومن أوهام النُسّخ التي ينبغي الالتفات اليها

---

(١) المورد العدد الأول (السنة السادسة) ص ١١٩ .

التصحيف ، والتحريف ، والسقط ، والزيادة ، والتكرار ، والتقديم ، والتأخير ، والتبديل والخطأ الإملائي ، والخطأ النحوي .[1]

وربما كانت المطبوعة ذات نفع كبير ، ويمكن الاستعانة بها إذا كانت مأخوذة من نسخة قديمة أو موثوقة ، وكثير من المحققين يعتمدون عليها ، ومن أمثلة ذلك ديوان قيس بن الخطيم ، فإن محققيه لم يستطيعا أن يحصلا على نسخة « طوب قبو سراي»باستنابول ، فجعلا المطبوع في لايبزك سنة ١٩١٤ م باعتناء الدكتور تدوس كوفالسكي (Thaddaus Kowalski) ومن ذلك ديوان القطامي ، فقد اعتمد المستشرق برت (J. Barth) على نسخة برلين حينما طبعه في بريل سنة ١٩٠٢ م ، ولم يستطع محققاه الأخيران أن يحصلا عليها ، ولذلك إتخذا المطبوع نسخة ثانية ولكن في مثل هذا العمل بعض المحاذير ، كأن يكون قد سقط من المطبوع شيء ، أو أن الناشر لم يستطع قراءة النص بوضوح ، ولذلك كان من الدقة الحصول على النسخ التي اعتمد عليها ناشر المطبوع .

وقد يكون بعض أصول المخطوطات مضمناً من كتاب آخر ، ومن ذلك كتاب « وقعة صفين » الذي ضمنه ابن أبي الحديد في كتابه « شرح نهج البلاغة » ومن ذلك الرسائل التي ذكرها جلال الدين السّيوطي في كتابه « الأشباه والنظائر » ، كرسالة « فوح الشذا بمسألة كذا » لابن هشام الانصاري . ويمكن الاستعانة بمثل هذه الكتب والرسائل المضمنة في المقابلة إذا كان المؤلف الذي ضمنها كتابه عالماً موثوقاً .

فإذا تمّ جمع النُّسَخ ، واعتمدَ أصحّها وتمت المطابقة ، كانت الخطوة التالية تحقيق متن الكتاب ، وذلك بأن يثبت النص الصحيح ، ويشير في الهوامش إلى الكلام الذي نقله المؤلف من السابقين أو الذي نقله عنه المتأخرون . ومما يساعد على ذلك أن معظم القدماء يشيرون إلى مصادرهم ، ولكن ربما لا يذكر المؤلف مصادره . وفي هذه الحالة ينبغي أن يرجع المحقق إلى أقرب المصادر وألصقها بمادة

---

(١) لمعرفة ذلك يراجع : اصول نقد النصوص ص ٧٤ ـ ٨٧ ، وتحقيق النصوص ونشرها ص ٦٠ وما بعدها ، ومنهج تحقيق النصوص ونشرها ص ٩٤ ـ ١٠١ .

الكتاب ، وكلما كانت ثقافته واسعة ومعرفته بالكتب كبيرة كان أقدر على استخلاص النصوص وإرجاعها إلى أصحابها . وقد سهلت الفهارس التفصيلية هذه المهمة ، ولكن لا ينبغي للمحقق أن يعتمد عليها كل الاعتماد ، فكثيراً ما يسهو واضعو الفهارس أو يسقطون شيئاً في الترتيب أو الطبع ، أو أنهم لا يعطون قيمة لمادة من المواد ، فيهملونها ظناً منهم أنها ليست مهمة . وخير وسيلة للمعرفة التامة قراءة الكتاب واستخلاص ما يتصل بالكتاب الذي بين يدي المحقق وهذا من أدق ما يمكن الركون إليه في التحقيق أو في الدراسات وكتابة البحوث .

ثم تُخرّج الآيات الكريمة ، والأحاديث الشريفة ، والأمثال والأشعار ، وتشرح المفردات الغريبة ، ويعلق على المصطلحات العلمية إنْ لم يشرحها المؤلف ، أو إنْ لم يوضحها في شرحه . وينبغي أن يتم ذلك كله بإيجاز لئلا تثقل التعليقات الكتاب وتجعله مجمعاً للنصوص وميداناً يصول فيه المحقق لعرض ثقافته ، وذلك لأن الهدف من التحقيق ليس ذكر المعلومات في الهوامش وإنما إخراج النص إخراجاً قريباً مما تركه صاحبه ، وعرضه عرضاً واضحاً يخدم الأغراض العلمية وقد يجعل بعضهم التعليقات في خاتمة الكتاب ، وهي طريقة حسنة ، ولكن القارىء قد يحتاج أحياناً إلى التأكد من قراءة النص ودقته ، أو يحتاج إلى شرح لغريب أو توضيح لمبهم ، ولذلك كان من الأنفع أن تكون الهوامش في مواضعها من الصفحات ليسهل النظر منها والاستفادة منها .

ولن يكون النص مفيداً كل الفائدة ما لم يهتم المحقق بوضع علامات الترقيم لتسهل قراءته وفهمه فهماً جيداً ، وقد اصطلح المعاصرون على تلك العلامات وبدأوا يذكرونها في الكتب مثل الفاصلة ، والنقطة ، والأقواس المختلفة ذات الدلالات المختلفة ، فمنها ما تستعمل لحصر الآيات والأحاديث والأمثال والنصوص المنقولة ، ومنها ما تدل على أن المحصور بينها سقط من النسخة الأم أو الأصل ، ومنها ما تدل على رقم النسخة الأم .[1]

---

(١) تنظر علامات الترقيم في أصول نقد النصوص ص ١٤٠ ، وتحقيق النصوص ونشرها ص ٧٩ وقواعد تحقيق المخطوطات ص ١٥ ، ومنهج تحقيق النصوص ونشرها ص ١٣٠ ، والمورد العدد الأول (المجلد السادس) ص ١٢٣ .

وبما ينبغي الاهتمام به وضع مقدمة أو دراسة للنص وفيها يتحدث المحقق عن نُسَخ الكتاب ويصفها وصفاً مفصلاً ، ويذكر النُسَخ التي استعملها ، والأسباب التي دفعته إلى اختيارها وتفصيلها إذا كانت نسخ الكتاب كثيرة جداً ، مثل كتاب « مفتاح العلوم » للسكّاكي و « التلخيص » و « الايضاح » للخطيب القزويني ، فإن نسخ هذه الكتب منتشرة في كل مكان ، ولا يمكن الرجوع إليها كلها في التحقيق ، ولذلك يختار منها النُسَخ الموثوقة والقديمة . ثم يتحدث المحقق عن المؤلف ويوضح قيمة كتابه وأهميته ، وما يضيف إلى الدراسات من جديد ، أو يثير من القضايا العلمية والأدبية ، ويضعه حيث ينبغي أن يوضع بين الكتب لتتضح جهود مؤلفه . ولن تكون المقدمة أو الدراسة ذات قيمة إن لم تقف على هذه الجوانب ، وقد اعتاد فَريق من المحققين أن يهتموا بالجوانب العامة في الكتاب أو أن يتحدثوا عن الديوان حديثاً تأريخياً لا يمثل الشاعر تمثيلاً صحيحاً ، ولا يُعْنَى بالجوانب الفنية التي يتسم بها الشعر ولغته وأسلوبه .

وإذا ما تمّ طبع الكتاب كانت الفهارس العامة ضرورة كبيرة ، لأن الكتب المحققة التي تخلو منها تكون قليلة النفع . وتخضع الفهارس لنوع الكتاب ومادته ، ولكن الغالب أن تكون للآيات والأحاديث والأمثال والأشعار والأعلام والأماكن والكتب والألفاظ اللغوية والمصطلحات العلمية والموضوعات العامة . ويفضل أن يكون الفهرس الأخير مفصلاً ، ولاسيا إذا كان الكتاب كبيراً ، ومن أمثلة الفهارس الجيدة ، ما قام به الأستاذ عبد السلام هارون في كتابي « الحيوان » و « البيان والتبيين » . ومن الأمثلة التي توضح الإسراف في وضع الفهارس ما قام به الأب انستاس الكرملي في كتاب « الاكليل في تأريخ اليمن » للحسن بن أحمد الهَمَدَاني ، فقد جاء الفهرس في ثمانية عشر نوعاً ، واستوعبت هذه الأنواع مائة وسبعا وخمسين صفحة بالحروف الصغار مع أن المتن كان مائتين وستاً وتسعين صفحة بالحروف الكبار . وقد قال الدكتور مصطفى جواد : « وهذا إفراط في الفهرسة وتفريط في رعاية الوقت » .(١)

---

(١) المورد نفسها ص ١٢٥ .

وقد يقع للمحقق شيء بعد الانتهاء من وضع الفهارس ويحتاج إلى إضافة تعليقات أو تصحيحات ، وبذلك يكون الاستدراك أو التذييل ضرورياً ، لكي يخرج الكتاب وهو أقرب إلى الدقة والكمال . وقد يكون ذلك للأخطاء المطبعية أو لقراءة النص ، أو لإضافة معلومات فاتت المحقق ، ومن ذلك أن محققي كتاب « الجُمان في تشبيهات القرآن » لابن ناقيا البغدادي ، فاتهما ذكر رقم المخطوطة الفريدة في مكتبة الاسكوريال ، ورقم مصورتها في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، فذكراه في الملحق . ومن ذلك ما فاتهما من ذكر ما جاء على الورقة من سماع المخطوطة .

وقد يعثر المحقق على نسخة أو نسخ جديدة بعد الانتهاء من الطبع ، وهنا لا بدّ من أن يشير إلى ذلك ، ومثاله ما قام به محققا كتابَ « البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن » لابن الزَّمَلْكاني ، فقد عرفا أن في مكتبة أحمد عارف حكمة بالمدينة المنورة نسختين ، وكلفا أحد الأصدقاء بإرسالهما ، غير أنه أفاد أن ما أشار اليه بروكلمان غير صحيح ، وأن المكتبة لا تضم مثل هذا الكتاب . وحينذاك اكتفيا بنسختين توفرتا لهما ، وما إن انتهى طبع الكتاب حتى وافاهما الأستاذ قاسم الخطاط مدير معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بنسختي المدينة المنورة ، وهما مما صورته بعثة المخطوطات في ربيع سنة ١٩٧٣ م . وهنا كان لا بدّ من الإشارة إلى ذلك ، والقيام بالمقارنة بين النسخ الأربع ، وقد اتضح أن الفرق قليل جداً ، ولكي تكون الصورة جلية أثبتا مقابلة مقدمة الكتاب وخاتمته ليكون القارىء على بينة من الأمر . ومثل هذا العمل ضروري ، وإن كان الأصوب أن لا يطبع الكتاب إلاّ بعد استيفاء النسخ كلها ، ولكن الظروف أحياناً تقود إلى النقص ، وهو من طبيعة الانسان . وقد أحسن المستشرق برجستراسر صنعاً حينما طلب ممن يود نشر الكتب العربية أن يكون عدد النسخ التي بنيت عليها النشرة كافية بالنسبة إلى عدد النسخ الخطية التي توجد الآن ، وأن يصف الناشر النُّسخ التي استخدمها في نشر الكتاب وصفاً يمكن القارىء من مراجعتها وتقدير قيمتها ، وأن لا يدع مجالاً للشك فيما هو موجود في النسخة أو النسخ ، وأن يقابلها بعناية تامة ، ويبين بكلام صريح المذاهب المختلفة التي ذهب اليها في اختيار ما اختاره من اختلاف النسخ ،

فإن لم يفعل ذلك ظن القارىء أشياء لا توجد إلا في بعض النسخ مروية في النُّسخ كلها . ومما هو أهم من هذا كله أن لا يغير الناشر شيئاً من غير أن ينبه القارىء إليه ، ويذكر ما هو حتى يمكنه قبول ذلك أو رفضه . وهذا الأخير أعظم الشروط الثلاثة شأناً ، ولاسيا الامتناع عن تغيير النص إلاّ بعد أن ينبه القارىء اليه ، وكذلك إسقاط شيء من نص الكتاب .»[1] وهذا ما ينبغي أن يلتفت اليه المحقق ويضعه أمامه في أثناء التحقيق ليكون عمله دقيقاً ونشرته أقرب إلى الصواب .

إن قواعد التحقيق قد استقرت أو كادت ، وقد أوْضَحَتْها الكتب التي صدرت في السنوات الأخيرة ، ويلاحظ أنها لا تختلف كثيراً ، وإن كانت هناك بعض الفروق الخاصة القليلة . ولعلّ أبرزها ما يتصل بالتعليقات والتخريج ، فقد رأى بعضهم أن تكون موجزة كل الإيجاز لئلا تطغى على النص ، وتحيل الكتاب معرضاً للنقل من الكتب الأخرى من غير حاجة ماسة إلى ذلك . وهذه القواعد تنطبق على الكتب كلها ، لأن أصول التحقيق عامة ، ثم يكون لكل فرع من فروع المعرفة منهج خاص به ولكنه لا يبتعد كثيراً عن المنهج العام . ويمكن تطبيق هذه القواعد على علوم اللغة العربية والأدب ، لأن الأسس العامة التي يقوم عليها التحقيق العلمي واحدة . وقد كان اهتمام العرب بكتبهم على اختلاف موضوعاتها عظيماً ، ولم يفرقوا بين كتاب في اللغة أو النحو أو الأدب أو التأريخ من حيث الدقة واستخدام الوسائل التي توصل إلى ذلك . وقد يكون الفرق واضحاً فيما يبذله المحقق من جهد في إخراج نسخة مضبوطة من الكتاب ، ويعتمد في ذلك على تخصصه أو صلته بمادة الكتاب . وتبقى الاختلافات بعد ذلك بين محقق كتاب في التأريخ ، أو في اللغة أو في الأدب قليلة تفرضها طبيعة الموضوع ، وهي لا تؤدي إلى أن يضع الباحثون قواعد أساسية لكل صنف من أصناف العلم والأدب . وقد فعل القدماء مثل هذا وكانت ضوابط علم الحديث قد انتقلت إلى كتب اللغة والأدب ، فتَحَرِّت التثبت من صحة نسبة النص وسلامته من التحريف ، مع فرق في المنهج الخاص «فجامعوا الشعر الجاهلي اكتفوا في الإسناد إلى معاصريهم من أحفاد الشعراء وأبناء قبائلهم » ، لأنه « كان من المتعذر أن

(١) ينظر اصول نقد النصوص ص ١٢٥ .

يصلوا به إلى الشعراء الجاهليين » ولذلك اهتموا بفحص النص ، فقبلوا ورفضوا في ضوء ما أوصلتهم اليه دراستهم . و « اختلف علماء العربية عن علماء الحديث في موقفهم من الجرح والتعديل ، فالمحدثون يقدمون الجرح على التعديل إذا اجتمعا في راوي الحديث . أما في البيئة اللغوية والأدبية ، فإن الراوي إذا اجتمع فيه جرح وتعديل أخذ بروايته من عدّلوه وردّها من جرحوه » ، و « أجيال الدارسين ممن صنفوا في اللغة والأدب بعد حركة الجمع والتدوين كانوا يحرصون على ذكر أسانيدهم وتحديد طريق أخذهم لما يروون أو ينقلون » .[1] وهذا يدل على أن المنهج العام واحد ، وإن كانت هناك بعض الفروق الخاصة بين علم وآخر .

صور التطبيق :

لكي تتم الصورة ويتضح الهدف سيكون الوقوف على بعض كتب اللغة والنحو والأدب ، فقد اعتاد محققو المعاجم أن لا يثقلوها بتعليقات كثيرة ، واكتفى بعضهم بتصحيح النص بما لديه من معرفة وأدوات تساعده على التحقيق ، لأن الهدف الأول هو ضبط المعجم ، لا التعليقات الواسعة وعرض معرفة المحقق وثقافته . وكانت هذه طريقة المحققين في النصف الأول من هذا القرن ، وعليه معظم ما صدر من معاجم كأساس البلاغة للزمخشري،ولسان العرب لابن منظور وتاج العروس للزَّبيدي . ولكن السنوات الأخيرة شهدت اتجاهاً نحو التعليق ، أو الإشارة إلى التصحيح في الهامش ، ومن ذلك ما فعله محققو ما تمّ من « تاج العروس » فقد أخذوا على أنفسهم أن يذكروا بعض التعليقات والتصحيحات ، ومن ذلك تعليق عبد الستار أحمد فراج على « ابنة الخسي » قال : « في الأصل : الحسن ، والتصويب من اللسان » . وقوله تعليقاً على « أبلطه » : (في الأصل : أملطه والتصويب من اللسان ، ومن مادة بلط : الفراء : أبلطني فلان إبلاطاً ، وأخجأني إخجاء ، إذا ألح عليك في السؤال حتى يبرمك ويملك . هذا ولعل

(١) ينظر كتاب مقدمة في المنهج ص ١١١ - ١١٢ .

« أملطه » لغة في أبلطه بإبدال الباء فيا مثل : كثب وكثم » .[1] ومثل هذه التعليقات مما تقبله المعاجمْ وكتب اللغة ، وليس من بأس في أن تخرج الآيات والشواهد ، ويشار إلى اختلاف القراءات ومن أمثلة ذلك ما قام به محققا « تحفة الأريب بما في القرآن من غريب » لأبي حيان الأندلسي ، فقد أوضحا منهج التحقيق وقالا : « ويمكن أن نلخص عملنا في إثبات ما في الأصل ، وإضافة ما وجدناه في نسختي باريس والمكتبة التيمورية ، وإثبات ما بين النُسخ من اختلاف أو تفاوت يسير ، والإشارة إلى الصور التي وردت فيها كل كلمة ، وتثبيت أرقام الآيات في الهامش،ليسهل الرجوع إليها في القرآن ، والرجوع إلى بعض الكتب حينا يلتبس الأمر ، أو نجد أن الكلمة تحتاج إلى إيضاح ، ولذلك لم نكثر من النقل ، أو الإشارة إلى المصادر التي تتحدث عن معنى الكلمة لأن في ذلك إثقالاً للكتاب ، ولأن كتب الغريب كثيرة جداً . واكتفينا بالرجوع إلى « تفسير غريب القرآن » لابن قتيبة لأن أبا حيان كما رأينا ـ ينقل عنه ، وكتاب « المفردات في غريب القرآن » للراغب الأصفهاني لأنه أكثر تفصيلاً ، « والمُعَرَّب » للجواليقي » .[2]

وطبقا هذا المنهج ، فقالا ـ مثلاً ـ عن كلمة « المواد » : « في الأصل : المراد ، والتصحيح من س ، م » . وقالا عن كلمة « العزيز » : « سقطت في س » ، وقالا عن لفظة الجلالة « الله » « في س : والله تعالى » وقالا عن « في الدارين » : « سقطت في م » وعن « هنالك » : « في س : هناك » . وقالا عن كلمة « الأبّ » : « عبس ٣١ » ، وعن « الإربة » : « النور ٣١ » وعن « اواب » : « ص ١٩،١٧ ، ٣٠ ، ٤٤ ، ق ١٣ » ، وعن « أحد » : (وردت هذه اللفظة كثيراً في القرآن الكريم منها في البقرة ١٠٢ ، ١٣٦ ، ٢٨٥ ، آل عمران ٧٣ ، ٨٤ ، ١٥٣ ، والآية التي فسر أبو حيان كلمتها هي الآية الأُولى من سورة الإخلاص » . وقالا عن « المؤتفكات » : « في تفسير غريب القرآن ص ٣٠ : ومنه قيل لمدائن قوم لوط « المؤتفكات » لانقلابها . وفي ص ١٩٠ :

---

(١) ينظر تاج العروس ج ١ ص ٢٠٨ .
(٢) تحفة الأريب ص ١٧ .

« والمُؤتَفِكات : مدائن قوم لوط ، لأنها ائتفكت ، أي : انقَلَبَتْ » .[1]

وسار الكتاب على هذا المنهج ، وبذلك لم تثقل الهوامش بالشرح المطول وبذكر المعلومات من غير سبب يدعو إلى ذلك . ولكن بعض محققي كتب اللغة والمعاجم أسرف وشَقَّ على نفسه كثيراً ، فاستخدم ما يُسْتَخْدَمُ في كتب الأدب أو دواوين الشعر ، ومضى يُخَرِّج الشواهد من عشرات الكتب ويملأ الهوامش بما لا ينفع الناظر في مثل هذه الكتب التي أهم ما فيها الصحة ودقة الضبط لا التخريج ، وذكر اختلاف القراءات . ولذلك ينبغي أن تؤخذ طبيعة هذه الكتب بنظر الاعتبار ، وأن يُكْتَفَى بضبط الآيات والأحاديث والأمثال والألفاظ والنصوص المنقولة ضبطاً دقيقاً ، لكي لا يقع القارىء في الخطأ ، ولكي يجد ضالتَه بسهولة ويسر ، لأن المعاجم وضعت لمثل هذا الغرض وليس لمعرفة ما في الهوامش من ترجمة للشعراء والأعلام وتخريج للأبيات يستمر صفحة أو أكثر في بعض الأحيان .

ولا تبعد كتب النحو عن هذا المنهج كثيراً ، وإنْ كانت تحتاج إلى إشارات أكثر ، ولكن على أن تُختَصر التعليقات ، وتُحذَف الزيادات من الهوامش ، وإذا كانت هناك موازنات ، فإن موضعها الدراسة التي تتقدم الكتاب ، أو الدراسة المستقلة التي تبنى على النص . ولعل من أوضح الأمثلة على الإسراف في التعليقات ما قام به محمد محيي الدين عبد الحميد عند طبعه شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، وكتاب « أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك » لابن هشام الأنصاري ، فهناك يرى القارىء النقل الواسع والكلام المبسوط والاهتمام بالخلاف الذي يضيع فيه طالب الكتاب . وسار على منهجه كثير من المهتمين بتحقيق كتب النحو ، وأحالوها ميداناً رحباً لعرض ما قرأوا ظناً منهم أن ذلك يخدم الكتاب . ومن أمثلة ذلك كتاب « المقتضب » للمبرد الذي ملأه محققه بالنصوص المنقولة والموازنة بينها ، وكان عليه أن يكتفي بالاشارة إلى مواطن النصوص ، لأن كتب النحو معروفة ، وعلى رأسها كتاب سيبويه .

وقد يسرف بعضهم في ترجمة الشعراء والأعلام فيصبح كتاب النحو من كتب

---

(1) ينظر تحفة الأريب ص ٢٨ ـ ٣٢ .

التراجم والطبقات ، ومن ذلك ما وقع في رسالة « فوح الشذا بمسألة كذا » لابن هشام ، فقد ترجم المحقق لكل عَلَم بأكثر من سطرين أو ثلاثة . وبذلك امتلأت الهوامش بما لا ينفع دارس النحو . ولعل عذر المحقق أن الرسالة صغيرة ، وأنه كان ما يزال من شداة التحقيق ، ولكن هذا العذر لا يجيز أن يسرف المحقق إسرافاً عظيماً فيما لا يمس جوهر الموضوع .

إن الأصل في تحقيق كتب اللغة والنحو اتباع القواعد والأصول العامة ، على أن تكون العناية موجهة إلى ضبط النص وصحته ، وما يسهل الإفادة منه . أما تراجم الأعلام وتخريج النصوص الشعرية التي تذهب بالهدف الأساسي من التحقيق فأمر ينبغي الكف عنه لأنه لا يخدم اللغة والنحو ولا يحقق الأهداف . وإن طبيعة هذه الموضوعات تقتضي الأخذ بالنص الذي ذكره المؤلف لأنه يقيم عليه قاعدته ويبني رأيه ، وبذلك كان تصحيح الشاهد من الدواوين والكتب الأخرى يذهب بالغرض الذي ذُكر من أجله ، ولكن لا بأس من ذكر موضع الشاهد في الهامش كما ذكرته الدواوين أو كتب الأدب على أن لا يجرّ ذلك إلى متابعة التخريج وذكر القراءات المختلفة.وكم من كتاب يحمل في سطوره وصفحاته الدر الثمين ، وكم من جهود مضنية بذلت من أجل التحقيق ، ولكن ذلك كله ضاع في غمرة التخريجات .

وتحقيق الشعر ينقسم في هذه الأيام إلى قسمين : إخراج الديوان عن نسخة أو نسخ مخطوطة ، وجمع الشعر المتفرق في كتب اللغة والأدب والتأريخ وغيرها . وقد عُرِفت الطريقة الأولى منذ القديم حينما كانوا يَرْوُون الديوان ، ويتحققون من دقته ، ويَنُصون علىَ المنحول من شعر الشاعر ، كما حدث لشعر أبي نُواس الذي تزيد عليه القدماء ، وأدخلوا في ديوانه الشيء الكثير . وروي بروايات مختلفة ذكرها ابن النديم ،[1] ولكن لم تصل منها إلاّ رواية علي بن حمزة الأصفهاني التي اتخذت أساساً في طبعات الديوان ، ورواية أبي بكر الصولي التي عدّها الدكتور بهجة الحديثي من أدق الروايات ، لأن راويها نقد شعر أبي نواس وأسقط المنحول

---

(١) الفهرست ص ١٨٢ .

منه .[1] وحينما يطبع الديوان المتعدد الروايات ينبغي أن تؤخذ كل رواية على انفراد ، ولا يمزج بينها ، ولعل نشرة محمد أبو الفضل ابراهيم لديوان امرىء القيس، من أحسن النشرات التي عنيت باستقلال كل رواية ، فقد قسمه على ثلاثة اقسام : رواية الأصمعي ، ورواية المفضل ، وزيادات النُسَخ على هاتين الروايتين . يقول موضحاً عمله : « واتخذت أساس القسم الأول ـ وهو ما رواه الأصمعي ـ نسخةَ الأعلم ، وأساس القسم الثاني ـ وهو ما رواه المُفَضَّل ـ نسخةَ الطُّوسي . أما القسم الثالث فقد ذكرت فيه زيادات ملحق الطوسي، والسُكَّرِيّ، وابن النَّحَّاس وأبي سهل على هذا الترتيب . وقد التزمت أن لا أذكر مكرراً ، فحذفت من نسخة الطوسي ما رواه الأصمعي ، ولم أذكر من نسخة السُكَّرِيّ إلا ما زاد عن نسختي الأعلم والطُّوسي ، وأثبتُ من نسخة ابن النَّحَّاس ما لم يذكرْه الأعلم والطوسي والسُكَّرِيّ ، ولم أذكر من نسخة أبي سهل إلاّ ما انفردت به . ثم عقدت فصلاً كبيراً ألحقته بآخر الديوان أثبتُ فيه خلاف الروايات من حيث اللفظ ومواضع الزيادة والنقص وأثبتُ الزيادات التي جاءت في الروايات جميعاً ، ولم أذكر من خلاف الرواية سوى ما ورد في نسخ الديوان ، عدا القصيدة الأولى ، فقد عارضتُها بموضعها من المعلقات السبع بشرح أبي سعيد الضرير، وابن الأنباري وأبي جعفر النَّحَّاس، والزَّوْزَني، وشرح المعلقات العشر للتبريزي، وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد القُرشي . كما أثبت في هذا الفصل ما وجدته من الزيادات في شرح المُفَضَّلِيَّات، وحماسة البُحتري، وشرح مَقْصُورة ابن دُرَيْد، وزهر الآداب والعقد الثمين ، إذا كانت هذه الزيادات مما يتصل بقصائد الديوان . أما شرح الديوان فقد أثبتُّ شروح النُسخ نفسها إلا نُتَفاً يسيرة زِدتُها في قليل من الحواشي ، ثم ذَيَّلْتُ الديوان بما وجدته في غير أصول الديوان من الشعر منسوباً إلى امرىء القيس في كتب الأدب والتأريخ ، عدا بعض ما ذكره صاحب العِقْد الثمين مما لم أعثر عليه في المراجع التي بين يديّ فقد أثبتُّه معتمداً على مصادره » .[2]

وهذا المنهج الذي اختطه أبو الفضل في تحقيق ديوان امرىء القيس من

---

(1) تنظر مقدمة أبي نواس ص ١٧ وما بعدها .

(2) مقدمة ديوان امرىء القيس ص ١٧ .

أحسن المناهج التي ينبغي الأخذ بها ، فقد أفرد المحقق الروايات ، وإن طبعها في كتاب واحد . أما إذا كان الديوان كبيراً فينبغي أن تطبع كل رواية في ديوان مستقل . وقد بدأ هذا الاتجاه ينمو في السنوات الأخيرة ، وأخذ المحققون يعنون بالرواية الواحدة ، ومن أحدث ما صدر في هذه الأيام ديوان أبي نُواس برواية الصُولي الذي حققه الدكتور بهجة الحديثي أحسن تحقيق .

والنوع الثاني من تحقيق الشعر ، هو ما شاع في السنوات الأخيرة من جمع الأشعار من المصادر القديمة أسوة بالقدماء الذين كانوا يسمعونه شفاهاً ، أو ينقلونه رواية. وينبغي لمن يقوم بجمع الشعر وتحقيقه أن يكون ملماً بالمصادر التي تحفظ الشعر ، وأن يكون حذراً في الجمع ، لكي لا يقع في الغلط ويذكر أشعاراً لغير صاحبها اعتماداً على بعض الكتب المتأخرة أو غير الموثوقة . ولكي يكون العمل متقناً ينبغي مراجعة الأشعار في المصادر المختلفة وتخريجها ، والإشارة إلى الاختلاف بينها وضبطها ، والعناية بالصلة القائمة بين الأبيات المتفرقة ذات الوزن الواحد والقافية الموحدة ، خشية أن يقع الخلط بين أبيات من قصائد مختلفة . ثم ترتب بعد ذلك ترتيباً هجائياً ليسهل الرجوع اليها ، أما ترتيبها بحسب الأغراض ، كما جاء في بعض الدواوين القديمة ، فأمر صعب التحقيق .

وقد اختط بعضهم منهجاً لتحقيق الشعر بعد ترتيبه ، وذلك بأن تأخذ الأبيات شكلين من الأرقام : « الأول هو الذي يسبق الأبيات ، وتوضع بعده شارحة ، والثاني هو الذي يأتي في نهايتها ويُحْصَرُ بين قوسين ويُسْتَخْدم الأول لتثبيت الخلافات وحدها ، أو تثبيت الخلافات والتخريج ، والثاني للشروح . وهناك من يميل إلى أن يكون التخريج مستقلاً في آخر الديوان ، لئلا تثقل الهوامش وتصعب عملية الطبع ، لأن وضع هامشين في الصفحة الواحدة يثير كثيراً من المشاكل الطباعية ويوقع في الخلط أحياناً .

وأخذ بهذا المنهج الكثيرون ، فجامع شعر النمر بن تولب حينما أثبت الأبيات :

١ ـ لَعَمْـرُ أبيكَ ما الحَمْـي بِرُبٍّ ... ولا لَبَنـي عليَّ ولا سِلائي[١]

٢ ـ ولا رَحْلي بمَخْـزُونٍ عليه ... إذا جاري استعـارَ ولا رِدائي

٣ ـ ولا أُسْقَـى ولا يُسْقَـى شريبي ... وأَمْنَعُـه إذا أوردتُ مائي[٢]

٤ ـ يُعَـلُّ وبعضُ ما أُسْقَـى نِهَالٌ ... وأُشْرِبُـه على إبلي الظِّماءِ[٣]

ذَكَرَ الخلاف في البيت الثالث بقوله : « في أضداد الأنباري ٢٦٠ ، وأمالي القالي ج ٢ ص ٢٦٣ ، والسِّمط ج ٢ ص ٩٠١ : ويرويه إذا وردت »[١] وشرح معاني الكلمات في الأرقام الأخرى التي جاءت بعد الأبيات : الأول والثالث والرابع . وقال في تخريج الأبيات « الأول في الجمهرة ج ٣ ص ٢٨٣ ، والثاني في محاضرات الراغب ج ١ ص ٢٧٩ ، والثالث والرابع في المعاني الكبير ص ١٢٦٤ ، والثالث وحده غير مَعْزُوٍّ في أضداد الأنباري ، ص ٢٦٠ ، وأمالي القالي ج ٢ ص ٢٦٣ ، والسِّمط ج ١ ص ٩٠١ »[٢]

ويلاحظ أن المحقق أثبت تخريج الأبيات ، وأشار إلى الخلاف بين الروايات ، ورتب المصادر ترتيباً زمنياً ، وهذه هي الطريقة التي سار عليها معظم جامعي الشعر في الأيام الأخيرة ، وهي سليمة يحسن الأخذ بها ليتوحد منهج جمع الشعر وتحقيقه .

وقد يتجه بعضهم إلى جمع شعر شاعر . ويظهر بعد ذلك ديوانه ، وفي مثل هذه الحالة يكون الديوان أصلاً إذا نشر ، ولا يرجع إلى الشعر المجموع إلا إذا لم يدخل كله الديوان . ومن أمثلة الدواوين التي ظهرت بعد جمع الشعر "ديوان ديك الجن"، فقد قام بجمع شعره عبد المعين الملوحي ومحيي الدين الدرويش ، وطبعاه في حمص سنة ١٩٦٠ ، وبعد ذلك بسنوات قليلة عثر على « الملتقط من شعر عبد السلام بن رغبان ديك الجن » وهو بخط الشيخ محمد السماوي ، وقد انتقل بالبيع إلى الشيخ محمد علي اليعقوبي ـ عميد الرابطة الأدبية في النجف الأشرف ـ سابقاً ـ وحينما سمع بأن بعضهم ينوي إصداره وضع هذه التحفة بين يدي المحققين

---

(١) شعر النمر بن تولب ص ٣٣ .
(٢) شعر النمر بن تولب ص ١٣٩ .

الجديدين اللذين طبعاه في بيروت عام ١٩٦٦ م . والطبعة الجديدة تختلف كثيراً عن الطبعة التي كانت جمعا فيها ثماني قصائد في آل البيت لم تُذْكَر في المجموع ، وفيها تسع وثلاثون قصيدة ، ثم فيها أربع وثمانون قصيدة وقطعة لم تأتِ في المخطوطة ، وإنما جمعها المحققان . ومع ما بذل من جهد في متابعة شعر ديك الجن ، غير أن المحققين لم يحصراه ، وقد استدرك عليهما في نهاية الديوان أحد الأساتذة الذين كلفتهم دار الثقافة ببيروت وذكر بعض الأبيات التي نَدَّتْ عنهما .(١) واستدرك الأستاذ هلال ناجي عليهما بعض الأبيات .(٢) ومثل هذه الاستدراكات تغني الدراسات ، وتحفز العاملين في حقل التحقيق على الاستقراء الشامل والبحث الدقيق وما يزال الأمل معقوداً للعثور على نسخة مروية من ديوان ديك الجن ، لأن نسخة محمد السماوي التي اعتمد عليها المحققان ملتقط ، أي أنها لا تمثل شعر الشاعر كله .

ومن ذلك جمع شعر أبي حيان الأندلسي ، فقد اهتم به محققاه وجمعاه ، وبينما هما يهمان بإخراج المجموع إلى الأسواق عثرا على ديوان أبي حيان، ولكنهما لم يستطيعا أن يلغيا الأول بعد انتهاء طبعه ، فقررا أن يعملا على تحقيق الديوان بعد ذلك وأخرجاه سنة ١٩٦٩ عن نسخة احتفظت بها مكتبة « وزان » بالمغرب وحفظت صورتها في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية . وديوان أبي حيان الجديد في مائة وسبع وثمانين صفحة من القطع المتوسط ، وقد كتب بخط مشرقي واضح ، وفيه مائتان وتسع وأربعون قصيدة وقطعة ، ولكن الكتب الأخرى حفلت بشعر لأبي حيان ، وقد ألحقه المحققان بالديوان .

إن الاهتمام بالشعر العربي قديم ، وهو ما يتطلبه الدرس الأدبي الجديد ، ولن يكون هذا الدرس ناضجاً إن لم يستقرأ الشعر ويجمع ، وإذا كان بعض المحققين قد قام بجمع الشعر ، فإن ذلك كان بحرص من هذا الجيل على تراث الأمة الخالد ، وهو خطوة أولى لهذه العناية . ولن يلغي هذا العمل مخطوطة ديوان

---

(١) ديوان ديك الجن ص ٢٠٥ ـ ٢١٣ .
(٢) هوامش تراثية ص ١٠٩ ـ ١١٤ .

قديم مغمورة في مكتبة عامة لم تُوثَّق ، أو في مكتبة خاصة لم تُدَقَّق ، وإنه لمن الخير أن تظهر مخطوطة لشاعر جمع شعره ، ثم تطبع بعد ذلك الجمع ، وفي ذلك اقتراب من واقع الشعر القديم واحترام لجهود الآباء والأجداد .

إن جمع الشعر عمل نافع ، ولن يقلل من شأنه أنه لا يمثل صاحبه خير تمثيل ، ومن هنا كان الوقوف بوجه الجامعين العاملين تعطيلاً للجهود ، وتثبيطاً للهمم، وابتعاداً عن الروح العلمية التي من أول سماتها التشجيع على البحث والتحقيق .

أما كتب البلاغة والنقد والأدب ، فإن التعليق عليها يكون أكثر تنوعاً ، لأن مادتها واسعة متشعبة ، فهي ليست مثل كتب اللغة والنحو التي لا تحتمل التعليق الضافي والشرح المبسوط . لقد أخذت كتب البلاغة والنقد مادتها من القرآن الكريم وكلام العرب ، ولذلك كانت العناية بضبط الآيات والنصوص جديرة بالاهتمام ، ولكن الآراء والنصوص الكثيرة التي يذكرها المؤلفون أحوج ما تكون إلى المراجعة والمعرفة بالمصادر ، وتحتاج الآيات والشواهد إلى تكملة في الهوامش لأن القدماء كانوا يثقون بحفظ القارىء ، في حين أن هذا الحفظ قلّ في هذه الأيام ، ولن ينتفع القارىء كثيراً إذا بقيت الاشارة إلى آية أو حديث أو مَثَل أو بيت شعر كما هي ، ولذلك ينبغي أن يكملها المحقق في الهوامش . ولعل كتب البلاغة المتأخرة مثل « مفتاح العلوم » للسكاكي و « التلخيص » للخطيب القزويني،أوضح مثال على هذا الاتجاه ، فقد جرّد المؤلفان كتابيهما من كثير من النصوص،وأشارا إليها إشارة ، وذلك بذكر كلمات من الآية أو البيت . ولن يكون ذلك مغنياً لهذا الجيل ، بله الأجيال التي تلت زمن تأليفها ، ولذلك كثرت عليهما الشروح والتعليقات والحواشي . ومعظم هذه الشروح والحواشي تهتم بإكمال عبارة المؤلف ، أو إكمال آية أو حديث أو بيت شعر . ومن هنا كانت العناية بمثل هذه الكتب المتأخرة مهمة ، لأنها إذا بقيت على حالها تفقد قيمتها ، وكثيراً من نفعها . وقد التفت المحققون إلى هذه المسألة وبدأوا يخرجون مثل هذه الكتب إخراجاً يحقق كثيراً من الفوائد ، وييسر كثيراً من المصاعب ، ولكن لا ينبغي للمحقق أن يسرف

في الشرح والتعليق ، لأن ذلك يحيل الكتاب معرضاً للنصوص المنقولة . وممن سلك هذا المسلك الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي ، حينما حقق كتاب « الإيضاح » للخطيب القزويني ، فقد ملأه بالهوامش ، وذكر فيه بعض المباحث التي نشرها في المجلات . ففي الصفحة الرابعة والعشرين ، من الجزء الأول وضع رقماً على كلمة « مقدمة » وتحدث في الهامش عن منهج كتاب « الإيضاح » ، ثم شرح معنى مقدمة ووظائفها ، ونقل كلام سعد الدين التَّفْتازاني وقد شغل هذا الهامش صفحتين من الكتاب ، لأنه لم يذكر في الصفحتين الرابعة والعشرين والخامسة والعشرين إلا سطرين من أصل الكتاب ، وذكر في الصفحة السادسة والعشرين سطرين ، ولم يذكر في الصفحة السابعة والعشرين أية كلمة ، وإنما أكمل بها هامش الصفحة السابقة . وكانت في الصفحة التاسعة والعشرين كلمة واحدة ، وقد استمر المحقق في هذه السبيل ، وما هكذا يكون التحقيق أو الشرح والتعليق . لقد ابتعد عن الكتاب وأدخل القارىء في شعاب كثيرة ، وكان عليه أن يفسر الغامض ، ويشرح المبهم ، ويشير إلى المصادر ليرجع اليها القارىء ، لا أن يعلق على الواضح المعلوم ويهمل الغامض المجهول . فمن الأول تعليقه على اللذة والألم ، قال « المراد هنا اللذة والألم الحسّيان »(1) وهذه هي الصفة الغالبة على تعليقاته . أما النوع الثاني ، فقد تركه غُفْلاً ، ومن ذلك قول السكّاكيّ الذي نقله القَزْويني ، قال : « قال الشيخ صاحب المِفتاح : وههنا نكتة لا بدّ من التنبه لها ، وهي أن التحقيق في وجه الشبه يأبى أن يكون غير عقلي ، وذلك أنه متى كان حسياً ، وقد عرفت أنه يجب أن يكون موجوداً في الطرفين ، وكل موجود فله تعيُّن ، فَوَجْهُ الشَّبَه مع المُشَبَّه متعين ، فيمتنع أن يكون هو بعينه هناك بحكم الضرورة ، وبحكم التنبيه على امتناعه إن شئت وهو استلزامه إذا عُدِمَتْ حُمْرَة الخد دون حُمْرَةِ الورد ، أو بالعكس كون الحمرة معدومة موجودة معاً . وهكذا في أخواتها بل يكون مِثْلَه مع المُشَبَّه به ، لكن المِثْلين لا يكونان شيئاً واحداً ، وَوَجْهُ الشبه بين الطرفين ـ كما عرفت واحد ، فيلزم أن يكون أمراً كلياً مأخوذاً من المِثْلين بتجريدهما عن التعيُّن ، لكن ما هذا شأنه فهو عقلي ، ويمتنع أن يقال : فالمراد

---

(1) الايضاح ج ٤ ص ٦١ .

بوجه الشبه حصول المثلين في الطرفين ، فإن المثلين متشابهان ، فمعهما وجه تشبيه فإن كان عقلياً كان المرجع في وجه الشبه العقل في المآل ، وإن كان حسياً استلزم أن يكون مع المثلين مثلان آخران ، وكان الكلام فيهما كالكلام فيما سواهما ويلزم التسلسل » .(١)

وأحال في الهامش إلى كتاب « مفتاح العلوم » للسكاكي . وعند قراءة النص يتضح أنه أولى بالشرح والتعليق ، لأنه غامض مبهم ، ولا يعرف القارىء غرض المؤلف إلاّ بعد تمحل وتأويل . وقد ترك الذين حققوا الإيضاح هذا الكلام من غير تفسير ، وهو أولى بالتفسير من النصوص الأخرى .

ولم يقفْ الأمر عند هذه المسألة ، وإنما يُصْدَمُ قارىء « الإيضاح » ببحوث كاملة أدخلها الشارح والمعلق في الكتاب ،(٢) وهي بحوث تتصل بالبلاغة ، ولكنها لا تتصل بالكتاب المحقق ، وبذلك أوصله إلى ستة أجزاء كبيرة من غير فائدة . وكان عليه أن يجرده منها ، ويُعْنَى بشرح الغامض وتفسير المبهم لينتفع القارىء وتتجلى له مقاصد الخطيب القزويني والبلاغيين القدماء .

وفعل مثل ذلك عز الدين التنوخي حينما طبع « الإيضاح » نفسه.فقد أطال في التعليق ، وأضاف إلى فصول الكتاب تمرينات وتطبيقات ونصوصاً وشواهد ، وبذلك ابتعد عن النص الأصلي ، وأحاله كتاباً آخر .

وفعل مثلهما عبد المتعال الصعيدي،الذي أضاف التمرينات إلى الكتاب ، وسماه « بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة » . ولعل طبعة أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر أكثر دقة والتزاماً بأصول النشر ، فقد عنُوا بشرح ما يشكل فهمه ، وعلّقوا بعض التعليقات الموجزة ، وخرّجوا الآيات والأحاديث

---

(١) الايضاح ج ٤ ص ٧٨ ، وينظر مفتاح العلوم ص ١٥٩ .

(٢) ينظر الايضاح نفسه ج ١ ص ١٤٧ - ١٦٩ ، ١٧٧ - ١٨٤ ، ١٨٥ - ٢٠٠ ، ٢٠١ - ٢٢٥ ، ج ٢ ص ٢٤٤ - ٢٤٨ ، ٢٥٦ - ٢٦٢ ، ٢٦٣ - ٢٧٦ ، ج ٣ ص ٢٥٥ - ٢٥٧ ، ٢٥٨ - ٢٦٤ ، ج ٤ ص ٣ - ٢٤ ، ١٨٠ - ١٨٩ ، ج ٥ ص ١٧ - ٢٥ ، ج ٦ ص ١٥٥ - ١٥٨ ، ١٦٩ - ١٦٢ ، ١٦٣ - ١٦٤ ، ١٦٥ - ١٨٣ ، ١٨٤ - ١٨٨ .

والأمثال والأشعار تخريجاً موجزاً ، ولكنهم وقعوا كالسابقين في ترك ما يحتاج إلى الشرح والتفسير والتوضيح ، ككلام السكاكي المتقدم .

إن الاقتصاد في الشرح ، والدقة في الضبط هي أساس تحقيق كتب البلاغة والنقد ولعل « الجُمان في تشبيهات القرآن » لابن ناقيا البغدادي ، و « التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن » و « البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن » لابن الزَّمَلْكاني تمثل الاقتصاد في التعليق والدقة في التحقيق ، فقد وضع محققا هذه الكتب الثلاثة أمامهما هذه الحقيقة ، وانطلقا في التحقيق ، فجاء عملهما وافياً بالغرض ومحققاً الهدف الذي أريد لمثل هذه الكتب .

ولا بدّ من القول أن بعض كتب البلاغة والنقد تحتاج إلى تحقيق جديد لأنها لم تخدم في الطبعات السابقة ، أو لأنّ أضواء جديدة تكشفت بعد تحقيقها ، كظهور كتب توضح كثيراً مما أشكل ، أو ظهور نسخ جديدة لها ومن ذلك كتاب « العمدة » لابن رشيق القيرواني الذي حققه محمد محيي الدين عبد الحميد من غير أن يشير إلى نسخه ويطابق بينها ، ومن غير أن يتبع المنهج المعروف في التحقيق . ومنها كتاب « المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر » لضياء الدين بن الأثير ، وكان المؤمل أن يلتفت محققاه الجديدان إلى هذه المسألة ويخرجا الكتاب إخراجاً جديداً يعتمد على النسخ المختلفة ، ولكنهما ظلا ملتصقين بالعمل السابق ، ففقد الكتاب كثيراً من مزايا الكتب المحققة ، وإن لم يفقد قيمته الأصيلة . ومما يحمد لهما أنهما وضعا للكتاب فهارس للشعراء والأعلام والقبائل والطوائف والأمم والأماكن والكتب والقوافي والأمثال والحكم والأيام والآيات والأحاديث ، وبذلك خدما الكتاب خدمة كبيرة لأن الطبعة السابقة خلت من ذلك واكتفت بسرد للموضوعات ، ولكن ليس كالسرد الجديد .

ولعلَّ كتب الأدب العامة أحوج ما تكون إلى العناية من هذه الكتب ، لأنها متشعبة كثيرة المعلومات ومن يقرأ « البيان والتبيين » و « الحيوان » للجاحظ يشعر بالعبء الثقيل الذي وقع على كاهل المحقق . يقول متحدثاً عن تجربته : « وأذكر

أنني قبل تحقيقي لكتاب "الحيوان" هالني تنوع المعارف التي يشملها هذا الكتاب ووجدت أني لو خبطت على غير هدى، لم أتمكن من إقامة نَصِّه على الوجه الذي أبتغي ، فوضعت لنفسي منهجاً بعد قراءتي للكتاب سبع مرات ، منها ست مرات اقتضاها معارضتي لكل مخطوط على حدة ، وفي المرة السابعة كنت أقرؤه لتنسيق فقاره وتبويب فصوله ، فكنت بذلك واعياً لكثير مما ورد فيه ، فلجأت إلى مكتبتي أتصفح ما أحسب أن له علاقة بالكتاب ، وأقيد في أوراق ما أجده معيناً للتصحيح حتى استوى لي من ذلك قدر صالح من مادة التحقيق والتعليق ، ولكن ذلك لم يغنني عن الرجوع إلى مصادر أخرى غير التي حسبت ، فكانت عدة المراجع التي اقتبست منها نصوصاً للتحقيق والتعليق نحو ٢٩٠ كتاباً عدا المراجع التي لم أقتبس منها نصوصاً ، وهي لا تقل عن هذه في عدتها » .[١] وهذا يدل على أن الكتب العامة تحتاج إلى ثقافة واسعة ومصابرة ويقظة علمية وسخاء في الجهد ومن أجل ذلك لا ينبغي للمحقق الناشيء أن يتجه إلى الكتب العامة أو الموسوعات التي تحتاج إلى ثقافة وصبر ويقظة ، وإنما يأخذ كتاباً صغيراً ، أو رسالة في فن واحد كاللغة أو النحو أو الصرف أو العروض أو البلاغة أو النقد ، أو يعكف على ديوان صغير ليست فيه مشاكل أو تعدد روايات أو غموض وإبهام . حتى إذا ما استقام له المنهج ورسخت قدمه خاض فيما يخوض فيه شيوخ التحقيق .

ومثلما وقع في الشعر حدث في كتب الأدب ، فبعد أن حقق محمود محمد شاكر « طبقات فحول الشعراء » لابن سلام الجمحي ونشره عام ١٩٥٢ م ، عاد وحققه ثانية بعد أن حصل على نسخته التي فقدها ، واستقرت في مكتبة تشستربيتي ، وعلى نسخة المدينة المنورة، وجاءت الطبعة الجديدة تحمل كثيراً من الاختلاف . ولذلك دعا إلى أن لا يعتمد أحد على الطبْعة الأولى وقد أوضح ذلك بقوله : « طُبع كتابُ « طبقات الشعراء » عدة طبعات عن طبعة يوسف هل وحامد عجان الحديد الكتبي . ثم أذِنَ الله أن أطبع كتاب ابن سلام باسم « طبقات فحول الشعراء » وتولت نشره دار المعارف سنة ١٩٥٢ م مشكورة وقد قصصتُ قصة

(١) تحقيق النصوص ونشرها ص ٥٩ .

نسختي التي كنت نقلتها وأنا يومئذٍ غِرٌّ لا علم له عن المخطوطة قبل انتقالها إلى دار الغُرْبَة في مكتبة تشستربتي ، ولم أكن أتممت نقلها كلَّها . فمن هذا القدر الذي نقلته من المخطوطة كتاب « طبقات فحول الشعراء » . وكنت أتوهم يومئذٍ وأنا لا أشعر أن الذي نقلتُه مطابق كل المطابقة لما في المخطوطة التي غاب عني أصلها . فلما جاءت مصورة المخطوطة وقابلتها بما طبعته في سنة ١٩٥٢ ، تبينّ لي أن نفسي غرتني غروراً كبيراً ، وأني وقعت عند نسخها في أخطاء قبيحة لغرارتي يومئذٍ وجهلي . ونعم قد صححت بعض هذه الأخطاء التي وقعت في نسخي القديم بما بذلته في مراجعة الكتاب على دواوين الشعر والأدب ولكن قادتني بعض هذه الأخطاء إلى دروب موحشة تعثرت فيها تعثراً لا يغتفر . ومن أجل هذا ، فأنا لا أحلّ لأحد من أهل العلم أن يعتمد بعد اليوم على هذه الطبعة الأولى من « طبقات فحول الشعراء » مخافة أن يقع بي في زلل لا أرضاه له ، وأضرع إلى كل من نقل عن هذه الطبعة شيئاً في كتاب ، سواء كان قد نسبه إليّ أو لم ينسبه ، أن يرجعه على هذه الطبعة الجديدة من الطبقات لينفي عن نفسه وعمله العيب الذي احتملت أنا وحدي وزره » .[1]

وهل بعد هذه الكلمات الذي ذكرها المحقق أكثر اعترافاً في عالم التحقيق والتوثيق ؟ لقد كانت الطبعة السابقة من الكتاب ناقصة ، وفيها من الخلل الشيء الكثير، وحينما عثر المحقق على النسخة الضائعة من مخطوطة الكتاب أعاد تحقيقه ، وقد هاله ما وقع فيه من خطأ يوم كان غِرّاً ، فدعا إلى ترك طبعته السابقة والأخذ بالطبعة الجديدة والرجوع اليها ، لأنها جاءت أكثر ضبطاً وأعظم دقة ، ومعنى ذلك أن الكتاب إذا صدرت له طبعة علمية دقيقة كان المصدر الذي ينهل منه الباحثون . ومن هنا كان المجال واسعاً أمام المحققين فهناك الآلاف الكثيرة من كتب اللغة والنحو والصرف والعروض والشعر والأدب تنتظر من يحققها أو يعيد تحقيقها بعد أن أفسدها بعضهم بعملهم الفج أو تزمتهم المقيت .

هذه بعض الملامح العامة لتحقيق الكتب ، وقد اتضح أن هذا العلم أو

(١) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٦٩ ـ ٧٠ .

الفن قديم عرفه القدماء حينما وثّقوا كتبهم وعرضوها عدة مرات . ولعل صحيح البخاري كان أحد الأمثلة على تلك العناية وذلك التوثيق . ثم كان اهتمام المستشرقين بالتراث العربي ووضعهم بعد ذلك القواعد والأسس العامة ، كما فعل برجستراسر في محاضراته التي طبعت بعد موته بسنوات طويلة . ووضع الأستاذ عبد السلام محمد هارون كتابه « تحقيق النصوص ونشرها » من خلال تجربته ، ومن غير أن يطلع على محاضرات المستشرق الألماني . وكان هذا الكتاب بداية العناية بكتب التحقيق ، وأخذ المؤلفون يضعون الكتب والرسائل ولكنهم لم يبتعدوا عما رسمه في كتابه .

لقد كانت القواعد العامة التي وضعها هؤلاء أساساً لكثير مما حقق من الكتب ، وهي قواعد تنطبق على معظم الكتب القديمة ، بل هي الأساس الذي ينبغي أن يتخذ منهجاً في التحقيق . ولا تخرج عن ذلك كتب اللغة والأدب ، بل هي خاضعة لها في إطارها العام ، وإن كانت مادة الكتاب توجه المحقق أحياناً إلى وجهة تقتضيها طبيعة الموضوع ، ومن هنا لم يتضح الفرق بين الكتب المختلفة ، وإذا كان هناك من اختلاف فإنه اختلاف ثقافة المحقق ويقظته ومصابرته ، واختلاف الهدف العام الذي وضع الكتاب من أجله . فكتب اللغة والمعاجم مثلاً ـ لا تحتاج إلى تعليقات وتخريجات كثيرة كما تحتاج اليها الدواوين وكتب الأدب العامة ، لأنها تُعنى بجانب معين ، وهو دقة الألفاظ وضبطها ويستطيع المحقق أن يستخدم أدواته في ضبطها خلال المتن ، ولا يحتاج بعد ذلك إلى الضبط في الهامش أو التعليق عليها أو ذكر الآراء المختلفة التي قد تكون سبباً في الاضطراب . ولعل الاتفاق على هذه القواعد والأصول يبلور عملية التحقيق ويجرد الكتب المحققة مما حشر في هوامشها حشراً ، ويعيد إلى الصفحات المضطربة صحتها ، وإلى النصوص الغامضة جلاءها ، وفي ذلك نفع عظيم لهذا الجيل الذي وجد في تراثه كيانه المشرق ، وأبصر في حاضر ثقافته مستقبله المزهر .

المصادر والمراجع :

١ ـ أخبار النحويين البصريين . أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي .
ت ـ طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي . القاهرة ١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٥ م .

٢ ـ الأشباه والنظائر في النحو . جلال الدين السيوطي .
ت ـ طه عبد الرؤوف سعد . القاهرة ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م .

٣ ـ أصول نقد النصوص ونشر الكتب.برجستراسر .
أعده وقدم له الدكتور محمد حمدي البكري . القاهرة ١٩٦٩ م .

٤ ـ أمالي مصطفى جواد في تحقيق النصوص .
أعدها وعلق عليها عبد الوهاب محمد علي العدواني ، ونشرها في مجلة (المورد) البغدادية .
العدد الأول (المجلد السادس) ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م .

٥ ـ إنباه الرواة على أنباه النحاة ، جمال الدين علي بن يوسف القفطي .
ت ـ محمد أبو الفضل ابراهيم . القاهرة ١٣٦٩ هـ ـ ١٩٥٠ م .

٦ ـ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك . ابن هشام الانصاري .
ت ـ محمد محيي الدين عبد الحميد . ط ٤ ـ القاهرة ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٦ م .

٧ ـ الإيضاح في علوم البلاغة . الخطيب القزويني .
ت ـ لجنة من أساتذة اللغة العربية بالجامع الأزهر ـ القاهرة .
ت ـ محمد عبد المنعم خفاجي ـ القاهرة ١٣٦٨ هـ ـ ١٩٤٩ م .
ت ـ عز الدين التنوخي . دمشق ١٣٦٩ هـ ـ ١٩٥٠ م .

٨ ـ البحث الأدبي . الدكتور شوقي ضيف . القاهرة ١٩٧٢ .

٩ ـ البخلاء . الخطيب البغدادي .
ت ـ الدكاترة أحمد مطلوب ، وخديجة الحديثي،وأحمد ناجي القيسي)بغداد ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م .

١٠ ـ البرهان في وجوه البيان ـ أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب .
ت ـ الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي . بغداد ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م .

١١ ـ البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن . كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني .
ت ـ الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي . بغداد ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م .

١٢ ـ بغية الايضاح لتلخيص المفتاح ـ عبد المتعال الصعيدي . ط ٥ ، القاهرة .

١٣ ـ البيان والتبيين . أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ
ت ـ عبد السلام هارون . القاهرة ـ ١٣٦٧ هـ ـ ١٩٤٨ .

١٤ ـ تاج العروس من جواهر القاموس . محمد مرتضى الحسيني الزَّبيدي .
الجزء الأول . ت . عبد الستار أحمد فراج . الكويت ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م .

١٥ ـ تاريخ مدينة دمشق . ابن عساكر .
ت ـ الدكتور صلاح الدين المنجد . دمشق ١٩٥١ م .

١٦ ـ التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن . ابن الزملكاني .
ت ـ الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي . بغداد ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٤ م .

١٧ ـ تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب . أبو حيان الأندلسي .
ت ـ الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي . بغداد ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م .

١٨ ـ تحقيق النصوص ونشرها ـ عبد السلام محمد هارون.
ط ٢ ـ القاهرة ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م .

١٩ ـ التمام في تفسير أشعار هذيل . أبو الفتح عثمان بن جني .
ت ـ الدكاترة أحمد مطلوب وخديجة الحديثي وأحمد ناجي القيسي . بغداد ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦٢ م .

٢٠ ـ الجمان في تشبيهات القرآن . ابن ناقيا البغدادي .
ت ـ الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي . بغداد ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٨ م .

٢١ ـ الحيوان ـ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ .
ت . م. عبد السلام محمد هارون . القاهرة ١٣٥٦ هـ ـ ١٩٣٨ م .

٢٢ ـ الخصائص . أبو الفتح عثمان بن جني .
ت ـ محمد علي النجار . القاهرة ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢ م .

٢٣ ـ ديوان أبي حيان الأندلسي .
ت ـ الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي . بغداد ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٩ م .

٢٤ ـ ديوان أبي نواس برواية الصولي .
ت ـ الدكتور بهجة عبد الغفور الحديثي . بغداد ـ ١٩٨٠ م .
٢٥ ـ ديوان امرىء القيس .
ت ـ محمد أبو الفضل ابراهيم . ط ٢ ـ القاهرة ١٩٦٤ م .
٢٦ ـ ديوان ديك الجن .
ت ـ الدكتور أحمد مطلوب والدكتور عبد الله الجبوري . بيروت ١٩٦٦ م .
٢٧ ـ ديوان ديك الجن الحمصي .
جمعه وشرحه عبد المعين الملوحي ومحيي الدين الدرويش . حمص ١٩٦٠ م .
٢٨ ـ ديوان القطامي .
ت ـ الدكتور أحمد مطلوب والدكتور إبراهيم السامرائي . بيروت ١٩٦٠ م .
٢٩ ـ ديوان قيس بن الخطيم .
ت ـ الدكتور احمد مطلوب والدكتور إبراهيم السامرائي . بغداد ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦٢ م .
٣٠ ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك .
ت ـ محمد محيي الدين عبد الحميد . ط ١٤ ـ القاهرة ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م .
٣١ ـ شعر عروة بن حزام .
ت ـ الدكتور أحمد مطلوب والدكتور إبراهيم السامرائي ، بغداد ١٩٦١ م .
٣٢ ـ شعر النمر بن تولب .
صنعة الدكتور نوري حمودي القيسي . بغداد ١٩٦٩ م .
٣٣ ـ الشفاء (المنطق) ابن سينا .
القاهرة ١٩٥٣ م .
٣٤ ـ شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح . ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي .
ت ـ محمد فؤاد عبد الباقي . القاهرة ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٧ م .
٣٥ ـ صحيح البخاري .
القاهرة ١٣٧٨ هـ ـ ١٩٥٨ م .
٣٦ ـ طبقات فحول الشعراء . ابن سلام الجمحي .
ت ـ محمود محمد شاكر . ط ٢ ـ القاهرة ١٩٧٤ م .
٣٧ ـ العمدة . أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني .
ت ـ محمد محيي الدين عبد الحميد . ط٢ ـ القاهرة ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٥ م .

٣٨ ـ العين . الخليل بن أحمد الفراهيدي .
ت ـ الدكتور عبد الله درويش . بغداد ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٧ م .

٣٩ ـ الفهرست . ابن النديم .
ت ـ رضا تجدد . طهران .

٤٠ ـ فوح الشذا بمسألة كذا . ابن هشام الأنصاري .
ت ـ الدكتور احمد مطلوب بغداد ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٣ م .

٤١ ـ في الميزان الجديد . الدكتور محمد مندور .
ط ٢ ـ القاهرة .

٤٢ ـ قواعد تحقيق المخطوطات . الدكتور صلاح الدين المنجد .
ط ٣ ـ بيروت .

٤٣ ـ الكشاف . جار الله محمود بن عمر الزمخشري .
ط ٢ ـ القاهرة ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٣ م .

٤٤ ـ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر . ضياء الدين بن الأثير .
ت ـ محمد محيي الدين عبد الحميد . القاهرة ١٣٥٨ هـ ـ ١٩٣٩ م .
ت ـ الدكتور أحمد الحوفي والدكتور بدوي طبانة . القاهرة ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٥٩ م .

٤٥ ـ مختصر العين . أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الاشبيلي .
ت ـ علال الفاسي ومحمد بن تاويت الطنجي . الدار البيضاء ـ المغرب .

٤٦ ـ المخصص . أبو الحسن علي بن اسماعيل المعروف بابن سيده . بيروت .

٤٧ ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها . عبد الرحمن جلال الدين السيوطي .
ت ـ محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي . ط ٣ ـ القاهرة .

٤٨ ـ معجم الأدباء . ياقوت الحموي . ت ـ د . س . مرجليوت . ط ٢ ـ القاهرة ١٩٢٣ م .

٤٩ ـ مفتاح العلوم . أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي .
القاهرة ١٣٥٦ هـ ـ ١٩٣٧ م .

٥٠ ـ المقابسات . أبو حيان التوحيدي .
ت ـ محمد توفيق حسين . بغداد ١٩٧٠ م .

٥١ ـ المقتضب . أبو العباس محمد بن يزيد المبرد .
ت ـ محمد عبد الخالق عضيمة . القاهرة ١٣٨٦ هـ .

٥٢ ـ مقدمة في المنهج . الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء) .
القاهرة ١٩٧١ م .
٥٣ ـ مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي . فرانتز روزنتال .
ترجمة الدكتور أنيس فريحة . بيروت ١٩٦١ م .
٥٤ ـ من شعر أبي حيان الأندلسي .
جمعه وحققه الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي .
بغداد ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م .
٥٥ ـ منهج تحقيق النصوص ونشرها . الدكتور نوري حمودي القيسي والدكتور سامي مكي العاني . بغداد ١٩٧٥ م .
٥٦ ـ نقد النثر . المنسوب إلى قدامة بن جعفر .
ت ـ الدكتور طه حسين وعبد الحميد العبادي ط ٤ ـ القاهرة ١٩٣٨ م .
٥٧ ـ هدية العارفين . إسماعيل باشا البغدادي .
استانبول ١٩٥١ م .
٥٨ ـ هوامش تراثية . هلال ناجي .
بغداد ١٩٧٣ م .
٥٩ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان .
ت ـ محمد محيي الدين عبد الحميد . ط ١ ـ القاهرة ١٣٦٧ هـ ـ ١٩٤٨ م .

وثيقة لم تنشر تتحدث عن :

إنشاء معهد - قبل قرنين - لتلقين فن الكتابة والتزويق والتجدويل .

تعبئة فوج من ١٤٤ تلميذاً لحماية الفنون الإسلامية .

الأستاذ يتقاضى ٣٦٠٠ درهم شهرياً .

بقلم الدكتور / عبد الهادي التازي

نحن اليوم أمام وثيقة من الأهمية بمكان ، هي عبارة عن أمر مولويّ صدر عن ملك من ملوك المغرب بمناسبة مطلع القرن الثالث عشر الهجري ، وعلى سبيل التحديد في بداية عام ١٢٠٢ هـ .

وجاءت أهميتها من أنها تخطط لمستقبل شعر ملك المغرب آنذاك بأنه في حاجة إلى صيانة ، وبأنها ترسم سياسة رائدة في سبيل الحفاظ على المقومات التي ورثها المغرب ، عبر الأجيال ، عن جدوده وأسلافه ، كما أن اهميتها تكمن كذلك في أنها تعبّر بوضوح وبالأرقام والأسماء عن مدى الآمال التي كان يعلقها العاهل المغربي على هذا القرار ، وأخيراً فإن الوثيقة بعد هذا تكشف عن بعض الأسباب التي دفعت بالسلطان ليقوم بهذه التعبئة الجماعية من أجل حماية الفن المغربي ، ويتعلّق الأمر بالالتفات إلى الخزائن العلمية التي تحتضن مئات المخطوطات المحتاجة إلى الصيانة من جهة وإلى تكرير نسخها لتكون في متناول الطلبة من جهة أخرى . . .

لقد اشتهر عند الذين اهتموا بترجمة السلطان سيدي محمد بن عبد الله أنه أبرز ملوك الدولة العلوية ، اهتماماً بالالتفات للسياسة الخارجية للدولة المغربية حيث ضرب فعلاً الرقم القياسي في إبرام الاتفاقيات بين المغرب وبين الدول الأخرى ، وفي تبادل الخطابات والرسائل بينه وبين ملوك ورؤساء باقي أطراف العالم بما فيها القارة الأمريكية حتى لَعُرِفَتْ أيامه بالأيام الدبلوماسية للمغرب ![1]

ولكن السلطان سيدي محمد بن عبد الله عُرِف إلى جانب اهتمامه بالعالم الخارجي بطائفةٍ أخرى من الاهتمامات التي تلتفتُ للساحة الوطنية ، أو تمس النهضة الاجتماعية في البلاد ، أو تهدف إلى تطور فكري ، أو إصلاح تعليمي ، ويدرك الملاحظ ذلك من خلال ترجمته الواسعة . . .

سوف لا أتحدث هنا عن هذه الجوانب فإن لها فرصاً أخرى ، ولكني سأقتصر حديثي هذا على استعراض هذه الوثيقة أمام القراء سيما وهي كما قلت ، تعتبر من الاختيارات الأساسية للحكومة المغربية منذ العصور الخالية .

لعلّ الكثير منّا ينسى ـ وهو يتحدث عن أيام السلطان سيدي محمد بن عبد الله ـ عن حدثٍ جسيم شاهدتْه أيامُ والدِه السلطان مولاي عبد الله ، وهذا الحدث يتمثل في الكارثة المهولة التي نزلت بالمغرب : في الزلزال العظيم الذي ضرب المدن المغربية ، وعلى رأسها فاس ، ومكناس ، والرباط ، وسَلاً ، إلخ (زلزال يوم السبت ٢٦ محرم ١٣٦٩ هـ أول نوفمبر ١٧٥٥ الشهير بزلزال ليشبونة) .

لعلنا ننسى أن هذا الزلزال أتى على معظم المعالم المغربية وشوّه من ملامحها ، الأمر الذي بدا أثره جلياً بعد أن استيقظ مَنْ بقي من الناس على قيد الحياة ، ليجد نفسه أمام فراغ عميق بالنسبة لما كان يوجد من حواليه . . .

يجب علينا دائماً أن نجعل نصب أعيننا ، ونحن نؤرخ لهذه الفترة ، ليس فقط ما رَدَّدَهُ القادري في نشر المثاني حول ذلك الزلزال ،[2] ولا ما كتبه الأجانب

(١) Jacques Caillé: Les accords internationaux des Sultan Sidi Mohammed 1960 P. 22.

(٢) نشر حوليات المثاني : للقادري ، تحقيق د . نورمان سيكار ـ تقديم د . عبد الهادي التازي ـ نشر : المعهد الجامعي للبحث العلمي ١٩٧٨ ص ٧٧ ـ ٧٨ .

كذلك ممن كانوا يعيشون في المغرب كدبلوماسيين أو كتجار[1] أوحتى كأسرى !![2]

أريد أن أخلص بعد هذا كله إلى القول بأن أثر ذلك الزلزال على المعالم الحضارية للبلاد كان أعنف مما نتصور.فقد أتى على الآلاف من البشر كما أتى على العشرات من المباني الكبرى في البلاد ، وبذلك أصبحت ملامح البلاد مهددة . . .

وهكذا شعر الملك محمد الثالث بعبء ثقيل يقع على كاهله إزاء انقراض الصناعات الرقيقة وخاصة منها الصناعات الاسلامية ذات الطابع الفني الأصيل ، الذي كان يُعَبَّر عنه بالتزويق والتجدويل ، أي الزخارف النباتية ، والرسوم الهندسية .

ولقد وجدناه يقوم بمبادرة لم يُضاهِهَا في الجدية إلاّ في المبادرة التي اتخذها عندما جنَّد عشرات الشباب للتخصص في قيادة الأسطول المغربي . . .

لقد اقترنت سنة ١٢٠٢ هـ / ١٧٨٨ م أيضاً بأمر هذا السلطان بتعبئة ألف شاب مغربي منهم (٦٠٠) من آيت عطة ، وأربعمائة من تافيلالت ، حيث رأيناه يبعثهم لطنجة لدراسة الملاحة البحرية ، وكان الزياني نفسه يشرف على العملية والخروج بالطلبة إلى البوغاز وسواحل اسبانيا . . . كانوا يدربون يومياً ويتطاردون بها فيما بينهم حتى تزول عنهم دهشة البحر . . . وهكذا وجدناه إلى جانب تفكيره في الأسطول يقوم دفعة واحدة بتعبئة مائة وأربعة وأربعين طالباً ، فيهم عدد من أولاد الجنود (البواخر) وعدد من أبناء مراكش ،وأبناء الصويرة وسلا والرباط . . . ولا يقصد هنا بالجنود (البواخر) : جنود السفن كما قد يتبادر إلى الذهن ! ولكن القصد إلى تلك الفئة من الجند التي أقسمت يمين الاخلاص أمام صحيح الامام البخاري منذ أيام السلطان مولاي اسماعيل ، وبقيت مخلصة قائمة متجددة حتى بعد اختفاء السلطان مولاي اسماعيل . . .

---

(١) Hesp. 1957

(٢) مذكرات بيرك ماركوس سطو كولم ١٧٥٧ .

المهم أننا أمام عشرات الطلبة الذين اجتمعوا في فاس ، التي تُكوِّن متحفاً فنياً رائعاً بما تحتضنه من فنون جميلة تضافر على إبداعها عدد من العباقرة المغاربة عبر القرون . . .

ولكي تأخذ هذه الوثيقة مكانها بين الوثائق التشريعية ، ينبغي أن نقف قليلاً مع بعض غضونها ومكامنها فإن في ذلك ما يساعد أكثر على إبراز قيمة الوثيقة التي تدعو إلى حماية الصناعة الوطنية ، وتدعو الأسر والعائلات إلى مساهمة جماعية بأبنائها ، حفظاً للفنون الاسلامية من أن تسطو عليها أيدي الحدثان . .

***

وثيقة تضمن للأستاذ مستوى رفيعاً في المعيشة يمكنه من التفرغ المطلق لتكوين تلامذته . . .

أصل الوثيقة

إن الذين كانوا يتحدثون عن النشاط الدبلوماسي للسلطان سيدي محمد بن عبد الله ، كانوا يذكرون في صدر بعثاته الدبلوماسية إلى دول أوروبا ، سفيراً لامعاً يحمل اسم محمد بن عبد الملك ، الذي يحتفظ له أرشيف فيينا عام ١٧٨٣ م بلوحات جميلة رائعة ، بل لقد صنع له تمثال في البيت الذي كان يقيم فيه (بودا - بيست) التي لا تبعد كثيراً عن فيينا ، حمل ذلك البيت مع الشارع الذي يقع فيه في بوداً - بيست اسم (بيت المغرب) ، ردحاً من الزمان على ما يؤكده المشرف الأستاذ رودولف فوضور(Fodor)

وهناك في العاصمة النمساوية زود السفير المغربي بترجمان يعرف اللغة العربية هو « فرانس ضومباي » الذي ربط صلات طيبة مع الدبلوماسي المغربي . . . انتهت بتوسط السفير له حتى يرسل للمغرب للعمل ضمن البعثة النمساوية ، الأمر

الذي استجاب له الكونت «فيستاطيتس» حيث التحق ضومباي بطنجة منذ عام ١٧٨٤ هـ ليقيم بضع سنوات تأقلم فيها مع المغرب والمغاربة وألف كتابه عن (الأمثال المغربية) . وعن (اللغة الدارجة) وعن (تاريخ الشرفاء بالمغرب) ، و (النقود المغربية) . . . وبقي بالمغرب ، إلى أن شبت الحرب بين النمسا وتركيا ، وهناك شعر بأن عليه أن يغادر المغرب الذي كانت عواطفه مع الأتراك . . .

أثناء مقامه بالمغرب اتخذ ضومباي له « أصدقاء » كان في صدرهم الحسن بن عبد القادر الوافلاني الذي كان يراسله بين الحين والآخر وينسخ له بعض المخطوطات ، أو يقتنيها له بما فيها (بطائق الملوك) ، التي يعنى بها ما يصدر عن السلطان من (ظهائر ورسائل وأوامر) على نحو ما يظهر اليوم في « انبعاث أمة » . . .[1]

وقد كان من بين تلك الرسائل هذه التي تحمل تاريخ يوم الأربعاء الآخر من شهر صفر عام١٢٠٢هـ يطلب الوافلاني فيها تزويده بأخبار عن علاقة (موسكو بالعثمانيين) . وما سبب مقدم سفير اسطانبول ؟ ! كما يزوده هو كذلك بأخبار مختلفة عن أحوال فاس التي كان يقيم فيها . . . وعن الخزائن العلمية حيث يتردد صدى عدد من المخطوطات أمثال الذخيرة لابن بسّام وكتاب الاستبصار وكتاب (القرطاس الكبير) في أربعة أسفار ، وابن الكردبوس في جرم كبير ، والحلل الموشية ، ورحلة ابن بطوطة ، ومختصر الحاوي في الطب ، ومائة ألف ليلة وليلة ، وقاموس عربي تركي . . .

وقد كان مما تضمنته الرسالة من أخبار ما يتعلق بتكوين بعض الأطر الفنية مما تتوقف عليه الوثائق والخزائن العلمية وهي الرسالة في موضوع الحديث اليوم . . .

علي الفلّاوي

كان الأستاذ الذي عهد اليه السلطان سيدي محمد بن عبد الله بمهمة

(١) (انبعاث أمة) عنوان لدورية تصدر بالمغرب، عن إدارة الوثائق الملكية تتضمّن خطب واستجوابات ورسائل جلالة الملك .

الاشراف على تخريج هذا الفوج من طلبة الصناعة التقليدية ، هو الأستاذ السيد علي الفلاوي ، وهو أخ للسيد الحسن سابق الذكر . . . ينسب إلى قبيلة في الجنوب المغربي تحمل اسم (آيت أَفَلاًّ) (بضم الهمزة وفتح الفاء وتشديد اللام) ونجد النسبة اليها أحياناً هكذا : الوافلائي ، وأحياناً : الفلاوي . . . والكلمة تعني بالأمازيغية : أهل الفوق . . . فكأنَّ هناك فرقتين في القبيلة : فرقة تسكن المكان « التحتاني » وأخرى تسكن المكان « الفوقاني » . . . على نحو ما يعرف بالنسبة لبعض القبائل الأخرى .

دار عديل

وعندما تشير الوثيقة إلى « دار عديل » كملتقى لتجمع هؤلاء التلاميذ ، فإنها تقدم إلينا كذلك مركزاً من المراكز الحيوية في الدولة مما لا ينبغي أن ينساه اليوم أولئك المهتمون بإنقاذ معالم فاس . . ! ويتعلق الأمر بدار عديل التي تقع غير بعيد عن بناية المجلس البلدي القديم ، بين وادي رشاشة وسيدي النالي . . .

والدار نسبة إلى أحد رجالات الدولة ، ويتعلق الأمر بالأمين عديْل (تصغير لكلمة عدل) وقد اقترن اسم أسرة عديل الأندلسية الأصل ، في بداية تاريخ الدولة العلوية ، بأخبار ركب الحاج حيث اسندت رئاسة الركب الحجازي لعدد من أفراد هذه الأسرة . . . فعلاوة على اللائحة الطويلة لأسماء رؤساء الركب برزت أسرة عديل التي تدرج عميدها في عدد من الوظائف السامية ، حيث ولاه السلطان مولاي اسماعيل النيابة عنه في بيت المال ، والتصرف في المراسي وغيرها ، ثم ولاه إمارة ركب الحاج .[1] وقد تولى ذلك بعده أبناؤه وأبناء أخيه ومنهم : الحاج عبد الخالق ، شيخ الركب الذي كان يرأسه عام ١١٤٣ هـ / ١٧٣١ م الأمير سيدي محمد بن عبد الله وهو ولي للعهد . . ثم الحاج الخياط عديل الذي « راح » في سفارة مهمة إلى الأستانة عام ١١٧٥ هـ / ١٧٦٢ م .

وقد اقترنت مؤسستان بارزتان في فاس باسم عديل : الأولى (فندق

(١) عبد الهادي التازي : أمير مغربي في طرابلس ، مطبعة فضالة ص ١٠٨ .

النجارين) الذي أصبح ـ بعد فندق التطاونيين ـ ومنذ أواسط عهد السلطان مولاي اسماعيل ، أوائل القرن الثامن عشر الميلادي ، يكتسي أهمية كبرى باعتباره مستودعاً لتجهيزات الدولة . . . تعرض يوم سبعة ذي الحجة عام ١١٥٩ هـ / ديسمبر ١٧٤٥ م أيام السلطان مولاي عبد الله لعملية سطو كادت تودي بحياة الأمين الحاج الخياط عديل .(١)

المؤسسة الثانية : الدار التي تحمل إلى الآن اسم (دار عديل) والتي كانت عبارة عن خزينة عامة للدولة في مدينة فاس تُستودع فيها الأموال ، ومن ثمت سمعنا عن المثل المغربي القائل : فلان لا يملك دار عديل حتى يقوم بكذا وكذا ! في معرض التعجيز . . .

ومعلوم أن (بيت المال) يعني مستودع الأموال السلطانية والمخزنية ، وقد كان لبيت المال ثلاثة مخازن : واحد بفاس ، وثان بمراكش ، وثالث بمكناس ، ولكل من هذه المراكز فروع ، يعرف كل فرع منها بالقوس (البيت الصغير) ، وكان يشرف على مفتاح كل قوس من أقواس بيوت المال الثلاثة أمينان وعدلان وباشا المدينة ، وأمين عن القصر ، ولا يمكن إخراج شيء من (دار عديل) مثلاً إلاّ بحضور هؤلاء جميعاً ، وبعد إجراء الحساب بتدقيق وتضمين الخارج في دفاتر خاصة . . .

وقد استمرت (دار عديل) أو دار السكة (العملة) كما قد تسمّى، تقوم بنفس الدور حتى أيام السلطان مولاي الحسن (الأول) ، حيث اتخذت بأمر منه مقراً لوزير المالية حسبما ينصُّ عليه ظهير التعيين المسند للأمين محمد التازي ، بتاريخ ٢٥ رجب الفرد عام ١٢٩١ هـ .

وهكذا نرى أن (دار عديل) تكوِّنُ نقطةً استراتيجية من نقاط فاس . . .

---

(١) الاستقصا ١٧٩/٧، الاستقصا ٩ / ١٦٦ ـ الوثائق الملكية ٣ / ٣٣٧ ـ ٣٣٨ ـ ٣٣٩ ـ التازي رسائل مخزنية ، طبعة الرباط ١٩٧٠ ص ٣٣ .

المواد المدروسة

ولا بدّ قبل أن نعرف عن هذا الاتجاه التعليمي الجديد الذي يرتكز على التكوين المهني المتمثل في تكوين البَحَّارة وتكوين الصنَّاع ، لا بدّ أن نلتفت إلى انتفاضة أخرى بارزة في حياة السلطان سيدي محمد بن عبد الله ، فيما يتعلق بمناهج التعليم وميادينه . . .

إن السلطان محمد الثالث هو الذي فتح للتعليم بالمغرب ملفاً خاصاً به عندما اهتمّ اهتمامَه المعروف بالحياة الفكرية في البلاد ، فعهد للعلماء بالتأليف وعقد الندوات والمناظرات مع العلماء .

وقد زاد في أهمية التفاتة السلطان سيدي محمد بن عبد الله للحركة الفكرية أنه هو نفسه متضلع من حياض المعرفة . . . وهو الذي كان يقول عن نفسه : « إنه مالكي المذهب حنبلي الاعتقاد . . »

لقد قام بإصدار منشور ملكي في نفس الفترة ، يتضمن عناصر جديدة على صعيد التشريع التعليمي ، حيث أثار العاهل انتباه رئيس جامعة القرويين ـ التي كانت آنذاك تستوعب سبع مائة طالب حسب إفادة الوافلاوي في رسالته لضومباي ـ إلى ضرورة الاهتمام بمادة الرياضيات ، فكانت دراسة الحساب والتعديل في صدر ما يدرس بالقرويين . . .

ومن جهة أخرى ـ وهذا مهم ـ فإنه إلى جانب ثقة السلطان المطلقة بالعلوم والأرقام ، كنا نلاحظ شكوكه في جدوى علوم الفلسفة ! ولا نظن أن هناك في القادة العالميين الذين عاصروه ، من جرؤ على المناداة صراحة بأن مصلحة البلاد هي في العناية بالرياضيات وليس الفلسفيات ، وهي حقيقة ظهرت صحتها للحكومات في السنين الأخيرة فرفعوا أصواتهم بمراجعة برامج الكليات ، بل ان في قادة العالم المعاصرين من تساءل عن مصير كلية الآداب وهل تساعد على تكوين « المواطن النافع » في القرن العشرين .[1]

(١) خطاب جلالة الملك الحسن الثاني في الجلسة الختامية لمناظرة التعليم بإيفران يوم الأحد ١٥ مارس ١٩٧٠ .

وهكذا تتضح أمامنا الصورة بالنسبة للأولويات التعليمية على عهد الملك محمد الثالث : ـ الصناعة الوطنية والفنون الاسلامية ـ الملاحة البحرية ـ العلوم والرياضيات ، إلى جانب علوم العربية وأصول الدين .

لقد كان العاهل مقتنعاً بأن التوازن لا بدَّ منه للحفاظ على مقومات البلاد ومن ثمت رأينا أن ميادين التعليم كانت متنوعة نظراً لأنَّ حاجة الناس أيضاً متنوعة . . .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الله وليه ومولاه
محمد بن عبد الله

فأمر الناسخ الزواوي الفقيه السيد علي العلاوي أن يحضر كل يوم إلى
بيت مال المسلمين بدار عديل ويقعد مع الصبيان ويعلمهم الكتابة
والتزويق والتسفير وأمرنا السيد محمد الشامي ناظر الأحباس
أن يدفع له كل شهر خمسة عشر مثقالا من مال الأحباس ولا يغفل
عنهم في التعليم والله سبحانه وتعالى يحفظكم ويرعاكم. ومما أمرنا
به أن تقعد مع الأمناء والنظار في أمر الخزانة وتحصي كتبها وتنظر
في الكتب التي تسرق من غيرها وتجتهد في تعريف فقهائها على الكتابة
لكي ينسخوها وتجعل لها كلها في كناش وتبعثه لنا والله
يعيننا والسلام عام 1202

رسم الوثيقة

١٥ مثقالاً للأستاذ كل شهر

وانطلاقاً من المبدأ الذي يقول :

إن المعلم والطبيب كلاهما لا ينصحان إذا لم يكرما !

وجدنا أن السلطان يصدر أمره بتمكين الأستاذ الفلاوي ، راتباً بمبلغ خمسة عشر مثقالاً كل شهر . . .

لقد كان المثقال يعني بالأمس (الوحْدة) سواء فيما يعدّ أو يكال أو يوزن أو يذرع ، فإذا قلنا إن فلاناً يملك المثقال في شيء ، فمعناه أنه يملك سائر ذلك الشيء . . . والمثقال في النقد خاصة كان يتركب من عشر أوقيات (أو دراهم) وكل أوقية (أو درهم) تشتمل على أربع موزونات، وتشتمل الموزونة على أربعة وعشرين فلساً . . . وكل فلس يحتوي على اثني عشر زلاغياً ، وكلّ زلاغي يحتوي على اثنتي عشرة حبة ، والحبّ ينقسم إلى كسور يسمى الواحد منها (التافه) وهو ما لا يمكن قسمته من الكسور النقدية . . .[١]

وإذا عرفنا أن المثقال في القرن الثاني عشر الهجري ، إلى القرن الثامن عشر الميلادي ، يعادل وزن ثلاث كرامات ذهبية ، والكرام من الذهب يساوي بالصرف الحالي ثمانين درهماً ، تبين إذن أن المثقال يعادل : ٢٤٠ درهماً مضروبة في خمسة عشر ، يكون المجموع (٣٦٠٠) درهم ![٢] وهذا المبلغ يدل على مدى سخاء الدولة إزاء اصحاب المعرفة الذين يلقنون للأجيال الصاعدة ما يمكنهم من المحافظة على ملامح الدولة ومميزاتها . . .

ومن جهة أخرى فإن الوثيقة تفتح عيوننا على ما كانت تتوافر عليه أوقاف جامع القرويين من ثروات وأموال تنطق بها سجلاتها الطويلة العريضة التي كانت تتجدد كلّ عام . . . ومع هذا فإن الوثيقة تتحدث عن المشرف على جهاز

---

(١) عبد الرحمن ابن زيدان : العز والدولة في معالم نوائم الدولة ـ المطبعة الملكية ١٣٨١/ ١٩٦١

(٢) R. Le tourneau fes 1949 P. 283.

الأوقاف ، وهو (ناظر الأحباس) أو (صاحب الصلاة) كما كان يسمى في العصر الوسيط . . .

وبالرغم من أن أوقاف القرويين تتمتع باستقلالها فإنها مع ذلك تخضع لوصاية سيد البلاد الذي يُقدِّر حاجيات الأمّة . . . وبما أن هذا النوع من التلقين ، كان يهدف للحفاظ على مقومات تعتبر معالم بارزة للوجود الإسلامي بهذه الديار فإن الدولة ترى أن الحفاظ على الصناعات الوطنية لا يقلُّ أهميةً عن تلقّي الدروس الدينية والرياضية والحربية . . .

لقد كان ناظر الأوقاف بالصدفة على هذا المعهد ينتمي لأسرة وردت على المغرب أصلاً من بلاد الشام على نحو ما نرى من أسر أخرى وردت على المغرب من العراق وبغداد والبصرة . . . ومنذ القرن العاشر الهجري قرأنا عن تراجم لعدد من الشخصيات العالمة الواصلة التي عاشت في فاس ، نذكر منها الأديب أبا الحسن علي بن أحمد الشامي الخزرجي ، المتوفى سنة ١٠٣٢ هـ والشيخ مسعود الشامي ، الذي كان ناظر أحباس على عهد السلطان مولاي الرشيد ١٠٧٥ ـ ١٠٨٢ هـ ، ونذكر أبا زيد عبد الرحمن ، الذي كان حيًّا عام ١١٥٠ هـ ، كما نذكر هذا الناظر محمد الشامي ، الذي كانت بيده سجلات أوقاف جامع القرويين التي نعلم عن ضبطها وعدالتها . . . ولا شك في أن له صلة بمحمد الشامي الذي راح فيما بعد ضمن البعثة الدبلوماسية التي أرسلها السلطان محمد الرابع إلى الملكة فيكتوريا . . .[1]

مخطوطات خزانة القرويين

وقد كان الشق الثاني من مهمة علي الفلاوي أن يسهر مع الأمناء ومع النظار على أمر الخزانة العلمية التي تحتضن مئات المخطوطات النفيسة التي تعدُّ

---

(١) الكتاني : السلوة ٣/١٨ ـ ٣١٢ ، عبد الهادي التازي : تاريخ جامعة القرويين ٣ / ٧٠٤ ـ ٧٠٧ تاريخ المغرب الدبلوماسي

كنزاً من كنوز الدولة ، ويعتبر التفريط فيه والتهاون إزاءه ضرباً من ضروب الخيانة الكبرى ، إن لم يكن جريمة إنسانية تستوجب التوبيخ والعقاب .

إن العاهل يأمر بادىء ذي بدء بعملية جرد للمخطوطات التي تحتويها رفوف الخزانة حتى تصبح أسماؤها معروفةً لدى الخاص والعام فيصعب التعدّي على حرمتها والوصول إلى حماها . . .

وإلى جانب هذه العلمية ، هناك عملية إنقاذ المخطوطات التي تهددها العثّة ، أو تنال منها قسوة الجو رطوبة أو حرارة . . .

وقد عهد إلى المبعوث السلطاني كذلك بمهمة أخرى وهي إشاعة الثقافة بين الطلبة عن طريق الإذن لهم في استنساخ المخطوطات التي يرغبون في الاستفادة منها . ضرورة أن الثقافة حق مشاع بين الناس لا يجوز لأحد مهما كان مركزه أن يحرم الآخرين من إرضاء فضولهم الثقافي واشباع رغبتهم العلمية . . .

وأخيراً فإن العاهل يأمر بأن توجه اليه نسخة من سجل المخطوطات التي كانت على ملك الخزانة آنئذٍ حتى يتمكن من مراقبة وجود هذه المخطوطات متى شاء . . .

وهكذا نرى أن هذه الوثيقة بالرغم من صغر حجمها تتضمن عدداً من الحقائق التي تكشف عن عدد من الجوانب الخفية في تاريخنا الوطني ، وجهودنا في سبيل الفنون الإسلامية التي كانت تتجلى اكثر ما تتجلّ في صيانة المباني والمعالم والوثائق والرسائل والمخطوطات والمجلدات على مقتضى قواعد لا تُخلّ بصناعتنا التقليدية التي وضعت أسسها منذ أن كان لنا كيان بهذه الديار .

تقديم وتحليل لكتاب :

جامع المبادئ والغايات

لأبي علي الحسن بن علي « أو عمر » المراكشي [1]

بقلم الدكتور محمد سويسي

الجامعة التونسية

يعتبرُ كتابُ « جامع المباديء والغايات » قمة ما بلغه التأليفُ العربيُ في الفلك وهو كتابٌ جليل يلخص فيه صاحبُه نتائجَ من سبقه في هذا الميدان ، كما يذكر عدداً من أرصاده الخاصةِ وحلوله الشخصية وما يميل اليه هو ذاته من آراء المتقدمين والمحدثين .

ينقل المراكشي عن أبرخس (الفصل الحادي عشر) وبطلميوس (الفصل السابع) وأحمد بن كثير الفرغاني،ويذكرله من الكتب كتاب الكامل ، وكتاب تلخيص الأعمال في رؤية الهلال (الفصل الخامس) ومحمد بن موسى (بن شاكر) والبتاني،والبيروني ، وكثيراً ما يعود إلى أبي اسحاق ابراهيم بن يحيى المعروف بالزرقالي (الفصل الحادي عشر) فيعلمنا عنه أنه كان يقوم بالرصد في طليطلة سنة ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م ، ويضبط سنة ٤٧٣ / ١٠٨٠ بعد قلبِ الأسد Régulus من صورة الأسد ، عن نقطةِ الاعتدالِ الحقيقي فيعين له قيمة ٣٣َ ١٣٢° .

---

(١) هو عالم رياضي راصد فلكي من القرن السابع للهجرة ، ليس لدينا معلومات كثيرة عن حياته وتكوينه يجعل بروكلمان ـ بدون مستند ـ وفاته سنة ٦٦٠ هـ / ١٢٦٢ م وهذا التاريخ بدون شك خطأ إذ نجد مثلاً في الفصل الثاني والأربعين من كتاب « جامع المبادىء والغايات » جدولاً يتضمنُ مطالع جملةٍ من الكواكب الثابتة لآخر سنة ٦٨٠ هـ ١٢٨١ م .

ومن أهم ما أبقى لنا المراكشي وصفه المدقق لمختلفِ آلاتِ الرصد المستعملة عند العرب وكيفية وضعها والعمل بها :

ومن بين هذه الآلات الكرة والاسطرلاب الكري والشاملة والصفيحة الزرقالية وأنواع الأرباع المتعددة : ربع الدستور والحفير وساق الجرادة والبسيطة « والآلات الجيبيّة وهي التي تؤدي إلى المطلوب المتناسب ، وتمكن من معرفة الوقت الحقيقي ، ليلاً ونهاراً ، بدون حساب ، وبمجرد الرصد لارتفاع الشمس أو كوكب علمت مطالعه وبعده » .

ويقول اميدي سيديليو . « وإذا أردنا أن نقفَ على شروح تقنيةٍ طيبةٍ ومعلومات ايجابية ، فيجب أن نولي وجهنا شطر كتاب الحسن المراكشي » .

ويضيف « ويشمل المخطوط رقم ١١٤٨ (بباريس) - علاوة على وصف العديد من آلات الرصد الكثير من التفاصيل في استعمالات الأرباع الموصوف صنعها في المخطوط رقم ١١٤٧ » ولكن لنترك الحسن بن علي بن عمر المراكشي يتحدثُ هو نفسهُ عن غرضه من وضع كتابه والسبب الذي دعاه إلى تحريره ، فيقول : « ورأيت اعتمادهم (الكثير من المصنفين) في التوصل إلى مقاصدهم الكلية هو أن يفرضوا أن المعنى الكلي الذي يريدون تحصيله معنى من معانيه الجزئية ، وجدوا حكمه بمشاهدة أو مكتوباً في بعض الأوراق فيعملون أعمالاً لا أصولَ لها ، فاذا أدتهم إلى غير ما علموه في ذلك الأمر الجزئي تركوها وشرعوا في تلفيق غيرها حتى يجدوا عملاً يؤديهم إلى ما علموه في ذلك الأمر الجزئي أو إلى ما يقرب منه ، فإذا وجدوه تمسكوا به واعتقدوا أنه موصل للحق الكلي ، ولا ينظرون هل كان ذلك بطريق اللزوم أو بطريق الاتفاق فوقعوا بسبب ذلك في الأغاليط البينة . وقلدهم جماعةٌ فلم يحصلوا على طائلٍ » فحملته النصيحة على تصنيف كتابه وضمنه جميع ما يرادُ من هذا الموضوع ، فأصلحَ من « اعمالهم الفاسدة » ما أمكن اصلاحه ، واختصر الأعمالَ الطويلةَ ، وتمّم الأعمالَ الناقصةَ ، واضاف ما استنبطه من المطالب النافعة ، كل ذلك عن براهين صحيحة .

ثمّ يستعرض مدى صحة الطرق المستعملة في علم الفلك ومدى تقريبها من

الحقيقة والواقع ، ويحلل الأمور ويفرع بدقة عجيبة ، فيقول : « إن هذه الطرق التي نذكرها فيا بعد صحيحة في نفس الأمر ، وما يتوصل بها اليه من المقادير الجزئية قد يوجد فيها تقريباً ، وأسباب هذا التقريب كثيرة ، منها ضعف حواسنا عن ادراك الأجزاء الدقيقة ، وعدم ثبات الأجرام السماوية ، ودوام تغير آلات الأرصاد ، وعدم الوصول إلى مركز العالم ، ووقوع مقادير لا تشارك المقادير التي فرضناها مع الحاجة إلى النطق بها ، واشباه ذلك . . . » .

إلى أن يقول : « وأردتُ أن أردف بعض الطرق التي تؤدي إلى الحق في نفس الأمر طرقاً تؤدي إلى المطلوب بتقريب يحسّ به إلاّ أنه يسير . . . وما كان من هذه المطالب لا يختلف مقداره بحسب اختلاف الآفاق حسبناه على تفاوت يسير وأثبتنا حاصله في جدول يستعان به » .

ويذكر أنه بصفة عامة ، يتوخى الاختصار ويتجنب التطويل ، فإذا كان في الامكان التوصل إلى المطلوب بآلة من الآلات ثم بآلة أخرى ، يقتصر على ذكر كيفية التوصل اليه في باب العمل بإحدى الآلتين دون الأخرى ، وينبه على ذلك في باب العمل بالآلة الثانية . وكأنه يلذ للمراكشي أن يذكر طرقاً شخصية له،يقول « انه وجدها أسهل » من الطرق التي سبق أن عرضها ، فمن ذلك الطريقة الحسابية التي يوضحها لمعرفة اليوم الأول من كل سنة من السنين العربية ، ثم اسم اليوم الأول من كل شهر من شهورها :

« إذا أردت اليوم الأول من أي سنة أردتَ من سني العرب ، فحصل عدد لسني التاريخ العربي بالسنة التي تريد ، فإن كان ليس بأكثر من ثلاثين فعدّ من اول حروف المبسوطة على التوالي بقدره ، واحفظ عدد الحرف الذي انتهيت اليه ، وزد عليه علامة المحرم ، فان لم يكن المجتمع أكثر من سبعة فهو علامة السنة ، وإن كان أكثر من سبعة فانقص منه سبعة ، وما بقي فهو علامة السنة ، وإن كان عدد لسني التاريخ أكثر من ثلاثين فاسقطه ثلاثين - ثلاثين واحفظ لكل ثلاثين سنة أسقطتها خمسة ، وما بقي دون الثلاثين فعدً من أول حروف المبسوطة بقدره على التوالي ، وزد عدد الحرف الذي انتهيت اليه على ما حفظته ، زد على المجتمع علامة

المحرم ، فإن لم يكن المجتمع أكثر من سبعة فهو علامة السنة ، وإن كان أكثر من سبعة أسقطه سبعة سبعة ، وما بقي دون سبعة أو سبعة فهو علامة تلك السنة مثاله : السنة ١٤٠٠

١٤٠٠ = ٣٠ × ٤٦ + ٢٠

لكل ٣٠ سنة ٥ ⟵ ٥ × ٤٦ = ٢٣٠ = ٥ × ٤ (عيار ٧) = ٦ (عيار ٧)

والحروف المبسوطة د أ و ج ز هـ ب و أ و ج . . .

بالنسبة إلى الباقي تنتهي إلى الحرف أ = ١

نزيد ١ إلى المحفوظ ٢٣٠ = ٦ (عيار ٧) ونزيد أيضاً علامة المحرم : ١

١ + ٦ + ١ = ١ (عيار ٧)

⟵ يكون غرة المحرم من سنة ١٤٠٠ يوم الأحد .

ويمتاز المراكشي في جداوله بالضبط والتدقيق ، واليك مثلاً جدوله الخاص بتقديم الظل بحسب قيم الدرجات

الدرجة	الظل حسب المراكشي	القيمة الحقيقية	الخطأ
٩	$\frac{١}{٦}$ = ٠,١٦٦	٠,١٥٨	٠,٠٠٨ +
١٨	$\frac{١}{٣}$ = ٠,٣٣٣	٠,٣٢٥	٠,٠٠٨ +
٢٧	$\frac{١}{٢}$ = ٠,٥٠٠	٠,٥١٠	٠,٠١٠ −
٣٠	$\frac{٧}{١٢}$ = ٠,٥٨٣	٠,٥٧٧	٠,٠٠٦ +
٣٣	$\frac{٢}{٣}$ = ٠,٦٦٦	٠,٦٤٩	٠,٠١٧ +
٣٦	$\frac{٣}{٤}$ = ٠,٧٥٠	٠,٧٢٧	٠,٠٢٣ +
٣٩	$\frac{٥}{٦}$ = ٠,٨٣٣	٠,٨١٠	٠,٠٢٣ +
٤٢	$\frac{١١}{١٢}$ = ٠,٩١٦	٠,٩٠٠	٠,٠١٦ +

.... ويقدمُ حاجي خليفة كتاب « جامع المبـادىء والغـايات » في الجـزء الأول من كشف الظنون (ص ٥٧٢) فيقول : « وهو أعظـم ما صنف في هذا الفن ، أوله : أما بعد حمد الله والصلاة على محمد الخ ، ذكر (المراكشي) أنه رتبه على أربعة فنون :

١) في الحسابيات ويشتمل على سبعةٍ وثمانين فصلاً .

٢) في وضع الآلات وهو مشتمل على سبعة أقسام ..

٣) في العمل بالآلات وهو مشتمل على خمسة عشر باباً .

٤) في مطارحات يحصلُ بها الدربة والقوة على الاستنباط وهو يشتمل على أربعة أبواب في كل منها مسائل على طريق الجبر والمقابلة » .

وهذه بعض الفصول من الفن الأول :

الفصل الثاني : في ذكر جملة من هيئة السماء والأرض .

الفصل الثالث : في تعريف ما يحتاج اليه من الدوائر الفلكية وما يتعلق بها في هذا الكتاب .

الفصل الرابع : في ذكر الأيام والليالي ومباديها .

الفصـل الخـامس : في ذكر مبـاديء التـواريخ وعـدد أيام سنيهـا وأسماء شهورها .

الفصل السادس : في معرفة مداخل سني الروم وشهورها .

الفصل السابع : في معرفة مداخل سني العرب وشهورها بالحساب .

الفصل الثامن : في معرفة الكبائس العربية والرومية .

الفصل التاسع : في استخراج التاريخ الرومي من التاريخ العربي بالحساب والجدول .

الفصل العاشر : في معرفة جيب القوس ووترها وجيب تمامها وسهمها من

قبلها ، ومعرفة القوس من جيبها ، ومن وترها ، ومن جيب تمامها ، ومن سهمها ، ثم يأتي بجدول الجيب وجدول السهم على تفاضل ربع جزء ، ربع جزء ، أي ١٥َ - ١٥َ .

الفصل العشرون : في معرفة ارتفاع الشمس بالجليل من التقريب لأن معرفة ارتفاعها بأقرب التقريب ، لا يمكن بغير آلات الرصد .

الفصل الثاني والثلاثون : في معرفة مطالع قسي منطقة البروج بالفلك المستقيم .

الفصل الخامس والثلاثون : في معرفة قوس نهار أي نقطة فرضت من منطقة فلك البروج وقوس ليلها في أي بلد فرض .

الفصل الخامس والخمسون : في معرفة وقت مغيب الشفق ووقت طلوع الفجر .

ويلاحظ في ذلك ما يلي : « وقد امتحنت ذلك في بلاد مختلفة العروض أكثرها قريب من ٤٥ درجة وأقلها قريب من ٢٠ درجة فوجدت الأمر على ما ذكرت لك » . الخ . . .

ولعلّ أعظم مزية للمراكشي ما يمدنا به - علاوةً على شتى النظريات والقواعد الرياضية المدققة التي يستوجبها العمل الفلكي - من عديد الجداول ، وخصوصاً مجموعة القيم المتعلقة بضبط أطوال البلدان وأعراضها ، مكوناً شبكة مترابطة الأطراف تمتد على دار الاسلام قاطبة ، وإن كان السبق في ذلك لسائر الأزياج العربية ، فإن الأمر الطريف الذي تكاد تتميز به جداول المراكشي هو ما جعل من خط للجناح الغربي من العالم الاسلامي ولأوروبا وإلى منطقة البحر الأبيض المتوسط عامة ، فنصف الاحداثيات الجغرافية تقريباً التي جمعها الحسن، ربما يفوق ١٥٠ مدينة قد خصص للمغرب واوروبا .

ومن المعلوم أن هذه النتائج تعيّن لنا عملياً اتجاه الخط الرأسي في كلّ هذه البلدان ، وسط الفضاء ، وهذا الخط يمثل في الوقت نفسه العمود على سطح

الأرض ـ ولا يخفى ما لهذه الجداول من الاحداثيات الجغرافية من قيمة جليلة ، إذ هي ستمكن الباحثين ، في العصور الموالية ، من تدقيق تصورهم لشكل الأرض الحقيقي (Géoïde) أي ما يقارب السطح الناقص الدوراني المفلطح العمودي على مجموعة هذه الخطوط الرأسية .

وللمقارنة يكفي أن نذكر أن الأميركي هايفرد (Hayford) قد قام سنة ١٩٠٩ م . بعمل يشابه عمل المراكشي ، محرراً طول ٧٦٥ نقطة من نقاط الولايات المتحدة وعرضها ، فخرج من ذلك إلى ضبط الشعاع الاستوائي للسطح المذكور للأرض مقدراً إياه بقدر ٣٨٨ ، ٦٣٧٨ كيلومتراً ، وهي القيمة التي تمّ الاصطلاح عليها دولياً سنة ١٩٢٤ ، فيما يخص الحسابات الحديثة التابعة للقياسات الأرضية .

وإذا ما قارنا ما بين أزياج الحسن المراكشي ، وزيج بطلميوس اننا نقف على تدقيقات عجيبة وضبط خطير للمقادير .

ومن هذا التحرير نكتفي بما يلي :

المسافات	خطأ بطلميوس بالنسبة إلى الواقع	خطأ المراكشي
من قادس إلى دمياط	١٦° ٥٦' = ١٨٨٧ كم	١° ٣٩' = ١٨٥ كم
من سلا إلى قسنطينة	٦° ٥٠' = ٧٤٨ كم	١٠' = ١٨,٥٢٠ كم
من سلا إلى بنزرت	١٠° ٧' = ١١٢٣ كم	٢٥' = ٤٧ كم
من سلا إلى طنجة	١° ٥٥' = ٢٢٢ كم	٢٥' = ٤٧ كم
من سبتة إلى قسنطينة	٥° ٢٥' = ٦٠٢ كم	٤٥' = ٨٤ كم
من سبتة إلى وهران	١° ٣' = ١١٧ كم	٧' = ١٣ كم
من وهران إلى بجاية	٢° ٣٥' = ٤٩ كم	١٠' = ١٨,٥ كم
من بجاية إلى بنزرت	٣٥' = ٦٥ كم	٦' = ١١ كم

فيقول سيدليو : « إن الاصلاح الذي حرر به أبو الحسن أزياج بطلميوس يدلّ على قيمة أعماله العلمية ، وهي لها قيمة حقيقية ، وإننا لننتظر من دراسة آثار العرب ومقارنتها بأعمال اليونان وتنظيرها بالنتائج العصرية أن نجمع وثائق قيمة مهمة بالنسبة إلى تاريخ العلوم في القرون الوسطى » .

وعن « جامع المبادىء والغايات » يقول جورج سارطن ، مؤرخ العلوم الشهير : « إن هذا المصنف أهم ما سوهم به للجغرافيا الرياضية ، لا في أرض الاسلام فحسب بل وحتى خارجها ، في كلّ مكان » .

وعلى كل ، إننا ما زلنا - وقد مرّ قرن ونصف على مقالة سيدليو السابقة - ننتظر أن يزاح الغبار عن الكثير من آيات التراث العلمي العربي عامة ، والمغربي منه خاصة ، وأن يكشف عنها الستار كي يظهرَ للعيان ما أسداهُ هذا السيلُ العارم من الجهود المتظافرة ، من إنتاج مبارك لصالح البشرية جمعاء ، ولإشادة صرح العلم المشترك .

المصادر والمراجع

- « جامع المبادىء والغايات » مخطوطة باريس رقم (١١٤٨) .

- بروكلمان ج ١ ص ٦٢٥ .

- حاجي خليفة : كشف الظنون ط . ١٩٤١ ج ١ ص ٥٧٢ .

— J.J. Sédillot: trad. dums 1147 SOUS LE TITRE: «Traité des instuments astronomiques des Arabes; publié par son fils L.A.Sédillot, Paris, 1835.

— M. André Sédillot: Mémoire sur les instruments astronomiques des Arabes; Paris, 1841.

— L.A. Sédillot: Recherches nouvelles pour servir à l'histoire de l'astronomie chez les Arabes; C.R. des séances de l'AC des sciences, Paris, 14 et 18 mns1836; 13 mai et 10 decembre 1838.

— Carra de Vaux: J.A., S-IX, t.5, P 464-516.

— Beigel: Bemerkungen über die gnomik (gnomonik) der Araber (Mines de l'orient, tome 1er, P 427).

مجموع خطي نادر في
الطب والصيدلة

بقلم الأستاذ : أسامة النقشبندي

مسؤول المخطوطات في المؤسسة
العامة للآثار والتراث ببغداد

من المخطوطات المهمة التي تحفل بها خزانة قسم المخطوطات في المؤسسة العامة للآثار والتراث في بغداد ، مجموع خطي يتضمن جملة من الكتب والرسائل الفريدة في الطب ، يستحق بعضها الدراسة والتحقيق والنشر ، أو الافادة من بعض النبذ التي يتضمنها هذا المجموع في دراسة التراث الطبي العربي .

يظهر أنّ جامع هذه الرسائل ، هو الناسخ حسين بن عبد القادر بن قطب الدين الطبيب البوني ، الذي كتب هذا المجموع بين عامي ٨٢٨ و ٨٣٠ هـ ١٤٢٤ و ١٤٢٦ م بخطي النسخ والتعليق ، وأضاف إليه حواشي وتعليقات ، كما أن بعض الرسائل في هذا المجموع قوبلت على نسخ أخرى في نفس فترة كتابة المخطوط . ويتضمن المجموع كذلك صورة تخطيطية للعين ، رسمت بصورة

دقيقة بالمدادين الأسود والأحمر ، وذكرت عليها أسماء أجزائها كما كانت تعرف سابقاً بها .

ولا أريد أن أميز بين الرسائل والمختصرات التي يتضمنها هذا المجموع من حيث أهميتها وقيمتها ، فأغلبها نادر ومهم . وسأتناول وصف كلّ رسالة وصفاً تحليلياً ، مشيراً إلى ما تحتويه من مباحث ، راجياً أن يكون التعريف وافياً لاعطاء صورة واضحة تكشف عما يحتويه هذا المجموع ، ولكنني لا بدّ أن أشير هنا إلى أربعة كتب غاية في الأهمية ، ثلاثة منها من تأليف فخر الدين محمد بن عبد اللطيف بن محمد الخجندي المهلبي الطبيب المتوفى سنة ٥٥٢ هـ ١١٥٧ م ، أولها كتاب تشريح الأبدان الذي خصّصه لعلم تشريح أعضاء بدن الانسان البسيطة والمركبة ، تكلم فيه المؤلف عن قواعد التشريح ، وكليات تشريح الأعضاء البسيطة ، كتشريح الاسنان ، والفقرات بأنواعها ، والأضلاع ، وبقية العظام والمفاصل ، وكليات أحكام تشريح العضل بأنواعها ، وكليات أحكام تشريح العصب وتشريح الشرايين والأوردة . وقد أشار المؤلف في هذا الموضوع إلى جانب مهم ربما يكون إشارة للدورة الدموية الصغرىٰ التي ذكرها ابن النفيس المتوفى سنة ٦٨٧ هـ ١٢٨٨ م ، حيث قال الخجندي في فصل تشريح الشريان الوريدي وهو يشير بشكل واضح إلى انتقال الدم في الرئة (. . إن أوّل ما ينبت من البطن الأيسر عرقان ، أحدهما صغير ذو طبقة واحدة يسمىٰ الشريان الوريدي . وهو يتشعب في الرئة شعباً كثيرة لاستنشاق النسيم وإيصال الدم الغادي بها . والثاني عظيم يسمىٰ أورطي ، وهو حين يطلع تتفرع منه شعبتان إحداهما ، وأعني الصغرى ، تتفرق في التجويف الأيمن ، والثانية تستدير حول القلب وتتفرع في أجزائه . . .) .

والكتاب الثاني لهذا المؤلف ، هو مختصر في صناعة الطب ، تناول فيه أصول تركيب الأدوية ، واستخراج طبائع المركبات ، والأسباب الداعية إلى التركيب ، وتحقيق الأوزان ، والمكاييل وما يناسبها ، ثم تكلم المؤلف عن القوانين الكلية والجزئية للتغذية ، والاستفراغ و الدستورات المنجحة في صناعة العلاج .

أمّا الكتاب الثالث للمؤلف نفسه ، فهو رسالة في النبض ، تناول فيها

موضوع النبض ، وعرّفه بأنه : حركة القلب والشرايين الغريزية التي فيها الانقباض والانبساط . وتكلم عن حالات النبض المختلفة ، وما يستدل من كل حالة .

وضمن هذا المجموع رسالة فريدة في أوجاع الأطفال لأبي علي أحمد بن عبد الرحمن بن مندويه الأصفهاني المتوفى سنة ٤١٠ هـ ١٠١٩ م ، تناول فيها الأمراض التي تصيب الأطفال منذ ولادتهم وأعراضها وعلاجها كالاسهال والسعال ، وأمراض الفم واللثة والأذن ، وورم اليافوخ ، وانتفاخ العين ، وأمراض المعدة ، وقطع السرة ، وغير ذلك .

إن أغلب رسائل هذا المجموع نادرة وفريدة ، ولم تطبع ، وسوف أتناولها حسب تسلسلها في المخطوط ، وأتكلم عن المهم منها ، أمّا الفوائد والمنقولات فسأشير لها إشارة .

رقم المجموع في خزانة قسم المخطوطات ٣٧٧٠ وقياساته ٢١,٥ × ١٣ سم وعدد أسطر صفحاته ٢١ سطراً .

أولاً : فصول بقراط : لبقراط بن إبراقليس أو هراقليدس الحكيم المتوفى سنة ٣٥٧ ق . م .

يقع الكتاب في سبع مقالات ، وكلّ مقالة جعلت في عدة فصول ضمّنها المؤلف جمل الطب ، وما أودعه في سائر كتبه عن الطب . ترجم هذه الفصول حنين بن إسحق العبادي المتوفى سنة ٢٦٠ هـ ٨٧٣م .

في آخر هذه النسخة ملحق باختصار الفاضل الكيشي ، عن فصول بقراط ، مع وصفات وتراكيب طبية .

كتبت بخط النسخ الجيد سنة ٨٣٠ هـ ١٤٢٦ م تقع في أربع عشرة صفحة ناقصة الأول .

***

ثانياً : حقائق أسرار الطب : لمسعود بن محمد السجزي أو السنجري الطبيب الذي كان حياً سنة ٧٣٤ هـ ١٣٣٤ م .

وهو مختصر في ماهيات الأشياء المتعلقة بكليات الطب ، وأنواع العلل ، والأدوية المركبة والمفردة المناسبة لها ، وكيفية اتخاذها . وضعه المؤلف لصدر الدولة قاسم بن عراق بن جعفر حيث قال في مقدمة الكتاب : (. . . أقول لمّا اتصلت بخدمة مولانا صدر الدولة والدين أبي المفاخر قاسم بن عراق بن جعفر ، وألفيت بابه المحروس ، وجنابه المأنوس ، قبلة الفضلاء ، وكعبة العلماء ، ومنبع الفواضل ، ومطلع الفضائل ، يجتمع فيه مشاهير الأقطار ، ونحارير الأمصار . . . وددت أن أكون منخرطاً في سلك جلتهم ، منظّماً في عقد زمرتهم ، فجمعت هذا الكتاب . . .) .

رتّبه المؤلف على ثلاثة فنون ، وجعل كلّ فن على أقسام وفصول وهي كما يلي :

● الفن الأول : في ماهيات الأشياء التي تتعلق بكليات الطب ، وجعله في ثلاثة أقسام : في تعريف الألفاظ الكلية التي يحتاج إليها أرباب صناعة الطب ، وفي تعريف العلل والأمراض المشهورة ، وفي تعريف الأدوية المركبة وأفعالها وما يتعلق بها .

● الفن الثاني : في كيفيات الأعمال ، والصناعات المتعلقة بأصول الطب ، وجعله في قسمين . في كيفية اتخاذ الأدوية والتقاطها وحفظها وما يتعلق بهذه الأمور ، وكيفية استعمال الأدوية من الدقّ والطبخ والسحق والاحراق ، وغير ذلك .

● الفن الثالث : في كميات أشياء كلية ، وتقسيماتها الثنائية والثلاثية والرباعية إلى تقسيماتها العشارية .

فرغ منها المؤلف سنة ٧٣٤ هـ ١٣٣٤ م كتبت بخط النسخ الجيد بالمدادين الأسود والأحمر سنة ٨٢٨ هـ ١٤٣٤ م في آخرها نبذة في أسماء الأدوية . تقع في خمس وسبعين صفحة .

***

ثالثاً : **الرسالة الشريفة في أسماء الأدوية** : وهي رسالة منقولة من خط فضل الله التبريزي ، تتناول أسماء الأدوية التي رتبت على حروف الهجاء ، مع ذكر اسم كلّ دواء في السريانية والعربية والمعربة وغيرها ، وقد جعل كل حرف في باب خاص به .

كتبت هذه الرسالة سنة ٨٣٠ هـ ـ ١٤٢٦ م وتقع في ست صفحات الحقت بها رسالة في ترجمة الأسماء الغريبة للأدوية وتراكيبها منقولة من خط التبريزي أيضاً . وقد رتبت على حروف الهجاء ، وتقع في خمس صفحات في آخرها فائدة في ذكر خواص بعض الأشياء مع جمل من الحكم والكلمات البليغة والأشعار ، ورسالة فارسية في أقوال الحكماء في الطب والأدوية مما قاله بقراط وأفلاطون وابلينـاس وارسطاطاليس وغيرهم .

***

رابعاً : **تشريح العين** : لنجيب الدين محمد بن علي بن عمر السمرقندي المتطبب المتوفى سنة ٦١٩ هـ ـ ١٢٢٢ م .

وهي رسالة صغيرة ، منقولة من كتب السمرقندي تقع في صفحتين . الصفحة الأولى للمتن ، والصفحة المقابلة لها رسمت عليها صورة تخطيطية دقيقة لطبقات العين وأقسامها وأجزائها ، وذكر كلّ جزء فيها ، كما كان يعرف سابقاً ، كتبت بخط النسخ ، ترقى لنفس فترة كتابة المخطوط .

***

خامساً : **تشريح الأبدان** : لفخر الدين محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن ثابت بن الحسن الخجندي المهلبي الطبيب المتوفى سنة ٥٥٢ هـ ـ ١١٥٧ م .

الأول (أمّا بعد حمد الله ، والاعتراف بالعجز عن إحصاء ثنائه ، والصلاة على جميع النفوس الكاملة ، خصوصاً سيدنا محمد أفضل أنبيائه) .

وهو مختصر مهم في علم التشريح ، إستفاد المؤلف عند وضعه من بعض آراء جالينوس ، وآراء الأولين ، إلاّ أنه أهمل بعضها الآخر ، وجعل كتابه في مقالتين ، في تشريح الأعضاء البسيطة والمركبة ، وفصّل كل واحدة منها تفصيلاً واضحاً ودقيقاً ، فاق فيه الكثير ممن سبقه من العلماء في حقله . وكتب المؤلف للمقالتين مقدمة موجزة في قواعد التشريح ، وصف فيها أجزاء البدن وتركيبها وطبيعتها وحركتها ، وارتباط بعضها ببعض . أمّا المقالتان فهما :

● المقالة الأولى : في كليات تشريح الأعضاء البسيطة وأحكامها وجعلها في عدة فصول ، وضمنها تخطيطات توضيحية بسيطة ، ومن بين ما تناوله المؤلف في هذه المقالة كليات تشريح العظام كالأسنان والفقرات بأنواعها والأضلاع والمفاصل وبقية عظام الجسم . وكليات أحكام تشريح العضل بأنواعها المختلفة ، وعدد العضلات في كل جزء من جسم الانسان ، وارتباطها ببعضها وببقية أعضاء الجسم ، وكليات أحكام تشريح العصب ، وأنواعها وتشريح الشرايين والأوردة ، وقد أشار المؤلف في هذا الموضع إلى موضوع إنتقال الدم في الرئة ، وهي إشارة دقيقة ربما تكون أول التفاتة للدورة الدموية الصغرى التي ذكرها ابن النفيس المتوفى سنة ٦٨٧ هـ ـ ١٢٨٨ م حيث قال الخجندي في فصل تشريح الشريان الوريدي : (إنّ أول ما ينبت من البطن الأيسر عرقان ، أحدهما صغير ذو طبقة واحدة ، ولذلك يسمى الشريان الوريدي ، وهو يتشعب في الرئة شعباً كثيرة لاستنشاق النسيم ، وإيصال الدم الغادي بها ؛ والثاني عظيم يسمى أورطي ، وهو حين يطلع تتفرع منه شعبتان إحداهما ، وأعني الصغرى ، تتفرق في التجويف الأيمن ، والثانية تستدير حول القلب ، وتتفرّق في أجزائه ، وما يبقى ينقسم قسمين : أحدهما يصعد ، والآخر ينحدر . . .) .

● المقالة الثانية : في تشريح الأعضاء المركبة ، وهي على فصول ، تناول فيها المؤلف تشريح الدماغ والقلب والكبد والطحال والمعدة والمثانة والرئة والنخاع والعين والرحم وأغشية الجنين .

كتب هذا المختصر بخط النسخ الجيد حسين بن عبد القادر الطبيب سنة

٨٢٨ هـ ١٤٢٤ م ، عليه مقابلة على نسخة أخرى وبعض الحواشي ، في آخره نبذة في الأدوية القلبية . عدد صفحاته ثمانون صفحة .

***

سادساً : **الالتقاط والانتخاب** : وهي رسالة باللغة الفارسية ، لم يعلم مؤلفها . تتناول أنواع الأدوية وكيفية تركيبها وانتخابها والتقاطها وحفظها ، رتبت على حروف الهجاء ، وجعل كل حرف في باب ، تبدأ هذه النسخة بحرف الخاء .

ورد عنوان الرسالة في آخر النسخة . كتبت بخط التعليق ترقى لنفس فترة كتابة المخطوط ، عليها بعض الحواشي . تقع في أربع صفحات .

***

سابعاً : **مختصر في صناعة الطب** : لفخر الدين محمد بن عبد اللطيف بن ثابت الخجندي المهلبي المتوفى سنة ٥٥٢ هـ ١١٥٧ م .

تناول فيه المؤلف الأدوية والعلاجات بأنواعها المختلفة ، وكيفية تركيبها واستخراجها ، واستخراج طبائع المركبات ، والأسباب الداعية إلى التركيب ، والقوانين الكلية والجزئية للأغذية ، والاستفراغات .

أول الكتاب (نحمد الله على ما هدانا سبل الرشاد ، وأوضح علينا سنن الاسترشاد ، ونثني على من اصطفاه لرسالته من العباد . . .) .

رتبه المؤلف على قسمين هما :

● القسم الأول : في أصول تركيب الأدوية ، واستخراج طبائع المركبات أو الأسباب الداعية للتركيب ، وتحقيق الأوزان والمكاييل وما يناسبها ، وقد جعله في تسعة فصول وخاتمة .

● القسم الثاني : في دستورات منجحة في صناعة العلاج ، والقوانين الكلية والجزئية ، للتغذية والاستفراغ ، ويقع هذا القسم في تسعة فصول .

كتب بخط النسخ بالمدادين الأسود والأحمر سنة ٨٣٠ هـ ١٤٢٦ م عليه حواش وشروح يقع في ست وأربعين صفحة .

***

ثامناً : رسالة في النبض : لفخر الدين محمد بن عبد اللطيف بن محمد ثابت الخجندي المتوفى سنة ٥٥٢ هـ ١١٥٧ م .

وهي رسالة فيما يتعلق بالنبض ، بدأها المؤلف بتعريف النبض فقال : إنّه حركة القلب والشرايين الغريزية التي فيها الانقباض والانبساط ، ثم قال : لمّا كان النبض حركة فله محرك ومتحرك ، فالمحرك : هي الفاعلية للنبض ، وهذه القوة ضرورة فيها ، إمّا أن تكون على طبيعتها فتكون قوية ، أو معتدلة ، أو خارجة عن طبيعتها ، فتكون ضعيفة ، وهكذا يستمر المؤلف في تناول هذا الموضوع المهم في علم الطب من خلال تعريفه للنبض .

نسخة جيدة ، في آخرها فائدة نقلها الناسخ من شرح شرف الدين المسعودي في قول الشيخ (على ما يذكر ، ولعلّه يقصد الشيخ الرئيس ابن سينا) في باب النبض وعلاقته بالنسب الموسيقارية ، وهي فائدة فريدة في موضوعها .

تقع هذه الرسالة في أربع صفحات ، ترقى لنفس فترة كتابة المخطوط .

***

تاسعاً : الحديقة المظفرية في النكت الطبية : لسعيد بن الحسين البغدادي رئيس الأطباء .

وهي رسالة في الأدوية والأشربة والأغذية ومنافعها وملاءمتها ، لكلّ مرض من الأمراض التي تصيب الجسم ، وكيفية المعالجة بها .

أولها (فصل : لمّا كان العلم شرفاً صارت صناعة الطب أشرف الصنائع لأن موضوعها بدن الانسان . . .) .

رتبها المؤلف على فصول .

كتبت بخط النسخ الجيد بسنة ٨٣٠ هـ ـ ١٤٢٦ م تقع في أربع عشرة صفحة .

***

عاشراً : رسالة في أوجاع الأطفال : لأبي علي أحمد بن عبد الرحمن بن مندويه الأصفهاني المتوفى سنة ٤١٠ هـ ـ ١٠١٩ م .

وهي رسالة صغيرة تناول فيها المؤلف الأمراض التي تصيب الأطفال ، منذ ولادتهم ، وأعراضها ، ومعالجتها . كالاسهال و السعال ، وأمراض الفم والأذن ، وورم اليافوخ ، وانتفاخ العين ، وأمراض المعدة ، وقطع السرة وغيرها .

أوّلها (قال : قد يعرض للمولود أن يتنفّط جلده ، وعلاجه أن يحمّم بماء الآس . . .) .

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ سنة ٨٣٠ هـ ـ ١٤٢٦ م في آخرها مجموعة فوائد لمحمد بن زكريا الرازي المتوفى سنة ٣١١ هـ ـ ٩٢٣ م ، وجدت هذه الفوائد في نسخة مضافة إلى كتاب الطب المنصوري كما ذكر في أوّلها . تقع هذه الرسالة في أربع صفحات .

***

حادي عشر : رسالة في الفراسة : منسوبة لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسن التميمي المعروف بالفخر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ـ ١٢١٠ م .

رتبها المؤلف على مقالتين :

● المقالة الأولى : في الأمور الكلية من علم الفراسة ، وفيها أربعة فصول .

● **المقالة الثانية : في الاستدلال بالأفعال الظاهرة من الانسان المعين على خلقه أو طبيعته الظاهرة والباطنة ، وهي في ثلاثة عشر فصلاً .**

نسبت هذه الرسالة في كشف الظنون للرئيس ابن سينا (انظر كشف الظنون ١ / ٨٧٩) . ونسبها أغا بزرك في الذريعة لابن سينا كذلك ، إلاّ أنه قال : إنها نسبت أيضاً لأبي نصر الفارابي . وقد لاحظت أنّ صاحب الذريعة يشير إلى رسالة في الفراسة باللغة الفارسية ويقول ان أصلها العربي للفخر الرازي ، ولم يتكلم عن الأصل العربي ، ولم يبين أنها نفس النسخة التي نسبها هو لابن سينا . (انظر الذريعة إلى تصانيف الشيعة لاغا بزرك الطهراني ١٦ / ١٥٢ - ١٥٣) وقد قمت بتطبيق أوّل نسختنا مع أوّل النسخة التي ذكرها صاحب كشف الظنون وصاحب الذريعة فتطابقتا .

نسخة جيدة كتبت سنة ٨٣٠ هـ ١٤٢٦ م ورد اسم المؤلف في أولها . عليها بعض الحواشي والشروح .

***

ثاني عشر : فصل في الأدوية المسهلة للولادة : وهي رسالة في الأدوية التي تستعمل لتسهيل خروج الجنين من الرحم ، وتسهيل الولادة على المرأة في وقت الطلق ، وكيفية استعمالها ، وما يعمل بالجنين بعد خروجه ، وأمراض الحيض ، وما إلى ذلك .

***

ثالث عشر : رسالة في الباه : لقلاوديوس جالينوس الحكيم المتوفى سنة ٢٠٠ م وقيل سنة ٢١٨ م .

وهي رسالة في الأغذية والأدوية المقويّة للباه وتغزير المني والملذذات .

أولها (من كلام جالينوس في الباه . دواء للباءة يعصر البصل الأبيض ويطبخ منه جزء مع جزئين من العسل . .) .

في آخرها فائدة منقولة عن الرازي في الحشائش الدوائية واسمائها واختلاف الأسماء . تقع في صفحتين وترقى لنفس فترة كتابة المخطوط .

***

رابع عشر : **رسالة في الدخان الذي يطرد الهوام والحشرات** : وهي فوائد منقولة من كلام الشيخ الرئيس ابن سينا ، أولها (قال الشيخ : دخان خشب الرمان يطرد الهوام وأصول السوس والقنة والقرون والأظلاف والحوافر . . .) .

تقع هذه الرسالة في ثلاث صفحات ، وترقى لنفس فترة كتابة المخطوط .

***

خامس عشر : **فوائد ومنقولات طبية** : وهي مجموعة من الفصول والمنقولات والنبذ والفوائد المقتطفة من كتب مختلفة ، تبدأ بفائدة في الضمادات والأدوية المستعملة لأمراض العين والقروح والحروق ، وفصل في الأوائل . ورسالة في الأمثال الطبية والحكم البليغة والقصائد التي جرت مجرى الأمثال . ثم فوائد عن أقوال الحكماء في الأشربة وأنواعها كأفلاطون وجالينوس وأرسطو . وفائدة في الأوزان والمكاييل منقولة من كتاب عمدة الجراحين لابن القف المسيحي ، وفوائد أخرى لنصير الدين الطوسي ، وابن سينا . ووصية العلاء بن زهير لابنه أبي مروان .

تقع هذه الفوائد في سبع عشرة صفحة ، وترقى لنفس فترة كتابة المخطوط .

ضوء جديد على زمن تأليف جمهرة أشعار العرب

بقلم الدكتور : سليمان الشطي
كلية الآداب ـ جامعة الكويت

برزت أهمية المختارات الشعرية مبكرا ، فتوقد الإحساس بها عند الجيل الأول من الكاتبين العرب؛ وانتبهوا إلى الحاجة للانتقاء والاصطفاء من بين النماذج الشعرية الكثيرة التي جمعها الرواد العلماء والرواة ، حينما دقت رماحهم أرض الجزيرة العربية ، فنفضوا رمال ثقافتها خدمة لهذه الحضارة العربية الإسلامية الناهضة ، فامتدت أصابع أيد كثيرة تدون الكلمة الشعرية ، تخطفها خطفا من بين أفواه الرواة .

وكانت هذه الجهود تقوم بعملية جمع وتوثيق لتخدم غاية متسعة الأرجاء ، فلم تكن الكلمة العربية ـ والشعرية بتحديد أخص ـ أحادية الهدف ؛ فمداها يتسع ليشمل الدين والدنيا : تشريع ، لغة ، فلسفة ، تعليم ، دون أن ننسى الغاية الثقافية العامة بجانب الثقافة الفنية . وتحت هذه تندرج فروع لا حصر لها .

ولما كان الجمع يخدم هذه الاغراض كلها فقد حرصوا كل الحرص على أن يشمل كل ما يمكن تحصيله ، مع محاولة التمييز تبعا للظروف الموضوعية ، فكما انه شمل كل ما تقع عليه اليد فإنه قد ينحصر ، تصنيفا ، في جمع شعر شاعر واحد أو مجموعة من الشعراء ، أو شعر قبيلة من القبائل وهكذا .

ولكن هذا الحرص الشديد من جانبهم على الجمع لا يعني أنهم قصدوا الاستقصاء أو زعموه ، فقد أدركوا استحالة هذا ، فابن سلاَّم يشير إلى أنه سيذكر المشهورين المعروفين « إذ كان لايحاط بشعر قبيلة واحدة من قبائل العرب . . . فاقتصرنا من ذلك على ما لا يجهله عالم ، ولا يستغني عن علمه ناظر في أمر العرب[١] » .

والرأي نفسه يذكره ابن قتيبة مفصلا : « والشعراء المعروفون بالشعر عند عشائرهم وقبائلهم في الجاهلية والإسلام ، أكثر من أن يحيط بهم محيط أو يقف من وراء عددهم واقف ، ولو أنفذ عمره في التنقير عنهم[٢] » .

لا شك ان هذا الجهد العلمي المبذول لجمع كل ما يمكن جمعه قد رافقه نظر فاحص لهذه النصوص ، فالتوثيق يمثل مقدمة حيوية لعمليات أخرى قائمة على التذوق والانتقاء الذي يميز بضاعة الحامل له وعلمه وذوقه ، لذلك كان لا بدَّ من استثمار هذا الجهد . وأبرز صور هذا الاستثمار هو هذا الاختيار المحدد الهدف علميا وتربويا وفنيا .

ويساعد على هذا مجموعة من الأسباب ، أبرزها أن الاختيار القائم على الدراية والتذوق يُسَهِّل الأمرَ للمتعلمين وأهل الفن وطالبي الثقافة كي يصلوا إلى القصائد المتميزة التي يعسر الوصول إليها في الدواوين أو المجاميع . فليس كل القارئين قادرين أو راغبين في قراءة كلّ ما نظم الشعراء ، فحسبهم هذه المختارات ، أو النماذج المتميزة التي يحسن ، بل يجب الاطلاع عليها . وهذا الأمر يحتاج إلى عالم متمكن يحسن الاختيار فيجتمع الأحسن والأبرز والأشهر بين دفتي كتاب مجموع . . . من المؤكد أن الاختيار القائم على التذوق والعلم أقدم من النصوص المكتوبة والمحفوظة ، وما بين أيدينا من أخبار تشير إلى أن العرب الأولين ميزوا بين القصائد واختاروا وأطلقوا على اختياراتهم أسماء كثيرة ، ولعل أشهر تلك الإشارات

---

١ ـ طبقات فحول الشعراء : ١ / ٣

٢ ـ الشعر والشعراء : ١ / ٦٠

ما ذكر من تعليق المعلقات ، أو على الأقل اختيار وتمييز تلك القصائد السبع المشهورات ، فنحن وإنْ لم نذهب بحماسة وراء فكرة التعليق ، فإن الرأي الآخر الراجح يعطي النتيجة نفسها ؛ ونعني هنا الرأي القائل إنَّ حماد الراوية اختارها وسماها بالقصائد المشهورات[٣] . .

ويسبق هذا ما ذكر من أن معاوية أمر الرواة أن ينتخبوا قصائد يرويها ابنه ، فاختاروا له اثنتي عشرة قصيدة . . الخ[٤] . وهناك أخبار أخرى حول هذا الموضوع تفيد المعنى نفسه . وليس بخاف على أحد قصة تأليف المفضليات والأصمعيات بَلْه الحماسة .

وقد اشتهرت هذه المختارات حتى غطَّتْ على كتب الأصول الأولى - بل جنت عليها أحيانا - حين اكتفى أكثر القارئين والدارسين بها . وقد أعطت هذه المختارات العلماء والشعراء المختارين اسما بارزا ، فتابعهم كثيرون قلَّدوا وأحسنوا . .

* * * *

(جمهرة أشعر العرب) أحد كتب المختارات التي برزت واشتهرت ، وقد زاد من أهميتها أنها شاركت المجموعات التي سبقتها في بعض حسناتها ، وتفردت بأمور خاصة بها ، فهي - بجانب احتوائها على بعض من أهم القصائد وأشهرها - قد اشتملت كذلك على أمور منها :

أولا : - خالف المختارين السابقين في أن مؤلفها لم يكتف باختياراته فقط ، ولكنه قدَّم لها بمقدمة مسهبة ، وحفلت هذه المقدمة بالكثير من الموضوعات المهمة ، فتحدث فيها عن الشعر ونقده وبعض الموضوعات المتعلقة به . وأفرد بعد ذلك جانبا خصصه للحديث عن أهم الشعراء الذين اختار لهم ، وخاصة رجال الطبقة الأولى ، فأشار إلى بعض أخبارهم مع ترجمة لهم .

---

٣ - انظر هذا الرأي في كتاب (شرح القصائد التسع المشهورات) لابن النحاس : ٢/ ٦٨٢ .

٤ - انظر الخبر كاملا حيث يعدد القصائد المختارة في كتاب (المنثور والمنظوم) لابن طيفور : أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر . ص ٤٠ .

ثانيا : ـ قسم كتابه تقسيما خاصا ، فوزعت القصائد في مجموعات سبع ، كل مجموعة ضمت سبع قصائد فكان المجموع تسعا وأربعين قصيدة مبوبة ـ وقد اختار لكل قسم اسما معينا : السموط ـ المجمهرات ـ المنتقيات ـ المذهبات ـ المراثي ـ المشوبات ـ الملحمات .

ولم يكن مؤلف هذا الكتاب أول سابق لمثل هذه التقسيمات ، فقد كانت حماسة أبي تمام مقسمة إلى أقسام مسماة ، ولكن أبا تمام التزم بالتقسيمات المتعارف عليها : حماسة ـ أدب الخ ، أي حسب موضوعات الباب . أما صاحب الجمهرة فقد اختار نظاما خاصا ، وإنْ جاءت بعض أقسامه متطابقة مع المألوف ، المراثي مثلا ، فإن الغالب على نظامه السباعي ابتكار الأسماء ، وبعضها واضح سببه والآخر يحتاج إلى بعض العناء في إيجاد تفسير له .

ثالثا : ـ رافق هذه النصوص المختارة شرح لأبياتها ، وهو دور لم يقم به ، من قبل ، المختارون ، إنما تولاه الشراح . وقد يدل هذا على أن صاحب الجمهرة ينتمي إلى الجيل الثاني من العلماء الذين اهتموا بالشرح والتفسير ، ولم يكتفوا بالجمع والاختيار فقط .

ومن الواضح أنه اختار طريقة المفضل والأصمعي في إيراده للنصوص كاملة ، وإنْ لم يكن يملك الدقة والحرص العلمي فقد تساهل كثيرا حتى تضخمت بعض القصائد عنده ودخلتها أبيات يُشَكُّ في صحتها أو صحة نسبتها .

كل هذا ـ وغيره أيضا ـ أعطى الجمهرة مكانة خاصة ومتميزة ، وإذا كانت المختارات الأخرى اكتسبت أهميتها من ذاتها ، وزاد حظوتها مكانة مختاريها والثقة بهم ، فالمفضل يشبع ثقة العالم ، وأبو تمام يثير فينا تقدير الذوق ؛ فإن الجمهرة فقدت هذا الشرف ، واكتسبت أهميتها من ذاتها فقط . فمنذ زمن قديم وستار

ظلمة يحيط باسم صاحبها المنسوبة إليه ، وتاريخها الذي ألفت فيه . فقد بقي هذان الجانبان حائرين : مَنْ صاحبها ؟ ومتى جُمعت ؟ .

وتبعثرت إجابات كثيرة ، لا نعتقد أنها استطاعت أن تزيل من هذه الظلمة شيئا مهما ، وإنْ كانت أنوارا تساعد على إماطة بعض طيات اللثام علّه ينكشف .

وبقي لنا ، بعد ذلك أنْ نحاول ، لعل في هذا الضوء الذي نلقيه على زمن هذه المختارات بعض الفائدة .

فلنحاول أنْ نحدد ، بشيء من الدقة ، الزمن الذي كتبت فيه هذه اعتمادا على أدلة واضحة لا قرائن عامة قد تكون عرضة للتشكيك ، كما هو حاصل بالنسبة للآراء التي عرضها بعض الدارسين الموفقين .

إن الشيء المؤكد أن تحديد زمن الكتابة بدقة يساعد على الوصول إلى صاحبها ، إنْ كان لاسمه مكان في احدى الزوايا المهملة ، ولن يتم هذا إلا إذا انحصر البحث في إطار زمني ضيق .

من الواضح أن الغموض الذي أحاط بشخصية مؤلف الجمهرة - أبو زيد القرشي - أشاع الاضطراب حول تحديد زمنه ، فبعضهم ذهب به الوهم إلى تقديم عصره فسلكه ضمن رجالات القرن الثاني ، فالرافعي في كتابه آداب اللغة العربية يذكر أنه توفي في سنة ١٧٠ هـ[٥] ، بينما يذكر جرجي زيدان أنه نبغ في أواسط القرن الثالث للهجرة[٦] . ويدفع بروكلمان التاريخ أماما فيرى أنَّ الجمهرة قد جُمعت في أواخر القرن الثالث الهجري ، وأنَّ تاليف الكتاب تمَّ في « ملتقى القرنين الثالث والرابع »[٧] . ويرى الدكتورُ شوقي ضيف « أنه يتضح من مقدمة كتابه وما نقله عن

---

٥ - ٣/ ٣٤٦ ، وانظر كذلك معجم سركيس : ١/ ٣١٣ ، وواضح أن سبب هذا الوهم هو ما ورد في المقدمة حين قال : فمن ذلك ما حدثنا المفضل بن محمد الضبي . . الخ ص١ .

٦ - تاريخ آداب اللغة العربية : ٢/ ١٢٥ .

٧ - تاريخ الأدب العربي : ١/ ٧٥ .

الرواة أن بينه وبين رواة القرن الثاني جيلين أو ثلاثة ، فالوسائط بينه وبينهم في السَّنَدِ غير بعيدة ، لذلك نظن أنه كان يعيش في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع ، وقد ذكره ابن رشيق المتوفى سنة ٤٦٣ للهجرة في كتابه العمدة »[٨] وهذا هو ما ذهب إليه بلاشير ، معتمدا على ما رواه المفضل ، فالإسناد يشير إلى أن صاحب الجمهرة حدَّث عن « سنيد بن محمد الأزدي عن ابن الأعرابي المتوفى سنة ٢٣١ » وعلى إسناد آخر هو « حدَّث أبو زيد القرشي عن محمد بن عثمان الجعفري عن عبد الرحمن بن محمد بن الهيثم بن عدي المتوفى سنة ٢٠٦ »[٩] .

ومعنى هذا أن بينه وابن الاعرابي جيلا واحدا ، وبينه والهيثم بن عدي جيلين .

ويثير الدكتور ناصر الدين الأسد عددا من النقاط المهمة حول شخصية صاحب الجمهرة . أما زمنه فيرى ما رآه سابقوه من أنَّ صاحب الجمهرة من رجال القرن الخامس الهجري لأنه أشار إلى صحاح الجوهري عند شرحه لقصيدة الفرزدق ،[١٠] ويعني بها قوله :

ترى الناس ما سِرْنا يسيرون خَلْفنا وإن نحن أوْمأنا إلى النَّاس وقَّفوا

ويروى : وانْ نحن أوبأنا ـ بمعنى أومأنا ـ من الصحاح[١١] ـ وقد ذكر كذلك إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الفارابي صاحب كتاب « ديوان الأدب » ، قال في معرض شرحه لبيت مُتَمِّم بن نُويره :

فَعيْنـيَّ جُودا بالدمـوع لمـالك إذا أذْرَتْ الـريحُ الـكنيفَ المُنَزَّعا

الكنيف : حظيرة تجعل للإبل ـ من ديوان الأدب[١٢] .

---

٨ ـ العصر الجاهلي : ١٧٨ .

٩ ـ تاريخ الأدب العربي : ١/ ١٥٢ .

١٠ ـ مصادر الشعر الجاهلي : ٥٨٤ ـ ٥٨٨ .

١١ ـ جمهرة أشعار العرب : ص ٨٧٧ ، وديوان الفرزدق : ٢/ ٥٦٧ .

١٢ ـ المصدر السابق : ٧٤٤ ـ ٧٤٥ .

ويرى الباحث أنه من الممكن أن يكون نسبه منحدراً عن زيد بن الخطاب العدوي أخي عمر بن الخطاب ، فهو عدوي الأصل أو أموي النسب[١٣] .

إن الذي لا شك فيه هو أن هناك ظلالا كثيفة تحجب صاحب هذه المجموعة وعصره ، إلا أنه لا يزال هناك مَعين من القول لا ينضب ، وسيستمر ما دام الجهد مبذولا والمحاولة مستمرة ، لذلك سنثبت ما عثرنا عليه لعلـه يلامس الصـواب أو يصيبه .

أرى أنَّ التاريخ الذي أثبتـه بعض الباحثـين وبالـذات مصطفـى جواد هو الأقرب إلى نفسي . فهو ينتمي إلى الربع الأخير من القرن الرابع الهجري ، وقـد يكون من رجال القرن الخامس ، ودليلي ليس ما جاء به هذا الباحث ، مع أن قوله سيصبح قرينة معقولة ومقبولة ، ولكن على أساس آخر سأبسطه في السطور القادمة إن شاء الله .

إذا احتكمنا إلى سنده فسنجده يقودنا إلى أنه كان يعيش في نهاية القرن الثالث حقًا ، فإذا كان بينه وابن اسحاق المتوفى سنة ١٥١ هـ تمتدّ سلسة تشمل المُفَضَّل وأباه وجدَّه ثم ابن اسحاق[١٤] ، وبينه وأبي عبيدة جيلان هما مَرَّةً : أبو العباس عن موسى ابن عبد الله[١٥] ومرة أخرى « قال الجمحي عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء »[١٦] . وأبو عبيدة توفي سنة ٢٠٩ هـ أو حول هذا التاريخ ومثل هذا بينه وبين الأصمعي « حدثنا ابن المقنع عن أبيه عن الأصمعي »[١٧] والأصمعي توفي حَوْلَ سنة ٢١٦ هـ .

---

١٣ ـ مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد السابع سنة ١٩٦٠ وقد شكك الهامش المثبت في كتاب بروكلمان بهذا الرأي مرجحا بأنها من الزيادات .

١٤ ـ الجمهرة ص ٢٦ ، ٣٦ ، ٥١ ، ٥٣ .

١٥ ـ الجمهرة ص ٤٠ .

١٦ ـ الجمهرة ص ٨٣ .

١٧ ـ الجمهرة ص ٣٩ .

وبين صاحب الجمهرة كذلك وبين محمد بن سلاّم الجُمَحي (ت ٢٣٠ هـ) جيل واحد ، « وأخبرني أبو خليفة الفضل بن الحباب البصري قال : أخبرني محمد ابن سلاّم الجمحي[١٨] وقد توفي الفضل سنة خمس وثلاثمائة بالبصرة[١٩] ، فالسماع بعد سنة ٢٣٠ هـ وقبل سنة ٣٠٥ هـ ، وهذا السماع المتأخر يدفع عصره أماما إلى نهاية القرن الثالث .

وليس هذا سببا كافيا للترجيح ، فهناك ما هو أوثق من هذا كله ، فالرأي أنه من رجال القرن الرابع ولا شك في هذا ، بل انه على أقل تقدير عاش في النصف الثاني منه أو على الأقل ألف كتابه بعد انصرام الثلث الأول منه ، والدليل أنه كان ينقل نقلا حرفيا وبصفحات طويلة عن ابن النَّحَّاس المتوفى سنة ٣٣٧ هـ ، وهذا ما سنقدمه بعد قليل ، لذلك سنجد أن هناك سببا كافيا لأنْ نعتبر إشارته لأبي جعفر بقوله « ووجدت بخط أبي جعفر رحمه الله »[٢٠] بأنه قصد ابن النحاس لا غير ، فهو صاحب النصيب الأوفى من شرحه ، والعبارة كُتبت بعد وفاة ابن النحاس ، أي بعد سنة ٣٣٧ هـ ، فحقٌ علينا أن نعتبر الجمهرة من مؤلفات النصف الثاني من القرن الرابع ، وهنا يمكن أن نستحضر ما ذكره مصطفى جواد عن إشارته لصاحب الصحاح وصاحب ديوان الأدب فستكون أكثر ثباتا أمام المشككين بها .

ويبقى سنده الذي يوحي بأنه من رجال القرن الثالث ، وفيه تساهل كبير ، فإنه من الممكن أن يكون سمع الفضل بن الحباب سنة وفاته ٣٠٥ هـ وترحم على ابن النحاس بعد ثلاثين عاما ، إلا أنه من غير المعقول أن يكون سنده عن المفضل صحيحا . فهذا السند يقول ان المفضل سمع من أبيه فجده فابن اسحاق ، فإذا افترضنا أنّ جدَّ المفضل كان سماعه سنة وفاة ابن اسحاق(١٥١ هـ) ، وأبوه سمعه بعد ثلاثين سنة ، والمفضل سمعه بعد ثلاثين سنة من سماع أبيه ، والقرشي سمعه

---

(١٨) الجمهرة : ٦٤ وفي النسخة المطبوعة المفضل بن الحباب وهو خطأ .

(١٩) معجم الادباء : ١٦/ ٢١٤ .

(٢٠) الجمهرة : ص ٨١ .

بعد ثلاثين من سماع المفضل ، فيكون سماعه سنة ٢٤١ هـ ، بينما كان تأليف الكتاب بعد مائة سنة من هذا السماع أو يزيد .

ونأخذ راوية آخر اعتمد عليه القرشي وسمع منه هو محمد بن عثمان[٢١] الذي كان يروي عن مطرف فابن دأب ، يقول « ذكر محمد بن عثمان عن مطرف الكناني عن ابن دأب »[٢٢]، ابن دأب توفي سنة ١٧١ هـ[٢٣] ، فاذا افترضنا أن مطرفا سمع منه سنة وفاته أي ١٧١ هـ ، وأن محمد بن عثمان سمع الخبر من مطرف بعد ثلاثين سنة أي سنة ٢٠١ هـ ، وأن القرشي سمعه سنة ٢٣١ هـ وَدَوَّنَهُ بعد وفاة ابن النحاس ، أي أن تدوينه جاء بعد مائة سنة ونيف .

وخبر آخـــر :

« وذكر محمد بن عثمان عن علي بن طاهر الهذلي قال : كنت عند عمرو بن عبيد أكتب الحديث وكان ممن حضر المجلس عيسى بن عمر الثقفي »[٢٤] . وقد توفي عمرو بن عبيد سنة أربع وأربعين ومائة أو حول هذه السنة[٢٥] ، وعيسى بن عمر الثقفي توفي سنة تسع وأربعين ومائة ، فإذا طبقنا الحسبة الزمنية نجد أنَّ سماعه حول سنة ٢١٠ هـ وسجله بعد مائة وثلاثين سنة أي وهو ابن المائة والخمسين إذا كان سماعه وهو ابن العشرين .

هذه أمثلة لعدم تطابق الحسبة الزمنية مع ما ذكرناه من قبل من قرائن كتابة هذا النص .

(٢١) ذكره في سنده في الصفحات : ٢٩، ٣٣، ٧٦، ٨٥، ١١٠، ١١٥، وينص على انه سمع منه أو أخبره .

(٢٢) الجمهرة : ٣٣

(٢٣) ترجمته في معجم الأدباء : ١٦/ ١٥٢ .

(٢٤) الجمهرة : ١١٥ .

(٢٥) وفيات الاعيان : ٣/ ٤٦٢ .

وخلاصة القول في صاحب الجمهرة أنه رجل مجهول ومتساهل في أسانيده ، وروايته غير موثقة بدلالة تضخم القصائد الواردة عنده بأبيات لم يعرها العلماء أي اهتمام ، ويضاف إلى هذا أنه في تعليقاته وشروحه كان يعتمد على غيره من الشراح دون أن نلمس جهده المتميز .

يهمنا أن نشير هنا إلى أننا أسقطنا من اعتبارنا موضعين[٢٦] نقل فيهما نصاً عن الزوزني لاحتمال أن يكونا مما دس على النسخة الخطية وليسا من الأصل ، أو أنَّ الزوزني نقلهما عنه ، وهذا احتمال بعيد وغير معقول لمكانه الزوزني وتميز شخصيته بحيث تنعدم حاجته إلى سطرين عاديين . أو قد يكون هناك أصل واحد لهما ، إلا أننا نرجح الأول .

لهذا كله نجد أنه من الأقرب أن نعتبر صاحب الجمهرة من رجال القرن الرابع والنصف الثاني منه وأوائل الخامس حيث ذكر للمرة الأولى في كتاب ابن رشيق .

وأدق ما نعتمد عليه هذه النقول الحرفية التي نقلها القرشي عن ابن النحاس في ذلك القسم الخاص بشرح أبيات القصائد السبع المعلقات ، ففي هذه النقول تحديد لمصدر مهم من مصادره ، وهي تكشف لنا حقيقة كتاب الجمهرة وتضعه في مكانه الطبيعي ؛ كتاب مؤلفه مجهول يعتمد على ما سجله العلماء ناقلا أقوالهم .

لسنا بحاجة للإكثار من التدليل على النقل الصريح والمباشر عن ابن النحاس في أكثر الأحيان وعن ابن الأنباري في أحيان أخرى مع دمج أو خلط معانيهما أو الاكتفاء بشرح بعض المفردات وإيراد بعض الإشارات المجتزأة من هذين الشرحين ، فإن متابعة نقوله عن هذين الشرحين قد تعني إيراد أكثر شرحه على القصائد السبع ، وهي محل اهتمامنا ، لذلك سنكتفي بإيراد مَثَل أو مثلين من نقل صاحب الجمهرة عن ابن النحاس نقلاً حرفياً وبعدها نشير إلى أرقام الأبيات التي يصدق عليها النقل الحرفي . ويتبع هذا أمثلة من شرحه الملفق أو المختصر أو

---

(٢٦) الجمهرة : ٣٤٢ - ٣٤٤ ، وشرح البيتين ٢٣ ، ٣٥ من قصيدة عمرو بن كلثوم .

المجتزأ ، مع إشارة مماثلة لأرقام عدد من الأبيات تمثلت فيها هذه الظاهرة . ونعتقد أنّ هذه الطريقة كافية في إبراز ما نريده وبعد ذلك فكل هذه الكتب مطبوعة يمكن الرجوع اليها والمقارنة بينها .

١ ـ نماذج للنقل الحرفيّ :

أ ـ امرؤ القيس :

وما ذَرَفَتْ عيناكِ إلاّ لِتَضْربي بِسَهْمَيْكِ في أعشارِ قلْبٍ مُقَتَّلِ

الجمهرة :

« ومعنى ذرفت : دمَعت . ومعنى مقتَّل : مذلّل منقاد . ومعنى قوله : إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقتل ، أي لتجرحي قلبا معشراً ، أي مكسراً ، من قولهم بُرْمة أعْشَار إذا انكسرت ثم جبرت . وفيهِ قول آخر ، وهو أن يكون شبه عينيها بِقِدْحين من سهام الجزور . وذلك أنّ اليسر ، وهو المقامر لا يفوز إلا بقدحين فكأنه أراد : أنك إذا دمعت عيناك ساءني ذلك فرجعت إلى ما تريدين ، فصرت بمنزلته »[٢٧] .

شرح ابن النحاس :

وما ذَرَفَتْ عيناكِ الأّ لتَضْربي بِسَهْمَيْكِ في أعشارِ قَلْبٍ مقتَّلِ

« وما ذرفت : دمعت ، ومعنى مقتّل : مذلل منقاد على التشبيه ، ومعنى قوله لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقتل : إلا لتجرحي قلباً معشراً ، أي مكسراً من قوله : برمة أعشار إذا تكسرت ثم جبرت ، وفيه قول آخر : وهو أن يكون شبه عينيها بقدحين من سهام الجزور ، وذلك أن اليسر هو المقامر ، لا يفوز إلا بقدحين ، فكأنه أراد : أنك إذا دمعت عيناك ساءني ذلك فرجعت إلى ما تريدين ، فصرت بمنزلة من فاز بقدحين »[٢٨] .

(٢٧) الجمهرة : ١٣٨ ـ ١٣٩ .

(٢٨) شرح القصائد التسع المشهورات : ١/ ١٢٨ ـ ١٢٩ .

ونسجل هنا في ختام هذا المثال أن صاحب الجمهرة ، مع أن النقل كان حرفيا فإنه أسقط تعليق ابن النحاس في قوله « مذلل منقاد على التشبيه » ، وقطع كذلك عبارته في ختام الشرح « فصرت بمنزلة من فاز بقدحين » وهو كما نلاحظ اجتزاء قبيح وقد يكون سقط من النسخة الخطية .

ب ـ زهير :

جَعَلْنَ القَنَـانَ عَنْ يمينٍ وَحَزْنَهُ   وكَمْ بالقَنَـانِ منْ مُحِـلٍّ ومُحْرِمِ

الجمهرة :

« القَنَان : جبل لبني أسد . والحَزْن : ما غلظ من الأرض . والمُحِـلّ : الذي ليست له ذمة ولا حرمة . والمُحْرِم : الذي له حرمة تمنع منه . هذا قول أكثر أهل اللغة . وحكي عن أبي العباس محمد بن يزيد أنّ المُحل والمحرم ها هنـا الداخلان في الأشهر الحرم وفي الأشهر التي ليست بحُرم ، يقال : أحرم إذا دخل في الشهر الحرام ، وأحلَّ إذا خرج منه . وقد أحلَّ إحرامه يحل حلاً فهو حلال . ولا يقال حالّ . وقد أحرم بالحج يحرم إحراماً فهو محرم وحرام . »[29] .

شرح ابن النحاس :

جَعَلْنَ القَنَـانَ عَنْ يمين وحَزْنَهُ   وكَمْ بالقَنَـانِ مِنْ مُحِـلٍّ ومُحْرِمِ

« القنان جبل لبني أسد ، والحزن : ما غلظ من الأرض ، والمحل : الذي ليس له ذمة تمنع ، يقال أحل إذا لم تكن له ذمة ولا حرمة . والمحرم الذي له حرمة تمنع عنه . هذا قول أكثر أهل اللغة ، وحكي : عن أبي العباس محمد بن يزيد أن المحل والمحرم ها هنا الداخلان في الأشهر الحرم ، وفي الأشهر التي ليست بحرم يقال أحرم إذا دخل في الشهر الحرام ، وأحلَّ إذا خرج منه ، وقد حلَّ من إحرامه يَحِلُّ حِلاً فهو حَلال ولا يقال حالٌّ ، وقد أحرم بالحج يُحْـرم إحرامـاً فهـو مُحْـرِم وحَرَام »[30] .

(٢٩) جمهرة أشعار العرب : ١٨٤ .

(٣٠) شرح القصائد التسع المشهورات : ١/ ٣٠٩ .

هذان مثالان فقط للمقارنة السريعة وهما كافيان للدلالة على نقوله الصريحة والمباشرة . وإليك أرقام الأبيات[٣١] التي نقل عنها نقلاً مباشراً بالكلمات والعبارات دون زيادة ، وإنْ أنقص واختار في أحيان قليلة . وإذا أضاف فغالباً ما تكون إضافته كلمة بسيطة المعنى أو سطراً غالبا ما يكون من المقولات العامة او ينقل من مصدر آخر مثل ابن الانباري .

امرؤ القيس : ١٨ ، ٢٤ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٦٦ .

زهير : ٢ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ .

عمرو بن كلثوم : ١ ، ٢ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ .

طرفة بن العبد : ٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٨٤ .

عنترة : ٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٥٥ .

٢ ـ نماذج للنقل بتصرف :

أما النوع الثاني من نقوله فهو الذي يتصرف به اختصاراً أو تقديماً وتأخيراً مع إدخال بعض المعلومات الأخرى العامة والشائعة . وغالبا تكون مما أورده ابن الأنباري بالذات . ولكنه يميل إلى ألفاظ وعبارات ابن النحاس إلا في النادر على نحو مما ترى في هذين المثالين :

---

(٣١) الارقام التي سنثبتها هي أرقام الجمهرة .

أ ـ البيت :

بمشارقِ الجَبَلَيْنِ أوْ بمحَجَّرٍ فتضَمَّنَتْها فَرْدَةٌ فرخامُها

الجمهرة :

« الجبلان : جبلا طيء ، وهما سلمى وأجأ . ومحجر : فيه لغتان ، بكسر الجيم وفتحها ، وهو واد ببلاد الدواسر . وفردة : قريب من محجر ، وهي أكمة . ورخامها : جبل قريب من ذلك . وتضمنتها : أي نزلت بها »[٣٢] .

ابن النحاس :

« الجبلان : جبلا طيء وهما : سلمى وأجأ . قال أبو الحسن : بمحجر بالكسر اسم موضع ، قال وروى عن الأصمعي أنه كان بفتح الجيم . فردة اسم موضع ورخامها : موضع حواليها . قال ابن السكيت : هو موضع غليظ كثير الشجر »[٣٣] .

فهذا النص التزم فيه صاحب الجمهرة بما جاء في نص ابن النحاس مع حذف بعض الكلمات ، وقد وضعت خطوطا تحت الكلمات والعبارات التي نقلها صاحب الجمهرة لتعيينها . ونلاحظ هنا أنه التزم بنفس الألفاظ وأحياناً يُجري بعض التغيير البسيط أو يحذف الأسانيد . وقد أضاف أنّ محجراً واد ببلاد الدواسر ، وهذا غير موجود في نسخة ابن النحاس التي بين أيدينا ، وأضاف كذلك شرح كلمة تضمنت بمعنى « نزلت » وهي عند ابن الانباري[٣٤] .

ب ـ البيت :

تَرى اللَّحِزَ الشَّحيحَ إذا أُمِرَّتْ عَلَيه لمالِهِ فيها مُهِينا

---

(٣٢) جمهرة أشعار العرب : ٢٩٧ .

(٣٣) شرح القصائد التسع المشهورات : ١/ ٣٧٧ .

(٣٤) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : ٥٣٥ .

الجمهرة :

« اللَّحِزُ : الضيق الخُلُق . ويقال : هي من الأشياء التي تجمع كثيراً من الشرور مثل الهلباجة ، والهلباجة : الأحمق السيء الخلق . والشحيح : البخيل ، وقوله : إذا أُمرّت ، أي أُديرتْ عليه.أهان ماله ، أي سَخي . يقال فلان مُهِينٌ لماله : إذا كان سخياً »[٣٥] .

ابن النحاس :

« اللحز : الضيق الخلق ، ويقال : هو من الأشياء التي تجمع كثيراً من الشرور مثل الهلباجة ، وروى بعض أهل اللغة أنه قيل لأعرابي ما الهلباجة ؟ فقال السيء الخلق . ثم قال : والأحمق ، ثم قال هو الطياش ، ثم قال بيديه احمل عليه من الشرور ما شئت . والشحيح : واحد وقيل انَّ الشحيح أشدُّ من البخيل ، يقال : جَوْزَةٌ شحيحة إذا كانت صلبة . وقوله : إذا أُمرّت عليه أي أديرت . والمعنى : ان الخمر إذا كثر دورانها عليه أهان ماله أي تسخّى يقال : فلان مهين ماله إذا كان سخياً ، وفلان يُعِزُّ ماله إذا كان بخيلاً »[٣٦] .

إن هذين المثالين السابقين يبينان طريقته في التصرف والاختصار دون أن يغادر حرفية النص الذي ينقل عنه ، وسندرج في السطور التالية أرقام الأبيات التي سار بها على النهج وهي أرقام الجمهرة أيضاً .

امرؤ القيس :

٥ ، ٨ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ .

زهير بن أبي سلمى :

١ ، ٣ ، ٤ ، ١٥ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٥ ،

(٣٥) جمهرة أشعار العرب : ٣٣٧

(٣٦) شرح القصائد التسع المشهورات : ٢/٦١٦-٦١٧

٤٦ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٥٥ .

طرفة بن العبد :

١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٦ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ .

عنترة :

٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٥٥ ، ٦٨ ، ٧٥ ، ١٠٢ .

لبيد :

٢ ، ٣ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٤ .

عمرو بن كلثوم :

٥ ، ٨ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٣ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ١٠٤ .

* * *

ولم يكن ابن النحاس مصدره الوحيد فنحن نستطيع القول بأنه اعتمد كذلك على ابن الأنباري موفقا بينه وبين ابن النحاس في بعض الاحيان . ولكن النقول عن ابن الأنباري لم تكن واضحة وضوح نقوله عن الأول ، ولكننا نستطيع الإشارة إلى بعض النماذج التي تطابقت فيها المعاني والألفاظ بحيث يمكن أن نقول إنه

كان يطلع على نسخة ابن الانباري من شرح القصائد السبع الطوال ، فمثلا في شرح بيت لبيد :

بلْ ما تَذَكَّرُ مِنْ نَوارَ وقد نأتْ وتَقطَّعَتْ أسبابُها ورِمامُها

يقول في شرحه « الرمام : الحبال الصغار ، واحدة رُمَّة ، مثل حمام وحُمَّة ، وبها سُمي ذو الرمة ، من وجهين : قيل كان يعلق رمة ، أي حبلا ، وهو صغير ، كما تفعل الأعراب .

وقيل لقوله يصف الوتد :

أشعثَ باقي رُمَّةِ التَّقْليد نَعَمْ فأنْتَ اليوَم كالعمود

والأسباب : الحبال ، واحدها سبب »[37] .

وللمقارنة نجتزىء هذه السطور من شرح ابن الأنباري المطول : (الرمام : الحبال الضعاف ، واحدتها رمة . قال : وسمي ذو الرمة ذا الرمة ببيت قاله وذكر الوتد :

أشعث باقي رمة التقليد .

والرمة جمعها رمم ورمام .[38] .

ومن الأبيات التي نعتقد أنه اجتزأ واختار منها سطوراً من ابن الانباري مع التوفيق بينه وبين ابن النحاس نشير إلى أرقام الأبيات التالية :

من قصيدة لبيد : ١ ، ٢ ، ٦ ، ٧ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ٥٤ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧١ .

---

(٣٧) جمهرة أشعار العرب : ٢٩٦ ، الديوان : ١/ ٣٣٠ وروايته « نعم فأنت اليوم كالمعمود »

(٣٨) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : ٥٣٣ .

ومن قصيدة طرفة : الأبيات : ٤ ، ٦ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٥ ، ٣٥ ، ٣٦ .

بجانب إشارات بسيطة يصعب ويطول استقصاؤها ويمكن اعتبارها من المقولات العامة . ولا تعني هذه الصفحات وحدها التي اعتمد فيها صاحب الجمهرة على هذين المرجعين فقد أهملنا الملاحظات والمقولات العامة التي يمكن أن ننسبها أيضاً لابن النحاس و ابن الأنباري ، وتلك الملاحظاتِ لا تعني ابداعاً خاصاً أو اجتهاداً يمكن أن ينسب له .

ولم يهتم صاحب الجمهرة بالتفصيلات الدقيقة في تعليقاته على النصوص ، فهو يعني فقط بما يسهل ويوضح معنى النص العام ، وهو اهتمام بالألفاظ الصعبة ومسميات البيئة ، ونجده يسرف أحياناً فينقل سطوراً كاملة وكثيرة وفي حين آخر يكتفي بكلمة توضيحية بينما نجده في مواضع عدة يورد النصَّ خالياً من أي تعليق أو تعقيب أو شرح .

ويسعى إلى أن يجعل شرحه متوازناً بحيث يتم فيه المعنى أو اللفظ المشروح عنده ، ولكنه في بعض الأحيان يختل التوازن عنده فيكون اختياره ناقصاً أو أنَّ شرح الجزئية التي اقتطعها لم يكتمل بعدُ عند الأصل فيختل الكلام عنده . ومثالنا البيت رقم (٤٠) عنده من قصيدة زهير ، فهو ينقل الشرح ويقطعه دون أن يتم التحليل الصرفي. فابن النحاس يقول : « وقوله « وإلاَّ يُبْدَ يظلم » .
(الأصل فيه الهمز ، من بدأ يبدأ إلا أنه لما اضطر أبدل من الهمز ألفاً ، ثم حذف الألف للجزم وهذا من أقبح الضرورات)[٣٩] . وقد نقل صاحب الجمهرة ما وضع تحته خط .

ومثله أيضاً حين تحدث عن بيت زهير :

رَعَـوا ظِمْأهم حتّى إذا تمَّ أوردوا   غمـاراً تَفَـرَّى بالسِّلاح وبـالـدَّم

---

(٣٩) شرح القصائد التسع المشهورات : ٣٤١/١

يقول ابن النحاس « وتفرى تفتح وتكشف والأصل فيه تَتَفَرَّىٰ ، وليس بفعل ماض.ولو كان ماضياً لقال : تفرت ، وقال الله عز وجل « فأنذرتكم ناراً تَلَظَّىٰ »[40] أي تتلظى »[41] .

فقد نقل ما تحته خط وهو بتر قبل أنْ يكمل الأصل التحليل اللغوي[42] .

ومن البتر القبيح ما نلاحظه في سياق البيت رقم (٥٥) من نفس القصيدة :

ومـــن هاب أسبـابَ المنـايا يَنَلْنه ولـــو رام أسبابَ السماءِ بِسُلَّم

ويقول صاحب الجمهرة « . . ونظير هذا قوله عز وجل : قل إنَّ الموتَ الذي تفرون منه فإنهُ ملاقيكم »[43] . والموت يلاقي مَنْ فَرَّ منه ومن لم يَفِرَّ منه . ويقـال كيف خوطبوا بهذا »[44] . فهذه عبارة مقطوعة جاءت عند ابـن النحـاس كاملـة حيث اضاف قائلا : (وأنت إذا قلت « الذي يجيئك فأكرمه » فإنما يقع الإكرام من أجل المجيء ، فالجواب عن هذا إنما عنى مَنْ يفر لئلا يلاقيه الموت . .)[45] .

ومثل هذا ما جاء في شرح بيت عمرو بن كلثوم :

ألا هُـبِّـي بصَـحْنِـكِ فاصبحينـــا ولا تُبْقِـي خُمـور الأنْدَرينـــا

يقول صاحب الجمهرة ، في إعراب كلمة الأندرين ، نقلا عن ابن النحاس ؛ « وفيه لغتان ، فمنهم من يجعله بالواو في موضع الرفع ، وفي موضع النصب بالياء »[46] حسناً فأين اللغة الأخرى ، لقد نسي أن يدرجها لعدم وضوح كلام ابن النحـاس الذي قال بعد سطر« ومنهم من يجعل الإعراب في النون ، ويجعل ما قبلها ياء على

---

(٤٠) سورة الليل آية ١٤ .
(٤١) شرح القصائد التسع المشهورات : ١/ ٣٣٥ .
(٤٢) جمهرة : ٢٠١
(٤٣) سورة الجمعة آية ٨
(٤٤) الجمهرة : ٢٠٧
(٤٥) شرح القصائد التسع المشهورات : ١/ ٣٤٨
(٤٦) الجمهرة : ٣٣٥

كل حال »[٤٧] . ومثل هذا البيت رقم (٦٧) من قصيدة طرفة[٤٨] .

وفي قصيدة عنترة في شرحه للبيت الثالث يورد شرحاً لهذا البيت ثم يقول « وقال غيره »[٤٩] ، دون أن نعرف من هو صاحب القول الأول ، وهو عند ابن النحاس سماع عن ابن اسحاق[٥٠] فقد أهمل صاحب الجمهرة السند ونسي أنْ يرفع كلمة « غيره » فأبهمت عبارته . ومثله أيضاً من قصيدة عنترة البيت :

ولقد شرِبتُ من المُدامَةِ بعدما ... رَكَدَ الهَواجِرُ بالمَشُوفِ المُعْلَمِ

يورد كلاماً طويلاً يقول « والمشوف : الدينار والدرهم . وقال غيره : هو البعير المهنوء »[٥١] والنص عند ابن النحاس « قال الأصمعي : المشوف : الدينار والدرهم . وقال غيره : هو البعير المهنوء »[٥٢] . وواضح الفرق بين النصين ، فالأصمعي هو صاحب الرأي الأول ومن ثَمَّ يأتي كلام غيره .

* * *

هذه ملاحظات عامة على هذا الشرح بعد أن بينا عصره ومصادره بالنسبة لشرح القصائد السبع ، ولا نعتقد أن محاولاته في الشرح بالنسبة للقصائد الأخرى تخرج عن هذا المنهج الذي بيناه ، خاصة وأننا نلاحظ عليه أنه أحياناً يورد قصائد طويلة دون أن يكلف نفسه عناء التوضيح أو التفسير ، وأحياناً تكون تعليقاته نزراً يسيراً مما يوحي لنا أنه إذا عثر على شرح للقصيدة المعروضة نقل له ما يتيسر وإلا اكتفى بإيرادها كما هي ولعله وجد عند شراح الدواوين معيناً لا ينضب .

---

(٤٧) شرح القصائد التسع المشهورات : ٦١٤

(٤٨) الجمهرة : ٤٠٤ ويقارن بشرح القصائد التسع : ٢٦٨ .

(٤٩) الجمهرة : ٤٣١

(٥٠) شرح القصائد التسع : ١/ ٤٥٤ .

(٥١) الجمهرة : ٤٥٠

(٥٢) شرح القصائد التسع : ٤٩٦

وفي ختام القول في صاحب الجمهرة ، بعد ان نال شطراً من حديثنا ، نجد أنه من الواجب الإشارة إلى جهده المتميز في الجمع والتبويب ، وأن مختاراته الشعرية من عيون الشعر العربي في جاهليته وإسلامه ، تلقاها القرشي عن أستاذه المفضّل وجمعها في هذه المجموعة ميسراً لنا نماذج طيبة من هذه القصائد الجميلة ، فنحن نحمد له ذوقه في الاختيار والتبويب الجيد فهو وإنْ افتقد صفة الشارح المتميز فقد احتفظ بلقب صاحب المختارات ذي الذوق الجميل .

مصادر الباخرزي في كتابه :

دمية القصر وعصرة أهل العصر

بقلم الدكتور : محمود عبدالله الجادر

كلية الاداب - جامعة بغداد

في إطار محاولة إعادة النظر في أسفار التراث الأدبي العربي تكتسب عملية تقويم روافد المؤلفين ومصادرهم أهمية مزدوجة ، فهي إذ تضع الدراسات المعاصرة أمام نماذج رائدة في عملية الجمع والتأليف وتنسيق المادة العلمية ، تطرح في الوقت نفسه مسوغات الثقة بالمادة المودعة في تلك المصادر وبجهد أصحابها وحرصهم العلمي ، ومن هذا المنطلق كنت قد تصديت لدراسة مصادر الثعالبي في كتابه يتيمة الدهر[1] وتتمة اليتيمة[2] ووعدت بمتابعة دراسة مصادر المؤلفات التي تابع أصحابها الثعالبي على منهجه في دراسة معاصريهم أو من سبقهم قليلاً في الزمان وتوزيع تراجمهم على البيئات الأدبية ، فلما فرغت لها وجدت أن أسبقها من حيث التسلسل التاريخي بعد يتيمة الثعالبي هو « دمية القصر وعصرة أهل العصر لابي الحسن علي

---

(١) نشرت الدراسة في العدد الأول من المجلد الثاني والثلاثين من مجلة المجمع العلمي العراقي ١٩٨١ م .
(٢) نشرت الدراسة في العدد الخامس من مجلة آفاق جامعية/ السليمانية ١٩٨٠ .

ابن الحسن بن أبي الطيب الباخرزي » الذي كان تلميذاً للثعالبي نفسه[٣] .

وليس ثمة أدنى شك في أن الباخرزي كان قد وضع يتيمة الدهر نصب عينيه عند تصديه لتأليف دميته وتابع شيخه على منهجه في جمع المادة وتناولها وتوزيعها وعرضها ، فإذا أغضينا النظر عن إشارات القدماء والمعاصرين إلى هذه الحقيقة فإننا نستطيع أن نتبين بوضوح أن الباخرزي نفسه كان حريصا على تقرير هذه الحقيقة التي بدا أنه فرغ من تقريرها حين تجرد للتمييزبين من ترجم له من الأدباء ومن ترجم له الثعالي في يتيمته ضمن قوله : « وكنت على ان لا أوارد الثعالبي في يتيمته ، ولا أزاحمه في كريمته إلا ما تجذبني شؤون الأحاديث إليه فأفرع كلامي عليه ، وقد قيل : الحديث ذو شجون وشجونه أحسن منه ، ثم تأملت الطبقات القديمة فوجدت فيها على اختلاف مصنفيها شعر كل من الفضلاء مكرراً ، وفضل كل من الشعراء مقررا . . فكررت في كتابي هذا اسماء قوم من أعلام العلوم الذين هم اسنمة الادب وغواربه ، ومنهم مشارق الشعر وفيهم مغاربة . . »[٤] .

وكان من آثار متابعة الباخرزي لشيخه الثعالبي على منهجه في يتيمته أن وزع تراجم الشعراء على بيئاتهم الأدبية ، فجعل دميته في سبعة أقسام قدم لها بفصل سماه تاج الكتاب ، وختمها بفصل سماه خلخال الكتاب ، فكان مجموع ما قدمه من التراجم ضمن أقسامه وفصوله ما يلي :

١ ـ تاج الكتاب . ج ١ ص ١٢٣ ـ ١٢٦ وتحدث فيه عن الخليفة القائم بأمر

---

(٣) وهو من أعلام القرن الخامس الهجري ، ولد في أوائل هذا القرن ، خدم وزراء السلاجقة وكان كثير التنقل في حواضر العراق وفارس وخراسان حتى توفي بباخرز مقتولا سنة ٤٦٧ هـ.ممن ترجم له من القدامى ياقوت الرومي في معجم الأدباء ، تحقيق مرجليوت ، طبعة مصر ١٩٢٨ م ج ٥ ص ١٢١ ، وابن خلكان في وفيات الأعيان تحقيق د . إحسان عباس ، بيروت ١٩٧٠ م ، ج ٣ ص ٣٨٧ ، وينظر مفصل سيرته في مقدمة دمية القصر تحقيق د . سامي مكي العاني بغداد ١٩٧١ م ج ١ ص ٣١ ـ ٤٨ وهي الطبعة التي سنعتمد عليها في دراستنا . وتنظر سيرة الباخرزي في مقدمة د . محمد التونجي لكتابه علي بن الحسن الباخرزي ، بنغازي ١٩٧٣ م ص ٩ ـ ٣٠

(٤) دمية القصر ج ١ ص ١١٨ .

الله وما قاله هو فيه من شعر وساق فيه شيئاً من شعر الخليفة نفسه .

٢ ـ القسم الأول ـ في محاسن شعراء البدو والحجاز

ج ١ ص ١٢٩ ـ ١٧٠ ترجم فيه لتسعة وعشرين شاعراً

٣ ـ القسم الثاني ـ في طبقات شعراء الشام وديار بكر واذربيجان والجزيرة وسائر بلاد المغرب ـ ج ١ ص ١٧٣ ـ ٢٨٠ ترجم فيه لتسعة وستين شاعرا .

٤ ـ القسم الثالث ـ في فضلاء العراق

ج ١ ص ٢٨٣ ـ ٣٦٤ ترجم فيه لثلاثة وستين شاعراً[٥]

٥ ـ القسم الرابع ـ في شعراء الري والجبال واصفهان وفارس وكرمان

ج١ ص ٣٦٧ ـ ٤٥٥ ترجم فيه لأربعة وسبعين شاعراً

٦ ـ القسم الخامس ـ في فضلاء جرجان واسترابادوقومس ودهستان وخوارزم وما وراء النهر ج ٢ ص ٥ ـ ٨١ ترجم فيه لخمسة وخمسين شاعراً

٧ ـ القسم السادس ـ في شعراء خراسان وقهستان وبست وسجستان وغزنة وما يضاف اليها

ج ٢ ص ٨٥ ـ ٤٨١ ترجم فيه لسبعة عشر ومائتي شاعر[٦]

٨ ـ القسم السابع ـ في أئمة الأدب الذين لم يجر لهم في الشعر رسم

ج ٢ ص ٤٨٥ ـ ٥٠٥ ترجم فيه لعشرين شاعراً

٩ ـ خلخال الكتاب ـ ضمنه ما قاله خمسة من معاصريه في كتاب الدمية ج ٢ ص ٥٠٩ ـ ٥١٥

---

(٥) سقطت من نشرة الدكتور العاني ترجمة سعيد بن عبد الرحمن التي وردت في نشرة الدكتور محمد التونجي من الدمية ، بنغازي ١٩٧١ م ، ج ١ ص ٣١٢ ، والترجمة نفسها ساقطة من نشرة د . محمد عبد الفتاح الحلو مصر ١٩٦٨ .

(٦) ورد في ترقيم تراجم هذا القسم خطأ في النسخة المطبوعة حيث سقط رقم ترجمة أبي علي المطوعي وعلى هذا يكون رقم الترجمة الأخيرة من هذا القسم ٥٠٨ وليس ٥٠٧ ورقم الترجمة الاخيرة من الكتاب كله ٥٢٨ وليس ٥٢٧ .

وواضح ان منهج الدمية صنو منهج اليتيمة في التقسيم ، أما مادة التراجم في الكتابين ، فانها تتشابه أيضاً في جنوحها إلى الاقتصار على عبارات الإطراء وتخليها عن تقديم تفاصيل عن سيرة الشاعر ومجرى حياته ودراسة شعره إذا استثنينا ما انفرد به الثعالبي في عدد من تراجم كبار الأدباء كالمتنبي وأبي فراس الحمداني والسري الرفاء والصابي وابن العميد والصاحب بن عباد .

والذي يبدو أن الباخرزي قضى شطراً كبيرا من حياته في تأليف دميته ، فذلك ما صرح هو به ، حيث قال في خاتمة كتابه بشأن عمله : « أخذت فيه ولمسك الشباب لطخة في الوفرات ، وفرغت منه ولكافور المشيب لطمة على القسمات »[٧] . ونحن إن كنا لا نعرف زمن ابتداء الرجل بتأليف كتابه على وجه التحديد ، فإننا مؤهلون لأن نقرر أنه أتم تأليفه بعد سنة ٤٦٦ هـ بدليل ايراده ذكر هذه السنة فيه[٨] .

وقد صرح الباخرزي انه خدم بدميته « المجلس العالي النظامي القوامي الرضوي »[٩] ولكن هذا التصريح ورد في خاتمة الكتاب لا مقدمته خلافا لما جرت عليه عادة المؤلفين ، فإذا وضعنا في حسابنا هذه الحقيقة وأضفنا إليها ما سبقت الاشارة إليه من أن الباخرزي بدأ بتأليف كتابه في صدر شبابه - أي قبل أن يتصل بنظام الملك - صح لدينا القول بأنه لم يؤلف كتابه لخدمة أحد من ذوي السلطان ولكنه حين أتمه رأى أن يهديه إلى مخدومه فثبت الإهداء في خاتمته .

وقد تشير بعض الحقائق إلى أن الباخرزي كتب الدمية مرتين أو أنه كتبها ثم أدخل عليها إضافات متأخرة ، فقد أورد في ترجمة ابي العلاء محمد بن غانم الهروي مثلاً أبياتاً وصف بها الشاعر كتاب دمية القصر نفسه[١٠] ولا تعليل لذلك إلا أن يكون

(٧) ج ٢ ص ٥٠٩

(٨) ورد هذا التاريخ في ترجمة الفقيه أبي سعيد منصور بن سهل الجويني ج ٢ ص ٢٧٨ ، ولم يرد له ذكر في سائر الكتاب ، على أن مما يلاحظ أن الباخرزي ذكر سنة ثلاث وستين وأربعمائة في ثلاثة عشر موضعا من الدمية في ج ١ ص ١٣٣ ، ٢٢٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٣٥٠ ، ٣٩٤ ، ٤٢٢ ، ج ٢ ص ١٥٨ .

(٩) ج ٢ ص ٥٠٩ .

(١٠) ج ٢ ص ١٩١ .

الشاعر اطلع على نسخة من الكتاب فوصفه بشعره فأدخل المؤلف وصفه في ترجمته في النسخة الثانية أو ضمن تنقيحه وإضافاته على النسخة الاولى ، ومثل هذا يقال في الفصل الأخير الذي سماه خلخال الكتاب وضمنه تقريظ خمسة من شعراء عصره للكتاب ، فلا بد أن يكون هؤلاء الشعراء الخمسة اطلعوا على الدمية كاملة ، فقالوا فيها ما قالوه ثم ألحق الباخرزي أقوالهم بنسخته الثانية أو المنقحة .

وقد نشرت الدمية أول مرة بتحقيق محمد راغب الطباخ سنة ١٩٣٠ م نشرة ناقصة تضمنت ثلاثمائة ترجمة فقط ، ثم نشرها محمد عبد الفتاح الحلو سنة ١٩٦٨ م حيث ذكر في مقدمته أنه عثر على نسخ خطية أعانته على تقديم نشرة تضم اكثر من خمسمائة وعشرين ترجمة ، بيد أنني لم أفز من نشرته إلا بجزأيها الأول والثاني اللذين ضما تراجم شعراء الاقسام الخمسة الأولى فضلا عن أربع وستين ترجمة من أول القسم السادس ، أما بقية الكتاب والدراسة التي وعد المحقق في مقدمته بتقديمها في الجزء الاخير من الكتاب فانها مما لم ير النور بعد كما يغلب على الظن .

أما النشرة الثالثة فقد قدمها الدكتور محمد التونجي الذي طبع الجزء الأول من نشرته سنة ١٩٧١ م وضمنه تراجم شعراء الأقسام الخمسة الأولى . أما الجزآن الثاني والثالث اللذان أشار في مقدمته إلى أنهما سيتضمنان بقية الكتاب والدراسة فإنهما مما لم يطبع بعد .

والنشرة الوحيدة التي صدرت كاملة هي نشرة الدكتور سامي مكي العاني ، سنة ١٩٧١ م في جزأين تضمن الجزء الأول منهما دراسة المحقق والأقسام الأربعة الأولى ، وتضمن الجزء الثاني تراجم شعراء بقية الأقسام ، وعلى الرغم من خلو هذه النشرة من الفهارس فقد اضطررت إلى الاعتماد عليها ، لأنها النشرة الوحيدة المكتملة .

وقد تضمنت نشرة الدكتور سامي مكي العاني إشارات ثبتها المحقق خلال دراسته إلى بعض المصادر التي اعتمد عليها الباخرزي في جمع مادته ولكن المحقق

اكتفى بالايماء دون الاستقصاء[11] .

ويبدو أن الدكتور التونجي تجرد أيضاً لمتابعة مصادر الباخرزي في دميته فوضع يده على مجاريها الرئيسة واكتفى بالاشارة إليها في كتابه (الباخرزي ، حياته وشعره وديوانه)[12] . وعلى الرغم من أن ما قدمه الباحثان قائم على استقراء كتاب قام كل منهما بتحقيقه ودراسته فان الواقع يشير إلى أن مصادر الباخرزي لم تكن مدار عنايتهما ولهذا فإن اللمحات السريعة التي قدمها كل منهما لا تكاد تمثل إلا نتائج إلمام متعجل .

لقد سبقت الاشارة إلى أن الباخرزي سلك سبيل شيخه الثعالبي في تأليفه ، وأنه قصر دميته على تراجم معاصريه ومن سبقه بزمن يسير من الشعراء ، فمصادره اتخذت المجرى الذي اتخذته مصادر الثعالبي في يتيمته ، فهو إما ينقل من ديوان الشاعر أو من نسخ قصائد وفصول ورسائل ، أو من كتب معاصريه ممن عني بتراجم الشعراء وإما يسمع من الشاعر نفسه أو من راوية سمع الشاعر أو باسناد إلى راويتين سمع ثانيهما الشاعر أو ثلاثة رواة سمع ثالثهم الشاعر ، فضلا عن روافد اخرى تدخل في إطار ما أشرنا اليه.ولكي تتضح المسالك التي انتهجها الباخرزي في تثبيت مصادره بشكل تفصيلي رأيت أن أخضعها لما أخضعت له مصادر الثعالبي في يتيمته من توزيع في مدارين رئيسيين ، أولهما للمصادر المدونة ، وثانيهما للمصادر المسموعة ، ثم توزيع كل من المجموعتين ضمن مسارد تفصيلية بحسب الأنواع ، وترتيب المصادر داخل كل مسرد بحسب تسلسل ورود ذكر كل منها أول مرة في الدمية ، ثم الاشارة الى موضع ورود النقل من المصدر في الدمية بتثبيت رقمين أولهما للجزء ، وثانيهما للصفحة بعد الاشارة الى نص الباخرزي بشأن المصدر وتحديد ما نقله منه .

---

(١١) مقدمة المحقق ج ١ ص ٥٦ - ٦٠ .

(١٢) طبعة بنغازي سنة ١٩٧٣ م ، ص ٣٤ - ٣٦ .

أولاً المصادر المدونة

تمثل المصادر المدونة رافداً مهماً من روافد نصوص الباخرزي التي أودعها دميته ، ويشير استقراء هذا النمط من المصادر إلى أنه مما يمكن أن يوزع ضمن أربعة مسارد هي :

أ ـ الدواوين

تتراوح إشارات الباخرزي الى الدواوين بين ذكرها في تراجم أصحابها ونقل أشعارهم منها أو ذكرها في تراجم غيرهم في إشارة عابرة أو بمناسبة نقل ما يضيء الترجمة أو النصوص المودعة فيها ، وقد بلغ عدد الدواوين التي ورد لها ذكر في الدمية تسعة عشر وهي :

١ ـ ديوان الكافي العماني

« ظفرت بديوان شعره في خزانة الكتب النظامية بنيسابور ، وكنت على جناح الانصراف إلى الناحية ، فلم أتمكن من احتلاب درها ، ولم أتوصل الى اجتلاب دررها » ١/ ١٧٩

٢ ـ ديوان مهيار الديلمي

« ووجدت في ديوان شعره بائية في نهاية الابداع وهي . . » ١/ ٢٩٧

٣ ـ ديوان أبي محمد المخزومي البصري

« انتسخت من ديوان شعره هذه القصيدة . . . » ١/ ٣١٨

٤ ـ ديوان أبي طالب أحمد بن محمد الآدمي البغدادي النحوي

« أقرأني الأديب يعقوب بن أحمد النيسابوري ـ أيده الله ـ جزءا بخطه مشتملا على قصائد ومقطعات من أشعاره فاخترت منها اللائق بكتابي هذا » ١/ ٣٥٤

٥ ـ ديوان أبي طاهر علي بن عبيد الله الشيرازي

« ورأيت في ديوان شعره هذه التجنيسات وما عليها طراوة ، ولا لها طلاوة ، ولا

فيها حلاوة » ١/ ٤١٤

٦ ـ ديوان أبي الحسن علي بن الحسين الموفقي

« رأيت ديوان شعره كبير الحجم فاخترت منه هذه الأبيات . . » ١/ ٤٤٩

٧ ـ ديوان أبي الفرج بن هندو

« « ظفرت بديوانه فلم أجنح للتجافي عنه والتخطي ، وأثبته على ما فيَّ من الملال بخطي ، وكنت فيه كالغواص ينفرد بذاته في طلب الفرائد ، ويخرج من الحماء حصى القلائد ٢/ ٣٥

[وذكره الباخرزي مرة ثانية في ترجمة أبي الشرف عماد بن أبي الفرج بقوله] :

« ورأيت في ديوان أبي الفرج أبياتا أظن أنه خاطب بها أبا السماح ابنه . . » ٢/ ٤٣

٨ ـ ديوان القاضي أبي أحمد منصور بن محمد الأزدي الهروي

« وديوان شعره يبلغ أربعين ألف بيت ، وناهيك به من كثير ليس بعدو للطبيعة ، ولا مستهدف للوقيعة . . » ٢/ ٨٩

٩ ـ ديوان أبي الحسن محمد بن عبيد الله الحسيني البلخي

« رأيت ديوان شعره في دار العلوم مدوناً يزن ورائقه المستفيدون أحمر منقشاً وأبيض مدوراً . . » ٢/ ١٠٥

١٠ ـ ديوان أبي بكر الخوارزمي

[ذكره في ترجمة الحكيم أبي بكر الخسروي السرخسي ، ونقل منه ونص على ذلك بقوله] :

« ورأيت في ديوان الاستاذ أبي بكر الخوارزمي قصيدة رثاه بها مطلعها . . .

٢/ ١٥٥

١١ ـ ديوان أبي الفتح نصر بن سيار الهروي

« كنت يوماً من الأيام أطالع ديوان أشعاره ، وقد تناهى فيها إلى الاستكثار تفنناً في أوصاف النار . . . » ٢/ ١٦٧

١٢ ـديوان أبي الحسن الباخرزي

[ذكره في ترجمة تلميذه أبي العلاء محمد بن غانم الغانمي الهروي بقوله] :
« شاب فاضل اختلف إلى بنيسابور ، وحصل ديوان شعري وانتسخه من جمعي وأمرّه على سمعي
٢/ ١٩٠

١٣ - ديوان أبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي « وقعت إليَّ بعد وفاته مجلدة من محاسن أشعاره وفيها ثمار بيانه ، وعليها آثار بنانه فالتقطت منها ما يصلح لكتابي هذا من أوساط عقودها . . . »
٢/ ٢٢٦

١٤ - ديوان الأديب علي بن محمد الباسغري .
« وقد رأيت ديوان شعره على حروف المعجم في خزانة الشيخ الفقيه ناصح الدولة أبي محمد الغندورجي بتفسير الخارزنجي فالتقطت منه هذه الملح وهي . . »
٢/ ٣٢٩

١٥ - ديوان أبي منصور محمد بن ابراهيم الباخرزي
« وقد عثرت بديوان شعره في الخزانة النظامية بنيسابور فالتقطت منه أبياتاً أحيي بها مواته ، وأنشر رفاته وألم فتاته . . »
٢/ ٣٤٦

١٦ - [ديوان] ابي خداش محمد بن سعيد بن خداش بن ابراهيم بن ميسرة
[لم يصرح الباخرزي بكلمة (ديوان) عند الحديث لكنه قال] : « لم أظفر بشعره إلا في خزانة كتب قديمة توارثها العلماء من أهل بيت علي بن زياد ، جد هذا المذكور ، وأبدعها وأبرعها قافية له بائية قالها في استبطاء عشيرته واستزارة أعيان قبيلته . . »
٢/ ٣٤٩

١٧ - ديوان عبد الملك بن محمود
« ما كان عندي أن له شيئاً من الشعر يروى ، وسورة من الفضل تتلى ، وصورة من النظم تجلى ، حتى ظفرت في بيت كتب الحاكم أحمد بن الحسن بن الأمير الباخرزي - رحمة الله عليه - بجزء مشتمل على أشعاره ، فاخترت منها قوله . . »
٢ : ٣٥٤

١٨ - ديوان القاضي أبي جعفر بن اسحق البحائي

« كتب على ظهر ديوانه فصلا جمع بعض اوصافه ، وإن كان مشتملا من الفضل على أضعافه . . » ٢/ ٤٢٩

[وعلى الرغم من أنه لم يصرح بنقل ما ساقه من أشعار في ترجمة صاحبه بأنه نقلها من الديوان فان اشارته تقرر أنه قرأ الديوان واستخرج الأشعار منه حتى تسنى له أن يعرف أنه يشتمل على أضعاف وصف صاحبه له] .

١٩ ـ ديوان أبي نصر المساح أحمد بن محمد القايني

« أعارني الأديب يعقوب بن أحمد ديوان أشعاره ، وقيد ناظري بسلاسل ريح الفضل على أنهاره . . . والتقطت منه لكتابي هذا ما يبقى على الأيام أثره ، ويحلو بأفواه الرواة أثره . . » ٢/ ٤٦٨

تلك هي الدواوين التي صرح الباخرزي باطلاعه عليها او نقله منها على أن ثمة اشارات وردت في عدد من المواضع في الدمية قرر فيها الباخرزي أنه كان ينقل بعض النصوص الشعرية من مصادر مدونة ، تقبل أن تكون إشارة الى ديوان أو مجموع شعري ، وتقبل ان تكون حديثا عن مصدر آخر غير الديوان في الوقت نفسه ، لهذا رأيت أن أدعها الى المسرد القادم تجنباً لاعتساف الحكم .

وقد يكون مفيدا ان أشير هنا إلى أن الباخرزي ذكر ديوان أبي الحسن البصري في رواية له عن أبي عامر الجرجاني حيث قال : « وانشدني أبو عامر الجرجاني : وله شعر كثير ، ورأيت ديوان شعره في خزانة عميد الملك في مجلدتين . . »[١٣] وواضح أن هذا النص الذي أدرجه الباخرزي في ترجمة أبي الحسن لا يشير إلى اطلاع الباخرزي بنفسه على ديوان الشاعر ، فهو ليس من مصادره المدونة المباشرة ، وإن كنا لا نستبعد أن يكون ما نقله الباخرزي عن أبي عامر من أشعار الشاعر مستخرجاً في الأصل من الديوان[١٤] .

(١٣) ج ١ ص ٣٢١ .

(١٤) ورد في مبحثي الدكتور سامي مكي العاني ، والدكتور محمد التونجي ، حول مصادر الباخرزي وهما المبحثان اللذان اشرنا اليهما قبل قليل ـ اشارات الى دواوين اخرى لشعراء لم نجد في تراجمهم ما تقوم معه القناعة بأن الباخرزي اطلع على دواوينهم او نقل منها ، ولكن ورد فيها ما يشير الى اطلاعه على نصوص مدونة لهم دون تصريح بكلمة (ديوان) أو ما هو قريب من التصريح ، وهي اشارات سندرجها في المسرد القادم .

ب ـ نصوص مدونة منفردة في تعاليق أو مسودات أو رسائل أو فصول

يبدو أن الباخرزي كان يستخدم منهج جمع المادة الأدبية ضمن جذاذات يضمنها مجلداً يعود اليه حين الحاجة ، فقد ظفرت باشارة واضحة الدلالة على ذلك ضمن قوله بعد انتهائه من تراجم شعراء خراسان وابتدائه الحديث عن شعراء نيسابور : « وجدت في سفينة فوائدي اسمين لم اعرف لصاحبيهما منبتاً لأعين مكانهما ولا منهما خبراً فأؤرخ زمانهما . . »(١٥) .

وهذا النص يقرر أن الباخرزي كان يجمع مادته في (سفينة فوائد) لعله بدأ بايداع ما يجمعه من المادة الأدبية فيها في مرحلة مبكرة من حياته ، فلما تقادم العهد لم تعد الذاكرة قادرة على أن تسعفه عند عودته إليهالتبين أزمان وبيئات بعض من عني بجمع نصوصهم من مغموري الشعراء الذين لم يعن بتدوين معلومات وافية عنهم في سفينته .

وقد يفيدنا هذا النص بحقيقة أخرى يمكن تقريرها دون تردد وهي أن الكثير مما تضمنه كتاب الدمية من إشارات الى روايات شفهية قد يكون مستمدا من (سفينة الفوائد) هذه ، وأن الباخرزي كان قد سمعه في مراحل مبكرة من حياته العلمية فلما تجرد لتأليف دميته حرص على الأمانة العلمية فذكر اسم من رواه له عند نقله النصوص من سفينته ، ودليلنا على ذلك أن ترجمة الشاعرين اللذين اشار اليهما بهذا النص وهما أبو الشريف احمد بن محمد ، وابو علي عيسى ابن حماد ، تضمنتا نصوصاً شعرية قدم لها الباخرزي بما يدل على أنه كان قد جناها من رواية شفهية ، حيث قال في ترجمة الاول : « أنشدني القاضي ابو جعفر البحاثي قال : أنشدني العبد لكاني ، قال : أنشدني . . لنفسه »(١٦) ، وقال في ترجمة الثاني : « أنشدني القاضي أبو جعفر البحاثي قال : أنشدني أبو سهل عبد الله بن لكش العميد بغزنة له في الأهاجي . . . »(١٧) .

---

(١٥) ج ٢ ص ٢١٧ .
(١٦) ج ٢ ص ٢١٨ .
(١٧) ج ٢ ص ٢١٨ .

ويبقى كتاب الدمية بعد ذلك كله زاخراً باشارات تقرر أن المؤلف كان يكثر النقل من نصوص مدونة منفردة ، وقد كانت حصيلة تلك الاشارات النصوص التالية :

١ ـ مقطوعات لأبي محمد علي بن الأزهر عمرو بن حسان :

« حباني الأديب يعقوب أيده الله بريحانة شعره وأرخى طولي منه في روضة مستأسدة الأعشاب مترغة [الذباب][١٨] فمما سحر لبي من لب كلامه قوله . . » ١/ ١٦١

ولا نستبعد أن يكون المقصود بهذه الاشارة ديوان الشاعر ، ولكننا لا نملك ما يصلح للقطع في المسألة .

٢ ـ أبيات لتميم بن معد صاحب مصر :

« ورأيت له هذه الأبيات في بعض التعاليق . . » ١/ ١٧٥

٣ ـ قصيدة لأبي الحسن علي بن محمد التهامي :

« وكنت نقلت في صباي قصيدة له يرثي بها ابنه أبا الفضل من خط الحاكم أبي حفص عمر بن علي المطوعي ـ رحمهم الله ـ وحفظتها وراء ظهري . . . وهي . . . » ١/ ١٩١

٤ ـ قصيدة لابن أبي زرعة :

« وجدت في بعض التعاليق هذه الفائية منسوبة إليه فنقلتها وهي . . » ١/ ٢٢٦

٥ ـ قصيدة لأحمد بن محمد الموري الأديبـي

« رأيت له رائية لا بأس بها وهي . . » ١/ ٢٧٥

٦ ـ بيتان للوزير أبي القاسم المهلبي :

« وجدت في بعض التعاليق منسوبة اليه . . » ١/ ٣٠٠

---

(١٨) في الأصل (الذئاب) وهو تصحيف .

٧ ـ فصل الوزير أبي القاسم المهلبي

« وقد رأيت له فصلا إلى الصاحب إسماعيل بن عباد فاستملحته ، ولكتابي هذا استصلحته وهو . . » ١/ ٣٠٠

٨ ـ أبيات للقاضي أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن نصر المالكي

« رأيت في بعض التعاليق له هذه الأبيات . . » ١/ ٣٠٢

٩ ـ أبيات لأبي طالب حمزة بن غاضرة الأسدي البغدادي

« رأيت في بعض التعاليق منسوبة اليه . . » ١/ ٣٥٨

١٠ ـ رائية لمحمد بن الحسين بن مرزوق الاصفهاني

« رأيت له رائية دالة على اغترافه من بحر غزير ، واتشاحه بفضل كثير وهي . . . ١/ ٣٧٥

١١ ـ بيتان للكيا الأجل أبي الفتح الهمداني

« كتب إلى الشيخ أبي عامر الجرجاني بهذين البيتين . . » ١/ ٣٨٦

١٢ ـ أبيات للأستاذ أبي عبدالله البنداري الديلمي

« قرأت من خط حافده وشناسف . . » ١/ ٣٨٧

١٣ ـ أبيات لأبي الفتح بن المدبر الأصفهاني

« قرأت بخط الاستاذ يعقوب بن أحمد النيسابوري أبياتا له . . وهي » ١/ ٣٨٧

١٤ ـ بيتان لأبي الفرج المعروف بفروجة عامل قم

« كتب إلى بعض أصدقائه يستزيره . . » ١/ ٣٨٩

١٥ ـ أبيات لأبي طاهر زيد بن عبد الوهاب الأصفهاني الأردستاني

« نقلت هذه الأبيات من خط يده قالها للشيخ الامام الموفق . . . » ١/ ٣٩٦

١٦ ـ أبيات للوزير أبي سعد منصور بن الحسين الآبي
« كتب إلى العميد أبي بكر القهستاني . . » ١/ ٣٩٩

١٧ ـ قصيدة لأبي العباس الآبي الكاتب
« كتب إلى الحاكم أبي سعد بن دوست في رقعة . . » ١/ ٣٩٩

١٨ ـ قصيدة للأستاذ أبي الفضل إسماعيل بن محمد الكاتب
« قرأت له قصيدة فريدة في مدح الصاحب نظام الملك . . » ١/ ٤٠٢
ولا نستبعد أن يكون (قرأها) في ديوان الشاعر

١٩ ـ أبيات لمهدي بن الفضل بن الأشرف العلوي
« قرأت له من قصيدة نظامية . . » ١/ ٤٢٥

٢٠ ـ قصائد لأبي الفرج حمد بن محمد بن حسنيل الهمداني (استاذ الباخرزي)
« وكان في بيته الذي يسكنه حُبّ كأنه جُب يرمي إليه بمسوداته على جزء من القراطيس بطونا وظهوراً ، ولم تكد تصل اليه الأيدي سنين بله شهورا .
وربما كنت أنتهز الفرصة فأستنقع باحتجانها الغصة وأدرك منها بغية الحريص ، وأفرح بها فرح يعقوب بالقميص .
وقد فجعني الدهر بفوائد منها فصارت فوائت إلاما زينت به هذا الكتاب . . » ١/ ٤٤٠

٢١ ـ مقطوعة وقصيدة لأبي الحسن علي بن محمد الهمداني
« كتب الى القاضي أبي جعفر البحائي . . . » [مقطوعة] ١/ ٤٥٤
« وكتب أيضا إلى القاضي البحائي . . » [قصيدة] ١/ ٤٥٤

٢٢ ـ مقطوعتان للإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني
« كتب الى الشيخ أبي عامر . . » ٢/ ١٢
« وكتب الى الشيخ أبي عامر . . » ٢/ ١٣

٢٣ ـ مقطوعة للدهخدا الرئيس أبي الحسن كريم بن رافع الحمداني
« فمن شعره ما كتب به إلى الشيخ أبي عامر . . » ٢/ ٢٨

٢٤ ـ قصيدة لأبي حنيفة محمد بن محمد الراميني الاسترابـاذي
« وقد رأيت له جيمية في نهاية الحسن ، وهي . . » ٢/ ٤٤
ولعله (رآها) في ديوانه .

٢٥ ـ بيتان لأبي علي القومسي
« كتب إلى الشيخ العميد أبي بكر علي بن الحسن القهستاني . . » ٢/ ٥٥

٢٦ ـ أبيات لأبي الحسن الدهقان القومسي
« حجبه بواب الوزير أبي القاسم أحمد بن الحسن الميمندي . .
فكتب اليه بهذه الأبيات . . » ٢/ ٥٦

٢٧ ـ أبيات للدهخدا أبي الحسن علي بن محمد بن معروف القصري
« كتب الى الأديب يعقوب النيسابوري . . » ٢/ ٥٦

٢٨ ـ شعر مفصل للأديب أبي الفضل شاه بن ابراهيم بن نصر الكائي
« كتب الى الفقيه الشاهي الخوارزمي . . » [أبيات] ٢/ ٦٥
« وكتب الى القاضي أبي الوزير الكسائي يستهديه الفحم » [فصل] ٢/ ٦٦

٢٩ ـ أبيات لعلي بن أحمد البخاري الخوارزمي
« رأيت له في الصاحب نظام الملك قصيدة مطلعها . . . » ٢/ ٦٧
ولعله (رآها) في ديوانه .

٣٠ ـ أبيات للمفضل بن محمد الصغاني
كتب الى الحاكم أبي سعد بن دوست يستهديه الرواصير . . » ٢/ ٧٥

٣١ ـ أبيات للقاضي أبي علي النسفي
كتب الى الوزير أبي القاسم البوزجاني ٢/ ٧٩

٣٢ ـ فصل وأبيات ومكاتبة للقاضي أبي أحمد منصور بن محمد الأزدي الهروي

« وللشيخ والدي فيه قصيدة أولها . . واقترح عليه ان يجيب عنها ناثراً في فصل من رقعة كتب بها اليه وهو . . » [فصل] ٢/ ٨٩

« كتب . . . إلى بعض اصدقائه . . » [ابيات] ٢/ ٩٠

[أبيات ضمن مكاتبة مع شرف السادة محمد بن عبيد الله الحسيني البلخي . . ٢/ ٩٠ ـ ٩٦

٣٣ ـ أبيات للعميد أبي بكر علي بن الحسن القهستاني

« كتب على رقعة وعلقها فوق المجلس الذي كان يدخل إليه أصحاب الخفاف ليكون مسدًا لذلك الباب ، ومزجرة لأولي الألباب . . » ٢/ ١٣٣

٣٤ ـ كتاب لعميد الملك أبي نصر منصور بن محمد الكندري

« قرأت من خطه كتابا إلى القاضي أبي محمد الناصحي ـ رحمة الله عليه ـ انتقيت فصوله وانتقدت فصوصه ، فمما استحسنت من ذلك قوله . . » ٢/ ١٤٤

٣٥ ـ بيت للقاضي أبي الفتح نصر بن سيار الهروي

[في ترجمة أبي الغنائم رحمة الله بن اسماعيل القرشي الهروي]

كتب إليه القاضي أبو الفتح رحمهما الله ـ قصيدة يعاتبه فيها ، وقد علق بحفظي بيت واحد منها وهو . . » ٢/ ١٧٠

٣٦ ـ قصيدة لأبي الفضل محمد بن عبد الله المنذري

« وجدت في الخزانة النظامية بنيسابور قصيدة له فانتخبت منها اللائق بهذا المكان ، ومطلعها . . . » ٢/ ١٨٢

٣٧ ـ قصيدتان لأبي عمرو يحيى بن صاعد بن سيار الهروي

« وأهدى إلي الأديب يعقوب أبياتا من قبله خدم بها المجلس النظامي

وهي . .	٢/ ١٨٩

[وقوله (أهدى إلي) موح بأنه اعطاه قصيدة مكتوبة لانه لو رواها له لقال : وأنشدني . كما هو الحال في رواياته الشفهية عن يعقوب وغيره من الرواة الذين سنذكرهم في مسرد قادم .] .

« وكتب الى الأجل شرف السادة البلخي ، وقد زاره . . .	٢/ ١٩٠

٣٨ ـ أبيات للشيخ أبي عبد الله ناصر بن جعفر البوشنجي

« استعار من القاضي أبي جعفر البحاثي دفاتر ، فلما تقاضاها ردها وكتب اليه معها . . .	٢/ ٢٠٤

٣٩ ـ أبيات لأحمد بن الحسين الخطيب

« ورأيت في بعض التعليقات منسوبة اليه . . »	٢/ ٢٠٧

٤٠ ـ أبيات لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري

« كتب إلى أبي نصر سهل المرزبان . . . »	٢/ ٢٢٨

٤١ ـ فصل وبيتان للحاكم أبي حفص عمر بن علي المطوعي

« كان مما كتب إلي فصل . . . وهو »	٢/ ٢٣٢

« كتب إلى الشيخ الفقيه أبي الحسن الزاوي الخطيب . . »

[بيتان]	٢/ ٢٣٣

٤٢ ـ ثلاث قطع للأديب أبي يوسف يعقوب بن أحمد

« كتب إلى العميد ابي بكر القهستاني عند منصرفه من ديار الغربة . . »	٢/ ٢٣٧

« وكتب الى القاضي أبي جعفر البحاثي . . . »	٢/ ٢٣٨

« وكتب إلى الشيخ أبي طالب البغدادي	٢/ ٢٣٩

٤٣ ـ بيتان للشيخ الإمام ركن الإسلام أبي محمد عبد الله بن يوسف الجويني

(أستاذ الباخرزي) « لم يسمح لي ولغيري من تلامذته بشيء من منظومه ، ولا بمقدار ما يتعلل به غيضاً من فيض علومه ، غير أني عثرت في بعض تعليقاتي بيتين له . . وهما . . » ٢٤٦/٢

٤٤ ـ أبيات للشيخ أبي الحسن علي بن عبيد الله الدلشاذي
« مما كتب إلى ابنه أبي الفتح . . . . » ٢٤٧/٢

٤٥ ـ فصل للفقيه أبي محمد عبد الرحمن بن محمد الدوغي
« قرأت له فصلا كتبه تحت أبيات شعر له وهو . . » ٢٥٠/٢

٤٦ ـ أبيات للشيخ ابي علي الحسن بن عبد الله العثماني
« كتب إلى والدي رحمه الله . . . . » ٢٥١/٢

٤٧ ـ أبيات لأبي القاسم علي بن عطاء الثعلبي المعروف بالجندي
« وقرأت من خطه قصيدة له نظامية . . . » ٢٧٦/٢
ولا نستبعد أن يكون (قرأ) في ديوان الشاعر .

٤٨ ـ توقيعات للإمامين أبي المعالي أبي نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري . والشيخ أبي عامر الجرجاني
[في ترجمة الفقيه أبي سعد منصور بن سهل الجويني] « عرض علي توقيعات الأئمة الذين ألقت الإمامة إليهم فضلات الأزمة بارتضائهم لبنات خواطره فدونت بعضها في قانون مفاخري . . . . » ٢٧٨/٢

٤٩ ـ أبيات لأبي القاسم عبد الصمد بن علي الطبري
« بينه وبين الشيخ والدي معارضات ومقارضات منها قصيدة نونية كتب بها إليه ، ومطلعها . . . » ٢٨٣/٢

٥٠ ـ بيتان لأبي سعد الكاتب المعروف بحل دزر

« كتب إلى والدي رحمه الله ونحن بنيسابور أبياتاً . . وهي . . » ٢/ ٢٩٠

٥١ ـ أبيات للشيخ أبي القاسم بكر بن المستعين الكاتب

« وله أيضا ، وكتب بها إلى بعض صنائعه . . » ٢٩٣/٢

٥٢ ـ شعر لأبي الفضل عبد الله بن محمد الحيري

« ومن ملح قوله ، وقد نقلته من خط يده . . . » ٢٩٦/٢

ولعل ذلك اشارة الى ديوانه

٥٣ ـ أبيات للقاضي أبي بكر البستي

« كتب إلى الشيخ أبي منصور الثعالبي في علة عرضت له أبياتاً ، منها . . » ٢٩٨/٢

٥٤ ـ أبيات للعميد أبي سهل الحسين بن علي الجنبذي

« مما أهدى إلي الشيخ أبو الفضل الحيري النيسابوري من شعره أبياتاً ختم بها كتابا له إلى ابن العميد أبي بكر محمد وهي . . » ٣٠٠/٢

٥٥ ـ أبيات للشيخ أبي القاسم منصور بن طاهر

« كتب إلى الأديب يعقوب بن أحمد . . . » ٣٠٤/٢

٥٦ ـ بيتان لمحمد بن عبد الملك الشالنجي

« هو بلدي القاضي أبي القاسم هبة الله ، كتب إليه حين ورد الخبر عليه بقدوم عميد الحضرة . . . » ٣١٩/٢

٥٧ ـ بيتان لأبي جعفر محمد بن يعقوب

« كتب إلى بعض شركائه . . . » ٣٥٣/٢

٥٨ ـ شعر للشيخ أبي الحسن يوسف بن صاعد العقيلي

« مما جاد به طبعه ، وجاش به بحره ، قوله : وكتب به إلى والدي . . . » ٢/ ٣٧٩

٥٩ ـ أبيات لأبي الفضل محمد بن علي الكاتب الميزاني

« لم أجد من نظمه إلا هذه الأبيات . . » ٢/ ٣٨٥

ولعله يقصد بإشارته هذه أنه كان يبحث في سفينة فوائده فلم يجد إلا هذا الذي أثبته من شعره ، وذلك ما نراه ينطبق على كل النصوص التي سترد من هذا النمط .

٦٠ ـ شعر لأبي علي الحسن بن أحمد المعروف بالمكي

« مما وجدت من شعره قوله . . » ٢/ ٣٨٦

٦١ ـ قصيدة لمحمد بن علي المعروف بحمش

« لم أجد له إلا هذه الأبيات . . . » ٢/ ٣٨٧

٦٢ ـ مقطوعات لمحمد بن أبي نصر بن عبد الله .

« رأيت في بعض مسوداته قوله . . » ٢/ ٤٠١

٦٣ ـ أبيات لأبي بكر أحمد بن محمد بن الحسن المعروف بكوزخر

« كتب إلى ابنه أبي علي من خواف . . . » ٢/ ٤١٠

٦٤ ـ مقطوعة للأديب أبي جعفر محمد بن أحمد المختار

« ومن مقطعاته ما كتب إلى أخيه الشفيق الشقيق والصديق الصدوق ، هكذا وجدته بخط الشيخ أبي إبراهيم اسماعيل بن غصن رحمة الله عليه . . » ٢/ ٤٥٥

٦٥ ـ مقطوعة لأحمد بن محمد القايني

« كتب إلى ابنه الشيخ أبي نصر المساح . . . » ٢/ ٤٦٧

٦٦ ـ بيتان لأبي القاسم علي بن عبد الرحيم الشيباني

« عرض علي الأديب يعقوب له رقعة مصدرة بهذين البيتين . . » ٢/ ٤٧٦

٦٧ ـ قصيدة لأبي الفتح عثمان بن جني
« قرأت له مرثية في المتنبي ، أولها . . » ٢/ ٤٨٦

٦٨ ـ بيتان لأسد العامري
« رأيت له بيتين على ظهر كتاب ونظرت إلى الخط فتفرست في جبينه أنه من وشي يمينه ، والبيتان قوله . . » ٢/ ٤٨٨

٦٩ ـ أبيات لأبي منصور بن حيان النحوي
« كتب إلى الصاحب كافي الكفاة . . » ٢/ ٤٩١

٧٠ ـ قصيدة لأبي سعيد الحسين بن أحمد الطبسي
« كتب إلى الرئيس أبي القاسم بن أبي نزار . . . » ٢/ ٥٠٠
[وقد يصح لنا أن نضم إلى هذا المسرد روايتين هما]

٧١ ـ أبيات للحسن بن جعفر بن محمد الفارسي
« مدح الصاحب نظام الملك بقصيدة اخترت منها قوله فيها . . » ١/ ٤١٨

٧٢ ـ أبيات للزاهد أبي بكر الفيروز آبادي
« إخترت له من قصيدة نظامية قوله فيها . . » ١/ ٤١٩

جـ ـ إختيارات من كتب

أشار الدكتور سامي مكي العاني ، إلى كثرة اعتماد الباخرزي على كتاب قلائد الشرف للشيخ أبي عامر الفضل بن اسماعيل التميمي الجرجاني (وهو مما يعد في حكم المفقود) وكان دقيقاً في متابعته حين قال : إن الباخرزي رجع إليه في ثمانية مواضع من كتابه ، وإن لم يحدد تلك المواضع .[١٩] وأشار الدكتور محمد التونجي

(١٩) مقدمة نشرته ج ١ ص ٦٠ .

إلى اعتماد الباخرزي على قلائد الشرف وأضاف إليه كتابين آخرين ذكر أن الباخرزي اطلع عليهما وهما (جونة الند) ليعقوب بن أحمد النيسابوري و (طراز الذهب على وشاح الأدب) لأبي المطهر .[20] إلا أنني لم أجد الباخرزي قد اعتمد على أي من الكتابين في رواياته سوى ما كان من ذكره لثانيهما في حديثه عمن رآه من الأعيان وما اطلع عليه من مؤلفاتهم في مقدمته[21] .

أما ما ورد من إشارات صرح فيها الباخرزي باستقاء النصوص من الكتب فإنها تقرر رجوعه إلى الكتب التالية :

١ ـ كتاب قلائد الشرف لأبي عامر الفضل بن اسماعيل الجرجاني

صرح باستقاء النصوص منه في ثمانية مواضع هي :

أ ـ ترجمة عبد الواحد بن الفضل بن دلف العجلي

« قرأت له في كتاب قلائد الشرف من تأليف الشيخ أبي عامر الجرجاني أبياتاً خدم بها المجلس العالي النظامي القوامي . . . » ١/ ١٥١

ب ـ ترجمة الحسين بن ملك

« وجدت له في كتاب قلائد الشرف من تأليف أبي عامر الجرجاني قصيدة نظامية . . . وهي . . . » ١/ ٢٤٠

جـ ـ ترجمة الإمام عبد الرزاق بن محمد الأندرابي

« قرأت له في كتاب قلائد الشرف من تأليف أبي عامر الجرجاني ميمية موسومة بمدح الصاحب نظام الملك . . . وهي . . . » ٢/ ٧٧

د ـ ترجمة السيد الأجل أبي الحسن علي بن أبي طالب البلخي

« رأيت في كتاب قلائد الشرف من تأليف الشيخ أبي عامر الجرجاني قافية منسوبة اليه . . وهي . . » ٢/ ١٤٧

[والقصيدة في مدح نظام الملك أيضاً]

---

(٢٠) المقدمة ج ١ ص ٦٠ .

(٢١) أبو الحسن الباخرزي حياته وشعره ص ٣٥ .

هـ ـ ترجمة الشيخ أبي علي الحسين بن عبد الله القلندوشي

« قرأت في قلائد الشرف من تأليف الشيخ أبـي عامـر الجرجانـي قصيدة نظامية . . . وهي . . » ٢/ ١٦٠

و ـ ترجمة المصباح أبي منصور نصر بن منصور الشاركي

« رأيت له في قلائد الشرف قصيدة نظامية أولها . . » ٢/ ١٧٧

ز ـ ترجمة يعقوب بن سليمان الأسفرائينـــي

« قرأت له في كتاب قلائد الشرف من تأليف الشيخ أبي عامـر الجرجانـي قصيدة نظامية . . . وهي . . . » ٢/ ٣١٢

ح ـ ترجمة الفقيه أبي عمر محمد بن علي المابيز نابادي

« قرأت في كتاب قلائد الشرف قصيدة نظامية يقول فيها . . » ٢/ ٤٦٤

وباستقراء مجمل النصوص التي استخرجها الباخرزي من هذا الكتاب يكاد يتقرر لدي أنه في الأصل معقود على جمع القصائد التي قالها الشعراء في نظـام الملك وهو نمط من التأليف معروف لعل أقدم صوره كتـاب طبقـات الشعـراء المحدثين لابن المعتز الذي قرر في مقدمته أنه سيتناول فيه من الشعراء ممن كان على صلة بخلفاء بني العباس .

٢ ـ جزء للشيخ أبي القاسم عبد الصمد بن علي الطبري

نقل منه مرة واحدة في ترجمة أبي بكر أحمد بن محمد العنبـري السجـزي حيث قال :

« نقلت من جزء للشيخ أبي القاسم عبد الصمد بن علي الطبري ـ رحمه الله ـ أبياتاً له يهنيء بعض الرؤساء بالنيروز . . . . » ٢/ ٢٠٨

ويغلب على الظن ان المعني بـ (الجزء) في هذا النص هو كتاب لم يسمه الباخرزي .

٣ ـ كتاب في الفتوح الطغرلية

نقل منه في ترجمة صاحبه السلار أبي المعالي محمد بن علي العقيلي الكاتب حيث قال : « وقد قرأت له كتاباً أنشأه في الفتوح التي سهلها الله للراية الطغرلية في ديار بكر وربيعة ومضر . . فمن فصوله قوله . . » ٢ / ٣١٤ ـ ٣١٥

تلك هي الكتب التي صرح الباخرزي بنقله عددا من النصوص التي أودعها الدمية منها ، على ان الدمية تحمل إشارات إلى أسماء كتب أخرى كثيرة ذكر الباخرزي أنه اطلع عليها أو أشار اليها في تراجم اصحابها أو تحدث عنها لعلاقتها بأخبار بعض من ترجم لهم وسندرجها بحسب تسلسل ورود اسم كل منها أول مرة في الدمية وهي :

٤ ـ طراز الذهب على وشاح الأدب لأبي المطهر الأصفهاني ١ / ١١٤

٥ ـ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر للثعالبي ١ / ١١٨ ، ١٨٥ ، ٢٠٧ ٢ / ٥ ، ٤٠٥

٦ ـ رسائل أبي العلاء المعري ١ / ١٧٦

٧ ـ ديوان المتنبي ١ / ١٨٥

٨ ـ الفصول والغايات للمعري ١ / ٢٠٢

٩ ـ سقط الزند للمعري ١ / ٢٠٢

١٠ ـ تتمة اليتيمة للثعالبي ١ / ٣١٣ ، ٣١٧
٢ / ٢٦٣ ، ٣٦٦ ، ٣٨٩

١١ ـ درج (؟) لأبي الفوائد ١ / ٣٧٤

١٢ ـ رسائل أبي الفضل البديع الهمداني

١٣ ـ مخزون البلاغة لأبي الفضل الميكالي ٢ / ٤١

لم يصرح باسمه ولكنه قال في ترجمة صاحبه « من تأمل نثره في المخزون . . . » ٨٦/٢

ومعروف أن للميكالي كتاباً اسمه (مخزون البلاغة) (٢٢)

١٤ ـ إعجاز القرآن للامام ابي عبد الله محمد بن الهيصم ١٨٧/٢

١٥ ـ غالية السكارى للباخرزي (مؤلف الدمية) ٢٦٨/٢

١٦ ـ معجم الشعراء للمرزباني ٣٤٤/٢ ، ٣٤٥

١٧ ـ طبقات فضلاء باخرز للباخرزي (مؤلف الدمية) ٣٤٥/٢

١٨ ـ كتاب الرضا (رضى) للسيد أبي طالب محمد بن أحمد العلوي٢/٤٧٨

١٩ ـ المجمل لابن فارس ٤٨٥/٢

٢٠ ـ صحاح اللغة للجوهري ٤٩٠/٢

٢١ ـ مختصر العين لأبي الحسن علي بن القاسم السنجابي ٤٩٢/٢

٢٢ ـ فصيح الكلام لثعلب ٤٩٧/٢

٢٣ ـ ألفاظ الكتابة لعبد الرحمن بن عيسى ٤٩٧/٢

٢٤ ـ كتاب الغريبين لأبي عبيد الهروي ٤٩٩/٢

٢٥ ـ الحماسة لأبي تمام ٥٠٥/٢

ثانياً ـ المصادر المسموعة

سبقت الإشارة إلى أن الباخرزي قصر دميته على تراجم معاصريه ومن سبقه قليلاً في الزمان ، ولهذا فإن رواياته المسموعة ظلت موزعة بين السماع من الشاعر نفسه أو من راوية سمع من الشاعر أو من راويتين في نسق سمع ثانيهما الشاعر او ثلاثة رواة سمع ثالثهم الشاعر ، على أن الدمية تتضمن نصوصاً قدم لها الباخرزي بما يشير إلى أنه سمعها من راوية أو علقت بحفظه دون أن يحدد شخصية من رواها له ،وسنفرد لكل نمط من هذه الأنماط مسرداً

(٢٢) انظر فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مصر ١٩٥١ م ، ج ٢ ص ٥٢

نتابع فيه النصوص بحسب تسلسل ورودها في الدمية .

أ ـ شعراء سمع الباخرزي منهم أو كتبوا له شعرهم .

صرح الباخرزي في مقدمة دميته بكثرة طوافه في البلدان ولقائه بأعيان العصر من الفضلاء والأدباء الذين ذكر اسماء واحد وعشرين منهم ممن لقيهم بنيسابور وهراة وجرجان ومرو وبلخ والري وأصفهان وهمدان وبغداد والبصرة وواسط[٢٣] هذا فضلا عن عشرات الإشارات التي أثبتها في متن الدمية وقرر فيها لقاءه بمن يترجم له ، وعشرات الاشارات الاخرى التي قرر فيها ورود من يترجم له على الحضرة النظامية التي كان هو بخدمتها فهي إشارات يمكن أن يستفاد منها أنه لقي الشاعر في تلك الحضرة ، بيد أن الظاهرة الغريبة في هذا كله أن الباخرزي روى نصوص أكثر هؤلاء الشعراء دون أن يقرر سماعها منهم واكتفى بالتقديم لها بعبارات مبهمة كأن يقول : (وله) أو (وقال) .

ولما كنا نحاول أن نقيم تصورنا لطبيعة مصادر الباخرزي على أساس من مراعاة الدقة في الاعتماد على النصوص الصريحة ، فاننا سنكتفي في هذا المسرد بمتابعة النصوص التي صرح الباخرزي فيها بسماعه النص من صاحبه او اطلاعه عليه بخط صاحبه الذي كتبه له فكأنه سمعه منه ، وسيقوم المسرد على اساس من تثبيت اسم صاحب النص ثم نص الباخرزي حول طريقة سماعه أو قراءته ثم موضع ورود النص في الدمية .

١ ـ أبو الفضل جعفر بن الحسين الشبيبي

« رأيته بين يدي الشيخ عميد الحضرة . . . مُدِلاً عليه بهذه الدالية السنية ، فمما التقطته منها أبياتاً . . . وهي . . .

١٤٦/١

٢ ـ أبو الفضل جعفر بن يحيى الحكاك المكي

---

(٢٣) تنظر المقدمة ج ١ ص ١١١ ـ ١١٥ .

« أنشدني لنفسه » ١٤٧/١

« وهذه أبيات أنشدنيها أبو الفضل هذا لنفسه . . . » ١٥٠/١

٣ ـ الشريف أبو طالب محمد بن عبد الله الدمشقي الأنصاري

« كتبت اليه ـ رحمة الله عليه ـ قصيدة أولها . . فأجابني عنها بقصيدة على عدد القوافي . . . . وهي . . . . » ١/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥

٤ ـ أبو القاسم عزيزان بن محمد الخطاط النظامي التبريزي

« أنشدني لنفسه . . » [مقطوعتان] ٢٧٤/١

٥ ـ أبو الجوائز الحسن بن علي الواسطي

« مما أنشدني لنفسه وأثبته لي بخط يده . . . قوله . . . » ٣٢٧/١

٦ ـ أبو علي بن شبل البغدادي

« مما أنشدني لنفسه قوله . . . » [مقطوعتان] ٣٣٤/١

٧ ـ أبو الفتح الحسن بن إبراهيم الصيمري

« أنشدني لنفسه بمرو سنة خمس وأربعين وأربعمائة . . » ٣٤٣/١

٨ ـ أبو سعد الحسن بن العلاء الموصلاني

« مما أنشدني لنفسه . . . » ٣٤٧/١

٩ ـ الأديب أبو عبد الله سليمان بن عبد الله النهرواني

« مما أنشدني لنفسه قوله . . . » ٣٥٠/١

١٠ ـ أبو الفضل يحيى بن نصر السعدي البغدادي

« وأنشدني لنفسه . . . » ٣٥٤/١

١١ ـ أبو طالب حمزة بن غاضرة الأسدي البغدادي

« أنشدني لنفسه ببوشنج سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة . . . » ٣٥٨/١

١٢ ـ أبو سعد محمد بن حمزة الموصلي

« أهدي إليَّ من نتاج خواطره هذه القصيدة . . . » ١/ ٣٦٢

١٣ ـ الوزير الصفي ابو العلا علي بن حسول

« مما أنشدني لنفسه في دار الكتب بالري في شوال سنة ثلاث واربعين وأربعمائة قوله . . . » ١/ ٣٦٨

١٤ ـ أبو علي محمد بن محمد بن فورجة البروجردي

« أنشدني لنفسه بالري سنة أربعين وأربعمائة . . . . » ١/ ٣٧٠

١٥ ـ ابو المحاسن اسماعيل بن حيدر العلوي

« كتب إلي . . . بيتين وهما . . » ١/ ٣٧٢

١٦ ـ أبو نصر محمد بن عمر بن محمد الاصفهاني

« أنشدني لنفسه . . . » [أربع مقطوعات] ١/ ٣٨٠ ـ ٣٨١

١٧ ـ محمد بن أحمد بن الحسين الفضاض الأصفهاني

« أنشدني من قصيدة . . . » ١/ ٣٨٥

١٨ ـ الأستاذ أبو غالب الراوستاني القمي

« استفدت مجالسته ومؤانسته من مجلس السيد العالم شرف السادة ، وكل خبر عندنا فمن عنده » ١/ ٣٩٠

١٩ ـ الأستاذ المهذب أبو الفضل إسماعيل بن علي العبديلي السهروردي

« أنشدني من شعره بيتين . . » ١/ ٤١١

٢٠ ـ السيد الأجل المرتضى ذو المجدين أبو الحسن المطهر بن علي

« لم أظفر مما ألقاه بحر علمه علي الا بهذين البيتين . . . » ١/ ٤١٢

٢١ ـ أبو الفرج حمد بن محمد بن حسنيل الهمداني

« مما أنشدني لنفسه . . . » ٢/ ٥٠

٣٠ ـ أبو عبيد الله الحسن بن القاسم الجعدوي
« أنشدني لنفسه . . . » ٢/ ٥١

٣١ ـ الدهخدا أبو البدر المظفر بن علي بن محمد القصيري
« مما أنشدني من بدائع معانيه . . . » ٢/ ٥٩

٣٢ ـ أبو بشر المأمون بن علي بن إبراهيم الخوارزمي
« مما أنشدني لنفسه . . . » [مقطوعتان] ٢/ ٦٣

٣٣ ـ الامير أبو الفضل عبيد الله بن احمد الميكالي
« أنشد نيها لنفسه . . . » [ثماني مقطوعات] ٢/ ٨٦ ـ ٨٨

٣٤ ـ السيد الرئيس ذو المجدين أبو القاسم علي بن موسى الموسوي
« أنشدني لنفسه بمرو سنة [سبع] وأربعين قوله . . » (٢٤) ٢/ ١٠٠

٣٥ ـ السيد العالم شرف السادة أبو الحسن محمد
« أنشدني لنفسه . . . » ٢/ ١١٩

٣٦ ـ العميد أبو بكر علي بن الحسن القهستاني
« انشدني لنفسه . . . » [مقطوعتان] ٢/ ١٣٢

٣٧ ـ عبد الجبار بن عبد الجليل
« أنشدني لنفسه ونحن في مجلس الأنس بين يدي الصاحب بالري سنة أربع وأربعين وأربعمائة . . . . » ـ ٢/ ١٥٣

٣٨ ـ القاضي أبو منصور محمد بن عبد الجبار السمعاني
« مما أنشدني لنفسه بعد ما رواه لي غيره عنه قوله . . . » ٢/ ١٦٤

(٢٤) في الأصل أربع وأربعين ، وأشار المحقق في هامشه المرقم (٨٥) إلى أن ما ورد في المخطوط (سبع وسبعين) وأنه صححه اعتماداً على أن المؤلف قتل سنة سبع وستين فلا يصح أن يؤخذ بهذا التاريخ ، =

٣٩ ـ القاضي أبو الفتح نصر بن سيار الهروي
« مما أنشدني لنفسه . . . » ٢/ ١٦٥

٤٠ ـ الأمير أبو الفتح الحاتمي
« أنشدني لنفسه بهراة سنة خمس وأربعين وأربعمائة . . . » ٢/ ١٦٩

٤١ ـ الشيخ أبو القاسم الفياض بن علي الهروي « أنشدني لنفسه . . . » ٢/ ١٧٥
« وكان ـ أدام الله عزه ـ كتب إلي . . . » ٢/ ١٧٦

٤٢ ـ أبو عاصم الفضيل بن محمد الفضيلي
« حضرت معه يوماً من الأيام مجلس الأنصاري العام . . فلما طاب فؤاده . . .
قال . . . » ٢/ ١٧٨

٤٣ ـ الموفق التمار الهروي
« وله شعر حسن أنشدني منه في أثناء المذاكرة . . . » ٢/ ١٨٠

٤٤ ـ أبو الفضل القطان الهروي « كتب إلي قطعة . . . » ٢/ ١٨٥

٤٥ ـ الامام أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري
« أنشدني لنفسه في الصاحب نظام الملك . . » ٢/ ١٨٦

٤٦ ـ الغانمي الهروي أبو العلاء محمد بن غانم
« مما أنشدني لنفسه . . » ٢/ ١٩٠
« وكتب إلي أبياتاً . . . » [مقطوعتان] ٢/ ١٩١

٤٧ ـ الشيخ أبو نصر أحمد بن محمد بن أبي عمرو الباذغيسي
« مما أنشدني لنفسه . . » [ثلاث مقطوعات] ٢/ ١٩٥

٤٨ ـ أبو منصور عبد الرزاق بن الحسين القوشنجي

= ولكن المحقق لم يلاحظ أن المؤلف ذكر قبل صفحة واحدة أنه لقي الشاعر سنة سبع وأربعين وأربعمائة وذلك هو التاريخ الذي ينبغي ان يثبت هنا ايضا .

« مما أنشدني لنفسه . . » [قصيدة ومقطوعة] ٢/ ١٩٨ ، ٢٠٢

٤٩ ـ أبو نصر نعيم بن أحمد الغزنوي
« مما أنشدنيه لنفسه . . . » ٢/ ٢١٥

٥٠ ـ الاستاذ أبو عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز النيلي
« أنشدنيه لنفسه . . . » ٢/ ٢٢٤

٥١ ـ الحاكم أبو حفص عمر بن علي المطوعي
« كان مما كتب إلي فصل . . . » [فصل] « مما أنشدنيه لنفسه . . » ٢/ ٢٣٢

٥٢ ـ الأديب أبو يوسف يعقوب بن أحمد
« أنشدني لنفسه . . . » [مقطوعتان] ٢/ ٢٤٠ ، ٢٤١

٥٣ ـ الأستاذ الإمام زين الإسلام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري
« مما أنشدني لنفسه . . . » ٢/ ٢٤٣

٥٤ ـ الفقيه أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الدوغي
« مما أنشدني لنفسه . . » [ثلاث مقطوعات] ٢/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩

٥٥ ـ الشيخ أبو علي الحسن بن عبد الله العثماني
« كتبت إليه فأجاب عنه . . » [مقطوعتان] « وأنشدني لنفسه . . » ٢/ ٢٥٣

٥٦ ـ الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي
« مما أنشدني لنفسه . . » ٢/ ٢٥٦

٥٧ ـ الشيخ أبو نصر سعيد بن الشاه
« سمعته ينشد لنفسه في صباه . . » ٢/ ٢٥٨

٥٨ ـ الشيخ أبو بكر العدواني
« مما أنشدني لنفسه . . » ٢/ ٢٦٠

٥٩ ـ أبو عبد الرحمن أحمد بن يحيى أميرك الكاتب

« أنشدني . . . وكتب الي متفضلا . . . » [مقطوعتان] ٢/ ٢٦٥

٦٠ ـ أبو أحمد بن أميرك ، « أنشدني لنفسه . . . » ٢/ ٢٦٦

٦١ ـ الحسن بن الأديب يعقوب

« كتب إلي قوله . . » « وأنشدني لنفسه . . » [مقطوعتان] ٢/ ٢٦٧

٦٢ ـ الشيخ أبو إبراهيم أسعد بن مسعود ، « أنشدني لنفسه . . » ٢/ ٢٧٠

٦٣ ـ السيد أبو الحسن علي بن مانكديم الحسيني

« استكتبته نبذاً من أشعاره فكتبها لي بخطه الديباجي . . » [أربع مقطوعات] ٢/ ٢٧١ ـ ٢٧٣

٦٤ ـ الفقيه أبو سعد منصور بن سهل الجويني

« مما أنشدني لنفسه . . . » ٢/ ٢٧٩

٦٥ ـ أبو القاسم عبد الصمد بن علي الطبري

« مما أنشدنيه لنفسه . . . » ٢/ ٢٨٢

٦٦ ـ الشيخ الفقيه أبو الحسن علي بن أحمد الزاوي

«كتبت إليه استهديه ما يليق بكتابي هذا . . فاجابني بفصل قال فيه . . وانشدني لنفسه . . » [مقطوعتان] ٢/ ٢٨٤ ـ ٢٨٦

٦٧ ـ أحمد بن عثمان الخشنامي ،

« أنشدني لنفسه في الصابونية . . . » ٢/ ٢٨٩

٦٨ ـ الشيخ أبو القاسم بكر بن المستعين ،

« مما أنشدني من شعره . . » ٢/ ٢٩٣

٦٩ ـ أبو نصر الجميلي الكاتب ، « مما أنشدنيه لنفسه . . » ٢/ ٢٩٤

٩٤ ـ الأديب أبو جعفر محمد بن أحمد المختار .

« كنت استهديه من أشعاره . فكر لي جزء على خطه الموشى . . » ٢/ ٤٥٢

٩٥ ـ أبو نصر صاعد بن الحسن اللحام « أنشدني لنفسه . . . » ٢/ ٤٥٧

٩٦ ـ أبو بكر أحمد بن محمد الشجاعي

« أهدى إلي من أشعاره . . نبذا استخلصت منها لكتابي . . »

[أربع مقطوعات] ٢/ ٤٥٩

٩٧ ـ الربيع بن البارع « كتب إلي . . » ٢/ ٤٦٠

٩٨ ـ الفقيه أبو عمر محمد بن علي المابيز نابادي

« أنشدني لنفسه . . . » [أربع مقطوعات] ٢/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦

٩٩ ـ السيد أبو طالب محمد بن أحمد العلوي الحسيني

« مما أنشدنيه لنفسه . . » [مقطوعتان] ٢/ ٤٧٨ ـ ٤٧٩

١٠٠ ـ الأديب أبو القاسم مهدي بن أحمد الخوافي

« أنشدنيه لنفسه . . . » [مقطوعتان] ٢/ ٤٩٦

١٠١ ـ أبو سعيد الحسين بن أحمد الطبسي « مما أنشدني لنفسه . . » ٢/ ٤٩٩

وتأمُّل هذا المسرد كفيل بالكشف عن جملة حقائق سنحاول إيجازها فيما يلي .

١ ـ ان الرواية المباشرة تمثل مصدراً مهماً من مصادر الباخرزي ، فقد رأينا أنه شافه واحداً ومائة من الشعراء من مجموع سبعة وعشرين وخمسمائة شاعر ترجم لهم في الدمية كلها ، ومعنى ذلك أنه كان يشافه واحداً من كل خمسة شعراء يترجم لهم على وجه التقريب ، وتلك نسبة كبيرة بالقياس إلى ما تضمنته يتيمة الدهر من روايات مباشرة ، حيث رأينا ان الثعالبي شافه أربعة عشر شاعراً من مجموع أربعة وثلاثين وأربعمائة شاعر ترجم لهم ، أي بنسبة ثلاثة شعراء إلى كل مائة شاعر ، وقد يكون مبعث غزارة الروايات المباشرة عند الباخرزي ما أشرنا إليه من كثره طوافه في الامصار ، فضلاً عما أتاحته له

خدمة نظام الملك من لقائه بالشعراء الطارئين عليه من الآفاق ، بيد أن ذلك كله لا يشغلنا عن النتيجة النهائية المتمثلة باحتواء الدمية على روايات غزيرة موثقة ، لصدورها عن أصحابها دون توسط الرواية الشفهية او المدونة .

٢ ـ على الرغم مما أشرنا إليه من أثر كثرة تنقل الباخرزي في غزارة الروايات المباشرة في دميته فان المسرد يقرر أن شعراء البيئة الشرقية ظلوا يحظون بالنصيب الأوفى من هذه الروايات ، ولو تأملنا توزيع الروايات المباشرة على أقسام الدمية الستة لخرجنا بالحصيلة التالية :

القسم الأول	ج ١ ص ١٢٩ ـ ١٧٠	شاعران
القسم الثاني	ج ١ ص ١٧٣ ـ ٢٨٠	شاعران
القسم الثالث	ج ١ ص ٢٨٣ ـ ٣٦٤	ثمانية شعراء
القسم الرابع	ج ١ ص ٣٦٧ ـ ٤٥٥	عشرة شعراء
القسم الخامس	ج ٢ ص ٥ ـ ٨١	عشرة شعراء
القسم السادس	ج ٢ ص ٨٥ ـ ٥٠٥	تسعة وستون شاعراً

وواضح أن القسم السادس الذي تضمن أكثر من نصف الروايات المباشرة مفرد لشعراء خراسان وقهستان وبست وسجستان وغزنة ، وهي البيئات التي ظلت منتجع الباخرزي القريب طوال حياته فلا غرابة في كثرة لقائه بأدبائها ونقله عنهم بشكل مباشر .

٣ ـ ينبغي لنا أن نلاحظ أن الباخرزي لم يقتصر على الرواية المباشرة في تراجم من شافههم من الشعراء فهو قد يدرج الى جانب ما سمعه من الشاعر ما التقطه من ديوانه وما سمعه من الرواة له ، وتلك حقيقة سيكون من آثارها تكرر أسماء الشعراء الذين ذكرناهم في هذا المسرد وفي المسارد التالية ، فضلا عن ورود اسمائهم في مسارد المصادر المدونة ، وباستقراء طبيعة الظاهرة سيصح لدينا أن الباخرزي ظل معنياً بالاستكثار من النصوص التي يراها لائقة بكتابة دون أن يقتصر في جمعها على طريق دون طريق .

٤ ـ قد يتساءل المرء عن طبيعة احتفاظ الباخرزي بروايات الشعراء الذين

يشافههم ، والذي يخيل إلي أنه كان يقيد بالكتابة ما يسمعه منهم إلى حين الحاجة إليه ، فقد صرح في ترجمة أبي سهل أحمد بن الحسن مثلا بأنه كانت عنده سوادات من مقولاته امتدت اليها يد الضياع »[٢٥] فضلا عما ورد في بعض إشاراته من النص على لقائه بمن شافهه من الشعراء في مرحلة مبكرة من حياته لا يعقل معها أن تكون الذاكرة وحدها ، مستودع ما رووه له من أشعارهم ، فقد ذكر انه شافه أبا القاسم عبد الصمد بن علي الطبري سنة خمس وعشرين وأربعمائة بنيسابور[٢٦] وأنه شافه أبا محمد عبد الله بن محمد بن يوسف العبد لكاني ، سنة سبع وعشرين وأربعمائة بزوزن حيث نص على أنه لم يكن يعرف معنى كلامه لحداثته[٢٧] وتلك حقائق تغرينا بالظن بأن الباخرزي كان يعتمد على (سفينة فوائده) في تقييد هذه الروايات .

٥ ـ يبدو أن إشارة الباخرزي الى لقائه بمن يترجم له من الشعراء لم تكن شرطاً دائماً للرواية المباشرة عنه : فقد وردت إشارات كثيرة من هذا النمط في تراجم شعراء روى عنهم مباشرة وورد مثلها في تراجم شعراء لم تتضمن تراجمهم رواية مباشرة وانما ورد في تقديم نصوصهم عبارات مبهمة كقوله : (وله) أو (وقال) . . الخ وتلك عبارات لا يصح حملها على مدلول الرواية المباشرة بأية حال .

ب ـ رواة شافهوا الشعراء أو نقلوا عنهم

بوسعنا ان نعد هذا النمط من الرواية مصدراً أساسياً من مصادر النصوص التي تضمنتها الدمية ، وسيقوم المدرج على إدراج أسماء الرواة بحسب تسلسل ورود أول رواية لكل منهم في الدمية ، ثم نص الباخرزي للرواية بعد إسقاط اسم الراوية واسم الشاعر منه لتجنب التكرار حيث سيذكر اسم الراوية على رأس روايته أو رواياته ويذكر اسم الشاعر ضمن الاشارة الى مضمون الرواية ، كما

(٢٥) ج ٢ ص ٤٥٧
(٢٦) ج ٢ ص ٢٨٢
(٢٧) ج ٢ ص ٤٢٨

سيتضمن المسرد إشارة بازاء اسم كل راوية حول موضع ترجمته من الدمية وما تضمنته من طبيعة لقاء الباخرزي به فان لم يكن للرواية ترجمة في الدمية تضمنت الإشارة تقرير ذلك .

١ - أبو تراب الخادم (لا ترجمة له في الدمية)

أنشدني . . قال أنشدني . . لنفسه قصيدة لأمير المؤمنين القائم بأمر الله ١/ ١٢٦

٢ - أبو الفضل يحيى بن نصر السعدي البغدادي (ترجمته في ج ١ ص ٣٥١ ، ذكر الباخرزي فيها أنه ورد على زوزن ، ومدح الصاحب نظام الملك ورآه فيها سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة) .

أنشدني . . قال أنشدني لنفسه بيتان للأمير أبي المنيع قرواش بن المقلد ١/ ١٣٠

أنشدني . . قال أنشدني هذا البدوي لنفسه بيت للجحاف ١/ ١٤٥

أنشدني له . . مقطوعة للكافي العماني ١/ ١٨٢

أنشدني . . . قال . . . خبر ومقطوعة لفنا خسرو بن أبي طاهر بن بهاء الدولة ١/ ٢٨٦

أنشدني . . قال أنشدني لنفسه بيتان لأبي عبد الله الزنجفري ١/ ٣٢٠

أنشدني له . . قال خبر ومقطوعة لأبي الحسن البصري ١/ ٣٢٢

أنشدني له . . مختارات من قصيدة ، ومقطوعة للقاضي النعماني ١/ ٣٤٨

٣ - أبو الفضل جعفر بن يحيى الحكاك (ترجمته في ج ١ ص ١٤٩ ، ولم يصرح فيها بلقائه به ، ولكنه روى عنه مباشرة فقال (أنشدني لنفسه) دون أن يذكر مكانا أو زمانا .

أنشدني . . . له

مختارات من قصيدة للأمير علي بن محمد الصليحي ١/ ١٣١

وحكى لي . . أن أخاه . . أجاب الأمير ، مختارات من قصيدة للحسين بن يحيى الحكاك في الاجابة على أبيات الأمير علي بن محمد الصليحي (في ترجمة الأخير) ١/ ١٣٢

٤ ـ الشيخ الامام أبو عامر الفضل بن إسماعيل التميمي الجرجاني (ترجمته في ج ٢ ص ١٣ وذكر فيها أنه لقيه بجرجان وقال فيه : « لم أتوصل إلى الغرض من هذا التأليف الا بمعونته واستظهاره ولم أُحمّ في هذا التصنيف الا بانتسابي الى ظفاره . . . »

أنشدني . . قال أنشدنيها لنفسه

قصيدة لأبي علي تميم بن مفرج الطائي ١/ ١٣٦

أنشدني . . . له مقطوعة لأبي القاسم الوزير المغربي ١/ ١٧٧

أنشدني . . . له مقطوعة للطاهر الجزري ١/ ٢٠٠

أنشدني . . . له

مقطوعة لصاعد بن عيسى بن سمان الكاتب الحلبي ١/ ٢٠٩

أنشدني . . . له مقطوعة لأبي الحسن محمد بن حمدون القنوع ١/ ٢١١

أنشدني . . . له مقطوعة لأبي الحسن ابراهيم بن خلف الأندلسي ١/ ٢١٨

ي . . . له . . قال خبر وثلاثة أبيات لأبي الحسن علي بن حمزة الاندلسي ١/ ٢٢٢

أنشدني . . . له بيتان لعلي بن منصور الديلمي الحلبي ١/ ٢٤٣

أنشدنيُ . . قال وهو مما أنشدنيه لنفسه مقطوعتان لأبي محمد المخزومي البصري ١/ ٣١٧

أنشدني . . . قال خبر ومقطوعة لأبي الحسن البصري ١/ ٣٢١

حدثني . . . قال ، وأنشدني له . . . خبر وثلاث ومقطوعات لأبي يعلى محمد بن الحسن البصري ١/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦

أنشدني . . . له قصيدة ومقطوعتان لأبي الجوائز الحسن بن علي الواسطي ١/ ٣٢٩ ـ ٣٣١

أنشدني . . . قال انشدني لنفسه ،

ثلاثة أبيات لأبي نصر يوسف بن علي الغاداري الاسترابادي ٢/ ٤٩

قال . . . فمن شعره الذي أنشدنيه لنفسه

خبر ومقطوعتان لأبي محمد معصوم بن محمد المعصومي ٢/ ٥٠

أنشدني . . . له . . . وقال

مقطوعتان وخبر عن أبي بشر المأمون بن علي الخوارزمي ٢/ ٦٣

٥ ـ القاضي أبو جعفر محمد بن إسحق البحاثي الزوزني (ترجمة في ج ٢ ص ٤٢٩ ولم يصرح فيها بلقائه به ولم يقدم رواية مباشرة عنه ، وإنما ذكر ديوانه حسب)

أنشدني . . . قال أنشدني لنفسه

قصيدة لأبي كامل تميم بن المفرج الطائي ١/ ١٣٧

حدثني . . . قال

خبر ومقطوعة لأبي الحسين علي بن أحمد العبشمي العثماني ١/ ١٤٣

حدثني . . . قال ، حكى[٢٨] ، خبران وبيت شعر للنصيري ١/ ٣٠٩

أنشدني . . . قال ، خبر وبيتان لأبي الحسن أحمد بن علي العتبي ١/ ٣١٥

أنشدني . . . له ، بيتان لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أبي القصر ١/ ٤٠٧

أنشدني له . . . مقطوعة لأبي الحسن علي بن الحسين السلمي الحراني ١/ ٤١٠

أنشدني . . . قال أنشدني لنفسه

أربع مقطوعات لحمد بن محمد التوجي ١/ ٤٢٩

قال . . . كتب إلي ، مقطوعة للشيخ أبي الحسن الخوارزمي ٢/ ٦٩

أنشدني . . . قال أنشدني . . . لنفسه

مقطوعة للشيخ الفقيه أبي بكر المعيد ٢/ ٢٧٥

حكى لي . . . ، خبر عن أبي القاسم عبد الصمد بن علي الطبري ٢/ ٢٨١

أنشدني . . . ، بيت لأبي الحسن بن أبي سهل بن أبي الحسن اللازي ٢/ ٣٣١

حدثني . . . ، خبر عن أبي نصر العمري ٢/ ٣٥٣

(٢٨) لم يصرح باسم الراوية في هذا الموضع وانما قال (حكى القاضي حمد) فلعله تحريف ناسخ

أنشدنيها له . . . ، بيتان لأبي منصور الكاتب ٢/ ٣٥٨

لم أجد من شعر إلا ما أفادنيه . . .

قصيدة لأبي منصور سعيد بن محمد السعيدي ٢/ ٣٦٣

أنشدني له . . . ، بيتان لأبي سعيد الحسن بن ابراهيم الزوزني ٢/ ٤٠٨

أنشدني له . . .

قصيدة لأبي جعفر محمد بن الحسين البحائي [جد الراوية] ٢/ ٤٢٥

أنشدني . . . له ، بيتان لأبي جعفر محمد بن أبي الحسن البخاري ٢/ ٤٤٦

أنشدني . . . له ، بيت لأسد العامري ٢/ ٤٨٨

أنشدني . . . له ، مقطوعتان لأبي الحسين بن زيد العامري ٢/ ٤٩٠

٦ ـ الأديب أبو يوسف يعقوب بن أحمد النيسابوري (ترجمته في ج ٢ ص ٢٣٦ وقال عنه فيها : « وهو متنفسي من بين أهل الفضل وموضع نجواي ومستودع شكواي . . . ») .

حدثني قال . . . خبر ومقطوعة لأبي كامل تميم بن المفرج الطائي ١/ ١٤٢

حدثني . . . قال . . .

خبر وثلاث مقطوعات لسليمان بن الخضر الطائي ١/ ١٦٠

أنشدني . . . له

ثلاث مقطوعات لأبي طاهر زيد بن عبد الوهاب الاصفهاني ١/ ٣٩٦

حدثني قال . . .

خبر عن أبي نصر يوسف بن علي الفاداري الاسترابادي ٢/ ٤٨

أنشدني . . . قال أنشدني . . . . لنفسه

بيت للشيخ الإمام أبي عامر النسوي ٢/ ٥٣

حدثني . . . قال . . . ، خبر وأبيات لأبي القاسم علي بن موسى الموسوي ٢/ ١٠٣

أنشدني . . . قال وهو مما أملاه علي

مقطوعتان للامير أبي إبراهيم نصر بن أحمد الميكالي ٢/ ٢٢٢

مما أنشدني . . . وهو من أعيان تلامذته

بيتان للحاكم أبي سعد عبد الرحمن بن محمد بن دوست ٢/ ٢٣١

أنشدني . . . قال أنشدني لنفسه

مقطوعة لأبي منصور عبد الرحيم بن محمد ٢/ ٢٥٧

أنشدني . . . قال انشدني لنفسه ، قصيدة ومقطوعة للفقيه أبي عبد الرحمن عمر ابن الحاكم الزاهد ٢/ ٢٦١ ـ ٢٦٢

أنشدني له . . . ، بيت لأبي الحسن المؤملي ٢/ ٢٧٥

أنشدني . . . قال أنشدنيه لنفسه

بيتان لأبي القاسم الحداد الاسكافي ٢/ ٢٩٥

أنشدني له . . . ، بيتان لأبي اسحق بن صالح الوراق ٢/ ٥٠٢

لم يبلغني من شعره إلا ما أفاد نيه ، . . . قال انشدني . . . لنفسه ، مقطوعة لابي بكر محمد بن عبد الله الخطابي ٢/ ٥٠٤

٧ ـ وزير الأمير نور الدولة أبي الأغر دبيس بن علي بن مزيد (ليس له ترجمة في الدمية) ذاكرت . . فانشدني لذي أسره بيتان للأمير نور الدولة أبي الاغر دبيس ١/ ١٤٥

٨ ـ الأديب أبو جعفر محمد بن أحمد المختار الزوزني (ترجمته في ج ٢ ص ٤٥١)

قال فيها « اختصاصه بي اختصاص الولد بأبيه . . »

حدثني . . . قال . . . وأنشدني له قال أنشدنيه لنفسه

خبران وبيت ومقطوعة لأحمد الوائلي ١/ ١٥٦ ـ ١٥٨

حدثني . . . قال أخبار ومكاتبات شعرية ومقطوعتان للقاضي أبي علي الحسن بن أحمد الزوزني ٢/ ٤٤٢ ـ ٤٤٤

٩ ـ الشيخ أبو القاسم بكر بن المستعين (ترجمته في ج ٢ ص ٢٩١) وقال عنه فيها « نظمني وإياه الديوان في أيام الصاحب أبي عبد الله الحسين بن علي بن ميكائيل ، وكنا فرسي رهان وشريكي عنان »

حدثني . . . قال ، خبر ومناقشة عروضية لبيتين لأم كلثوم المغنية ١/ ١٦٩

أنشدني . . . له ، بيتان للواساني أبي القاسم الحسين بن الحسن الواساني ١/ ٢١٠

أنشدني له . . . مقطوعة لأبي الفضائل هبة الله بن عبيد الله الموفقي ١/ ٢٣٩

أنشدني . . . قال أنشدني . . . لنفسه ، مقطوعة لأبي القاسم علي بن الحسين الموسوي (الشريف المرتضي) ١/ ٢٩٣

أنشدني . . . قال أنشدني . . . لنفسه

بيتان لأبي المفاخر حمد بن علي النيرماني ١/ ٤٤٨

١٠ ـ أبو العلاء وشناسف بن اسفنديار الرازي (ليس له ترجمة في الدمية)

أنشدني . . . له ، ثلاث مقطوعات لأبي القاسم الوزير المغربي ١/ ١٧٧

١١ ـ محمد بن أحمد المعروف بأبي الحاجب (ليس له ترجمة في الدمية)

قال . . . .

خبر وأشعار لأبي علي ابزون الكافي العماني ١/ ١٧٩

١٢ ـ الشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد الحمداني (ترجمته في ج ٢ ص ٣٣٦ وقال عنه فيها : « صديقي الصدوق ومن جمعتني وإياه صحبة السفر والحضر ، وتواردنا سنين على الصفو والكدر . . »

أفادنيه . . .

بيتان لأبي الحسن علي بن محمد التهامي ١/ ١٩٧

أنشدني له . . .

مقطوعة لأبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري ١/ ٢٠٤

أنشدني . . . قال انشدني . . . لنفسه

مقطوعة لأبي الجوائز الحسن بن علي الواسطي ١/ ٣٢٨

أنشدني له . . . قال أنشدني لنفسه

قصيدة لأبي منصور علي بن الحسن بن الفضل الكاتب البغدادي ١/ ٣٣١

أنشدني . . . له ، مقطوعتان لأبي علي بن شبل البغدادي ١/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥

أنشدني . . . قال أنشدني . . . لنفسه

مختارات من قصيدة لأبي الحسن بن السكري ١/ ٣٤٤

أنشدني . . . قال أنشدني . . . لنفسه

مقطوعتان لأبي علي محمد بن وشاح الكاتب البغدادي ١/ ٣٤٦

أنشدني . . . له ، مقطوعة لعبد الله بن أبي طالب الفتى ١/ ٣٥٠

أنشدني . . . قال أنشدني . . . لنفسه بالموصل

مقطوعة لأبي منصور بن أحمد بن محمد الموصلي ١/ ٣٦١

أنشدني . . . قال أنشدني . . . لنفسه

ثلاث مقطوعات لابن البديع الاصفهاني ١/ ٣٧٧

أنشدني . . . قال أنشدني . . . لنفسه ونحن بكورة أصفهان ، مقطوعتان لأبي سلم عبد العزيز بن محمد الشيرازي ١/ ٤١٣

أنشدني . . . قال أنشدني . . . لنفسه ، بيتان لأبي نصر عبد الصمد بن عبد الله الأزدي ٢/ ١٨٠

أنشدني له ، مقطوعة لأحمد بن الحسين الخطيب ٢/ ٢٠٦

أنشدني . . . قال أنشدني لنفسه ، مقطوعة لأبي الحسن الأرباعي ٢/ ٢٩١

أنشدني . . . قال أنشدني . . . لنفسه ، مقطوعتان لأبي المظفر عبد الجبار بن الحسين الجمحي ٢/ ٣٠٦

أنشدنيه . . . قال أنشدني لنفسه

ثلاث مقطوعات للشيخ أبي نصر احمد بن ينقع ٢/ ٣٣٤

أنشدني . . . قال أنشدني . . . لنفسه

بيتان لأبي سهل أحمد بن الحسن الكرماني ٢/ ٤٥٧

١ ـ حمد التوزي (ليس له ترجمة في الدمية)

قال . . . خبر وبيت لأبي البركات الشامي ١/ ١٩٩

١٤ ـ شيخ الاسلام ابو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (ليس له ترجمة في الدمية)

أنشدنيه . . . قال أنشدني لنفسه . . . بمعرة النعمان ،. مقطوعتان لأبي العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان المعري ١/ ٢٠٣

أنشدني . . . قال . . . خبر وقصيدة للضحاك بن ناجم الأنصاري ١/ ٢٢٥

١٥ ـ الوزير أبو العلاء محمد بن علي بن حسول (ترجمته في ج ٢ ص ٣٦٧ ، وقال عنه فيها : « واتفق أني لقيته بالري في داره بدرب زاد مهران . . . »

أنشدني . . . بالري في دار الكتب . . . له بيتان لعبد الله بن محمد بن سنان الحلبي ١/ ٢٠٩

١٦ ـ الحسين بن يحيى الحكاك المكي (ليس له ترجمة في الدمية ولكن الباخرزي ذكر في ج ١ ص ١٣٢ انه أخو راويته أبي الفضل جعفر بن يحيى الحكاك المكي . ينظر الرقم ٣ من هذا المسرد ـ) .

أنشدني . . . قال أنشدني . . . لنفسه ، مقطوعة لأبي الفرج الموفقي ١/ ٢١٩

١٧ ـ ابو محمد عبد الله بن محمد بن يوسف العبد لكاني الزوزني (ترجمته في ج ٢ ص ٤٦٣ وقال عنه فيها : « ادركته بزوزن سنة سبع وعشرين وأربعمائة . . »

أنشدنيها . . . بزوزن سنة ثمان وعشرين

قال : أنشدني . . . لنفسه بيتان لأبي العباس الأندلسي ١/ ٢٣٠

ذكر . . . أنه كتب إليه ، بيتان لأبي الحسن علي بن محمد ١/ ٣٠٧

١٨ ـ العميد أبو بكر علي بن الحسن القهستاني (ترجمته في ج ٢ ص ١٢٦ وقال عنه فيها : « التقيت به وهو على أشراف خراسان سنة خمس وثلاثين وأربعمائة . . . ومدحته ببعض أشعار الصبا . . . »

أنشدني . . . قال أنشدني . . . لنفسه ، مقطوعة لأبي الفتح المظفر بن الحسين الدامغاني (في ترجمة أبي الفضائل هبة الله بن عبد الله

الدمشقي ١/ ٢٣٩

١٩ ـ وشناسف الأصفهاني (ليس له ترجمة في الدمية ولكن الباخرزي وصفه بأنه حافد الاستاذ أبي عبد الله البغدادي)

أنشدني له . . . قال أنشدني . . . لنفسه ، مقطوعة للشريف أبي الحسن علي بن أبي طالب بن الحسن المغربي ١/ ٢٥١

أنشدني . . . قال أنشدني . . . لنفسه ، بيتان لأبي الوفاء المافروخي ١/ ٢٥١

٢٠ ـ أبو عبد الله سليمان بن عبد الله النهرواني (ترجمته في ج ١ ص ٣٥٠ وقال عنه فيها « عاشرته بنيسابور سنة ثلاث وستين وأربعمائة » .

أنشدني له . . . ، مقطوعة للحسن بن مهيار بن مرزويه الديلمي ١/ ٢٩٩

أنشدني . . . قال ، خبر وبيت شعر لعبد الله بن أبي طالب الفتى البغدادي ١/ ٣٤٨

أنشدني . . . . له ، قصيدة للوزير أبي سعد منصور بن الحسين الآبي ١/ ٣٩٨

حكى لي . . . قال حدثني

خبر ومقطوعة لأبي الفرج بن أبي سعد بن خلف ١/ ٤٣٨

٢١ ـ أبو الفرج حمد بن محمد بن حسينل الهمداني (ترجمته في ج١ص ٤٣٩ وقال فيها عنه « كانت بينه وبين والدي رحمه الله صداقة صادقة . . »

أنشدني . . . بيت للشعباني ١/ ٣١٠

أنشدني . . . له ، بيتان لأبي الفرج بن أبي سعد بن خلف ١/ ٤٣٩

٢٢ ـ الحسن بن أبي الطيب الباخرزي (ترجمته في ج ٢ ص ٣٦٥ ، وهو والد الباخرزي مؤلف الدمية)

أنشدني . . . قال . . . أنشدناه لنفسه ، خبر وشعر للشريف لطف الله الهاشمي ١/ ٣٤٠

أنشدني . . . قال أنشدني . . . لنفسه ، مقطوعتان لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي ٢/ ٢٢٧

أنشدني . . . قال ، بيت لأبي سعيد محمد بن تمام ٢/ ٣٨٤

سمعت . . . يقول ، خبر عن أبي نصر أحمد بن ابراهيم الكاتب ٢/ ٣٩٠

أنشدني . . . قال أنشدني . . . لنفسه

مقطوعتان لأبي نصر أحمد بن ابراهيم الكاتب ٢/ ٣٩٢

حدثني . . . قال . . . خبران وأربع مقطوعات لأبي بكر اليوسفي ٢/ ٤٢٠

٢٣ ـ حيدر العلوي (ليس له ترجمة في الدمية)

مما أنشدني له أبوه

مقطوعة لأبي المحاسن اسماعيل بن حيدر العلوي ١/ ٣٧٣

٢٤ ـ أبو الحسن علي بن أحمد الزاوي (ترجمته في ج٢ ص ٢٨٣ ولم يتحدث فيها عن لقائها ولكنه ذكر مكاتبات شعرية جرت بينهما

أنشدني . . . قال أنشدني . . . لنفسه ، قصيدة لأبي المطهر الأصفهاني ١/ ٣٧٨

أنشدني . . . قال أنشدني . . . لنفسه ، بيتان لأبي القاسم الهمداني ١/ ٤٥٥

أنشدني . . . قال أنشدني . . . لنفسه ، بيتان لغياث بن محمد الدهستاني ٢/ ٥١

٢٥ ـ أبو الحسن علي بن احمد الكرجي (ترجمته في ج ١ ص ٤٥٣ ولم يصرح فيها بعلاقته به ولكنه روى شعره عنه مباشرة)

أنشدني . . . قال أنشدني . . . . لنفسه ، بيتان لديسم بن شاذكويه الكردي ١/ ٣٨٦

٢٦ ـ أبو محمد الحسن بن أحمد السمرقندي (ليس له ترجمة بهذا الاسم في الدمية ولعله المقصود بأبي أحمد الحسن بن أحمد بن يحيى الملقب بأميرك الكاتب حيث

وردت ترجمة تحت هذا الاسم في ج ٢ ص ٢٦٦ ولم يصرح فيها الباخرزي بعلاقة ولكنه روى شعره عنه مباشرة)

أنشدني له . . بيتان لجعفر بن درستويه الفارسي ١/ ٤٢٤

أنشدني . . . له ، مقطوعة لأبي محمد المرواني النسفي ٢/ ٦٨

أنشدني . . . قال أنشدني . . . لنفسه ، بيتان لأبي منصور الجعفري ٢/ ٧٠

أنشدني . . . قال أنشدني . . . لنفسه ، بيتان لأبي نصر احمد بن علي بن شعيب البخاري ٢/ ٧٤

أنشدني . . . قال أنشدني . . . لنفسه ، بيتان لأبي نصر أحمد بن محمد النسفي ٢/ ٧٨

أنشدني . . . له ، بيتان لأبي الحسن علي بن محمد الكسائي ٢/ ٧٩

٢٧ ـ أبو الحسن محمد بن الحسين بن طلحة (ترجمته في ج ٢ ص ٣٢٠ وقال عنه فيها : « طالما جاذبته أهداب الآداب فبلّت منه يداي بالمحض اللباب . . . »

أنشدني . . . له بيتان للرئيس أبي بكر اللاسكي ١/ ٤٢٩

أنشدني . . . قال أنشدنيه لنفسه

بيتان للسلار أبي المعالي محمد بن علي العقيلي ٢/ ٢١٨

٢٨ ـ أبو الفضل اسماعيل بن علي العبديلي (ترجمته في ج ١ ص ٤١١ وقال عنه فيها : انتظمت بيني وبينه صحبة أيام الصاحب أبي عبد الله وأنا يومئذ اكتب في ديوان الرسائل)

أنشدني . . . قال أنشدني . . . لنفسه

مقطوعة وبيت لأبي الفرج حمد بن علي الزعفراني الهمداني ١/ ٣٣٤

٢٩ ـ أبو الشرف عماد بن أبي الفرج بن هندو (ترجمته في ج ٢ ص ٤١ وقال عنه فيها « اجتاز بناحيتي فاعتددت به واغتبطت واستكرمته فارتبطته . . . . »

أنشدني . . . قال أنشدني . . . لنفسه

مقطوعة لأبيه أبي الفرج بن هندو ٢/ ٣٥

حدثني . . . أبيات لأبي الفرج بن هندو (في ترجمة ابنه أبي الشرف نفسه) ٢/ ٤٢

٣٠ ـ الدهخدا أسعد بن علي بن يوسف (ليس له ترجمة في الدمية)

أنشدني . . . بالري قال أنشدني . . . لنفسه ، مقطوعة لأبي الفرج بن هندو ٢/ ٣٦

٣١ ـ إبراهيم بن أبي نصر الهلالي الباخرزي (ليس له ترجمة في الدمية ، ولعله أخو محمد بن أبي نصر بن عبد الله الباخرزي الذي سيرد ذكره في هذا المسرد

أنشدني . . . قال أنشدني لنفسه ، مقطوعتان للشيخ الإمام أبي عامر النسوي ٢/ ٥٣

أنشدني . . . قال أنشدنيه لنفسه بزوزن

بيت للإمام أبي الحسن نصر بن الحسن المرغيناني ٢/ ٧١

٣٢ ـ أبو الفضل عبد الله بن محمد الحيري (ترجمته في ج ٢ ص ٢٩٦ لم يصرح فيها بوجود علاقة بينهما ولكنه قال : « ورد غزنة فكان لناظرها نوراً مبصراً ولناضرها نوراً مثمراً . .)

أفادني شعره . . . مقطوعة لعلي بن أحمد البديهي الحكيمي ٢/ ٦٥

٣٣ ـ الموفق الهروي (ترجمته في ج ٢ ص ١٨٠ وقال عنه فيها : رأيته باسكيذبان قوشنج . . .)

أنشدني . . . له قال أنشدني . . . لنفسه

مقطوعتان لأبي منصور نصر بن منصور الشاركي ٢/ ١٧٧

٣٤ ـ الإمام أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري (ترجمته في ج ٢ ص ١٨٦ ولم يصرح فيها بعلاقة بينهما ولكنه روى شعره عنه مباشرة) ، أنشدني . . . قال أنشدني . . . لنفسه ، بيتان للإمام يحيى بن عمار القاضي الهروي ٢/ ١٨٦

٣٥ ـ أبو القاسم عبد الحميد بن يحيى الزوزني (ترجمته في ج ٢ ص ٤٤٠ ولم يصرح فيها بعلاقتهما ولكنه وصف مجلسه بزوزن وروى شعره عنه

مباشرة)
أنشدني . . . قال أنشدني . . . لنفسه
مقطوعة للخطيب أبي يعلى القرشي الهروي ١٩٣/٢
٣٦ ـ أبو نصر عبد الصمد بن عبد الله الأزدي الهروي (ترجمته في ج ٢ ص ١٧٩ ولم يصرح فيها بعلاقتهما) ، لم يبلغني من شعره إلا ما أنشدنيه . . . .
بيتان للشيخ أبي علي الشبلي ١٩٧/٢
٣٧ ـ الحاكم أبو سعد عبد الرحمن بن دوست (ترجمته في ج ٢ ص ٢٣٠ وقال عنه فيها « رأيته أنا وقد طوى من العمر مراحله ، وبلغ من الكبر ساحله ، قال . . . خبر ومقطوعة للأمير أبي نصر أحمد بن علي بن اسماعيل الميكالي ٢٢١/٢
٣٨ ـ محمد بن أبي نصر بن عبد الله الباخرزي (ترجمته في ج ٢ ص ٤٠٠ وقال عنه فيها : « قريبي بالانتساب وقريني على الشراب وأميني من حيث الاعتماد)
لم يحضرني منه إلا ما أنشدنيه . . له
مقطوعة لأبي نصر محمد بن أحمد الخواري ٢٧٦/٢
٣٩ ـ أبو الحسن المظفري (وردت له روايتان الأولى بهذا الاسم والثانية باسم المظفر أبي الحسن ، وليس في الدمية ترجمة بأي من الاسمين ولكن فيها ترجمة للحسن بن المظفر النيسابوري ج ٢ ص ٢٩٧ ذكر فيها الباخرزي أن صاحبها مدح الصاحب نظام الملك ولم يشر الى علاقة شخصية به ،والمرجح أن يكون أبو الحسن المظفري هذا هو المقصود بهذه الترجمة)
أنشدني له . . . مقطوعة لأبي القاسم مختار بن الحسين الجمحي ٣٠٧/٢
أنشدني له . . . بيتان للحاكم علي بن ابراهيم الزيادي النيسابوري ٣٠٧/٢
٤٠ ـ الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي بن سلم الخواري (ليس له ترجمة في الدمية)

أنشدني . . . قال أنشدني. . . لنفسه

مقطوعة لأبي العباس أحمد بن علي بن مخلد البيازي ٢/٣٠٨

٤١ ـ أبو العباس محمد بن علي البازغوسي (ليس له ترجمة في الدمية)

حدثني . . . قال . . . خبر وبيتان لأبي العباس أحمد بن علي بن مخلد البيازي ٢/٣٠٩

حدثني . . . قال . . .

خبر ومقطوعتان لأبي الحسن علي بن الحارث البياري ٢/٤٩٣ ـ ٤٩٤

٤٢ ـ أبو القاسم مهدي بن أحمد الخوافي (ترجمته في ج ٢ ص ٤٩٥ وقال عنه فيها : « وقد صحبته مقتطفا من نواره ومخترفا من ثماره . . »

حدثني . . . قال . . . خبر وبيتان للشيخ البيهقي الأديب ٢/٣١١

أنشدني . . . قال أنشدني . . . لنفسه مقطوعتان للشيخ أبي نصر أحمد بن ينقع ٢/٣٣٥

أنشدني له . . . مقطوعة لأبي المظفر محمد بن آدم بن الكمال الهروي ٢/ ٤٩٤

٤٣ ـ أبو سعيد الحسين بن أحمد الطبسي (ترجمته في ج ٢ ص ٤٩٩ قال عنه فيها « رأيته في مجلس الرئيس أبي القاسم عبد الحميد بن يحيى الزوزني . . . »

أنشدني . . . قال أنشدني . . . لنفسه مقطوعة لأبي القاسم بن أبي الاسفرائيني ٢/٣١٩

٤٤ ـ الفقيه أبو الحسن البخاري (ترجمته في ج ٢ ص ٤٤٥ ولم يتحدث عن علاقته به فيها ولكنه روى شعره عنه مباشرة)

أنشدني له . . مختارات من قصيدة لأبي الحسن علي بن محمد السعيدي ٢/ ٣٦٤

٤٥ ـ أبو سعيد بن تمام (ترجمته في ج ٢ ص ٣٨٣ ولم يتحدث فيها عن علاقتهما)

انشدني . . . قال انشدنيه لنفسه

بيتان للحاكم أبي يعلى محمود بن عون ٢/ ٣٩٥

٤٦ ـ الفقيه أحمد بن محمد بن يحيى التيرشاذي (ترجمته في ج ٢ ص ٣٩٧ ولم يتحدث فيها عن علاقتهما ولكنه روى شعره عنه مباشرة)

أنشدني له . . . قوله مقطوعتان للفقيه محمد بن يحيى التيرشاذي (والد الراوية) ٢/ ٣٩٦

٤٧ ـ الشيخ أبو القاسم عبد الحميد بن يحيى (ترجمته في ج ٢ ص ٤٤٠ ولم يتحدث فيها عن تفاصيل علاقتهما ولكنه روى شعره عنه مباشرة وقال « انشدني في مجلس أنس لنفسه . . » أخبرني . . .

خبر وبيت شعر لأبي جعفر محمد بن ابراهيم المعدني ٢/ ٤١٠

أنشدني له . . . مقطوعة لأبي بكر بن أبي عبد الله المعروف بالمحتاج ٢/ ٤١١

أنشدني . . . له مقطوعة لأبي حنيفة الحسين بن محمد المحمشاذي ٢/ ٤١٢

أفادني شعره . . . وأملى علي قصيدة له

قصيدة لمحمد بن أبي العباس المشكاني ٢/ ٤١٥

مما انشدني له . . . قوله مختارات من قصيدة للعميد أبي سهل محمد بن الحسن ٢/ ٤٣٩

انشدني . . . قال انشدنيه لنفسه مقطوعتان لأبي المظفر محمد بن عبد الله العبقي ٢/ ٤٧٧

٤٨ ـ أبو الأزهر بن أبي جعفر بن خالد (ترجمته في ج ٢ ص ٤٣٧ وقال عنه فيها : « رأيته بزوزن وقد قلعت الأيام أوتاد فيه . . »

حكى لي . . . قال . . . كتاب وبيت شعر للشيخ أبي جعفر بن خالد (والد الراوية)

٤٩ ـ الشيخ أبو عبد الله ناصر بن جعفر البوشنجي (ترجمته في ج ٢ ص ٢٠٣ وقال عنه فيها : « ورثت من والدي وده واكتسبت من مطرفه مالا يفسخ الدهر عقده) انشدني له . . . بيت للعميد أبي سهل محمد بن الحسن ٢/ ٤٤٠

٥٠ ـ أبو الفضل هرون بن أحمد الباخرزي (ليس له ترجمة) أنشدني له تلميذه . . . بيتان لأبي الحسن علي بن عبد العزيز العماري ٢/ ٤٦١

أنشدني . . . قال أنشدني لنفسه

ثلاث مقطوعات للفقيه أبي عمر محمد بن علي المابيزنابادي ٢/ ٤٦٦

٥١ ـ أبو منصور عبد الرزاق بن الحسين البوشنجي (ترجمته في ج ٢ ص ١٩٧ وذكر عنه فيها انه كان صديق والده وهو صبي . .) أنشدني له . . . قال انشدني لنفسه بيت لأبي الفتح ناصر بن منصور الطبسي ٢/ ٤٧٧

٥٢ ـ أبو ابراهيم بن أبي سعد المقري (ليس له ترجمة) أنشدني . . . قال أنشدني لنفسه

مقطوعتان للقاضي أبي القاسم عبد العزيز بن محمد الطبسي ٢/ ٤٨١

٥٣ ـ أبو الفرج الغندجاني (ليس له ترجمة) نسب اليه . . .

مقطوعة لابن برهان النحوي ٢/ ٥٠٤

وتأمل هذا المسرد قد يكشف عن جملة حقائق تحدد طبيعة توثيق الباخرزي للنصوص التي اعتمد على الرواة المباشرين في نقلها.ومن هذه الحقائق :

١ ـ إن أكثر الرواة الذين اعتمد على رواياتهم أدباء ، فقد رأينا أن خمسة وثلاثين راوية من الرواة الثلاثة والخمسين الذين تضمن المسرد أسماءهم أدباء وردت لهم تراجم في الدمية نفسها وأن أكثر من نصف الذين لم ترد لهم تراجم في الدمية أدباء وردت لهم تراجم مصادر متأخرة عن الدمية أشار إليها المحقق .

٢ ـ بدا الباخرزي حريصاً في عدد كبير من رواياته او تراجم رواته على أن يشير إلى اسم المدينة التي سمع الراوية فيها ، ولعل تأمل هذه الاشارات ومقابلتها على أسماء الرواة الذين ورد ذكرهم فيها يقرر حقيقة مهمة وهي أن مدن أكثر هؤلاء الرواة التي ولدوا فيها مما لم يزره الباخرزي فكأنه أحس بما ستبعثه

روايته عنهم من تساؤل عن مكان لقائه بهم فبادر إلى تحديد المدن التي لقيهم فيها خلال أسفارهم أو قصدهم للحضرة النظامية التي كان بخدمتها .

٣ ـ على الرغم من كثرة أسماء الرواة فاننا نستطيع أن نلاحظ بيسر أنه إعتمد بوجه رئيسي على ستة رواة هم أبو الفضل يحيى بن نصر السعدي البغدادي وأبو عامر الفضل بن إسماعيل الجرجاني وأبو جعفر محمد بن إسحق البحاثي والأديب أبو يوسف يعقوب بن احمد النيسابوري ووالد المؤلف الحسن بن أبي الطيب الباخرزي والشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد الحمداني ، ولعل ملاحظة تراجم هؤلاء الرواة في الدمية نفسها كفيلة بأن توضح علة كثرة رواياتهم للباخرزي ، فأكثرهم ممن كان مجلسه منتجع الأدباء أو ممن أكثر الطواف في الآفاق والتقى بالأدباء وسمع منهم أو عني بجمع أخبارهم في مؤلف له كأبي عامر الجرجاني صاحب كتاب قلائد الشرف ، ولهذا كله يكون علينا أن نسقط اشتراط المشاركة البيئية بين الراوية ومن روى له في دراستنا لروايات هؤلاء وسواهم ممن ورد لهم ذكر في المسرد .

جـ ـ رواة نقلوا عن رواة شافهوا الشعراء او نقلوا عنهم :

لم يكن الباخرزي يخرج عن دائرة رواته الذين ذكرناهم في المسرد السابق عند استقائه للنصوص التي جاء في اسنادها اسم راويتين نقل ثانيهما عن الشاعر ، ولهذا فان المسرد لن يتضمن اسماء جديدة لم تطالعنا في المسرد السابق سوى اسم راوية واحد سنشير الى موضع ترجمته من الدمية بازاء اسمه ، على أننا سنثبت عند الاشارة الى كل رواية من مجموع روايات الراوية الواحد اسم الراوية الثاني وطبيعة روايته وموضع ورودها من الدمية وبالطريقة التي قامت عليها المسارد السابقة .

١ ـ ابو محمد عبد الله بن محمد الحمداني (سبقت الاشارة الى موضع ترجمته في المسرد السابق) أنشدني . . . قال أنشدني أبو المكارم الفضل بن عبد الله الهاشمي قال أنشدني . . . لنفسه مقطوعة للأمير أبي المنيع قرواش بن المقلد ١/ ١٣٠

أنشدني . . . قال أنشدني الأديب أبو شجاع السهروردي بمدينة السلام له . .

خبر واشعار في ترجمة أبي القاسم الصروي ١/ ٣٣٦

أنشدني . . . قال انشدني القاضي أبو بكر عمرو بن أحمد الشيرازي له
مقطوعة لابي القاسم بن أبي العلاء الأصفهاني ١/ ٣٧٦

أنشدني . . . قال أنشدني القاضي ابن السماك له مقطوعة لأبي جعفر الفيروز آبادي ١/ ٤٢١

أنشدني . . . قال أنشدني الشيخ أبو نصر المساح بيتان لعدي بن عبد الله الجرجاني ٢/ ٢٧

٢ ـ أبو محمد عبد الله بن محمد بن يوسف العبد لكاني الزوزني (سبقت الاشارة الى موضع ترجمته من الدمية في المسرد السابق).

أنشدنيها له . . . بزوزن سنة ثمان وعشرين قال أنشدني ابراهيم بن محمد بن شعيب البكري قال أنشدني . . . لنفسه
مقطوعة لمحمد بن جراح البكري (عم الراوية الثاني) ١/ ١٣٦

أنشدني . . . قال أنشدني أبو العباس الأندلسي لهذا الأموي
مقطوعتان لحبيب بن أحمد الأندلسي الأموي ١/ ٢٢٨

٣ ـ الشيخ أبو عامر الفضل بن اسماعيل التميمي الجرجاني (سبقت الاشارة الى موضع ترجمته من الدمية في المسرد السابق) .

سمعت . . . يقول سمعت العميد أبا بكرالقهستاني يقول كتب إلي . .
بيتان لعالي بن جبلة الغساني ١/ ١٤٣

أنشدني . . . قال أنشدني العميد أبو بكر القهستاني قال : أنشدني . . . لنفسه
مقطوعة لأبي جونة أحد أبناء أعمام الأمير قرواش ١/ ١٤٤

أنشدني . . . قال أنشدني أبو الحارث الأصفهاني قال أنشدني . . . لنفسه .
مقطوعة للكافي العماني ١/ ١٨٣

أنشدني . . . قال انشدني أبو الكتائب البصري لهذا الجزري
مقطوعة للطاهر الجزري ١/ ٢٠١

أنشدني . . . قال أنشدني أبو سعيد بن شبل بن محمد الاسفرائيني قال أنشدني . . . لنفسه مقطوعة لأبي الحسن محمد بن حمدون القنوع ١/ ٢١٢

أنشدني . . . قال أنشدني أبو محمد المخزومي قال أنشدني . . .
بيتان لتميم بن المعز ١/ ٢١٢

أنشدني . . . قال أنشدني أبو الكتائب البصري قال أنشدني . . . لنفسه
مقطوعة لأبي المذكور نبأ بن أرسلان العلوي ١/ ٢١٤

أنشدني . . . قال انشدني ابو الكتائب البصري له
بيتان لابن الدويدة المعري ١/ ٢١٦

أنشدني . . . قال انشدني أبو الكتائب له
مقطوعة لأبي الفضل المشتهي الدمشقي ١/ ٢١٧

أنشدني . . . قال أنشدني أبو الكتائب قال أنشدني . . . لنفسه
مقطوعة لابن ماني ١/ ٢١٩

وانشدني . . . قال أنشدني العميد أبو بكر القهستاني قال أنشدني . . . لنفسه
بيتان لابن ماني ١/ ٢٢٠

أنشدني . . . قال أنشدني أبو الكتائب قال أنشدني . . . لنفسه
بيتان للماهر الدمشقي ١/ ٢٢٠

أنشدني . . . قال أنشدني الشيخ أبو الحسين حذيفة بن هرون الأنصاري قال أنشدني . . . لنفسه مقطوعتان لابن حبيب الآمدي ١/ ٢٢٩

أنشدني . . . قال أنشدني محمد بن صقلاب له

بيت لابن هانيء المغربي ١/ ٢٣١

أنشدني . . . قال أنشدني أبو جعفر محمد بن أحمد الفضاض قال أنشدني . . .

لنفسه ، بيتان لأبي العباس الخوزاني ١/ ٢٤٠

أنشدني . . . قال أنشدني الشيخ حذيفة بن الحسين العقيقي قال أنشدني . . .

لنفسه ، بيتان للقاضي أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن نصر المالكي ١/ ٣٠١

وأنشدني أيضاً قال أنشدني أبو محمد الواسطي الشافعي قال أنشدني لنفسه ،

مقطوعة للقاضي أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن نصر المالكي ١/ ٣٠١

أنشدني . . . قال أنشدني الخطيب أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي قال

أنشدني . . . لنفسه ، بيتان للشريف أبي جعفر البياضي ١/ ٣٤٤

أنشدني . . . قال أنشدني ابو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي قال

أنشدني لنفسه ، مقطوعة للكيا اصفهود ست الديلمي ١/ ٣٨٨

أنشدني . . . قال أنشدني العميد أبو بكر القهستاني له ، مقطوعة لابي حفص البستي

٤ ـ الأديب أبو يوسف يعقوب بن أحمد النيسابوري (سبقت الاشارة إلى موضع ترجمته من الدمية في المسرد السابق)

أنشدني . . . قال أنشدني الشيخ أبو صالح المستوفي قال أنشدني . . . لنفسه

ثلاث مقطوعات لأبي سليمان رحمة بن غانم الأسدي ١/ ١٥٩

أنشدني . . . قال أنشدني أبو الحسن علي بن محمد البغدادي له

مقطوعة لأبي القاسم الوزير المغربي ١/ ١٧٦

أنشدني . . . قال أنشدني أبو عامر النسوي قال أنشدني . . . لنفسه

مقطوعتان للماهر المحجوب البصري ١/ ٢٣١

أنشدني . . . قال أنشدني أبو سعيد الآبي له

مقطوعة للعميد طاهر المستوفي ٢/ ٦١

أنشدني . . . قال أنشدني الحاكم أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن دوست قال أنشدني . . . لنفسه قصيدة للأمير أبي محمد عبد الله بن اسماعيل الميكالي ٢/ ٢٢٠

أنشدني . . . قال أنشدني ابو القاسم هبة الله فيما كتب إليه

بيتان للقاضي أبي بكر أحمد بن منصور الشرمقاني ٢/ ٣٢٢

أنشدني . . . قال أنشدني العميد أبو بكر القهستاني ، قال أنشدني . . لنفسه

مقطوعتان لأبي منصور عبد الرحمن بن سعيد ٢/ ٤٧٥

أنشدني . . . قال أنشدني الشيخ ابو اسحق بن صالح الوراق . . . له

مقطوعة لأبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري ٢/ ٤٩١

٥ ـ أبو جعفر محمد بن اسحق البحاثي (سبقت الاشارة إلى موضع ترجمته من الدمية في المسرد السابق)

حكى لي . . . عن الحاكم أبي سعد بن دوست أنه قال سمعت . . . يقول

خبر يتخلله بيت شعر للشاعر الأوسي ١/ ١٦٨

أنشدني . . . قال أنشدني أبو محمد العبد لكاني قال أنشدني . . . لنفسه ، مقطوعة لأبي الربيع سليمان بن أحمد بن غانم بن المغيرة الأسدي ١/ ١٦٩

حدثني . . . قال حدثني حمد بن محمد التوزي قال أنشدني . . . لنفسه

مقطوعة للكافي العماني ١/ ١٨٤

حدثني . . . قال حدثني أبو كامل تميم بن مفرج الطائي

أخبار وقصائد أبي الحسن علي بن محمد التهامي ١/ ١٨٨

أنشدني . . . قال أنشدني حمد بن محمد التوزي لوزير عزيز مصر الملقب

أنشدني . . . قال أنشدني الأستاذ أبو محمد العبد لكاني قال أنشدني . . .

لنفسه ، أبو العباس البوزجاني ٢/ ٤٠٤

أنشدني . . . قال أنشدني أبو علي العاصمي لأخيه

بيتان لأبي اسحق العاصمي (أخي الراوية) ٢/ ٤١٤

حدثني . . . قال حدثني الحاكم أبو سعيد بن دوست . . .

خبر وثلاث مقطوعات لأبي الفتح بن الأشرس ٢/ ٤٩٧ ـ ٤٩٨

٦ ـ أبو سعيد الحسين بن أحمد الطبسي (ترجمة في ج ٢ ص ٤٩٩ من الدمية وقال عنه فيها : « رأيته في مجلس الرئيس أبي القاسم عبد الحميد بن يحيى الزوزني شيخاً »

أنشدني . . . قال أنشدني ميمون الواسطي قال أنشدني . . . لنفسه

بيتان لأبي حفص عمر بن محمد الرخجي ٢/ ٢٠٧

وأنشدني . . . قال أنشدني هذه الأبيات للرخجي فيه

بيتان لأبي حفص عمر بن محمد الرخجي ٢/ ٢٠٧

٧ ـ أبو القاسم مهدي بن أحمد الخوافي (سبقت الاشارة إلى موضع ترجمته من الدمية في المسرد السابق)

حدثني . . . قال حدثنا شيخنا محمد بن يوسف الاسفزاري قال

خبر وبيت شعر لابي الفضل النوشجاني ٢/ ٤٩٦

والذي يمكن أن نلمحه في هذا المسرد هو الحقيقة التي قررناها اولا وهي أن الرواة الذين وردت أسماؤهم فيه هم من الرواة الذين وردت أسماؤهم في المسرد السابق ولكننا نستطيع أن نقرر أن الأدباء الذين رووا نصوصهم هم من الجيل المتقدم قليلاً في الزمان على عصر الباخرزي بيد أن ذلك لا يمثل ظاهرة مطردة سواء في أسماء الأدباء أم في أسماء الرواة المتوسطين بين الراوية الأول والأديب فقد رأينا أن اكثر الرواة المتوسطين ممن وردت أسماؤهم رواة مباشرين في المسرد السابق بل إن أبا محمد

العبد لكاني الذي ورد اسمه راوية مباشراً في هذا المسرد وورد راوية متوسطاً فيه أيضاً وتلك ظاهرة نرى أن نردها إلى تشعب جهد الباخرزي في جمع مادة كتابه الغـزيرة وامتداد الزمن به في تأليف كتابه امتداداً فسح المجال للجمع بين سماع قديم وسماع حديث فمن هنا كان هذا التفاوت في طبيعة الأسانيد .

د ـ رواة نقلوا بإسناد من راويتين في نسق سمع ثانيهما الشاعر او نقل عنه

وهم أربعة رواة نقل الباخرزي عنهم خمسة من النصوص التي أوردهـا في الدمية كلها ، وسنرى ان هؤلاء الرواة الأربعـة ممـن وردت أسماؤهـم في المسردين السابقين ولهذا فاننا لن نشير إلى موضع ترجمة كل منهم في الدمية ولكننا سنراعي اقامة المسرد على أساس من طريقة المسردين السابقين .

١ ـ الشيخ أبو عامر الفضل بن اسماعيل التميمي الجرجاني

أنشدني . . . قال أنشدنا أبو الكتائب عبد الواحد بن أحمد البصري قال أنشدني أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي العلاء الرحبي بالرحبة قال أنشدني . . . في غلام له غر مقطوعة لعمران الطوالقي ١/ ٢١٣

أنشدني قال أنشدني أبو محمد الموحد بن محمد التستري قال أنشدني والـدي . . . مقطوعة لأبي هلال العسكري ١/ ٤٢٦

٢ ـ الأديب أبو يوسف يعقوب بن أحمد النيسابوري

أنشدني . . . قال أنشدني أبو طاهر القصاري قال أنشدني علي بن إبـراهيم المبدع له . مقطوعة لذي السعادات الوزير ابن فسانجس ١/ ٢٨٧

٣ ـ الشيخ ابو محمد عبد الله بن محمد الحمداني .

أنشدني . . . قال أنشدني الشريف أبو يعلى محمد بن الحسن الجعفري قال حدثني أبي . . . خبر ومقطوعة لأبي حاتم الكاتب ١/ ٣١٠

٤ ـ أبو جعفر محمد بن اسحق البحاثي

أنشدني . . . قال أنشدني العبد لكاني قال أنشدني ملك البحرأبـواسحق ابراهيم بن

علي قال أنشدني . . . لنفسه مقطوعة لأبي هلال العسكري ١/ ٤٢٥

والملاحظات التي قيلت في روايات المسرد السابق تقال في روايات هذا المسرد الذي يلاحظ أن مفرداته لم تحتل مواضع غزيرة من الدمية .

هـ - رواة مجهولون

ساق الباخرزي نصوصا صرح بأنه سمعها او أنشدت له ولكنه لم يحدد مصدر روايتها وقد كان حرياً بنا تجاوز هذه الروايات لأنها لا تضيف حقائق الى دراسة مصادر الباخرزي ولكننا آثرنا متابعتها وتثبيتها استكمالاً للاستقراء الشامل وسنكتفي بذكر نص الباخرزي على مصدره وطبيعة روايته وموضعها من الدمية

١ - أنشدني له بعض الاشراف الطارئين علينا من مدينة الرسول (ﷺ) قال : أنشدني . . . لنفسه مقطوعة للمنيع الهمداني ١/ ١٤٦

٢ - أنشد نيها له بعض اشراف المدينة
مقطوعة لمحمد بن عصام بن الأعمى الربعي ١/ ١٤٩

٣ - انشدني له بعض اشراف الحجاز قال سمعته ينشد لنفسه
مقطوعة لقيس العامري ١/ ١٤٩

٤ - أنشدوني له مقطوعة لأبي سعيد الحسن بن سعيد الخريبي ١/ ٣١٩

٥ - انشدوني له ببغداد مقطوعة لأبي القاسم العدوي ١/ ٣٣٥

٦ - قطفت من أفواه الرواة هذين البيتين له
بيتان للأعز أبي الفضل محمد بن اسماعيل ١/ ٣٣٧

٧ - أنشدوني له بيتان لأبي علي حمد بن محمد بن فورجة البروجردي ١/ ٣٧١

٨ - مما التقطت من اشعاره قوله مقطوعة لإبراهيم بن عمر الجرباذقاني ١/ ٤٠٢

٩ - مما بلغني من شعره مقطوعة لأبي مسعود المظفر بن ابراهيم الجرجاني ٢/ ٣٠

١٠ - [بعد رواية للأديب يعقوب] وأنشدني له غيره
بيتان للشيخ الإمام أبي عامر النسوي ٢/ ٥٣

١١ - انشدني له بعض من اثق به من أهل بلدته

مقطوعتان للحكيم أبي بكر الخسروي السرخسي ٢/ ١٥٥

١٢ ـ أنشدوني له بيتان للشيخ أبي علي أحمد بن احمد الباروي الخواري ٢/ ٣٠٩

١٣ ـ لم أسمع من شعره الا هذين البيتين

بيتان لأبي الأبين مكتوم بن حبي بن قتيبة ٢/ ٣٢٧

١٤ ـ أنشدني له بعض اهل ناحيته والعهدة عليه بيتان لأبي جعفر الانداوي ٢/ ٤٠٥

١٥ ـ مما بلغني من نتائج خواطره مقطوعة للفقيه عبد الملك بن محمد ٢/ ٤٠٦

١٦ ـ أنشدني له بعض من أثق به من تلامذة القاضي أبي العلاء صاعد بن محمد هذه القصيدة مختارات من قصيدة لأبي بكر اليوسفي ٢/ ٤٢١

١٧ ـ وله في أحداث زوزن وراوي هذا الشعر منهم

بيتان للقاضي أبي علي الحسن بن أحمد ٢/ ٤٤٤

١٨ ـ لم يبلغني له شعر غير هذه الأبيات مقطوعة لأبي حاتم السجزي ٢/ ٤٨٨

١٩ ـ مما وقع الي منه مقطوعة لأبي الحسن علي بن القاسم السنجابي ٢/ ٤٩٢

٢٠ ـ مما أنشدوني له بهراة قوله بيتان للأديب شريح السجزي ٢/ ٥٠٢

٢١ ـ بلغني له بيتان بيتان لأبي علي الرازي ٢/ ٥٠٥

و ـ ذاكرة المؤلف

نقل المؤلف نصوصاً ذكر في تقديمها أنها مما علق بحفظه وهو نمط من التقديم لا يقرر طبيعة المصدر الأصيل وان كنا نظن أن الباخرزي استقى الروايات من واحد من المصادر التي ذكرناها وفاته تقييدها في (سفينة فوائده) فكان أن نسي منها ما نسي واحتفظ بذاكرته منها ما ثبته بعد هذا النمط من التقديم ، وستثبت هذه الاشارات ومواضعها من الدمية في هذا المسرد استكمالا للفائدة ولاتاحة فرصة تأمل نسبة عدد هذه الروايات وروايات المسرد السابق . الى عدد الروايات الواردة في المسارد الاخرى .

١ ـ مما علق بحفظي من مترنماته قوله أبيات من قصيدة لكامل المنتفقي ١/ ١٥٥

٢ ـ ليس يحضرني من شعره إلا ما مدح به الصاحب نظام الملك

قصيدة لأبي الفضل بن أبي منصور القمي ١/ ٣٩٤

٣ ـ مما حضرني من مقطعاته

مقطوعة للقاضي أبي احمد منصور بن محمد الأزدي الهروي ٢/ ٩٧

٤ ـ ليس يحضرني من شعر شيخ الدولة إلا أبيات مقطوعة لشيخ الدولة

أبي الحسن علي بن محمد بن عيسى البركردزي ٢/ ١٣٦

٥ ـ كانت في بيت كتبي قصيدة له بخطه علق منها بحفظي

بيت لأبي القاسم عبد الصمد بن علي الطبري ٢/ ٢٨٢

٦ ـ ليس يحضرني من شعره الا بيتان|بيتان لأبي القاسم عبد الله بن محمد ٢/ ٣١٨

٧ ـ لست اروى له الا بيتين كتب بهما إلى والدي

بيتان لأبي المظفر محمد بن تمام ٢/ ٣٨٢

٨ ـ ليس يحضرني من شعره إلا قصيدة . . .

مختارات من قصيدة لأبي سعيد بن تمام ٢/ ٢٨٣

٩ ـ علق بحفظي من قبله بيتان وهما . . .

بيتان لأبي الحسن بن محمود بن عون ٢/ ٣٩٦

١٠ ـ عندي سوادات من مقولات امتدت اليها أيدي الضياع . . . وعلق بحفظي ذر يسير من مقطعاته فمنها . . .

بيت لأبي سهل احمد بن الحسن المعروف بالكرماني ٢/ ٤٥٧

١١ ـ كنت بزوزن سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ووالدي بها . . . فكان مما كوتبت به ابيات لهذا الفقيه لم احفظ الا مفتتحهاوهو . . . بيتان للفقيه أبي علي الشجاعي .

١٢ ـ مما يحضرني من هذيانه مقطوعة لأبي الحسن علي بن محمد ٢/ ٤٦٢

١٣ ـ ليس يحضرني من شعره الا قوله

مقطوعتان لأبي القاسم الحسن بن عبد الله الفراء ٢/ ٤٧٤

ويبقى بعد ذلك كله أن نكرر الاشارة الى أن ما بقي من نصوص الدمية مسوق بعد تقديمات مبهمة قد يكون أبناسها واحدا من المصادر التي تناولناها ولكن ما دونه الباخرزي يبقى مبهم المدلول على أية حال بيد أن ذلك لا يمنع من القول بأن

مرد ذلك قد يكون احساس الباخرزي بأن اكثر من ترجم لهم من الشعراء هم من المتوسطين والمغمورين وان اكثر ما يسوقه لهم من نصوص لا يتعدى البيتين او الثلاثة مما لا يتحمل الإسناد في اكثر الاحيان وتلك ملاحظة رأيناها تنطبق على يتيمة الثعالبي قدر انطباقها على دمية الباخرزي وان بدا الباخرزي شديد الحرص على تثبيت اسانيد اكثر النصوص سواء في رجوعه الى دواوين الشعراء أم مشافهتهم أم اعتماده على من يثق به من الرواة الذين استكثر من النقل عنهم كأبي عامر الجرجاني والأديب يعقوب وأبي جعفر البحاثي وأبي محمد الحمداني الذين تشير اخبارهم الى كثرة اسفارهم وتنقلاتهم بين الأمصار ومشافهتهم لأدباء العصر عنايتهم بجمع تراث جيلهم والجيل الذي سبقهم من الشعراء ، بل إن الباخرزي نفسه قدم في مجموع رواياته المباشرة عن الشعراء الذين ترجم لهم ما يشير إلى أنه أفاد من كثرة تنقلاته الخاصة فائدة رأينا آثارها في عدد الأسماء التي تضمنها مسرد رواياته المباشرة بالقياس الى مسرد الروايات المباشرة في يتيمة الثعالبي ومثل هذا يقال في مسرد النقل عن دواوين الشعراء .

ويبقى علينا بعد ذلك كله أن نواجه ملامح حرص الباخرزي على ضبط مصادره في هذه الملاحظات المتناثرة التي سبقت الإشارة إلى بعضها كحرصه على ذكر مكان السماع وزمانه وتوضيحه لطبيعة علاقاته برواته الاساسيين في تراجمهم او في نصوص رواياته عنهم ، وجهده في عرض ما يطلع عليه من الحقائق المودعة في المصادر ومحاولته ابداء الرأي في بعض المسائل اقتداء بشيخه الثعالبي الذي أشرنا الى كشفه حقائق أساسية تتعلق بدواوين الخالديين وكشاجم والسري الرفاء ، فقد اشار الباخرزي في أول حديثه عن أدباء باخرز الى أنه علم بوجود ترجمة لشاعر باخرزي قديم في معجم الشعراء للمرزباني فرجع الى نسخة منه عند الأمير أبي الفضل الميكالي فاستقى منها اسمه ونسبه وشعراً له ، ثم وضع يده على نسخة أخرى من المعجم في خزانة كتب ابي محمد الصدروجي في مسجد عقيل بنيسابور فوجد في اسم الشاعر ونسبه وبلدته خلافاً فأشار الى الخلاف واستقى من شعره المثبت في النسخة

الأولى ومن شعره المثبت في النسخة الثانية ما انفردت به كل من النسختين[٢٩] .

وحيث تنتمي حصيلة جهد الباخرزي الى هذا التراث التأليفي الذي ارسى الثعالبي ملامحه الأولى فإن جهد الرجلين يبقى نموذجاً منتمياً الى حرص العلماء العرب وتدقيقهم في تأليفهم العلمي وتلك حقيقة سنحاول متابعة تفاصيلها التالية في حلقة اخرى من هذه السلسلة وهي خريدة القصر للعماد الاصبهاني بإذن الله .

(٢٩) ج ٢ ص ٣٤٤ - ٣٤٥

شاعر أموي مغمور

الأشهب بن رُمَيلة

دراسة و تحقيق

الدكتور : نوري حمودي القيسي

الحديث عن الشعر والشعراء لا يعني الحديث عن الأدب بالضرورة ، ولا يقف عند المسألة الشعرية فحسب ، وإنما هو حديث يخرج إلى معالجة الظواهر التي كان الأدب يعالجها ، والأحداث التي يقف عندها ، والأحاسيس التي تتفاعل مع هذه الأحداث من خلال التعابير والصيغ ووجهات النظر التي تُطرح في كل حالة . وهذا وحده يعطي أمثال هذه الدراسات مساحتها المطلوبة ، ويحدد الآفاق التي كان الشاعر أو الأديب أو المؤرخ يتحرّك في دائرتها ليرسم الصورة التقريبية لواقع الأمة في تلك المرحلة ، ومواقف الإنسان منها ، وتصوراته لها ، ودوره في التأثر بها أو التأثير عليها . و قد بقيت هذه الصورة إلى حدٍّ ما بعيدة عن التناول في حدود الدراسات التي قُدّمت للأدب بمعزل عن التاريخ ، وللشاعر خارجاً عن دائرة المؤرخ ، وللمفكر معزولاً عن الواقع الاجتماعي والنفسي والثقافي ، مما وضع الباحث في موقف لا يقدر فيه على تجاوز هذه الحدود ، واستغرقه في إطار مقولات لا تبعده عن النقطة الضيقة التي ظلت الدراسات تدور فيها ، أو تقف عندها أو تكرّر أولياتها ، وقد انعكست هذه الظاهرة على كثير من الدراسات ، وربما بدأت تضيق

مساحاتها إلى درجة اقتصرت فيه على الحدث المنقطع ، والاحساس المحدود ، والعبارة المُبْتسرة ، والحكم المبتور ، ولا بدّ لمثل هذه الظاهرة أن تدرس في ضوء المُعطيات التي بدأت تحققها الدراسة الشاملة ، وتضيفها الاحاطة الواسعة ، وترفدها المحاولات التي يمكن أن تغني كل واجهة من واجهاتها . . لأن كل جزء من أجزائها يقدّم إضافة وكلّ جديد يمنحها عَطاءً جديداً . وكلّ نص من النصوص يكشف عن حالة كان لها حضورها في الصورة الكبيرة .

إن تجربة الأمة واحتفاظها بالذخيرة الحيّة لموروثها الحضاري ، وتفاعلها الدائم مع كل عطاء قدم حصيلة وفيرة من الاستعداد لمواجهة الأحداث ، وعاش وجوداً حيّاً في ذاكرة الانسان ، وحقق استجابة لمتطلبات الواقع كانت حالة متقدمة من حالات التواصل الحضاري والامتداد التراثي لكل الاعتبارات التي حملتها مطامح الأمة ونزعاتها المشروعة في الحياة والتقدم ، وكان الشعر الذي عبّر في كثير من أحواله عن تلك المطامح والنزعات وعاءً متناسباً من حيث الاتساع والتوصيل ، وصوتاً متميزاً من أصوات التعبير .

وإذا كانت الأحكام التي قيلت بشأن الشعر مقتصرة على جوانب ضيقة ، أو مجالات محددة ، فإن الوقت قد حان لاعادة النظر في ضوء التحليل الجديد والكشف عن النصوص التي تعطي العصر موقعه ، وتترك له فرصة التعبير الحي عن ظروفه التي أحاطت به ، ولا بد لنا ونحن نعرض لهذه الحالة من الوقوف عند الجانب التاريخي الذي تجاوز مهمته فاعتمد اللغة والأدب حتى أصبحت مفرداته أساساً لغرس الإحساس الانساني في نفوس دارسيه ، ومادة في استثارة الشوق لمتابعة أحداثه ، وبقي التاريخ في أسلوب سرده ، وطريقة روايته يستخدم الجملة المؤثرة عن طريق الاقتباس المباشر أو الاستشهاد المناسب بأبيات الشعر التي توثق الخبر ، وتحقق السند ، وقد استطاعت هذه الطريقة أن تحدّد المعنىٰ الذي يجب أن يكون عليه الشكل الأدبي في العرض التاريخي بعد أن تمكنت من توجيه الكثير من الكتابات التاريخية وفق القنوات التي تترك فيها مجال التشويق قائماً ، ومتابعة الأحداث جزء من الاهتمام بالحدث ، وهنا كانت الأحداث التاريخية الكبيرة تتصف

ببعض التأثيرات التي توحي بتمكن المؤرخ من القدرة على استخدام الأسلوب المحكم والعبارة المشرقة والجمل التي تعطي الحياة نبضاً دافقاً من الحيوية والحركة، ولعلّ كتابات الطبري والبلاذري والمسعودي في هذا الباب تعدّ من النماذج المتقدمة من حيث التأثير الأدبي واعتماد الشعر ، وتغليب الجانب الأدبي في بعض الحالات .

فالشعر كان يمثل التراث الأساسي لتاريخ الأمة ويعبرّ عن أحاسيس الانسان وتطلعاته وخبرته في الحب والحياة ، ويجسِّد طبيعة العلاقة التي كانت تشد بين الناس وأنماط السلوك الخاص والعام التي تتحكم في أشكال تلك العلاقة ، وقد استطاع هذا الشعر أن يعبر عن اهتمام الشعراء بالأحوال والتقاليد الخاصة بحياة الناس ، والتجارب المتنوعة التي اصبحوا عليها وهم يمرون من مرحلة إلى أخرى . ومن هنا كانت مضامينه وجهاً من وجوه المعرفة الدقيقة ، والاتصال به يُضفي إلى المحاولات الجادة في تقويمه إضافات نافعة .

والشعر العربي الذي تكرَّر في كثير من أحاديثنا مقولة ضياعه وفقدان أسفار كبيرة منه ، صورة من صور هذا الضياع الذي ألقى حجاباً كثيفاً على إبداعات فنية بذل في تقديمها أصحابها جهوداً محمودة ، وعبّروا من خلالها عن دواخل إنسانية رقيقة ، وسجّلوا في نماذجها أعمالاً خالدة ومواقف لها دورها في حياة الانسان .

واصبح من المعروف أن الشعر العربي وكثيراً من المصادر المعرفية العربية قد ضاعت أو ما تزال بعيدة عن التناول بسبب وجودها في مكتبات العالم ، وتوزعها في الخزائن الخاصة ، وهي مراجع لها أهميتها في إثراء الفكر العربي ، وإغناء المعرفة بروافد جديدة ، وعلوم غنية .

وقد أدركت الأمة أهمية الرجوع إلى تراثها عندما تحيق بها الأزمات ، وتتعرض لأسباب التحدي ، وكثيراً ما كانت تدفعها هذه الأسباب إلى الانصراف إلى تراثها لإحيائه ، والرجوع إلى مظانها لاستخلاص ما تجده نافعاً في مقاومة القهر ، وإسقاط عوامل التخلف ، وإنهاء حالات التراجع والخنوع . وكانت تجد في هذا الإحياء قوة معنوية ، وقدرة ذاتية لاستكمال شخصيتها ، واستيعاب دورها ، واستعادة الموقع القيادي الذي تسنمته وهي تحقق للبشرية دواعي

السعادة . . وقد شهدت حركة الإحياء هذه ألواناً مختلفة من العلوم والمعارف وإن كان الاهتمام قد انصرف إلى العلوم الانسانية أكثر من انصرافه إلى العلوم البحتة وإذا كانت المؤسسات العلمية قد ساهمت في بعض هذا الإحياء ، فإنها مدعوة في هذا الوقت إلى تخطيط واسع وتهيئة كاملة للنهوض بنشر ما قدمته عقول العرب ، وانتهت إليه علومهم ، ووقفوا عليه في تجاربهم . .

وأدب العصر الاسلامي أدب ما تزال خطوطه غير واضحة ، وسماته يعلوها كثير من الاضطراب واحكامه يسودها التناقض على الرغم مما قيل بشأنه ، ونشر في تقويم معانيه وأغراضه ، أساليبه وألفاظه ، وإن أعداداً من دواوين شعره ما تزال غير منشورة وأعداداً مضاعفة من الشعراء لم تجمع قصائدهم ، أو يدرس شعرهم ، أو توحَّد مقطعاتهم وهي حالات تدل على اختفاء ظواهر بارزة في فترة من أخصب الفترات عطاءً ، وأشدّها تجاوباً ، وأدقها تعبيراً عن مرحلة الانتقال التي قطعتها الأمة وهي تتجاوز عتبات التمزق ، وتتوحد في اطار الرسالة التي حملها المؤهلون من العرب ، ليعيدوا لأبناء الأمم المقهورة انسانيتهم ويمنحوهم الخصائص التي حباهم بها الخالق .

والاشهب بن رميلة من أولئك الشعراء الذين ضاعت أخبارهم ، وتوزعت أشعارهم ، ولم يُذكر في دراسة ، أو يُستشهد به في غرض ، أو يضم إلى فئة ، أو يعرف في مجموعة أو يحصر في اتجاه ، فقد توزعت قصائده على الرغم من المنزلة الشعرية التي تمتع بها ، فقد وضعه ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الاسلام ، ومعه نهشل بن حري وحميد بن ثور وعمر بن لجأ التيمي وترجم له ترجمة موجزة ذكر فيها أن رُميلة أمُّه ، وقال عنه : كان شاعراً يهاجي الفرزدق ، وكان له أخ يُدعى زَباباً ، وكان من أشدّ الناس وأخبثهم ، وكان الفرزدق يَفْرَقُه فَرَقاً شديداً .[1] وتجمع المصادر على أن رُميلة هي أمه وأباه ثور[2] وينتهي نسبه بنهشل

---

(١) ابن سلام . طبقات فحول الشعراء ٢ / ٥٨٥ وصوّب محقق الكتاب اسم اخيه الذي ذكرته بعض الكتب باسم « رباب » وهو خطأ . ينظر كتاب معجم ما استعجم للبكري ١ / ١٩٥ والكتب التي أشار اليها الأستاذ المحقق.وينظر فرحة الأديب ١٩٠ .

(٢) ابو الفرج . الأغاني ٩ / ٢٦١ والآمدي في المؤتلف والمختلف ٣٧ .

بن دارم ، ونقل صاحب الأغاني عن أبي عمرو بأن ولدها يزعمون أن رُمَيلة كانت سبية من سبايا العرب ، فولدت لثور بن أبي حارثة أربعة نفر ، وهم زباب وحجناء والأشهب وسويد ، فكانوا من أشدّ أخوة في العرب لساناً ويداً ، وأمنعهم جانباً ، وكثرت أموالهم في الإسلام ، وكان أبوهم ثور ابتاع رميلة في الجاهلية ، وولدتهم في الجاهلية ، فعزّوا عزاً عظيماً ، حتى كانوا إذا وَردوا ماءً من مياه الصّمان حظروا على الناس ما يريدون منه ، وكانت لرميلة قطيفة حمراء ، فكانوا يأخذون الهدب من تلك القطيفة فيلقونه على الماء ، أي قد سبقنا إلى هذا فلا يردُه أحدُ لعزهم فيأخذون من الماء ما يحتاجون إليه ويدَعون ما يستغنُون عنه .[1] وكان يكنى أبا ثور ،[2] وهو شاعر محسن متمكن.[3] وذكر صاحب المؤتلف والمختلف وهو يعرض لقصيدته (الدالية) واختلاف نسبتها بين الأشهب بن رميلة وابن رميلة الضبي أن اتفاق الاسمين هو الذي أدّى إلى هذا الاختلاف ، ومن أجل هذا وما يقع فيه الغلط في مثل هذه الأسماء المتفقة ألف هذا الكتاب.[4] وكان بينه وبين الفرزدق لحاء وهجاء في أول أمر الفرزدق ، فغلبه الفرزدق ، وقال الآمدي : إنه ذكر أخباره واشعاره في كتاب الشعراء المشهورين ، ولم يصل الينا هذا الكتاب .

وفي حياة الأشهب حكاية غريبة ، وتضحية نادرة ، ذكرتها كتب الأدب فجاءت ناقصة ومبتورة ، وحاولت أن أربط بين أجزائها والم أشتاتها لِمَا فيها من وفاء ، وما حملته من إيثار وفاءً لمصلحة قومية جليلة . والذي وجدناه من أخبار هذا الشاعر أنه وإخوته كانوا إذا وردوا ماءً من مياه الصّمان حظروا على الناس ما يريدونه منه فوردوا في بعض السنين ماءً ، فأورد بعض بني قطن بن نهيك واسمه بشر بن صبيح ،ويكنى أبا بذّال، بعيره حوضاً فضربه (زباب) بن رميلة بعصا فشجّه ، فكانت بين بني رميلة وبين بني قطن حرب فأسرَ بنو قطن أبا أسماء أُبيّ بن أشيم النهشلي، وكان سيد بني جرول بن نهشل ، وكان مع بني رميلة ، فقال نهشل

(١) ابو الفرج،الأغاني ٩ / ٢٦١ .
(٢) الآمدي / ٣٧ .
(٣) نفس المصدر / ٣٧ .
(٤) نفس المصدر / ٣٨ .

ابن حري : يا بني قطن ، إن هذا لم يشهد شركم فخذوا عليه أن ينصرف عنكم بقومه وأطلقوه ، ففعلوا فذهب من قومه بسبعين رجلاً . فلما رأى الأشهب بن رميلة ذلك أصلح بينهم ودفع أخاه زَباب بِن رميلة إليهم ، وأخذ منهم الفتى المضروب فلم يلبث أن مات عنده . فأرسل إلى بني قطن يعرض عليهم الدية ، واستعانوا بعبّاد بن مسعود ومالك بن ربعي ومالك بن عوف ، والقعقاع بن معبد ، فقالوا : لا نرضى إلا بقتل قاتله ، وأرادوا قتل الزباب فقال لهم : دعوني أصلي ركعتين فصلى وقال : أما والله ، إني إلى ربي لذو حاجة ، وما منعني أن أزيد في صلاتي إلا أن يروا أن ذلك فرَقٌ من الموت ، فدفعوه إلى والد المقتول ، واسمه خزيمة ، فضرب عنقه ، وكان ذلك بعد مقتل عثمان بن عفان ، فندم الأشهب على ذلك ،[1] وبقيت هذه الندامة تتسرب إلى شعره ، وتملك عليه جوانب حياته الطويلة ، وهو في كل مرة يستذكر فيها دوره الانساني الذي دفعه إلى اتخاذ هذا الموقف ، دفعاً للشر ، وإنهاءً لحالة التأزم ، وإبعاداً لشبح الحرب ، ووقفاً لسريان النزف ، وقد استغرقت مراثيه لأخيه مساحة واسعة من شعره ، حتى أوشكت أن تتميز ـ على الرغم من قلة شعره ـ عوامل الرثاء ، وأسباب الندامة ، وظهرت مشاعره وهي تتدفق شعوراً بالأخوة الصادقة ، وإحساساً بالوفاء الكريم للبيت الذي ضُرب به المثل في الشدّة والمنَعة والقوة .

وتضحية الأشهب تضحية نادرة ، دفعته إلى أن يقدم أخاه لتسكن الحرب ، فتحمل الألم والأسى ، وتجرع الغصص والحسرة ، وهو يشعر بأنّ الواجب يفرض عليه مثل هذه التضحية لتُحقن الدماء وتموت الأحقاد ، وتخرس نزعات الشر ، وتحمل وحده تبعات هذا الوفاء لأهله وعشيرته ، ودفع من عواطفه وأحاسيسه الثمن الغالي ، وانصرف إلى الشعر يبث من خلاله أحزانه ، ويروي في عباراته شجونه ، فتعالت زفراته المكتومة ، و تحدّرت دموعه الصامتة ، ونطقت كوامنه الصادقة ، وهو يشعر بالفراق ، ويعيش الوفاء والعفة والمنعة وبقيت هذه الخطرات تتأجج في جوانبه لهيباً ، وأحسن التعبير عنه بقوله :

---

(١) ابن حجر العسقلاني ١ / ١١٥ ووردت غير واضحة في الأغاني ٩ / ٢٦١ وفرحة الأديب للغندجاني / ١٩١ ـ ١٩٤ .

فلــو كان قلبــي من حديدٍ أذابَهُ ولــو كان من صُمِّ الصَّفــا لتصدّعا

وأوشكت قصائده تصبح من البكائيات الخوالد لما أثار في نفسه قتل أخيه ، وهو يعلم أنه كان السبب المباشر لهذا القتل ، وإذا كان السبب المعقول الذي دفعه إلى مثل هذا العمل هو حجته في قناعته ، فإن العواقب التيْ انتهى اليها (زباب) كانت مثيرةً لكل الدواعي في استثارة الهموم ، واستذكار الآثام الغزيرة ، وقد استطاع أن يلون الصورة بكل الهواجس المؤلمة ، ويضفي عليها كل الألوان القاتمة ، مستمداً ليالي الحزن من موروثه القديم ، ومستعيناً بالصور المتراكمة التي استخدمها في التعبير ، بعد أن بقيت الوحدة تلف حياته ، والغُربة تطوي أيامه ، واليأس يسد عليه كل نوافذ الحياة .

إنها صورة الاحساس بالإخفاق ، والشعور بالخيبة ، والبكاء على الجناية الظالمة التي ارتكبت ، وصورة التسليم بالأمر الواقع ، والانقياد لحالة الذهول المتمكنة التي بسطت سلطانها عليه ، ومدّت ذراعها المتمكن فوق أحلامه التي عاشت في ذهنه ، وجهاً من وجوه الانتماء الأصيل لكل قيمة حيّة ، ، والارتباط الحي بكل ما يثير نوازع الإعجاب والاكبار .

والرثاء عنده لم يعد لوناً شعرياً عارضاً ، ولم تعد معانيه صوراً تقليدية عابرة ، وإنما هي صوت الاحساس بالمسؤولية ، ووجه التفاعل الحي في إطار الانتماء القبلي الواعي ، لأنه أدرك في معانيه قيمة المرثي ، وعرف أصالة الوفاء التي يمكن أن يعبر بها الشاعر لهذا الانسان الذي قدم أعزَّ ما يملك ، وقدّم أغلى ما يمكن أن يجود به ، وهذا وحده يكفي الانسان تكريماً ، ويضعه في المصاف الذي يمكن أن يوضع فيه ، فالشاعر كانت له رسالة تمثلت في مجموع الصفات التي كان يراها في أولئك الرجال الذين عرفوا بوصال الخليل وإنْ نأى ، وكتمان السر والشدِّ في احتدام المعارك ، وقدِّ رؤوس الدارعين وضروب البطولة الأخرى التي كان يتفحص خصائصها ، ويعرف خفاياها ، وقد تجلّت له بصورها الحادّة ، وعرفت في حالة المواجهة الحاسمة ، فاندفع إلى تسجيل مآثرها ، وكثيراً ما كانت الحماسة الواضحة تختلط في الرثاء أو يُصبح الرثاء حماسة في شعره لأنها تغطي دواعي الرثاء ، وتستلب

العواطف الهادئة لتستحيل إلى فخر متلاحق ، وإعجاب متلازم ، وتواصل في استدامة اللهيب المتأجج .

وعلى الرغم من شهرة الفرزدق الذي عرفته ساحات المفاخرة وشهدت له ميادين المناظرة فقد كان الأشهب نداً قوياً ، وشاعراً يقاوي الفرزدق ويطاوله في المفاخرة والمنافرة ، ويخاطبه بالاسلوب الذي يوحي بالاعتزاز ، ويدعو إلى التفاخر . ويبدو ذلك في بعض مقطعاته ونقائضه التي ناقض بها الفرزدق . ولم تقف نقائضه عند الفرزدق وإنما امتدت إلى البعيث الذي احترق بلهيب الهجاء ، وهو في كل لون من هذه الألوان يعتمد الفخر أساساً ، ويستمد من شرف قبيلته ، ومكارم أيامه ، وفضائل أمجاده وسيلة ومادة يجد فيها قدرة المجابهة ، ويردّ من خلالها على الأصوات التي كانت تحاول الانتقاص منه ، فهو فخر إنتمائي ، وغرض دفاعي تولّى فيه الشاعر مهمة الدفاع والرد والمقاومة ، واستلّ من خصائصه ما دفعه إلى تقديم هذه الصور التي وقف فيها يتحدّى الشعراء الكبار ، ويدخل في معركة اشتد وطيسها ، وارتفع شواظ لهيبها .

والأشهب بن رُميلة من شعراء الدولة العربية في العصر الأموي ، صاغ قصائده في إطار القصائد الشعرية التي قيلت في عصره ، واتسمت أغراضه بالخصائص التي اتسمت بها أغراض الشعر في مرحلته ، وفي بقايا قصائده ومقطعاته صورة من صور التقاليد الفنية التي أخذت حجمها في البناء الشعري ، وحددت إطارها في التكوين الفني ، فمديحه صوت للتقاليد المرسومة ، وفخره وجه من وجوه المحاولات التي كانت تتجلى فيها نماذج الاعتزاز ، وتتجسد في معانيها أصداء البطولات الخالدة التي عرفتها القبائل العربية وشهدتها الأيام الباسلة ، ففي أبياته التي يمدح بها أبا إسحاق بن البراء بن شريك الأنصاري يمر عبر القنوات الشعرية المستخدمة ، ويعبّر من خلال العواطف الحادة ، ويجد في البداية الغزلية الرقيقة انسياباً هادئاً يمهد لدخوله الفني ، ويوطىء للمعاني الانسانية التي كان يحاول بثها في مديحه لتأتي المقطوعة متصلة الوشائج ، متوافقة في الفكر ، وموحدة في الإحساس .

وتختفي ملامح حياة هذا الشاعر في خضم الأحداث الكبيرة وتضيع تفاصيل حياته في أتون حياة الشعراء الكبار الذين استغرقهم تاريخ العصر وانصرف المؤرخون والنقاد إلى البحث عنهم وتحليل نصوصهم . والذي يمكن حصره من حياة هذا الشاعر هو ما تحدثنا به بعض مفاتيح قصائده فهو يهجو (البعيث) و (الفرزدق) وله خبر في يوم صفين ذكره الجاحظ في البيان والتبيين (٣ / ٢١١) وهو من شعراء الطبقة الرابعة الاسلاميين عند ابن سلام ومعه فيها نهشل بن حري وحميد بن ثور الهلالي وعمر بن لجأ التيمي (طبقات ابن سلام ٢ / ٥٨٥) وقال عنه البكري في السمط (١ / ٣٥) : وهو شاعر مخضرم . ولمحقق السمط حاشية نافعة (١ / ٣٤) واقتصرت ترجمته على نتف من أخباره التي لم تترك للباحث مجالاً للاجتهاد ، ولا فسحة لبيان الرأي ، ويذكر الفرزدق مهاجاته للأشهب وهروبه إلى سعيد بن العاص وهو يومئذٍ والي المدينة من قبل معاوية سنة ٥٠ هجرية (الطبري ٥ / ٢٤١) ويمدح القباع (الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة وهو والي الكوفة سنة ٦٧ (الطبري ٦ / ١١٨) .

هذه نتف من أخبار الشاعر الأشهب ، وهذه أطراف من مقطعاته أقدمها للباحثين لما تحمله من معانٍ تضيف إلى التراث الشعري لوناً جديداً وصوتاً إنسانياً كريماً .

(١)

وقال الأشعث بن رُميلة :

١ - لله دَرِّي أيّ نظـرةِ ذي هوى	نظـرتُ ودونـي لينـةٌ وكثيبُها
٢ - إلى ظُعُـنٍ قد يَمَّمتْ نحو حائلٍ	وقـد عزَّ أرواحَ المصيف جنوبُها
٣ - من الناضحاتِ المسكَ في كل ملعب	كنضْـحِ النـدىٰ أردانَهـا وجُيُوبُها
٤ - فأصبح باقـي الـودِّ بينـي وبينها	أحـاديث قد تُثْنـي علينـا ذُنُوبُها
٥ - أبىٰ الضيمَ أنّي في أرومـةِ نَهْشَلٍ	طـويلُ العَصَـا يوم الحِفـاظ صليبُها
٦ - تُشاورنـي في ما أرادت شبابُها	وتعرِف جَهلي - حين أجهـلُ - شيبُها

الأبيات [١ - ٦] في المؤتلف والمختلف / ٣٧
والبيتـان [١ ، ٢] في بلدان ياقوت ٤ / ٣٧٥ ورواية الأول : ولله . . . أن نظرة .

(٢)

قال الأشهب بن رميلة يهجو البعيث :

أتانيَ ما قال البعيثُ ابنُ فَرْتَنَى[1] ألـمْ تَخْشَ إذْ أوعدتَهـا أن تُكَذَّبا

(١) ابن فرتنى : يقال للئيم ، وفرتنى : الأمة . وقيل : إن أم البعيث كانت حمراء من سبي اصفهان .

ـ البيت في اللسان [فرتن]

(٣)

وقال الأشهب بن رميلة في قصيدة يمدح بها اسحاق بن البراء بن شريك الأنصاري . .

١ ـ ألا يا دِينَ قلبُك من سُليمى	كما قد دِينَ قلبُك من سُعادا
٢ ـ هما سَبَتا الفؤادَ وأصْبَتاهُ	ولم يُدرك بذلك ما أرادا
٣ ـ قِفا نعرفْ منازلَ من سُليمى	دَوارِسَ بين حَوْمَلَ أو عُرادا
٤ ـ ذكرتُ بها الشَّبابَ وآلَ ليلى	فلم يَرُدِ الشبابُ بها مَرادا
٥ ـ فإن تَشِبِ الذُّؤابةُ أمَّ زيدٍ	فقد لاقيتُ أياماً شِدادا
٦ ـ فأبليت الحروبَ إذْ ابتلتني	على مكروهها حُسْناً وآدا
٧ ـ أحاضرُ كلَّ ذي أمدٍ قريب	وأُبعدُ إن أردتُ بها البِعادا

الأبيات [١ ـ ٥] في الأغاني ٩ / ٢٥٩ ـ ٢٦٠ [دار الثقافة ـ بيروت ـ ١٩٥٧] وذكر صاحب المؤتلف والمختلف / ٣٨ الأول والخامس والسادس والسابع وفي رواية الأول والخامس إختلاف وقال هي تروى لابن رُميلة الضبي لاتفاق الاسمين في رُميلة وعقب على ذلك بقوله : ومن اجل ما يقع من الغلط في مثل هذه الأسماء المتفقة ألفت هذا الكتاب .

(٤)

وقال :

١ - وإنَّ الذي حانت بفلجٍ دماؤ هم	هم القـومُ كلُّ القـوم يا أمَّ خالدِ[1]
٢ - هُم ساعدُ الدَّهرِ الـذي يُتقى به	ومـا خـيرُ كفٍّ لا تَنُـوء بساعدِ
٣ - أسُودُ شرىً لاقتْ أسـود خفيّةٍ	تَساقَـوْا على حَرْدٍ دمـاءَ الأساود

(١) البيت من أبيات الاستشهاد على حذف النون من الذين لضرورة الشعر أو للتخفيف كما قال ابن بري [اللسان : فلج] و [لـذا] والأصل فيه وإن الذين . وخفيّة : مأسدة وهو غير مصروف وإنما يصرف في الشعر . وقوله : هم ساعدُ الدهر إنما هو مثل وهذا الذي تسميه الرواة البديع .

الأبيات [١ - ٣] في البيان والتبيين ٤ / ٥٥ وروايته وإن الأُلىٰ . . في الخزانة ٢ / ٥٠٧ - ٥٠٨ وقال البغدادي : وروى أبو تمام البيت الشاهد (الأول) في كتاب مختار اشعار القبائل آخر ابيات خمسة لحريث بن محفض وينظر تخريجه واختلاف الرواية وعدد الأبيات في الخزانة وفهرست الشواهد / ١١٤ والمنازل والديار / ٤٤٣ والأول بلا عزو في حماسة ابي تمام شرح المرزوقي ١ / ٣٤ وشرح أبيات سيبويه للسيرافي ١ / ٥٧٥ والثالث في كامل المبرد / ٥٠ و / ٧٢٤ والأول والثاني في بلدان ياقوت ٣ / ٩١٠ والثالث في معجم ما استعجم ١ / ٥٠٦ والأول في معجم ما استعجم / ١٠٢٨ وينظر تخريجها في الحماسة البصرية ١ / ٢٦٩ والأبيات في السمط ١ / ٣٤ - ٣٥ والأول في اللسان [فلج] والثالث في اللسان [حرد] والأول في اللسان [لذا] والثالث في اللسان [خفي] وروايتها [على لوح دماء . . والأول في تأويل مشكل القرآن / ٣٦١ وينظر تخريجه فيه والأول والثاني في المؤتلف والمختلف / ٣٧ وعجز الثاني بلا عزو في اللسان [سعد] .

(٥)

واستشهد معاوية بن أبي سفيان بشعر الأشهب بن رميلة الذي مدح به القُباع[1]:

١ - إذا متَّ مات الجودُ وانقطعَ الندى ... من الناس إلا من قليل مُصرَّدِ
٢ - ورُدَّت أكفُّ السائلين وأمسكوا ... من الدِّين والدنيا بخِلْفٍ مُجُدَّدِ

(١) القباع : الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة المعروف بالقباع .
البيتان في الطبري ٥ / ٣٢٧ وهما بلا عزو في كتاب المراثي للمبرد ٢٢٤

(٦)

وقال الأشهب بن رُميلة **النهشلي** :

١ - وأنـتِ رويبـة قد تعلمين   فَضَلْـتِ النسـاءَ بضيق وحَرْ
٢ - ويعجبنـي منـك عنـد النكاح   حياةُ الـكلام ومـوتُ النظر

البيتان في الحماسة البصرية ٢ / ٣٦٩ وإلى آخر في عيون الأخبار ٤ / ٩٦ وبلاعزو في العقد ٦ / ١٤٠ . وروايته : حياة اللسان .

(٧)

قال الأشهب بن رُميلة يرثي مجّاعة بن نُشْبَة بن مالك بن زهير :

١ ـ تصاممــتُ عمّا خبّــروا إذ سمعتُهُ ... وفي السَّمْــع ممــا خبّــروا غُدوةً وقْرُ

٢ ـ فلا يُبعِدنّــكَ الله من ذي حفيظةٍ ... وذي ساعــدٍ عبْلٍ إذا حزبَ الأمرُ

٣ ـ فقد كُنْتَ وصّالَ الخليل وإنْ نأى ... أمينــاً إذا ما السرُّ أسْلَمَــهُ الصدرُ

٤ ـ شددت فلم تنْكُلْ كما شدّ خادِرٌ ... مــن الأُســد وَرْدٌ لا يُنهْنِهُــهُ الزَّجْرُ

٥ ـ تقــدُّ رؤوس الدّارعــين كأنّما ... لسيفِــك في تفْليقِ هامِهِــمُ نَذْرُ

الأبيات [١ ـ ٥] حماسة ابن الشجري / ٢٩٩

(٨)

وقال الأشهب بن رُميلة :

١ ـ أرى العَيْنَ من ذكرى زَبَاب كأنها
بها رَمدٌ لا يَقْبلُ الكحلَ عائرُهْ

٢ ـ جزى الله قومي من شفيع وطالب
جزاءَ مُسيءٍ حين تُبْلى سرائرُهْ

٣ ـ هُمُ فقأوا عيْنيَّ لا العَزْي آمِرٌ
بخيرٍ، ولا ذو الذَّنْبِ إذ كان غافِرُه

٤ ـ ولو رَهطُ مرداس بن حيّان أحدثوا
وعى العظمُ وانضمَّتْ عليه جبائرُهْ

٥ ـ فما كنتُ فيما نابني أولَ امرىءٍ
جَنَى حَدَثاً أو أسلمتْهُ عشائره

٦ ـ دعا إذْ دعا قومٌ عليه أخاهم
تماضره إذْ أسلَمته تماضره

٧ ـ ألا طالَما رَجّيْتُكُمْ وامتدحتُكُمْ
فهذا أوان الشَّتْمِ أشأمَ طائره

٨ ـ فلم يُشْقِني ربي ولم يُخْزِني أخي
إذا غارَ نجمٌ من تِهامةَ غائِرُه

٩ ـ بَسَطْتَ فلم تترك لنفسك مَقْدماً
سوى قرضِ بؤسى أنَّ ذا القرضِ ذاكره

الأبيات [١ ـ ٩] في فرحة الأديب / ١٩٥ .

(٩)

وقال الأشهب يهجو الفرزدق :

يا عجبــاً هل يركبُ القَيــنُ الفرَسْ وعَــرَقُ القَيــنِ على الخيل نَجَسْ
وإنَّمــا أداتُــه إذا جَلَسْ الكلبتــانِ والعَــلاةُ والقَبَسْ

الرجز في حيوان الجاحظ ١ / ٣١٥ .

(١٠)

قال الأشهب بن رُميلة يرثي أخاه ويلوم نفسَه في دفعه إليهم لتسكُن الحرب ، يرد على الفرزدق :

١ - أعينيَّ قلّتْ عَبْرَةٌ من أخيكما ... بأن تَسْهَرا الليلَ التمامَ وتجزعا

٢ - وباكيةٍ تبكي زباباً وقائلٌ ... جزى الله خيراً ما أعفَّ وأمنعا

٣ - وأضربَ في الغُمّى إذا حمي الوغى ... وأطْعَمَ إذْ أمسى المراضيعُ جُوَّعا

٤ - إذا ما اعترضنا في أخينا أخاهم ... رَوينا ولم نَشْفِ الغليلَ فَنَنْقَعا

٥ - قَرَوْنا دماً والضيفُ منتظر القرى ... ودعوةَ داعٍ قد دَعَانا فأسمَعا

٦ - مَدَدنا وكانت هفوةٌ من حُلومنا ... بثَدْيَي إلى أولاد ضَمْرَةَ أقطعا

٧ - وقد لامني قومي ونفسي تَلُومُني ... بما قال راءٍ في زَباب وضيّعا

٨ - فلو كان قلبي من حديد لقد وهى ... ولو كان من صُمِّ الصَّفا لتصدّعا

٩ - قتلنا عَميدَ القوم لا عِرْضَ دونَه ... ولم يكُ بالأحجار مَنْعٌ فأمْنَعا

١٠ - شَمِتَ ابنَ قَينٍ أن أصابت مُصيبةٌ ... كريماً ولم يتركْ لك الدهر مَسمعا

١١ - بقتلِ امرىءٍ أحْمَى عليك سِلاحَهُ ... وأنتَ ذليلٌ مَنْبِتَ الحمضِ أجمعا

الأبيات [١ - ١١] في فرحة الأديب ١٩٤ وعدا التاسع والعاشر والحادي عشر مع اختلاف في الأغاني ٩/ ٢٦٣ و (٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨) في ابن سلام ، وقد اختلف ترتيبها وروايتها . والأول والثاني والسابع والثامن في الاصابة ترجمة رقم (٤٦٤) وفي رواية الأبيات اختلاف .

(١١)

تَعُدُّون عَقْرَ النيب أفضلَ مجدِكُمْ   بَنى ضوطرى لولا الكميَّ المُقنَّعَا

نسب البيت إلى الأشهب بن رميلة ، وإلى جرير في كامل المبرد ١ / ٢٣٩ وهو لجرير من قصيدة يهجو بها الفرزدق . وبلا عزو في تأويل مشكل القرآن / ٥٤٠ وينظر اختلاف روايته ونسبته فيه .

(١٢)

قال الأشهب بن رُميلة :

١ ـ قال الأقـاربُ لا تَغْـرُرْكَ كثرتُنا   وأغـنِ نفسَـك عنّـا أيهُّـا الرجلُ
٢ ـ علَّ بنـيَّ يَشُـدُّ اللهُ أعظَمهُمْ   والنّبـعُ يُنبـتُ قضبانـاً فيكتهلُ

البيتان [١ ـ ٢] في البيان والتبيين ٣ / ٦٦ والحيوان ١ / ١٠٩ ونسبا إلىنهشل بن حري في البيان والتبيين ٣ / ٣٨ وفي رواية الحيوان اختلاف .

(١٣)

قال الأشهب بن رُمَيْلة بنقُضُ قصيدة للفرزدق :

١ - إنَّ تميماً شرُّها وأذَلُّها	والأمُها جيرانُ بكرِ بن وائلِ
٢ - ولَسْتُ بِرَوّاغٍ يَروغُ لِظَهْرِهِ	إذا زَبَنَتْهُ الحربُ ذات التلاتِلِ[١]
٣ - وتسألني عِجْلٌ عليها جِعَالةً	ولَمْ تكُ تُسْقَى قَبْلَها بالجَعائِلِ[٢]
٤ - وقد كان يُروى أوّلَ القوم فارِطي	إذا ظَمِئَتْ دَلْوُ اللئام التَّنابِلِ[٣]
٥ - ونبّأها الرُّوادُ أنَّ بلادَها	ألَثَّتْ عليْها ديمَةٌ بعد وابلِ[٤]
٦ - تُبَرِّكُ بالميث الدِّماث وتتَّقي	عِداها برأسٍ من تميمٍ وكاهِلِ[٥]
٧ - إذا هي حلّتْ بين سَعْد ومالِك	وجيدَ لها ما بَينَ فَلْجٍ وحائلِ[٦]
٨ - يَظَلُّ يُراعيها وراءَ رِعائِها	بنو كُلِّ ميّاسٍ طويل المحامل[٧]
٩ - وإنّا لنَحْمي السَّرْبَ من أرضِ مالكٍ	ونمْنَعُ إن شِئنا عِدادَ المَناهِلِ[٨]

(١) التلاتل : الشدائد : يُعيِّرُ الفرزدق بهربه من زياد واستجارته بغير قومه فيقول : لست ممن يروغ ويولي العدو ظهره .

(٢) يقول : لم تكن إبلي عُوِّدت أن تُسقى بالجعائل ، ولكن بعزّي ومنعتي كأنه ورد عليهم فقالوا : لا ندعُك تسقي إلا برشوة وهي الجعالة .

(٣) الفارط : الذي يتقدم القوم فيُصلح لهم الدلاءَ والأرشيَة . التنابل : الذين لا خير فيهم .

(٤) ألثت : امطرت .

(٥) الميث : الأودية السهلة .

(٦) سعد هو ابن يزيد . وجيد لها من المطر : الجود . فلج وحائل : موضعان .

(٧) الميّاس : المختال .

(٨) السرب : الأموال يقول : نحن في أرض هي موارد الناس فإن شئنا منعنا الناس عن ورودها .

الأبيات [١ - ٩] في النقائض / ٦١٤ - ٦١٥

(١٤)

وقال الأشهب بن رُميلة النهشلي:

١ ـ وما نفى عنك قوماً أنت خائفهم   كمثل وقمك جهالاً بجُهّال

٢ ـ فاقعسْ إذا حدبوا وأحدب إذا قعسوا   ووازن الشرّ مثقالاً بمثقالِ

البيتان في الحماسة البصرية ١ / ٢٦٩ .

(١٥)

قال صاحب الاصابة وأنشد له ما قاله عند قتله أبا بَذّال :

قلتُ له صبراً أبا بَذّالِ تَعْلَمَنْ والله لا أبالي
أن لا تؤوب آخر الليالي صبراً له لغرّة الهلال
أول يوم لاح من شوّال

الرجز في الاصابة / ترجمة رقم ٤٦٧ .

(١٦)

وقال الأشهب يرثي منْ فقد من قومه ويذكر فقدهم :

١ - أرقْتَ ولم تَنَمْ عنك الهمومُ وعادَ فؤادكَ الطربُ القديمُ
٢ - تمارسُ جوْزَ أدهم ذي ظِلالٍ كما يجْتمُ لِلَّيْل السّقيمُ
٣ - كأنَّ نجومَه آجالُ عيْنٍ تعرَّضُ في السماء وما تريمُ
٤ - فهل زالَ النهارُ فكان ليلاً وهل تركتْ مَطالِعَها النجومُ
٥ - وكم قد فاتني بَطَلٌ شجاعٌ وياسرُ شَتْوةٍ سَمْحٌ هضومُ
٦ - وآباءٌ إذا ما سِيمَ خسفاً ألَدُّ إذا تعرّضت الخُصوم
٧ - مَضَوا لسبيلهم وقَعَدْتُ وحدي تجورُ بي المَنونُ وتستقيم
٨ - كأنَّ حوادثَ الأيام تأتي على خَلْقاءَ ليس بها كُدوم
٩ - ألا أبلغ بني سَلْمَى رسولاً فلم يكُ عندنا مِنْهم مُليمُ
١٠ - همُ غضبوا لنا وحَنَوا علينا كما تحنو على البَوِّ الرَّؤومُ
١١ - فإن تكُ نَهْشَلٌ ثَبَتتْ فإنا لنا منّا المكارمُ والأروم
١٢ - ليعلَم عالمٌ ما كان فينا لنا البأساءُ والسَّلَبُ الكريمُ
١٣ - أحقٌّ ما يقول بنو صُبَيحٍ فتعلَمُه قضاعةُ أو تميم
١٤ - ألا تنهاهُمُ أن يظلِمونا حلومهُمُ وليس لهم حلومُ
١٥ - حلفتُ بهاجرينَ الغُسل شُعْثٍ وما جَمَع المَشاعِرُ والحطيمُ
١٦ - لئن جَمعتْ جوامعُ بين قومي - وظلمُ الأصل مَرْتَعُهُ وخيمُ -
١٧ - لَنَلْتَمِسَنْ بأنفسنا نساءً تَبيِّنُ في المَناكح أو تئيمُ
١٨ - وقتلى أجْهَضَ الأبطالَ عنها ظِماءٌ في وجوههم سَهُومُ

الأبيات [١ - ١٨] في فُرحة الأديب / ١٩٥ - ١٩٦

(١٧)

وقال الأشهب بن رُميلة :

١ - إ.مي وإن كانت تميمٌ عمارتي — وكُنتُ إلى القُدْموس منها القُماقِمِ
٢ - لَمشْنٍ على أفناءِ بكر بنِ وائلٍ — ثناءً يُوافي رَكْبَهُمْ في المواسمِ
٣ - هُمُ يومَ ذي قارٍ أناخوا فصادَموا — برأسٍ به تُرْدَى صَفَاةُ المُصادِمِ
٤ - أقاموا لِكِسرى يَوْمَ جاشَتْ جُنُودُهُ — وبَهْراءَ إن جاءوا وجَمْعِ الأراقمِ
٥ - إذا فَرغوا من جانِبٍ مالَ جانبٌ — فذادوهُمُ فيها ذيادَ الحوائمِ
٦ - بمَخْشُوبةٍ بيضٍ إذا ما تَناولت — ذُرى البَيْضِ أبْدَتْ عن فِراخِ الجماجمِ
٧ - فما بَرِحوا حتّى تهادَتْ نساؤُهُمْ — بِبَطْحاءِ ذي قارٍ عيابَ اللَّطائِمِ
٨ - كفى بِهِم قَوْمَ امْرِءٍ يَمْنعونَهُ — إذا جُرِّدَتْ أيمانُهُمْ بالقوائمِ
٩ - أُناسٌ إذا ما أَنْكَرَ الكلبُ أهْلَهُ — أناخوا فعاذوا بالسُّيوفِ الصَّوارمِ

الأبيات من [١ - ٩] في النقائض ٦١٥ - ٦١٦

(١٨)

قال الأشهب بن رُمَيْلة يفخر على الفرزدق بقتلهما وبقتل بني نهشل خُليف ابن عبد الله النميري بذي نَجَب :

١ - أَلَمْ تَسْأَلْ فتُخْبَرَ يا ابنَ قَيْنٍ ... مَساعينا لذي المَلِك الهُمامِ
٢ - ومَقْتَلَنا أبا الهِرْماسِ عَمْراً ... ومَسْقَانا ابنَ طَيْبَةَ بالسِّمامِ
٣ - ونحنُ عَشيَّةَ التَّرويحِ عَنْكُمْ ... رَدَدْنا حَدَّ ذي لَجَبٍ لُهامِ
٤ - ونَازَلْنا المُلوكَ ونازَلَتْنا ... على الرُّكُباتِ في ضيقِ المَقامِ
٥ - وغادَرْنا بذي نَجَبٍ خُلَيْفاً ... عليه سَبائبٌ مثلُ القِرامِ[1]

الأبيات [١ - ٥] في النقائض / ٧٠٢

(١) القِرام : الستر الرقيق الأحمر .

(١٩)

قال الأشهب بن رميلة :

١ - هَرّ المقـادةَ من لا يسـتقيدُ لها واعصوصَب السيرُ وارتـدَّ المساكينُ

٢ - من كُلّ اشعثَ قد مالـت عمامَتُهُ كأنـه من ضِرار الضيمِ مجنونُ

البيتان في الحيوان ٣ / ١٠٥ - ١٠٦

(٢٠)

وقال الأشهب بن رميلة :

١ - سأجنـــي مَا جَنيت وإنّ رُكْني   لمعتَمــدٌ إلى نَضَدٍ ركين

(١) البيت في الطبري ٦ / ٥١٢ .

(٢١)

وقال لما قُتل زباب بأبي بذّال أنشد الأشهب :

ولما رأيت القــوم صُمّـت حبالهم　　　زباباً وقى شري ومــا كان وانياً

البيت في الإصابة ترجمة (٤٦٧) وقال وكان زباب جلداً من أشدّ الناس .

قواطع الأدلة في الأصول

«لابن السمعاني»

دراسة وتحقيق للمقدمة

بقلم الدكتور : محمد حسن هيتو

الإمام ابن السَّمْعاني(1)

١ ـ اسمه ومولده ونسبته :

هو الامام منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم بن عبد الله التميمي ، الشيخ الامام أبو المظفر بن السمعاني .

ولد في ذي الحجة سنة ست وعشرين واربعمائة بمرو(2) من بلاد خراسان .

والسَّمعاني : بفتح السين ، وسكون الميم ، وفتح العين ، نسبة إلى سمعان ، وهو بطن من تميم .

---

(1) له ترجمة في طبقات الشافعية ٥/ ٣٣٥ ـ وفيات الأعيان ٣/ ٢١١ ـ الأنساب ٣٠٦ ـ ب ـ اللباب ١/ ٥٦٣ ـ شذرات الذهب ٣/ ٣٩٣ ـ العبر ٣/ ٣٢٦ ـ البداية والنهاية ١٢/ ١٥٣ ـ النجوم الزاهرة ٥/ ١٦٠ ـ المنتظم ٩/ ١٠٢ ـ الوافي بالوفيات ٢٦/ ٩٦ مخطوط ـ مرأة الجنان ٣/ ١٥٣ ـ مفتاح السعادة ٢/ ١٩١ ـ كشف الظنون في عدة أماكن ـ هدية العارفين ٢/ ٤٧٣ ـ سير أعلام النبلاء المجلد الخامس عشر مخطوط ـ الكتبخانة ١/ ١٤٧ ـ المستطرفة ص/ ٤٣ ـ تاج العروس « سمع »

(2) المنتظم ٩/ ١٠٢

قال ابن خلكان :[1] وسمعت بعض العلماء يقول : يجوز كسر السين أيضاً ، كما حكى هذا القول صاحب القاموس .

٢ ـ نشأته وأسرته :

نشأ الامام أبو المظفر بن السمعاني في أسرة عريقة في العلم ، يحيط بها من كل جانب ، فأبوه ، وإخوته ، وأولاده ، وأولاد أولاده ، وأولاد إخوته كلهم من علماء هذه الأمة .

أما أبوه ، فهو القاضي المروزي ، أبو منصور السمعاني ، محمد بن عبد الجبار ، وكان من كبار أئمة الحنفية ، فقيهاً ، أصوليا ، محدثاً ، لغوياً ، وله تصانيف حسنة في الفقه ، والأصول ، والنحو ، وقد امتاز عن أقرانه بما كان عليه من الورع والتقوى ، توفي عام ٤٥٠ هـ .[2]

وأما أخوه فهو علي بن محمد بن عبد الجبار أبو القاسم ، وقد تفقه على أبيه في مذهب أبي حنيفة ، وبرع فيه ، حتى صار ذا مقام وشهرة عظيمة ، وكانت له نعم وافرة .

وأما ابن أخيه فهو عالي بن علي بن محمد بن عبد الجبار ، أبو العلاء ، تفقه على أبيه ، وبرع في مذهب أبي حنيفة أيضاً .

إلاّ أنه تفقه بعد ذلك على عمه الامام أبي المظفر ، على مذهب الامام الشافعي ، بعد رجوع عمه إليه .

وأما أولاد الامام أبي المظفر فهم أيضاً من أعيان علماء هذه الأمة .

---

(١) الوفيات ٣/ ٢١١ .

(٢) له ترجمة في طبقات الشافعية لابن السبكي ٥/ ٣٣٦ ـ العبر ٣/ ٢٢١ ـ اللباب ١/ ٥٦٣ ـ الوافي بالوفيات ٣/ ٢١٤ ـ شذرات الذهب ٣/ ٢٨٧ ـ الجواهر المضية ٢/ ٧٣ ـ الفوائد البهية ١٧٣ ـ كشف الظنون ـ هدية العارفين ٢/ ٧١ .

الأول : هو الامام الكبير أبو بكر ، محمد بن منصور بن السمعاني ،[1] جمع أشتات العلوم ، وبرز في علم الحديث رجالاً ومتوناً وأسانيد ، ونبغ في الفقه والأدب ، والوعظ والخطب ، مع إحاطة كاملة بالتاريخ والانساب .

ولد سنة ٤٦٦ هـ ، وسمع خلقاً كثيراً ، كما سمع منه خلق كثير .

كان يملي الأحاديث بأسانيدها حتى في مجالس الوعظ .

كما كان يعقد المجالس لاملاء الحديث ، قال ابنه الامام أبو سعد ، أملى والدي مائة واربعين مجلساً في غاية الحسن والفوائد ، بجامع مرو ، واعترف بأنه لم يسبق إلى مثلها .

وله شعر كثير ، إلاّ أنه أتلفه قبل موته ، فلم يبق منه إلا ما كان على ظهور الدفاتر والأجزاء ، وهو شعر جيد .

توفي وله من العمر ٤٣ عاماً يوم الجمعة ثاني صفر سنة ٥١٠ هـ .[1]

الثاني : الامام أبو محمد الحسن بن منصور بن السمعاني .[2]

اشتهر بالزهد ، والورع ، وكثرة العبادة ، والعزلة عن الناس .

تفقه على والده ، وسمع بنيسابور ومرو ، وسمع منه ابن أخيه الامام أبو سعد .

قال ابن أخيه الامام أبو سعد : وكان تلو أبي ، ورزقه الله ثواب الشهادة في آخر عمره ، إذ دخل عليه اللصوص وخنقوه ، ليلة الاثنين ، سنة ٥٣١ هـ .

الثالث : الامام أبو القاسم أحمد بن منصور بن السمعاني .[3]

---

(١) له ترجمة في طبقات الشافعية ٧/ ٥ ـ الأنساب ٣٠٨ ـ أ ـ البداية والنهاية ١٢/ ١٨٠ ـ شذرات الذهب ٤/ ٢٩ ـ طبقات ابن هداية الله ص/ ٧٢ ـ العبر ٤/ ٢٢ ـ الكامل ١٠/ ٢٢١ ـ اللباب ١/ ٥٦٣ المنتظم ٩/ ١٨٨ ـ مرآة الجنان ٣/ ٢٠٠ ـ وفيات الأعيان ٣/ ٢١٠ .

(٢) له ترجمة في طبقات الشافعية ٧/ ٦٩ ، والأنساب ٣٠٨ ـ أ .

(٣) له ترجمة في طبقات الشافعية ٦/ ٦٥ ـ الأنساب ٣٠٨ ـ ب ـ المنتظم ١٠/ ٨٦ ـ كشف الظنون ترجمة كتابه « روح الأرواح » .

كان إماماً في الفقه والحديث ، شاعراً حسن الشعر ، واعظاً جيد الوعظ .

تفقه على أبيه ، وأخيه الامام أبي بكر محمد بن منصور ، وأخذ عنه العلم ، وخلفه بعده فيما كان مفوضاً إليه .

رحل إلى كثير من البلاد ، وسمع كثيراً من الخلق .

ولد سنة ٤٨٧ هـ ـ وتوفي سنة ٥٣٤ هـ .

وأما أحفاده :

فالأول : علم الأمة ، تاج الاسلام ، الامام أبو سعد ، عبد الكريم بن محمد بن منصور بن السمعاني ،[1] شيخ خراسان الذي لا يدافع ، ومحدث المشرق الذي لا ينازع .

قال ابن النجار : سمعت من يذكر أن عدد شيوخه سبعة آلاف شيخ ، وهذا شيء لم يبلغه أحد .

روى عنه الامام الكبير أبو القاسم بن عساكر ، وابنه القاسم ، وخلق كثير .

برع في كل العلوم ، وصنف ما يزيد عن خمسين مصنفاً ، في غاية الحسن والجودة والاتقان .

منها « تاريخ مرو » ، و« ذيل تاريخ بغداد » و« التحبير في المعجم الكبير » و« الأنساب » وغير ذلك .

توفي سنة ٥٦٢ هـ بمرو .

---

(١) له ترجمة في البداية والنهاية ١٢/ ١٧٥ ـ تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣١٦ ـ شذرات الذهب ٤/ ٢٠٥ ـ العبر ٤/ ١٧٨ ـ الكامل ١١/ ١٤٩ ـ اللباب ١/ ٩ ـ مرآة الجنان ٤/ ٣٧١ ـ المنتظم ١٠/ ٢٢٤ ـ النجوم الزاهرة ٥/ ٣٧٥ ـ وفيات الأعيان ٣/ ٢٠٩ ـ مفتاح السعادة ١/ ٢٥٩ ـ كشف الظنون في عدة أماكن ـ المختصر في أخبار البشر ٣/ ٤٦ ـ هدية العارفين ١/ ٦٠٨ ـ طبقات الشافعية ٧/ ١٨٠

وأما الثاني : فهو الامام أبو بكر محمد بن أحمد بن منصور بن السمعاني .[1] صاحب كتاب « الكافي في تاريخ خوارزم » عرف بفصاحة اللسان ،ولطافة البيان ، والتأثير في الوعظ والتذكير .

ومن أولاد أحفاده : الامام أبو المظفر عبد الرحيم بن أبي سعد عبد الكريم ، وكان فقيهاً ، أديباً ، محدثاً ، توفي سنة ٦١٤ هـ[2] .

فهذه أسرة الامام أبي المظفر بن السمعاني يكتنفها العلم من جميع جوانبها ، أصولاً ، وفروعاً ، وأطرافاً ، وحسب المرء من العلم ، والمكانة ، والمنزلة ، أن يعيش في أسرة هذه أوصافها .

ولذلك قال الخوارزمي في وصف هذا البيت العريق ، أثناء الكلام على الامام أبي سعد بن السمعاني ، بيته أرفع بيت في الاسلام ، واعظمه وأقدمه في العلوم الشرعية والأمور الدينية ، وأسلاف هذا البيت وأخلافه قدوة العلماء ، وأسوة الفضلاء ، الامامة مدفوعة إليهم ، والرياسة موقوفة عليهم ، تقدموا على أئمة زمانهم في الآفاق بالاستحقاق ، وترأسوا عليهم بالفضل والفقه .[3]

٣ ـ حياته وسيرته :

لقد بدأ الامام ابن السمعاني حياته العلمية في تلك الأسرة العريقة في العلوم الشرعية ، لقد بدأ حياته العلمية على مذهب الامام أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ الذي نبغت فيه هذه الأسرة وتمرست به ، فتلقى مبادىء العلم على أبيه محمد بن عبد الجبار ، الذي كان من كبار أئمة الحنفية في بلاده .

وكان إلى جواره في هذه المرحلة أخوه أبو القاسم علي بن محمد ، وما زالا في الجد والتحصيل ، و الدأب والطلب ، إلى أن نبغا في مذهب أبي حنيفة وبرعا فيه .

---

(١) طبقات الشافعية ٦/ ٨٧ .
(٢) وفيات الأعيان ٣/ ٢١٢ ـ شذرات الذهب ٥/ ٧٥ ـ العبر ٥/ ٦٨ .
(٣) طبقات ابن السبكي ٧/ ١٨١

وبعد موت أبيهما الامام أبـي منصور محمد بن عبد الجبار عام ٤٥٠ هـ انتقلت الرياسة في المذهب إلى ابنه أبي القاسم علي ، وحصل له جاه عظيم ، مع أنه أصغر من أخيه أبي المظفر .

ومن ثم أنجب أبا العلاء عالي بن علي ، وتفقه أيضاً على مذهب أبي حنيفة وبرع فيه .

فالأسرة بأسرها تدين الله على مذهب الامام أبي حنيفة رحمه الله .

إلاّ أن الامام أبا المظفر ـ لما جبل عليه من الهمة العالية ، والتطلع إلى الاستزادة من العلم ـ لم يقنع بالاقامة في مرو ، بل عزم على الرحلة إلى بغداد ـ التي كانت حاضرة العالم في ذلك الوقت ، ومهوى أفئدة العلماء في جميع أنحاء الأرض ، لأنها جمعت كل علم ، وكل فن ، وبها كبار علماء الأرض ـ فدخلها عام ٤٦١ هـ .

وعلى عادة العلماء في ذلك الوقت ، جرت بينه وبين كثير من العلماء في بغداد مناظرات كثيرة . اطلع من خلالها على ما لم يكن قد اطلع عليه في مرو ، شأن الانسان الذي يكثر الاحتكاك بالعلماء ، ويكثر الرحلة في طلب العلم .

والتقى في هذه الفترة إمامين عظيمين من كبار أئمة الشافعية ، أما الأول ؛ فهو الشيخ الامام أبو إسحاق الشيرازي ، المتوفي عام ٤٧٦ هـ ، صاحب « المهذب » و« التبصرة » و« اللمع » وغيرها من كتب الفقه والأصول والخلاف ، وكانت قد انتهت إليه رياسة فقهاء الشافعية ، والامامة في الخلاف والجدل .

وأما الثاني ؛ فهو الامام أبو نصر بن الصباغ المتوفي عام ٤٧٧ هـ ، والذي كانت تشد إليه الرحال في مذهب الامام الشافعي أيضاً ، وجرت بينهما مناظرات ، أجاد فيها الامام ابن السمعاني وأفاد .

وفي نفس الوقت اجتمع بعدد كبير من المحدثين ، فسمع منهم ، وأخذ عنهم .

وفي خلال هذه الفترة ، ومن خلال هذه المناقشات والمناظرات التي جرت

بينه وبين الشافعية ، ومن خلال رواياته لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإكثاره منها ، وتمرسه بها وبطرقها ، ومعرفته بصحيحها وسقيمها ، ومن خلال معرفته بأصول الحنفية وفروعهم التي تتميز بمنهج خاص في أخبار الآحاد وغيرها مما هو معروف في علم الأصول ، من خلال كل هذا بدأ هذا الامام العظيم بالتردد في مذهب أبي حنيفة الذي درسه وأتقنه مدة تزيد عن ثلاثين عاماً ، وأخذ يفكر بمذهب الشافعي .

وغادر بغداد بعد هذه الهزة العنيفة التي واجهها مع أصحاب الشافعي ، يريد الحج ، إلاّ أنه خرج على غير الطريق المعتاد ، لأن الطريق كان قد انقطع بسبب استيلاء العرب عليه .

وشاء الله تعالى له أن يقع في أسر بعض أعراب البادية .

قال ابن السبكي :[1] فحكي أنه لما دخل البادية وأخذته العرب ، كان يخرج مع جمالها إلى الرعي .

قال ، ولم أقل لهم إني أعرف شيئاً من العلم ، فاتفق أن مقدم العرب أراد أن يتزوج ، فقالوا : نخرج إلى بعض البلاد ليعقد هذا العقد بعض الفقهاء .

فقال أحد الأسراء : هذا الرجل الذي يخرج مع جمالكم إلى الصحراء فقيه خراسان ، فاستدعوني ، وسألوني عن أشياء ، فأجبتهم ، وكلمتهم بالعربية ، فخجلوا ، واعتذروا ، وعقدت لهم العقد ، ففرحوا ، وسألوني أن أقبل منهم شيئاً . فامتنعت ، وسألتهم أن يحملوني إلى مكة في وسط السنة ، وبقيت بها مجاوراً ، وصحبت في تلك المدة سعدا الزنجاني .

والزنجاني هذا هو الامام الحافظ أبو القاسم الزَّنجاني من كبار الشافعية ، جاور بمكة ، وصار شيخ حرمها .

وكان من كبار علماء الحديث ، المتمكنين منه ، المتثبتين فيه ، إلى جانب

(١) الطبقات ٥/ ٣٣٧

الورع والتقوى ، والكرامات الظاهرة ، وكان إذا خرج إلى الحرم يخلو له المطاف ، ويقبل الناس يده أكثر مما يقبلون الحجرَ الأسود .[1]

وفي خلال هذه الفترة التي جاور فيها ابن السمعاني الكعبة المشرفة ، وعلماء الحديث ، استقر في ذهنه الانتقال عن مذهبه إلى مذهب الامام الشافعي . ولنترك الحديث له يتحدث به عن نفسه .

قال أبو المظفر : لما اختلج في ذهني تقليد الامام الشافعي ، وزاد التردد عندي ، رأيت رب العزة جل جلاله في المنام ، فقال : عد إلينا يا أبا المظفر ، فانتبهت ، وعلمت أنه يريد مذهب الشافعي ، فرجعت إليه .

وعنه أنه قال : كنت في الطواف بمكة ، فوصلت إلى الحجر والملتزم ، والمقام ، وزمزم ، وإذا أنا برجل قد أخذ بطرف ردائي ، فالتفت فاذا أنا بالامام سعد الزنّجاني ، فابتسمت إليه فقال : أما ترى أين أنت ؟

قلت : لا .

قال : أعز مكان وأشرفه ، هذا مقام الأنبياء والأولياء ، ثم رفع رأسه إلى السماء ، وقال : اللهم كما وصلته إلى أعز مكان ، فاعطه أشرف عز في كل مكان وحين وزمان ، ثم ضحك إلي وقال : لا تخالفني في سرك ، وارفع معي يديك إلى ربك ، ولا تقولن ألبتة شيئاً ، واجمع لي همتك ، حتى أدعو لك ، وأمّن أنت ، فبكيت ، ورفعت معه يدي ، وحرك شفتيه ، وأمنت معه ، ثم أرسل يدي ، وقال لي : سر في حفظ الله ، فقد أجيب فيك صالح دعاء الأمة ، فمضيت من عنده ، وما شيء أبغض إلي من مذهب المخالفين - أي للشافعي وأصحاب الحديث .

وعن الحسن المروزي قال : خرجت مع الشيخ أبي المظفر إلى الحج ، فكلما دخلنا بلدة ، نزل على الصوفية ، وطلب الحديث من المشيخة ، ولم يزل يقول في دعائه : اللهم بين لي الحق من الباطل ، فلما دخلنا مكة ، نزل على أحمد بن علي بن

---

(١) وانظر طبقات الشافعية ٤/ ٣٨٣ - شذرات الذهب ٣/ ٣٣٩ - العبر ٣/ ٣٧٦ - العقد الثمين ٤/ ٥٣٥ - المنتظم ٨/ ٣٢٠ - النجوم الزاهرة ٥/ ١٠٨ - العبر ٣/ ٢٧٦ .

أسد الكوجي ، ودخل في صحبة سعد الزنجاني ، ولم يزل معه حتى صار ببركته من أصحاب الحديث .

وذكر ابن السبكي عدة حكايات ومنامات في هذا الموضوع .(١)

ولما استقر انتقال ابن السمعاني عن مذهب أبي حنيفة إلى مذهب الشافعي ، عزم على الاقامة بمكة والمجاورة بها في صحبة الامام الزنجاني الذي تأثر به غاية التأثر ، إلاّ أنه رأى ليلة من الليالي والدته ، كأنها قد كشفت رأسها وقالت له : يا بني ، بحقي عليك إلاّ ما رجعت إلى مرو ، فإني لا أطيق فراقك .

قال : فانتبهت مغموماً ، وقلت : أشاور الشيخ سعداً ، وهو قاعد في الحرم ، ولم أقدر من الزحام أن أكلمه ، فلما تفرق الناس وقام تبعته إلى داره ، فالتفت إلي وقال : يا أبا المظفر : العجوز تنتظرك ، ودخل البيت ، فعرفت أنه تكلم على ضميري ، فرجعت مع الحاج تلك السنة .(٢)

إلاّ أنه ما كاد يصل مرو على ما هو عليه من مذهب الشافعي الذي انتقل إليه حتى بدأت نيران الفتنة بالاشتعال ، وكادت تقوم حرب بين الناس بهذا السبب الذي رأى فيه العوام ما لم يستوعبوه من حقائق الشرع ، وحرية الاختيار في التقليد ، ولاسيما بالنسبة لرجل كابن السمعاني .

ووصل الأمر إلى أخيه أبي القاسم ، فهجره وزجره ، إلاّ أنه أصر على ما هو عليه ، فالأمر أمر دين واعتقاد واقتناع وليس أمر تقليد أعمى كما يتوهم العامة والمتعصبون .

وكان رجوع أبي المظفر عن مذهب أبي حنيفة رسمياً في دار ولي البلد ، وبحضور أئمة الفريقين سنة ٤٦٨ هـ .

ولم يملك أبو المظفر إزاء الفتنة التي أثارها العوام والمتعصبون إلا أن يهاجر من مرو إلى طوس ، ثم نيسابور ، حيث استقبل استقبالاً عظيماً ، وكان ذلك في

---

(١) انظر الطبقات ٥ / ٣٣٨ ـ ٣٤١ .

(٢) طبقات الشافعية ٤/ ٣٨٤

نوبة نظام الملك ،[1] الذي أحسن مثواه ومأواه ، وأكرمه غاية الاكرام ، لما كان معروفاً عنه من إكرام العلماء ، وكان شافعي المذهب ، وعُقد له مجلس للتذكير ، وشاع ذكره ، وانتشر صيته ، وألفه العامة والخاصة ، واستحكم أمره خلال هذه الفترة في مذهب الشافعي .

ومن ثم عاد إلى مرو ، وصلح حاله ، وقبل أخوه أبو القاسم علي بن محمد عذره ، بل أرسل إليه ابنه عالي للتفقه عليه ، كما ذكرنا ذلك في ترجمته .

وصار السمعانية جميعاً بعد ذلك من الشافعية .

٤ ـ مكانته وثناء الناس عليه :

إن مما لا شك فيه أن الامام أبا المظفر بن السمعاني قد بلغ الذروة العليا من العلم في جميع فنونه ، وتذوقه من سائر منابعه ، فهو في بداية حياته حنفي المذهب ، عريق فيه ، يتقنه ، ويناظر فيه ، ويعرف أصوله وفروعه ، ومن ثم فهو الشافعي الجديد ، الذي درس المذهب ، واتقنه ، وناظر فيه ، وعرف أصوله وفروعه ، وقلما تجتمع هذه الخصال في إنسان ، فالاحاطة بواحد من المذهبين مكرمه ، وغاية صعبة ، فما بالنا برجل حاز المكرمتين ، وبلغ الغايتين ، لا شك أنه ذو عقل راجح ، وذاكرة واعية ، وملكات قوية .

وإن مما لا شك فيه أن الشافعية أفادوا كثيراً من التزام ابن السمعاني مذهبهم ، لأنه أعرف بمذهب أبي حنيفة منهم . ولذلك فهو أقدر على الرد والدفاع ونصرة مذهبه الجديد ، ولذلك كان كتابه « الاصطلام » في الرد على أبي زيد الدبوسي من أئمة الحنفية الكبار ، وكتابه « البرهان » في الخلاف وغير ذلك من كتبه في الخلاف ، كان لها مكانة خاصة بين كتب الخلاف ، لهذا الأمر الذي ذكرناه .

كما أنه لما صنف كتابه « القواطع في الأصول » والذي نقدم له بهذه المقدمة ، جرى فيه على أسلوب فريد ونمط بديع ، أفاد فيه كثيراً وأجاد ، لأنه وإن صنفه على

---

(١) انظر ترجمته في طبقات الشافعية ٤/ ٣٠٩ ـ ٣٢٨

طريقة المتكلمين ، إلاّ أنه مزجه بشيء من الفقه على ما هو عليه الفقهاء ـ[1]

وأما ثناء الناس عليه .

فقد قال إمام الحرمين الجويني : لو كان الفقه ثوباً مطوياً ، لكان أبو المظفر ابن السمعاني طرازه .

وقال أبو القاسم بن إمام الحرمين : أبو المظفر بن السمعاني شافعي وقته .

وقال عبد الغافر الفارسي : أبو المظفر وحيد عصره في وقته ، فضلاً وطريقة ، وزهداً وورعاً .

وقال حفيده أبو سعد : هو إمام عصره بلا مدافعة ، وعديم النظير في وقته ، ولا أقدر على أن أصنف بعض مناقبه ، ومن طالع تصانيفه وأنصف عرف محله من العلم .[2]

٥ ـ مناقبه :

وأما مناقبه فكثيرة جداً ، اكثر من أن تحصر ، وأشهر من أن تذكر .

قال عن نفسه : ما حفظت شيئاً ونسيته ، وهذه مكرمة لا تدانيها مكرمة .

وقال الامام الخوارزمي صاحب « الكافي » : سمعت أبا عبد الله محمد بن الحسن المرداخوني ، وكان من تلامذة الامام أبي المظفر بن السمعاني يقول : كنت شريك ابنه أبي بكر محمد ، ومعيدنا أبو عبد الله النيسابوري ، فتأخر حضور محمد يوماً ، ثم جاء ، وقد احمرت عيناه من البكاء .

فقال له أبو عبد الله : ما الذي خلفك ، وما شأنك ؟

---

(١) انظر الفرق بين الطريقتين ، طريقة المتكلمين ، وطريقة الفقهاء في كتابنا الوجيز في أصول التشريع ، وتعليقنا على المنخول ص / ٦ في المقدمة ـ وتعليقنا على التمهيد في المقدمة أيضاً ، وفي كتابنا « الشيرازي حياته وآراؤه الأصولية » ص / ١٨٦ .

(٢) انظر طبقات الشافعية ٥/٣٤٢ .

فقال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، فناولني قدحاً مملوءاً بالماء ، وقال لي : اشربه ، فأخذته وشربته كله ، وانتبهت وقد أثر ذلك في عروقي وسائر جسدي .

فنهض الامام أبو عبد الله مسرعاً إلى الصُفَّة التي فيها الامام أبو المظفر ، وهو يقول : البشارةَ البشارةَ ، وأخبره بالمنام ، فقال الامام أبو المظفر : الحمدلله .

وقال : إني رأيت مثل هذا المنام ، ولكني ما شربت جميع الماء ، بل بعضه ، وهو شرب جميعه ، فيجتمع عنده جميع أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم .[1]

وسئل عن أخبار الصفات ، فقال : عليكم بدين العجائز .

كما سئل عن قوله تعالى : « الرحمن على العرش استوى » فقال :

جئتماني لتعلما سر سعدى	تجداني بسر سعدى شحيحا
إن سعدى لمنية المتمني	جمعت عفة ووجهاً صبيحاً .[2]

٦ ـ مؤلفاته :

لم يترك لنا الامام ابن السمعاني ثروة ضخمة من المؤلفات من الناحية العددية ، إذا ما قيس بغيره من عظماء المسلمين ، أو على الأقل إذا ما قيس بحفيده أبي سعد .

إلاّ أن العبرة دائماً ليست بالكم ، وإنما هي الكيف ، ليست العبرة بكثرة التأليف ، وإنما العبرة بدقته ، ومتانته ، وقيمته العلمية عند العلماء ، ومن هذه الناحية تعتبر كتب الامام أبي المظفر بن السمعاني من نفائس الكتب التي صنفت في الدنيا في علمي الأصول والخلاف ، فمن مؤلفاته :

١ ـ القواطع في أصول الفقه ، وهو الذي نقدم له ، وسنتكلم عنه بعد قليل .

---

(١) طبقات الشافعية ٧/ ٨

(٢) المنتظم ٩/ ١٠٢

٢ ـ « البرهان » في الخلاف ، وهو كتاب كبير يشتمل على ما يقرب من ألف مسألة خلافية .

٣ ـ « الأوساط » أو « الأوسط » وهو أيضاً في الخلاف .

٤ ـ « المختصر » المسمى « بالاصطلام » في الرد على أبي زيد الدَّبُوسي ، أجاب فيه عن المسائل التي ذكرها الدبوسي في « الأسرار » ، وهو من أشهر كتبه في الخلاف .

٥ ـ تفسير القرآن الكريم ، ويقع في ثلاث مجلدات ، ويقوم بعض طلبة الدراسات العليا الآن بتحقيقه .

٦ ـ منهاج أهل السنة .

٧ ـ الانتصار لأصحاب الحديث .

٨ ـ الرد على القدرية .

٩ ـ مجموع في الأحاديث ، جمع فيه ألف حديث ، عن مائة شيخ ، وتكلم عليها فأحسن وأجاد .

١٠ ـ الرسالة القوامية ، وهي رسالة صنفها لنظام الملك .

هذا ما وقفت عليه من خلال كتب التراجم ، مما ألفه هذا الامام العظيم ، ومن المحتمل أن تكون له تآليف أخرى ، سوى هذه ، لم نقف عليها والله أعلم .

٧ ـ وفاته

توفي ابن السمعاني يوم الجمعة ، ثالث عشر ربيع الأول ، سنة تسع وثمانين وأربعمائة من الهجرة ٤٨٩ هـ بمرو ودفن في مقبرتها .

وقد بلغ من العمر ثلاثاً وستين عاماً ـ رحمه الله .

ابن السمعاني والقواطع :

يعتبر كتاب القواطع لابن السمعاني من أهم الكتب التي صنفت في أصول الفقه ، بدون ريبة أو شك .

ولو لم يكن فيه إلاّ ما قاله الامام العظيم تاج الدين بن السبكي في عدة أماكن من طبقاته وكتبه الأخرى - من أنه من أنفع ما صنف في علم أصول الفقه ، وأنه يغني عن كل ما صنف في هذا الفن - لكان كافياً في إعطائنا الفكرة المثالية عن هذا المؤلف العظيم .

فقد قال ابن السبكي : « ولا أعرف في أصول الفقه أحسن من كتاب « القواطع » ولا أجمع ، كما لا أعرف فيه أجل ولا أفحل من « برهان » إمام الحرمين ، فبينهما في الحسن عموم وخصوص » .[1]

وأظن أن هذه المكانة قد جاءته من الأمور الآتية :

١ - بسطه للعبارة بأسلوب أدبي رائع ، بعيد عن التعقيد والايجاز ، بحيث يشبع المسألة بحثاً وشرحاً .

٢ - دقته في التقسيم والتنظيم ، والترتيب والتبويب .

٣ - توسطه في طريقته التي انتهجها في تأليف الكتاب بين طريقتي الفقهاء والمتكلمين ، كما أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه ، ولعل هذه الميزة تعتبر من أهم

---

(١) الطبقات ٥/٣٤٣ - رفع الحاجب عن ابن الحاجب (١/٣ - ١) مخطوط في مكتبتنا الخاصة عن نسخة الأزهر .

مميزات الكتاب ، إذا أورد فيه كثيراً من المسائل الفقهية ، كما أقحم فيه بعض المباحث النفيسة التي نقلها عن أبي زيد الدبوسي رحمه الله ، وألحقها في آخر الكتاب ، كمسائل الأهلية ، والتكليف ، والحقوق التي تسقط بعذر الصبى .

وما يسقط من حقوق الله .

والأعذار المسقطة للوجوب بعد البلوغ .

وأقسام ودلائل العقل الموجبة .

وموجبات العقل في الدنيا .

ومحرمات العقل

ومباحات العقول

أحوال قلب الآدمي قبل العلم ، وأحواله بعد العلم

بيان ما خص الله به الآدمي

انعقاد العقود الشرعية

انفساخ العقود الشرعية .

وغير ذلك من المباحث المهمة التي ذكرها أثناء مباحث الكتاب ، على ما سنطلع عليه إن شاء الله من خلال قراءتنا لمباحثه .

وهو في كل هذا ، يحرر المسألة ، ويبين محل النزاع والوفاق ، ويرد على أبي زيد وغيره ممن ينقل عنهم ويخالفهم .

كما أنه قدم لكتابه هذا بمقدمة عامة تشتمل على المقدمات الأصولية التي اعتاد الأصوليون على تقديمها لمؤلفاتهم في هذا الفن .

وهي التي سننشرها في هذا العدد .

تكلم فيها على ما يلي :

١ ـ معنى الفقه والأصول، وميز بين معنى الدلالة والأمارة .

٢ ـ ثم تكلم على العلم وأقسامه ، ومحترزات تعريفه .

٣ ـ ثم ذكر أقسام الحكم الشرعي ، بشكل موجز ، ثم اتبعها ببعض المصطلحات الهامة التي لا توجد في أي كتاب من كتب الجمهور تقريباً .

وذلك كالحق ، والطاعة ، والمعصية ، وغيرها .

٤ ـ ثم تكلم على العقل .

٥ ـ ثم الأدلة الاجمالية ، وهي الكتاب ، والسنة ، والاجماع ، والقياس .

٦ ـ ثم تكلم على الدليل ، والنظر ، والجدل ، والحد .

٧ ـ ثم عقب هذا بالكلام على أقسام الكلام ومعاني الحروف ، فذكر جملة من الحروف التي تتعد معانيها بتنوع الاستعمال وتعدده .

***

ولم آخذ عليه شيئاً في هذه المقدمة إلاّ ما ذكره عن إعجاز القرآنِ الكريم إذ قال :

« ولا نقول إنا علمنا أنه كلام الله بالاعجاز ، لأنه يجوز أن يعجز الله الخلق عن الاتيان بمثل كلام ، لا يكون ذلك الكلام كلامه .

بل بالمعجزات عرفنا نبوة الرسول صلوات الله عليه ، وبقوله عرفنا أن القرآن كلام الله عزّ وجل » .

هذا كلامه ، وهو شيء لا نوافقه عليه ، لأنه مما هو مجمع عليه أن القرآن كان معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم الدالة على صدقه من الناحية اللغوية ، والغيبية ، والعلمية ، وقد تحدى الله العرب بالقرآن ، ثم بعشر سور مثله ، ثم بسورة ، وعجزوا عن التحدي ليثبت لهم أنه ليس من كلام البشر ، ولو كان من كلامهم لقالوا مثله .

وكونه يجوز أن يعجز الله الخلق عن الاتيان بمثل كلام ، لا يكون ذلك الكلام كلام الله ، هذا صحيح ، إلاّ أنه ليس واقعاً ، وليس كل جائز يقع .

كما أننا لو فتحنا هذا الباب لورد هذا الكلام على كل معجزة لكل بني ، إذ يقال : يجوز أن يعجز الله الخلق عن الاتيان بعمل لا يكون ذلك العمل من عمل الرسول ، وهذا باطل بالاتفاق والله أعلم .

والمسلمون قديماً وحديثاً ، ما زالوا يستدلون على أن هذا القرآن كلام الله ، لأن العرب عجزوا عن تحديه ، لما فيه من الاعجاز في كل جانب من جوانبه .

على أن ابن السمعاني نفسه عاد وتكلم على الصرفة ، وفسق القائل بها ، وذكر أن القرآن معجز ، وأن الناس قد كفوه مؤ نة التصنيف في هذا الفن لكثرة من ألف فيه .

ولعلّ ابن السمعاني قد أراد شيئاً آخر لم نفهمه نحن من كلامه ، والله أعلم .

عملي في الكتاب :

الكتاب كما ذكرت غزير الفائدة ، عظيم المكانة ، وهو إلى جانب هذا كبير الحجم ، فقد زادت صفحاته عن ألف صفحة وقد رأيت ـ رغبة مني في تسهيل البحث في هذا الفن ـ أن أقسمه إلى عشرة أقسام ، أضمن كل قسم بحثاً من البحوث الأصولية ، وأن أنشر كل قسم بغلاف مستقل .

وهذه الأقسام هي :

١ ـ المقدمات الأصولية ، وهي التي سننشرها الآن .

٢ ـ الأوامر والنواهي .

٣ ـ العموم والخصوص .

٤ ـ المفاهيم .

٥ ـ السنة الفعلية والقولية .

٦ ـ النسخ .

٧ ـ الاجماع .

٨ ـ الأدلة المختلف فيها .

٩ ـ القياس .

١٠ ـ الاجتهاد والتقليد .

وبهذا أكون قد أخرجت الكتاب على نمط جديد ما عهد في إخراج كتب هذا الفن ، رغبة مني في تسهيل اقتنائه والبحث فيه ، على أن ألحق في جزء مستقل فهرساً تفصيلياً دقيقاً لمباحثه ، والكتب التي وردت فيه ، والرجال الذين نقل عنهم وترجمت لهم ، وغير ذلك من الفهارس الضرورية ، والله المستعان .

كما أنني رأيت أن كثيراً من مباحث الكتاب ليست لها عناوين مستقلة ، وأن ما عنون له ابن السمعاني قليل جداً ، ورأيت أن الناسخ قد وضع بجانب كل بحث عنواناً بهامش الصفحة .

فرأيت لتسهيل البحث في الكتاب أن أضع هذه العناوين الهامشية في صلب الكتاب ، وأما إذا كان العنوان من قبل ابن السمعاني في صلب الأصل ، فإنني سأضع بجانب العنوان نجمة صغيرة ، إشارة إلى أن هذا العنوان من صنيع المؤلف ، وما لا نجمة إلى جانبه إنما هومن صنيعي .

كما أنني في الأماكن التي أجد فيها تصحيفاً من الناسخ ، أو تحريفاً ، أو سقطاً ، عرفت الصواب فيه ، فإنني أذكر الصواب حسب اجتهادي في صلب الكتاب ، وأشير في الهامش إلى أنه ورد في الأصل كذا .

وأما ما كان من تغيير في التنقيط فإني لا أشير إليه ، لأن الكتاب بعضه منقوط ، وبعضه غير منقوط .

وأما اللهجة الاملائية ، فإني جريت فيه على اللهجة الاملائية المعروفة ، وإذا ما وجدت الناسخ خالفها كفصله مثلاً بين « من ما » فإني اكتفي بالاشارة إليه أول مرة ، ولا أكرره .

وقد جرى الامام على الاشارة إلى سيبويه بـ « س » إلاّ أنني لم أفعل هذا ، وبدلت الاشارة بالاسم الصريح ، وأشرت إلى ذلك في الهامش .

وأما بالنسبة للتعليق فقد ترجمت للرجال الذين أشار إليهم ، أو نقل عنهم ، وأشرت إلى مراجع الترجمة .

كما أرجعت المسائل الأصولية التي تكلم عنها إلى مراجعها في أمهات كتب الأصول .

وإذا كانت المسألة تحتاج إلى توضيح ، أو تحرير ، أو تعليق ، فعلت ذلك ، وأشرت إلى المراجع التي استقيت منها ذلك التعليق .

كما قمت بتخريج الأحاديث والأشعار الواردة في الكتاب وعزوتها إلى مراجعها .

وأما الآيات القرآنية فاكتفيت بذكر اسم السورة ورقم الآية ، وإذا كان للآية مساس بموضوع من المواضيع الهامة أشرت إلى أهم التفاسير التي تعرضت لها . بناء على اختلاف مناهج المفسرين في تفاسيرهم . فإن كانت متعلقة بأمور العقيدة مثلاً أرجعتها إلى الرازي ، والبيضاوي ، والآلوسي ، والنيسابوري ، وإذا كانت متعلقة ببحث فقهي ارجعتها إلى القرطبي ، أو الطبري ، ابن العربي ، أو الجصاص ، وهكذا .

وصف النسخة :

أما النسخة التي اعتمدت عليها فهي النسخة الوحيدة التي أمكنني أن أحصل عليها ، ولم أعثر على نسخة أخرى للكتاب فيما اطلعت عليه من فهارس المكتبات العالمية .

والكتاب من مصورات معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، والذي انتقل حالياً إلى الكويت .

وهو من وقف شيخ الاسلام فيض الله في القسطنطينية رقم ٦٢٧ .

وقد كتب بخط نسخي نفيس ، كتبهُ أحمد بن عبد الله المصري سنة ٨١٥ هـ كما ورد في آخر الكتاب .

وعدد أوراقه ٣٠٩ ورقة .

في كل ورقة ٢٧ سطراً .

وأما قياسها فهو ١٧ × ٢٧ سم .

والنسخة رغم نفاستها إلا أنها وجدت فيها بعض الخروم كما سأشير إليها في مواطنها .

كما أن الأرضة قد أتت على بعض الأماكن القليلة ، وغالباً لم يصل الأمر لدرجة ضياع الكلمة .

وأما الصفحة الأولى للكتاب فقد كتبت عليها بعض التمليكات من قبل الذين تداولوا الكتاب وتناقلوه ، إلى أن وقفه فيض الله رحمه الله .

وأما اسمه : فهو « قواطع الأدلة في الأصول » كما هو مثبت على الصفحة الأولى ، وكما هو معروف .

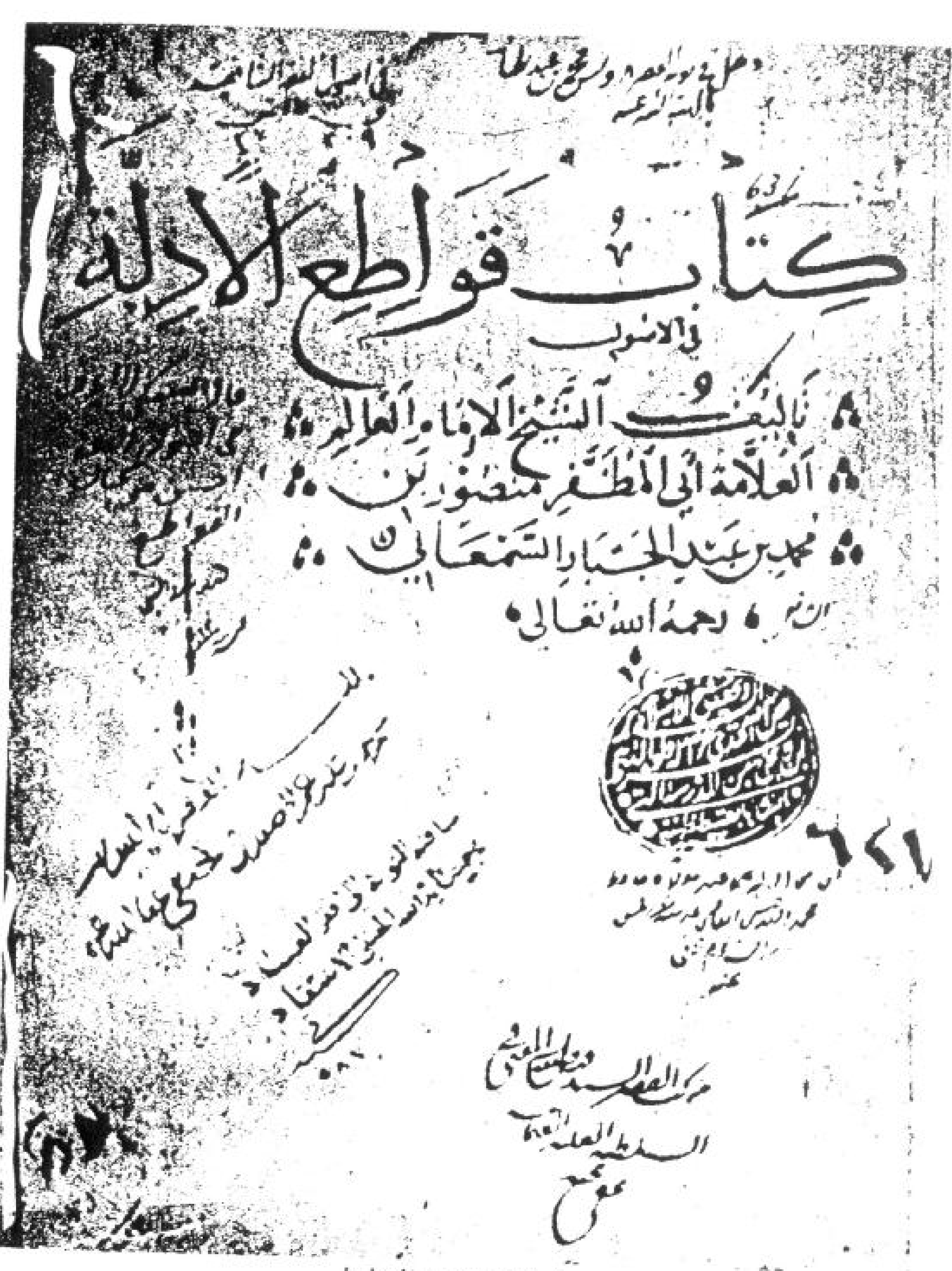
وأما ما جرى عليه أصحاب الكتب الذين ترجموا لابن السمعاني من ذكرهم للكتاب باسم « القواطع » فإنهم إنما فعلوا ذلك اختصاراً ، لشهرة الكتاب ومعرفته .

وإني لأسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت فيما رميت إليه من إخراج الكتاب على صورة أقرب ما تكون من الصورة التي وضعه المؤلف عليها ، وإن كنت قد أخطأت ، فإنما هذا من لوازم البشر ، والمعصوم من عصمه الله .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الكويت ١٢ رجب ١٤٠٢ هـ
١٩٨٢/٥/٥ م

المحقق
محمد حسن بن محمود هيتو



صفحة العنوان من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي وكفى ... رب يسر ولا تعسر

الحمد لله الذي ... وصلواته على خيرته من خليقته محمد وآله أما بعد

فإن ... الفقه أجل العلوم وأشرفها قال الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة

ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون أمر الله تعالى

بالتفقه في الدين وجعله ... على فرق الناس قاطبة لقوم طائفة من كل فرقة

... ولينصبوا في قومهم منصب الأنبياء في أنهم منذرين ومحذرين ودعاة إلى الله

تعالى ... بأن ... الخلق ... فصار أئمتها خلفاء الرسل

... وتحريرا ... علومهم فيامامه ... يعتم ... ومن مرتبة ...

... من الفرق ... من مرتبة ولأن علم الفقه علم على منهج الأزدياد ...

العلم بأحكام الحوادث ولا حصر ولا حد للحوادث ولا حصر ولا حد ... بها

... وعلم الأصول ... الديانات وإن كان ... وهو أصل ...

... كل العلوم ... لأنه علم ... [illegible]

... [illegible] ... وأما علم الفقه فعلم مستمر على مر الدهور ...

الأحوال ... ولا انقطاع ... اجتهاد ...

الحوادث في ... الوحي ... [illegible]

... الرسل عليهم السلام ... أحكام الحوادث ... [illegible]

... وسع الله ... [illegible]

الله تعالى ... [illegible]

... [illegible]

الفقيه ... [illegible]

... الزيادة ... [illegible]

والله تعالى ... [illegible]

... [illegible] ... مسائل الخلاف ... [illegible]

معاني الفقه ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

من أصحابي ... [illegible] ... أصول الفقه ...

الورقة الأولى من المخطوط

الورقة الأخيرة من المخطوط

القسم الأول
في
المقدمات الأصولية

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو حسبي وكفى ، رب يسر ولا تعسر

الحمد لولي الحمد ومستحقه ، وصلواته على خيرته من خليقته ، محمد وآله - أما بعد :

فإني رأيت الفقه أجل العلوم وأشرفها ، قال الله تعالى : « فَلَولا نَفَرَ مِنْ كل فرقةٍ منهم طائفةٌ لِيَتَفَقَّهوا في الدين ولِيُنْذِروا قومَهُمْ إذا رجعوا إليهم ، لعلهُم يحْذرون » .[1]

أمر الله تعالى بالتفقه في الدين ، وجعله فرضاً على فرق الناس قاطبة ، لتقوم طائفة من كل فرقة به ، وينتصبوا في قومهم منصبَ الأنبياء في أممهم ، منذرين ، ومحذرين ، ودعاة إلى الله ، قائمين بدينه ، باثين سبيله ، موضحين للخلق نهجه .

فصار الفقهاء خلفاء الرسل ، إنذاراً وتحذيراً ، وارثي علومهم قياماً به[2] وحملا ، سالكي طريقتهم بثاً ونشراً .

وهذه مرتبة لا توجد لفرقة من الفرق ، وناهيك بها من مرتبة .

ولأن علم الفقه علم على منهج الازدياد ، لأنه العلم بأحكام الحوادث ، ولا حصر ولا حد للحوادث ، ولا حصر ولا حدّ للعلم بأحكامها ومواجبها .

وعلم الأصول في الديانات ، وإن كان علماً شريفاً في نفسه ، وهو أصل

---

(١) الآية ١٢٢ من التوبة

(٢) كذا في الأصل ، ولعله من الناسخ ، والأولى « بها » أي قياماً بهذه العلوم وحملاً لها .

الأصول ، وقاعدة كل العلوم ، ولكنه علم محصور مبناه ، لأنه معارف محصورة ، أمر الله تبارك وتعالى بها ، لا مزيد عليها ، ولا نقصان منها .

وأما علم الفقه فعلم مستمر على ممر الدهور ، وعلى تقلب الأحوال والأطوار بالخلق ، لا انقضاء ولا انقطاع له .

وقد جعل الله تعالى اجتهاد الفقهاء في الحوادث ؛ في مدرج الوحي في زمان الرسل صلوات الله عليهم .

فقد كان الوحي هو المطلوب في زمان الرسل عليهم السلام بشأن[1] أحكام الحوادث ، ويحمل الخلق عليها .

فحين انقطع الوحي ، وانقضى زمانه ، وضع الله تبارك وتعالى الاجتهاد من الفقهاء في موضع الوحي ، ليصدر منه بيان أحكام الله تعالى ، ويحمل الخلق عليها قبولاً وعملاً .

ولا مزيد على هذه المنقبة ، ولا متجاوز عن هذه الرتبة .

نعم ، وما يُشَبَّهُ الفقيه إلا بغواص في بحر دُر ، كلما غاص في بحر فطنته استخرج دُراً ، وغيره يستخرج آجُراً .

وطالب الزيادة في منهج الزيادة مُعان منصور ، وطالب الزيادة على ما لا مزيد عليه مُبْعد مخذول .

والله تعالى يفتح عين بصيرة من أحب من عباده بطَوْله وفضله ، ويعمي عين من يشاء بقهره وعدله .

ولقد سبقت مني مصنفات[2] في مسائل الخلاف ، التي هي بيننا وبين أصحاب الرأي ، نبهت فيها على معاني الفقه ، واستخرجت لطالبيها قلائد وفرائد

(١) في الأصل « كشان » ولعله تحريف من الناسخ ، والمثبت هو الصواب والله أعلم .
(٢) وأهم هذه المصنفات الخلافية « البرهان » وقد اشتمل على ما يقرب من الف مسألة خلافية ، و « الأوساط » ، و « الاصطلام » في الرد على أبي زيد الدبوسي من الحنفية ، وانظر الأنساب ٣٠٧ ـ ب ، وطبقات الشافعية ٥/ ٣٤٢ .

طالما كانوا في طلبها فاعتاصت عليهم ، إلى أن يسر الله ذلك ، وتمهدت لهم قواعدها ، وطابت لهم مشارعها ، ونسقت معاني الفقه نسوقاً ، وتعرقت عروقاً ، أظن أن لا مزيد عليها ، ولا محيد للمحققين عنها .

وقد كانت جماعة من أصحابي ـ أحسن الله تعالى لهم التولي والحياطة ـ يطلبون مجموعاً في أصول الفقه ، يستحكم / ٢ ـ أ / لهم بها[1] معانيها ،[2] ويقوي أزرها ،[3] ويجتمع أشدها ،[2] وينسق فروعها ،[2] ويرسخ أصولها ،[2] فإن من لم يعرف أصول معاني الفقه ؛ لم ينج من مواقع التقليد ، وعد من جملة العوام .

وما زلت طول أيامي أطالع تصانيف الأصحاب في هذا الباب ، وتصانيف غيرهم ، فرأيت أكثرهم قد قنع بظاهر من الكلام ، ورائق من العبارة ، ولم يداخل حقيقة الأصول على ما يوافق معاني الفقه .

ورأيت بعضهم قد أوغل وحلل وداخل ، غير أنه حاد عن محجة الفقهاء في كثير من المسائل ، وسلك طريق المتكلمين[3] الذين هم أجانب عن الفقه ومعانيه ، بل لا قبيل لهم فيه ولا دبير ،[4] ولا نقير ولا قطمير ،[5] ومن تشبع بما لم يعط ؛ فقد لبس ثوبي زور ، وعادة السوء ، وخبث النشوء ، قطاع لطريق الحق ، مُعَمّى[6] عن سبيل الرشد وإصابة الصواب .

فاستخرت الله تعالى عند ذلك ، وعمدت إلى مجموع مختصر في أصول الفقه ، أسلك فيه طريقة الفقهاء ، من غير زيغ عنه ولا حيد ، ولا جَنَفٍ ولا ميل ، ولا أرضى بظاهر من الكلام ، ومتكلف من العبارة ، يهول على

---

(١) الهاء عائدة على الأصول .

(٢) الضمير في كل هذه الكلمات عائد إلى الخلافيات التي صنفها .

(٣) في الأصل « المكلمين » .

(٤) يقال : هو لا يعرف قبيلاً من دبير ، أي لا يدري شيئاً .

(٥) وهو مثل يضرب أيضاً لمن لا يعلم شيئاً .

(٦) في الأصل « معم » .

السامعين ،[1] ويسبي قلوب الأغتام[2] الجاهلين ـ لكن أقصد لباب اللب ، وصفو الفطنة ، وزبدة الفهم .

وأنص على المعتمد عليه في كل مسألة .

وأذكر من شبه المخالفين بما عولوا عليه .

وأخص ما ذكره القاضي أبو زيد الدَّبُوسي[3] في « تقويم الأدلة »[4] بالايراد ، وأتكلم عليه بما تزاح معه الشبهة ، وينحل به الاشكال ، بعون الله تعالى .

وأشير عند وصولي إلى المسائل المشتهرة بين الفريقين إلى بعض المسائل التي تتفرع عنها ، لتكون عوناً للناظر .

وحين أصل إلى باب القياس ، وما يتشعب منه من وجوه الكلام ، ومآخذ الحجة ، وطريق الأسئلة والأجوبة ، ووجوه الاعتراض ، والأخذ بمخانق الخصوم ، وتوقيف المجادلين على سواء الصراط ، وطلب ملازمة حدود النظر ، وسلوك الجَدَدِ[5] وترك الحيد ، ومجانبة الزيغ ، والأخذ بالتأثيرات ،[6] والمبين المحكم من مخايل الظنيات ، وما تعلق به الأصحاب بمحض الاشتباه في كثير من المسائل ، ووجه صحة ذلك وفساده ـ فسأشرح عند ذلك ، وأبسط زيادة بسط وشرح على حسب ما يسمح به الخاطر ، ويجود به الوقت .

والله المعين على ذلك ، والميسر له .

---

(١) في الأصل « السابقين » .

(٢) الأغتام : جمع أغتم ، وهو الذي لا يفصح لعجمة في منطقه .

(٣) هو عمر بن عيسى الدَّبُوسي ، فقيه حنفي ، من كبار أصحاب أبي حنيفة رضي الله عنه ، ويقال : إنه أول من وضع علم الخلاف وأظهره للوجود ، له مصنفات ، توفي بمدينة بخاري سنة ٤٣٠ هـ ثلاثين وأربعمائة .

(الجواهر المضية ١/ ٣٣٩ ـ وفيات الأعيان ٣/ ٤٨) .

(٤) من كتبه الأصولية ، وقد طبع عدة طبعات .

(٥) من قولهم في المثل « من سلك الجَدَدَ أَمِنَ العِثارَ » وهو يضرب في طلب العافية والصواب .

(٦) في مباحث العلة .

القول في مقدمات أصول الفقه

اعلم أن أول ما نبدأ به في هذا الفصل هو الفقه وأصوله ، ثم نبني عليه ما يتشعب منه فنقول :

الفقه في اللغة : من قولهم فقهت الشيء ، إذا أدركته ، وإدراكك علم الشيء[1] فقه ، قاله أبو الحسين بن فارس .[2]

وقيل : هو في اللغة المعرفة بقصد المتكلم ، يقول القائل ، فقهت كلامك ، أي عرفت قصدك به .

وأما في عرف الفقهاء : فهو العلم بأحكام الشريعة .

وقيل : جملة من العلوم بأحكام الشريعة .

فإن قال قائل : إن الفقه ظنيات كثيرة ، فكيف يسمى علماً ؟ .

قلنا : ما كان فيه من الظنيات فهي مستندة إلى العلميات ، ولأن[3] الظن قد يسمى علماً ، لأنه يؤدي إليه ، قال تعالى : « يظنون أنهم / ٢ ـ ب / ملاقوا ربهم »[4] أي يعلمون .[5]

---

(١) بالشيء .

(٢) في الأصل « أبو الحسن » والمثبت الصواب ، وهو أحمد بن فارس بن زكريا الرازي ، كان إماماً في علوم شتى ، وخصوصاً اللغة ، وله فيها « معجم مقاييس اللغة » صنفه بأسلوب خاص ، وهو من أنفس المعاجم اللغوية ، توفي عام ٣٩٠ هـ . وقيل ٣٧٥ هـ . (معجم الأدباء ٤/ ٨٠ ـ إنباه الرواة ١/ ٩٢ ـ نزهة الألباء ٢١٩ ـ بغية الوعاة ١/ ١٥٣ ـ اليتيمة ٣/ ٤٠٢ ـ وفيات الأعيان ١/ ١١٨ .

(٣) في الأصل « فلان » .

(٤) البقرة ٤٦ .

(٥) وانظر نهاية السول (١/ ٢٨) للأسنوي لترى مزيداً من الاعتراضات والأجوبة ، وانظر الاحكام للآمدي (١/ ٨) .

وقيل : إن الفقه هو استنباط حكم المشكل من الواضح ، يقال : فلان يتفقه ، إذا استنبط علم الأحكام وتتبعها من طريق الاستدلال ، قال الله تعالى : « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة »[1] الآية .

والدليل على أن التفقه أسلم للاستنباط[2] والاستدلال على الشيء بغيره ، حديث زياد بن لبيد .[3] قال : « ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً وقال : ذلك أوان ذهاب العلم ، قلت : كيف يذهب العلم ، وكتاب الله عزّ وجل عندنا ، نقرؤه ونقرئه أبناءنا ؟ فقال : ثكلتك أمك يا زياد ، إن كنت لأراك من فقهاء المدينة ، أو من أفقه رجل بالمدينة ، أو ليس اليهود والنصارى يقرأون التوراة والانجيل ، ولا يعلمون بشيء مما فيهما ؟! »[4]

فدل قوله : « إن كنت أعدك من فقهاء المدينة » على أنه لما لم يستنبط علم ما أشكل عليه من ذهاب العلم مع بقاء الكتاب ، بما شاهده من زوال العلم عن اليهود والنصارى ، مع بقاء التوراة والانجيل عندهم ـ خرج عن الفقه .

فهذا يدل على ما ذكرنا ، من أن الفقه هو استنباط حكم المشكل من الواضح .

وعلى هذا قوله صلى الله عليه وسلم : « رب حامل فقه غير فقيه » ،[5] أي : غير مستنبط ، ومعناه أنه يحمل الرواية من غير أن يكون له استدلال واستنباط فيها .

---

(١) التوبة ١٢٢

(٢) في الأصل « لاستنباط » .

(٣) صحابي أنصاري ، شهد العقبة وبدرا ، وكان عامل رسول الله على حضرموت ، وولاه أبو بكر فقال المرتدين من كندة ، مات في أول خلافة معاوية . (الاصابة ٤/ ٣٣ ـ الاستيعاب ٤/ ٣٧ ـ تهذيب التهذيب ٣/ ٣٨٢) .

(٤) رواه أحمد ، والحاكم ، والطبراني في الأوسط ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن حبان ، والدارمي . (الاصابة ٤/ ٣٣) وحسن إسناده المنذري في « الترغيب والترهيب » والهيثمي في « مجمع الزوائد » .

(٥) رواه الترمذي رقم ٢٦٥٨ في العلم ، وأبو داود رقم ٣٦٦٠ في العلم ، وأحمد ، وابن ماجه ، والدارمي ، وهو حديث صحيح .

وعند الفقهاء : هي طرق الفقه التي يؤدي[1] **الاستدلال بها إلى معرفة** الأحكام الشرعية .

وهي تنقسم إلى قسمين : إلى دلالة ، وأمارة .

فالدلالة : ما أدى النظر الصحيح فيه إلى العلم .

والأمارة : ما أدى النظر الصحيح فيه إلى غالب الظن .

ويقال في حد الأصل : ما ابتنى عليه غيره .

والفرع : ما بني على غيره .

وقيل : الأصل ما يقع التوصل به إلى معرفة ما وراءه .

والعبارتان مدخولتان ، لأن من أصول الشرع ما هو عقيم لا يقبل الفرع ، ولا يقع به التوصل إلى ما وراءه بحال ، مثل ما ورد به الشرع من دية الجنين ، والقسامة ، وتحمل العقل ، فهذه أصول ، ليست لها فروع .

فالأولى أن يقال : إن الأصل كل ما ثبت دليلاً في إنجاز حكم من أحكام الدين .

وإذا حُدّ بهذا تناول ما جلب فرعاً ، أو لم يجلبه .

ثم اختلفوا في عدد الأصول .

قال عامة الفقهاء : الأصول أربعة ، الكتاب ، والسنة ، والاجماع ، والعبرة .[2]

واختصر بعضهم فقال : دلائل الشرع قسمان : **أصل** ، **ومعقول أصل** . فالأصل : الكتاب والسنة .

---

(١) في الأصل « لا يؤدي » ولعل حرف النفي من زيادة الناسخ سهواً ، كما هو ظاهر .
(٢) أي القياس ، مأخوذ من الاعتبار ، في قوله تعالى : « فاعتبروا يا أولي الأبصار » .

وأشار الشافعي رحمه الله إلى أن جماع الأصول [نص][1] ومعنى ، فالكتاب والسنة والاجماع ، داخل تحت النص ، والمعنى هو القياس .

وقد ضمّ بعضهم العقل إلى هذه الأصول ، وجعله قسماً خامساً .

وقال أبو العباس بن القاص :[2] الأصول سبعة : الحس ، والعقل ، والكتاب ، والسنة ، والاجماع ، والعبرة ،[3] واللغة .

والصحيح : أن الأصول أربعة على ما قدمنا .

وأما العقل : فليس بدليل يوجب شيئاً ، أو يمنع شيئاً ، وإنما يكون /٣ ـ أ/ به درك الأمور فحسب ، أو هو آلة المعارف .

وأما الحس ؛ فلا يكون دليلاً بحال ، والأمر فيه بين ، لأن الحس يقع فيه درك الأشياء الحاضرة ، فهي ما لم توجد كوناً ، ولم تشاهد عيناً ، فلا يكون للحس فيها تأثير .

وأما اللغة : فهي مدرجة اللسان ، ومظنة لمعاني الكلام ، وأكثر ما فيها أنها عبارة عن الشيء باسمه ، وتمييز له عن غيره بوصفه ، ولاحظ لأمثال هذا في إيجاب شيء ، أو إثبات حكم .

وإذا عرفنا الفقه وأصوله ، فلا بدّ من معرفة العلم ، لأنا بينا أن الفقه هو العلم بأحكام الشريعة ، فنقول :

---

(١) ما بين القوسين ساقط من الأصل ، وهو لابد منه ليستقيم الكلام ، كما هو ظاهر من السياق .

(٢) هو الامام أحمد بن أبي أحمد الطبري ، من الطبقة الثالثة من أصحاب الشافعي ، أخذ الفقه عن أبي العباس بن سريج ، له في الفقه تصانيف منها « التلخيص ، والمفتاح ، وأدب القاضي ، والمواقيت ، وغيرها » وله مصنف في أصول الفقه ، توفي سنة ٣٣٥ هـ .

(الأنساب ٤٣٨ ب ـ طبقات ابن السبكي ٣/ ٥٩ ـ طبقات الشيرازي ص/ ٩١ ـ طبقات العبادي ص/ ٧٣ ـ النجوم الزاهرة ٣/ ٢٩٤ ـ وفيات الأعيان ١/ ٥١) .

(٣) أي القياس ، كما مر في تعليق (٢) في الصفحة السابقة

العلم على ضربين : ضروري ومكتسب ، ونعني به العلم الذي هو مُحْدث .

وأما[1] العلم القديم الذي هو للباري عز اسمه ، فلا يوصف بواحد منهما .

فأما علم الاضطرار ، فضربان :

أحدهما : ما كان مبتدأ في النفوس ، كالعلم بأن المسمى لا يخلو من وجود أو عدم ، وإن الموجود لا يخلو من حدوث أو قدم ، وأن من المستحيل اجتماع الضدين ، وكون الجسم في محلين ، وزيادة الواحد على الاثنين .

وعلى هذا علم الانسان بأحوال نفسه ، من صحة وسقم ، وقوة وضعف ، وشجاعة وجبن ، ونفور وميل ، وغير ذلك .

وهذا النوع من العلم يدرك ببديهة العقل ، من غير أن يتقدم له سبب .

والضرب الثاني : ما كان واقعاً عن درك الحواس ، كالأشخاص المدركة بالبصر ، والأصوات المدركة بالسمع ، والطعوم المدركة بالذوق ، والروائح المدركة بالشم ، والأجسام المدركة باللمس .

ويدخل في هذا الضرب : العلم بالبلدان التي لم نحضرها ، والوقائع التي لم نشهدها ، وكذلك العلم بورود الرسل صلوات الله عليهم ، ودعائهم إلى الله عز وجل ، وتكذيبهم ، وتصديقهم ، وأمثال هذا تكثر .

وكلا ضربي هذا العلم مدرك بغير نظر ولا استدلال .

وحَدُّهُ : ما لا يمكن للعالم به نفيه عن نفسه بشك أو شبهة .

وأما العلم المكتسب : فهو الواقع عن نظر واستدلال ، وهو على ضربين : مسموع ، ومعقول .

فالمسموع : ما أخذ عن توقيف صار به أصلاً .

---

(١) في الأصل « فأما » والمثبت أولى ، وأظن أن ذلك من الناسخ ، لأنه تكرر كثيراً ولاسيما في آيات القرآن فهو لا يرفع القلم أثناء الكتابة .

والمعقول: ما أخذ عن اجتهاد، صار به فرعاً.

واختلفوا في حد العلم.

فقال بعضهم: تبين المعلوم، أو معرفة المعلوم، أو درك المعلوم على ما هو به.

والأحسن هو اللفظ الأخير.

والذي قاله بعضهم: إنه إثبات الشيء على ما هو به، فاسد، لأن المعدوم معلوم، وهذا الحد يقتضي أن يكون شيئاً، وهو ليس بشيء عند أهل السنة.

والذي قاله بعضهم: إنه اعتقاد الشيء على ما هو به، باطل، لأن الله تعالى عالم بعلم، على ما نطق الكتاب والسنة، ولا يطلق عليه الاعتقاد بحال، بل هو من صفات المخلوقين.

وإذا لم يكن الحد جامعاً؛ لم يكن صحيحاً.

وهذا الحد حد المعتزلة،[1] وهم ضلال في كل ما يتفردون به.

وأما من حيث اللغة. قال ابن فارس: هو من قوله: علمت[2] الشيء، وعلمت[2] به، وهو عرفانه على ما هو به، يقال: علمته علماً.

قال: وقد يكون اشتقاقه من العَلَم أو العلامة، وذلك لأن العلامة أمارة تميز بها الشيء عن غيره، فكذلك العَلَمُ، مما يميز به صاحبه عن غيره، وعلى / ٣ ـ ب / هذا قوله تعالى: «وإنه لَعِلْمٌ للساعة»[3] أي: نزول عيسى بن مريم، به يعرف قرب الساعة، وقرأ قوم: «وإنه لَعَلَمٌ للساعة»،[4] أي: أمارة

---

(١) هم طائفة شذت عن أهل السنة بآراء ضالة، منها نفي الصفات، وأن العبد يخلق أفعال نفسه، وغير ذلك، كالتحسين والتقبيح، ورأسهم واصل بن عطاء الغزال، خالف الحسن البصري في القدر، وفي المنزلة بين المنزلتين، وانضم إليه عمرو بن عبيد، فطردهما الحسن، فاعتزلاه إلى سارية من سواري مسجد البصرة، فسموا بالمعتزلة. (الفرق بين الفرق ص/ ٢١ ـ الملل والنحل ١/ ٥٣).

(٢) في الأصل «عملت الشيء، وعملت به» وهو من تحريف النساخ.

(٣) الزخرف/ ٦١.

(٤) وهي قراءة ابن عباس، وأبي هريرة، وقتادة، ومالك بن دينار، والضحاك (القرطبي ١٦ / ١٠٥).

ودلالة .

فأما الجهل : فهو اعتقاد المعلوم على خلاف ما هو به .

ولا بأس بلفظ الاعتقاد في حد الجهل . بخلاف العلم على ما سبق .

وأما الشك : فهو الوقوف بين منزلتي الجهل والعلم .

وقيل : تجويز أمرين لا مزية لأحدهما على الآخر ، فإذا ظهرت المزية لأحدهما على الآخر ، **فهو ظن** .

ويقال : غلبة أحد طرفي التجويز ، فإذا قوي ، سمي **غالب الظن** .

وقد ورد الظن بمعنى اليقين ،[1] وقد ورد بمعنى الشك ،[2] بدليل قوله تعالى : « وإن هم إلا يظنون » ،[3] أي : يشكون .

فاليقين منه ما كان له سبب دال عليه ، والشك منه ما خطر بالقلب من غير سبب يدل عليه .

فإن قال قائل : إنكم قلتم : إن الفقه هو العلم بأحكام الشريعة ، فما أحكام الشريعة ؟

قلنا : هي المنقسمة إلى كون الفعل واجباً ، ومندوباً إليه ، ومحظوراً ، ومكروهاً .

وليست الأحكام هي الأفعال ،[4] بل هي مضافة إلى الأفعال ، يقال :

---

(١) في قوله تعالى : « الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم ، وأنهم إليه راجعون » البقرة / ٤٦

(٢) كما يستعمل الشك بمعنى الظن عند الفقهاء (المجموع ١ / ٢٢٣) .

(٣) البقرة / ٧٨ .

(٤) وذلك لأن الحكم : « هو خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين ، اقتضاء ، أو تخييراً ، أو وضعاً » .
والاقتضاء يشمل الايجاب ، والندب ، والكراهة ، والتحريم .
فالايجاب ، والندب ، والكراهة ، والتحريم ، خطاب الله ، أي كلامه ، وهو صفة من صفاته .
وأما أفعال العباد ، فهي مُتَعَلَّقُ هذا الخطاب ، وهي الواجب ، والمندوب ، والمكروه ، والمحرم ، على ما سيذكره ابن السمعاني .
فالايجاب خطاب الله ، والواجب فعل العبد ، أي مُتَعَلَّقُ الخطاب .
وانظر كتابنا « الوجيز في أصول التشريع » لتقف على المزيد في هذا البحث .

أحكام الأفعال ، والشيء لا يضاف إلى نفسه .

فالواجب : ما يثاب على فعله ، ويعاقب على تركه .

وهو في اللغة من السقوط ، قال الله تعالى : « فإذا وجبت جنوبها »[1] أي : سقطت

فكأنه الشيء الذي سقط على المخاطب به ، فلزمه وأثقله ، كما يسقط عليه الشيء ، فلا يمكنه دفعه عن نفسه .

والفرض : مثل الواجب ،[2] يقال : فرضت عليك كذا ، أي أوجبته ، قال الله تعالى : « فمن فرض فيهنَّ الحجَّ »[3] أي : أوجبه على نفسه .

ومنه قيل لسهام الميراث : فريضة .

وأما الندب :[4] فهو ما يثاب على فعله ، ولا يعاقب على تركه .

وأصله في اللغة ، هو المدعو إليه ، والمرغب فيه ، يقال : ندبته لكذا فانتدب له .

والنفل :[5] قريب من الندب ، إلاّ أنه دونه في المنزلة .

فالنافلة من حيث اللغة : الزيادة بعد الواجب ، وأصله من النفل ، وهو العطاء ، ومنه قول لبيد[6]

---

(١) الحج / ٣٦ .

(٢) هذا عند الجمهور ، وأما الحنفية ، فقد فرقوا بينهما ، فقالوا : الفرض ما ثبت بدليل قطعي ، من الكتاب ، أو السنة المتواترة ، وسموه فرضاً اعتقادياً ، رتبوا على جحوده الكفر ، وأما الواجب ، فهو ما ثبت بدليل ظني ، كالقياس وخبر الواحد ، ورتبوا على جحوده الفسق .
وانظر كتابنا « الوجيز في أصول التشريع » لتقف على المزيد في هذا البحث .

(٣) البقرة / ١٩٧ .

(٤) أي المندوب ، وإلا فالندب خطاب الله ، كما مرّ معنا في التعليق السابق .

(٥) والجمهور يسوون بين النفل ، والمندوب ، والمستحب ، والسنة .

(٦) هو لبيد بن ربيعة العامري ، أبو عقيل ، من فحول شعراء الجاهلية ، وأحد أصحاب المعلقات السبعة ، أدرك الاسلام ، وأسلم ، وهو من المعمرين . توفي سنة ٤١ هـ .
(خزانة الأدب ١ / ٣٣٧ ـ ٤/ ١٧١ ـ الشعر والشعراء ٢٣١ ـ طبقات فحول الشعراء ١١٣) .

إنَّ تقوى ربنا خيرُ نَفَل[1]

والجائز : ما لا ثواب في فعله ، ولا عقاب في تركه .

وأصلـه : من جُزْتُ المكان ، إذا عبرتـهُ ، كأنـه الشيء إذا وقـع ، جاز ومضى ، ولم يحبسه مانع .

والحلال : هو الموسع في إثباته .

وأما المحظور : فهو الممنوع[2] فعله . .

وأصل الحظر : المنع ، ومنه الحظيرة التي تفعل للدواب بها ، وتمنعهـا من التفرق .

وكذلك الحرام : هو الممنوع من إثباته .

ومنه المحروم : وهو الذي منع سعة الرزق .

ويقال : الحرام والمحظور ، ما يعاقب على فعله .

والصحيح : ما يتعلق به النفوذ ، ويتحصل به المقصود .[3]

والقاسد : ما لا يتعلق به النفوذ ، ولا يحصل به المقصود .[4]

---

(١) هذا صدر البيت وتمامه في ديوانه ص / ١٧٤ والأغاني ، ومختارات ابن منظور ٩ / ٣٣٨ من قصيدة طويلة هذا مطلعها .

إنّ تقـوى ربنـا خـير نفل   وبـإذن الله ريثـي وعجل

أحمـد الله ، ولا ندّ له   بيديه الخـير ما شاء فعل

من هداه سبـل الخـير اهتدى   ناعم البـال ومـن شاء أضـل

(٢) في الأصل « هو ممنوع فعله » والمثبت أولى لما هو ظاهر من السياق في نظائره .

(٣) وعرفوه بأنه « موافقه الفعل ذي الوجهين الشرع » .

(٤) وعرفوه : بأنه مخالفة الفعل ذي الوجهين الشرع .

وإذا صح الفعل من عبارة أو معاملة ترتب عليه أثره ، وإلا فلا .

والفاسد والباطل مترادفان عند الجمهور .

وفرق الحنفية بينهما ، فقالوا : الفاسد ما شرع بأصله دون وصفه ، كبيع درهم بدرهمين ، فإن بيع كل من الدرهم والدرهمين جائز على انفراد ، وإنما حرم بيع أحدهما بالآخر للمفاضلة المؤدية إلى الربا ، فالبيع جائز بأصله دون وصفه ، ورتبوا عليه الملك الخبيث مع المعصية =

والصواب : ما أصيب به المقصود بحكم الشرع .

والخطأ : نقيض الصواب في اللغة ، ومعناه : مخالفة القصد ، والعدول عنه إلى غيره .

والحق : يستعمل على وجهين .

أحدهما : بمعنى الصواب ، يقال : هذا القول حق ، أي صواب .

والآخر : بمعنى الوجوب ، يقال : حق عليك أن تفعل كذا ، أي واجب .

والطاعة : مأخوذ من الطوع والانقياد ، / ٤ ـ أ / ومعناه : تلقي الأمر بالقبول .

والمعصية : ضد الطاعة .

والحسن : كل فعل إذا فعله الفاعل ، لا يستحق له الفاعل ذماً .[1]

والقبيح : كل فعل إذا فعله الفاعل استحق بفعله الذم .[2]

***

وإذا عرفنا انقسام أحكام الشرع فنقول :

العلم بأحكام الشرع ضربان .

أحدهما : ما وجب فرض العلم به على الأعيان ،[1] وهو ما لا يخلو مكلف

وأما الباطل فهو ما لم يشرع لا بأصله ولا بوصفه كبيع الملاقيح ، وهو بيع الأجنة في بطون أمهاتها .
وانظر لمزيد التفصيل كتابنا « الوجيز في أصول التشريع » .

(١) أي لا يستحق عليه ذماً شرعاً ، لأن الحسن عند أهل السنة ما حسنه الشرع ، والقبيح ما قبحه الشرع ، فلا حكم قبل الشرع عندنا ، والعقل لا يحسن ولا يقبح ، والأشياء لا يوجد فيها حسن ولا قبح ذاتي .
وذهب المعتزلة إلى التحسين والتقبيح العقليين ، ورتبوا عليهما وجود الأحكام قبل الشرع ، ووجوب شكر المنعم وغير ذلك .

(٢) فرض العين هو المتعلق بكل مكلف ، فيجب عليه القيام به ، ولا يسقط عنه بفعل غيره .

من التزامه ، والعمل به ، من أفعال وتروك ، كالصوم ، والصلاة ، ووجوب الزكاة ، والحج لمن يجد المال ، وتحريم الزنا ، وإباحة النكاح ، وتحريم الربا ، وإباحة البيع ، وتحريم الخمر ، والقتل ، والسرقة .

وكذلك كل ما يكثر مواقعته من المحظورات .

ويجب على كل مكلف أن يعلم وجوبها عليه ، لاستدامة التزامها .

واختلفوا في علمه[1] بوجوبها ، هل يجب أن يكون عن علمه بأصولها ودلائلها ؟

فذهب بعضهم : إلى وجوب علمها بأصولها ودلائلها ، فيكون فرض العلم بأصولها على الأعيان .[2]

وذهب بعضهم إلى أن فرض العلم بأصولها ساقط عنهم ، لأن الواجب عليهم العمل ، وأما العلم بالدلائل ، فيختص بها[3] العلماء .

وهذا الوجه أوسع وأسهل ، فهو الأولى .

والضرب الثاني ما كان فرض العلم به على الكفاية ،[4] وهو ما عدا النوعين من الأحكام التي يجوز أن يخلو المكلف من التزامها .

ومعنى الفرض على الكفاية أنه يجب أن ينتدب لعلمه قوم في كل عصر ، فيرجع من يلزمه في حكمه إلى من يعلمه .

---

(١) في الأصل « في عمله » وهو من تحريف الناسخ .

(٢) وهذا المذهب منسوب لمعتزلة بغداد ، قال القاضي عبد الوهاب : وعلى هذا جعفر بن مبشر ، وجعفر ابن حرب .
وانظر الابهاج ٣/ ١٨٦ ـ والتبصرة ص / ٤١٤ بتحقيقنا ـ والاحكام ٤/ ١٩٧ والمنتهى لابن الحاجب ص/ ١٦٤ ـ والمستصفى ٢/ ٣٨٩ ـ وفواتح الرحموت ٢/ ٤٠٣ ـ والمحصول ٦/ ١٠١ .

(٣) كذا في الأصل ، والضمير راجع للدلائل .

(٤) فرض الكفاية هو ما كان المراد منه إظهار الشعار ، وإيقاع الفعل ، بغض النظر عن المكلف ، بحيث إذا قام به بعض الأمة سقط عن الباقين ، فالمراد إيجاد الفعل في الخارج ، لا إيقاعه من كل مكلف كما هو الحال في فرض العين .

وإنما لم يجب على الأعيان ، لأن العلم بها لا يكون إلاّ مع الانقطاع إليها ، فإذا أوجبنا على كل الناس ذلك ، اختل أمر المصالح التي هي مصالح الدنيا ، لأنهم إذا انقطعوا إلى العلم ، لم يتفرغوا للقيام بمصالح الدنيا ، فكان الواجب على الكفاية ، ليقوم به قوم ، والباقون يقومون بمصالح الدنيا ، فتنتظم على هذا الوجه مصالح الدين والدنيا جميعاً .

ويجب أن يجتمع العلم بالأصول والأحكام في كل واحد من أهل الكفاية ، ولا يختص بكفاية العلم بالأحكام فريق ، وبكفاية العلم بالأصول فريق .

فإن تفرد بعلم الأحكام فريق ، وبعلم الأصول فريق ، لم يسقط بواحد منهما فرض الكفاية في الأحكام والأصول .

لأن الأحكام فروع الأصول ، والأصول موضوعة للفروع ، فلم يجز انفراد أحدهما عن الآخر .

وذهب من قال : إن العالم يجوز له تقليد العالم[1] إلى أنه لا يلزم الجمع بينهما ، وأنه إذا انفرد بكل واحد من الأمرين جعله كاجتماعهما في الواحد ، وسقط بذلك فرض الكفاية .

واختلفوا بعد هذا في كيفية الوجوب في الواجب على الكفاية .

فذهب طائفة من الفقهاء ، والأشعرية[2] من المتكلمين إلى أنه واجب على كل واحد من أهل الفريضة بعينه ، بشرط أن لم يقم به غيره .

وذهبت طائفة من الفقهاء ، والمعتزلة من المتكلمين إلى أنه غير واجب على

---

(١) وينسب هذا القول للامام أحمد بن حنبل ، وإسحق بن راهوية ، وسفيان الثوري ، وفي مسألة تقليد المجتهد لغيره خلاف وأقوال كثيرة ، أصحها المنع قبل أن يجتهد في المسألة ، وأما بعد الاجتهاد بها ، فالاتفاق على منعه من تقليد غيره .
وانظر (الاحكام ٤/ ٢٧٥ - المحصول ٦/ ١١٥ - التبصرة ٤٠٣ - التمهيد ٥٢٤ - المعتمد ٤ / ٩٤٢ - اللمع ص / ٧١ - المنتهى ص / ١٦١ - الابهاج ونهاية السول ٣/ ١٨٦ - المستصفى ٢/ ٣٨٤ بولان - فواتح الرحموت ٢/ ٣٩٢)

(٢) هم أتباع الامام أبي الحسن الأشعري ، إمام أهل السنة رحمه الله .

أحد بعينه ، إلا بشرط أن لا يقوم به غيره .

فيكون على الوجه الأول فرضاً إلاّ / ٤ ـ ب / أن يقوم به الغير فيسقط ، وعلى الثاني غير فرض ، إلا أن لا يقوم به الغير ، فيجب .

وذهب بعضهم : إلى أنه إن غلب على ظنه أنه يقوم به غيره ، لا يجب عليه ، وإن غلب على ظنه أنه لا يقوم به أحد وجب عليه .

وهذا وجه حسن .[1]

والخلاف الأول محض صورة ، لا ظهور فائدة ، فلا أرى له معنى .

---

(١) وهو الراجح عند الجمهور .

العقل

وإذ قد ذكرنا معنى العلم ؛ فلا بدّ أن تذكر معنى العقل ، وما قيل في حقيقته .

وقد قيل : إنه أصل لكل علم ، وكان بعض أهل العلم يسميه « أم العلم » .

وقد أكثر الناس الخلاف فيه ، قبل الشرع وبعده ، ومن كثرة اختلاف الناس فيه قال بعضهم :[1]

سلِ الناس إن كانوا لديكَ أفاضلا
عن العقلِ ، وانظرْ هل جوابٌ محصلُ

وقد جعله المتقدمون جوهراً ، وقالوا : إنه جوهر لطيف يفصل به بين حقائق المعلومات .

قالوا : وهذا فاسد ، لأنه لو كان جوهراً لصح قيامه بذاته ، **فجاز** أن يكون عقل بلا عاقل ، كما جاز أن يكون جسم بغير عقل ، وحين لم يتصور ذلك ، دلّ على أنه ليس بجوهر .

وأما عند كافة المسلمين ، فهو نوع من العلم ، يدخل في جملة أقسامه . واختلفوا في حقيقته على أقاويل شتى .[2]

قد روي عن الشافعي ـ رحمه الله ـ أنه قال : هو آلة التمييز .

وقال بعضهم : **العقل** بصر القلب ، وهو بمنزلة البصر من العين ، تدرك به المعلومات ، كإدراك البصر المشاهدات ، قاله : أبو الحسن علي بن حمزة الطبري .

---

(١) هذا من شعر الفقهاء .
(٢) وانظر المنخول للغزالي بتحقيقنا ص / ٤٤ والبرهان لإمام الحرمين ٢ / ١١١

وقال بعضهم : هو قوة يفصل بها بين حقائق المعلومات .

وقال بعضهم : معنى العقل هو العلم ، لا فرق بينهما ، لأنه لا فرق عند أهل اللغة وأرباب اللسان بين قولهم : علمت وعقلت ، فيستعملون العلم والعقل على حد واحد ، في معنى واحد ، ويقولون : هذا أمر معلوم ومعقول ، ويقولون : اعلم ما تقول ، واعقل ما تقول .

وفي استعمال العلماء يقع اسمه على قدر من العلم ، يميز من قام به بين خير الخيرين ، وشر الشرين ، ويصح منه بحصوله له الاستشهاد بالشاهد على الغائب ، ويخرج به عن حد المجانين والمعتوهين ، ويصح معه التكليف والخطاب .

ويمكن أن يقال : إنه قوة ضرورية بوجودها يصح درك الأشياء ، ويتوجه تكليف الشرع ، وهو ما يعرفه كل إنسان من نفسه ، ولا يستدل عليه بغيره ، لأن الاستدلال مفتقر إلى علم ينظر فيه ، وأصل يعتمد عليه ، ولو كان غيره دليلاً عليه ، لكان مكتسباً لا ضرورياً .

ثم العقل تختلف مراتبه .

فأولها : إدراك ما يدرك بديهة ، وعلم ما يعلم بأول الرأي .

وأعلاها : إدراك الغائبات بالوسائط .

واسم العقل منفي عن الله تعالى ، لأن علمه أحاط بالأشياء ، لا عن جهة الاستدلال ، ولا بالترقي إلى معرفتها بالاجتهاد .

ولأن الأصل في أسامي الرب تعالى هو التوقيف ، ولا توقيف في وصف الله تعالى بالعقل ، فلا يوصف به .

واعلم أن محله القلب ، لأن محل سائر العلوم القلب ، فكذلك هذا أيضاً .

ولأن الله تعالى قال : ﴿ إنَّ في / ٥ ـ أ / ذلك لَذِكْرى لمَنْ كان له قلبٌ ﴾[1]

---

(١) ق / ٣٧ .

أي : عقل ـ دل على أن محله القلب ، حيث عبر به عنه .

وقال بعض أصحاب أبي حنيفة : إن محله الدماغ ، يقال : فلان خفيف الدماغ ، أي : ليس له عقل .

ولأنه إذا جفّ الدماغ ، ذهب العقل .

والأول أصح .[1]

وقد قال جماعة : إن العقل عقلان .

عقل غريزي : وهو القوة المتهيئة لقبول العلم ، وهو من حيث القوة موجود في كل خليقة من الآدميين .

قالوا : ووجوده في الطفل ، كوجود النخل في النواة ، والسنبلة في الحبة .

والثاني عقل مستفاد : وهو الذي تتقوى به تلك القوة ، وقد يحصل باختيار من العبد ، ويحصل بغير اختيار منه .

قالوا : والعقل الغريزي بمنزلة البصر للجسد ، والمستفاد بمنزلة النور ، فكما أن البصر متى لم يكن له نور من الجو لم يدرك ببصره شيئاً ، فكذلك العقل ، إذا لم يكن له نور من العلم المستفاد ، لم تفد بصيرته ، قال الله تعالى : « ومَنْ لم يجعل اللهُ له نوراً فما له من نور » .[2]

وما ذكرناه أولى من باب الفقهاء وطريقتهم ، فهو الأولى .

الأدلة الشرعية

وإذا عرفنا العلم وأقسامه فنقول :

قد بينا أن الأصول أربعة : الكتاب ، والسنة ، والاجماع ، والقياس .

---

(١) هذا رأيه ، والواقع أن الدماغ محل العقل ، إلا إذا كان الكلام على العقل الفلسفي الذي اختلط عند الفلاسفة بالقلب والروح .

(٢) النور / ٤٠

وقال بعض أصحابنا : ومعقول أصل ، واستصحاب الحال .

وقالوا : دخل في معقول الأصل ، دليل الخطاب ، وفحوى الخطاب ، ولحن الخطاب .

وفي استصحاب الحال خلاف سنذكره .

الكتاب

فأما الكتاب فهو أم الدلائل ، وفيه البيان لجميع الأحكام ، قال الله تعالى :

« ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء »[1] . **وقال الله تعالى** : « ما فرّطْنا في الكتابِ مِنْ شيء »[2] .

وقال تعالى : « كتابٌ أنزلناهُ إليكَ لتخرج الناسَ من الظلماتِ إلى النور »[3] .

قال الشافعي : « وليست تنزل بأحد في الدين نازلة ، إلاّ وفي كتاب الله تعالى الدليل على سبيل الهدى فيها »[4] .

فإن قال قائل : إن من الأحكام ما يثبت[5] بالسنة .

قلنا : ذلك مأخوذ من كتاب الله في الحقيقة ، لأن كتاب الله تعالى أوجب علينا اتباع الرسول صلوات الله عليه ، وفرض علينا الأخذ بقوله ، وحذرنا مخالفته ، قال الله تعالى : « ما آتاكُم الرسولُ فخذوهُ ، وما نهاكُمْ عنه فانتهوا » .[6]

وقال تعالى : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسولَ »[7]

---

(١) النحل / ٨٩ .

(٢) الأنعام / ٣٨ .

(٣) إبراهيم / ١ .

(٤) الرسالة للشافعي ص / ٢٠ فقرة ٤٨ تحقيق المرحوم أحمد شاكر .

(٥) في الأصل « ما يثبت لهذا بالسنة » ولعلّ اسم الاشارة من زيادة الناسخ سهواً .

(٦) الحشر / ٧ .

(٧) النساء / ٥٩ .

وقال تعالى : « فليحذرِ الذين يخالفون عن أمرهِ »[1] الآية .

قال الشافعي : « فمن قبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعن الله قبل »[2]

فإن قيل : هيئآت القبوض في البياعـات ، وكيفية الاحـراز في السرقـة ، وغالب النقود في المعاملات ، ليس لها أصل في الكتاب ، ولا في السنة .

قلنا : قد قال الله تعالى : « خذِ العفوَ ، وأمُرْ بالعُـرفِ ، وأعـرض عن الجاهلين » . [3]

والعرف : ما يعرفه الناس ويتعارفونه فيما بينهم معاملة ، فصار العرف في صفة القبوض ، والاحراز ، والنقود ، معتبراً بالكتاب .

فعلى هذا نقول : إن الكتـاب أصـل الدلائـل ، والسنـة مأخـوذة منـه ، والقياس مأخوذ من الكتاب والسنة ، / ٥ ـ ب / والاجماع مأخـوذ من الكتـاب والسنة والقياس .

وكتاب الله تعالى هو المنقول إلينا بطريق التواتر ، على وجه يوجب العلم [4] المقطوع ، الذي لا يخامره شك ولا شبهة ، وهو المثبت بين الدفتين .

فكل من عاين الرسول صلى الله عليه وسلم ، حصل له العلم بالسماع ، وهو أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هذا هو القرآن الذي أنزله الله تعالى ، وهو كلامه ووحيه .

ومن لم يعاين الرسول حصل له العلم بالنقل المتواتر خلفاً عن سلف ، وذلك العلم هو أنه ثبت عندنا أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ بما أقام به الدليل .

---

(١) النور / ٦٣ .

(٢) الرسالة للشافعي ص / ٢٢ فقرة ٥٨ تحقيق أحمد شاكر . وانظر الرسالة أيضاً ص / ٧٣ ـ ٨٥ من الفقرة ٢٣٦ ـ ٢٨١ ففيها كلام نفيس في وجوب طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جدير بأن يحفظ .

(٣) الأعراف / ١٩٩ .

(٤) في الأصل « يوجب والعلم » والواو من زيادة الناسخ .

وثبت أنه كان يقول : إن الكتاب الذي جاء به هو هذا القرآن ، وأنه كلام الله عزّ وجلّ ووحيه .

ولا نقول : إنا علمنا أنه كلام الله بالاعجاز ، لأنه يجوز أن يعجز الله الخلق عن الاتيان بمثل كلام ، لا يكون ذلك الكلام كلامه .[1]

بل بالمعجزات[2] عرفنا نبوة الرسول صلوات الله عليه ، وبقوله عرفنا أن القرآن كلام الله عز وجل .

ونقول : إن القرآن في نفسه معجز ، لا يجوز أن يأتي أحد بمثله ، في جزالته ، وفصاحته ، ونظمه ، وكذلك من حيث معانيه هو معجز .

وقد عجز الخلق عن الاتيان بمثله ، مع[3] تحدي الرسول صلوات الله عليه ، وطلبه إياهم أن يأتوا بمثله ، فعجزوا عنه .

ولا نقول كما قاله بعض المبتدعة : إن نفس القرآن ليس بمعجز ، وإن فصاحة بعض الفحول من شعراء الجاهلية لا يكون دون فصاحته .

وإنما الاعجاز في القرآن هو أن الله عزّ وجل منع الخلق عن الاتيان بمثله مع قدرتهم عليه .[4]

وهذا قول باطل ، وزعم كاذب .

وسمعت والدي[5] - رحمه الله - يقول : إن هذا قول اخترعه

---

(١) هذا الكلام غريب من ابن السمعاني ، ولا أظن أن أحداً يوافقه عليه ، ولاسيما أنه سيقول في الفقرة التالية إنه معجز ، ونحن لا نسمي الأمر معجزاً إلاّ إذا كان خارقاً للعادة على يد النبي ليدل على صدقه ، على أن الاعجاز في القرآن ليس في نظمه ولغته فقط ، وإنما في الأمور الغيبية ، والعلمية ، وغير ذلك ، وهذا التجويز الذي ذكره وإن كان ممكناً عقلاً إلاّ أنه غير ممكن شرعاً ، وإلا لاضطرب أمر المعجزة .

(٢) ونحن نقول : إن من جملة المعجزات القرآن الكريم ، بل هو المعجزة الأولى له في عصره عليه الصلاة والسلام .

(٣) في الأصل « ومع » .

(٤) وهو القول بالصَّرْفة ، المنسوب للنظام المتوفى سنة ٢٢٣ . وانظر (الاتقان في علوم القرآن ٢ / ١١٨ - البرهان للزركشي ٢/ ٩٣) وقد حكم الامام أحمد بكفر القائل بالصرفة . وانظر (الجواب الصحيح ٤/ ٧٥ والكوكب المنير ٢/ ١١٥) .

(٥) هو محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن السمعاني ، كان من كبار أئمة الحنفية ، توفي سنة ٤٥٠ هـ (طبقات ابن السبكي ٥/ ٣٣٦ - الفوائد البهية ص / ١٧٣) .

الجاحظ ،[1] ولم يسبقه إليه أحد ، ومن[2] قاله[3] بعده فإياه اتبع ، وعلى منواله نسج ، وهو في نفسه مستثمج مستهجن .

والتأمل في نظم القرآن ، وجزالته ، وفصاحته ، وعرضه على كل نظم عرف من أساليب كلام العرب ، وكل كلام فصيح عرف من كلامهم ، ثم امتيازه عن الكل - بروائه وبهائه ، وطلاوته وحلاوته ، وإعراقه وإيناقه ، وإعجازه - ظاهر لكل ذي لب من الناس ، لولا خذلان يلحق بعض القوم ، ونسأل الله العصمة بمنه .

ولا يحتمل هذا الموضع بيان وجوه الاعجاز في القرآن ، وقد كفينا مؤنة ذلك بحمد الله ومنه ، واعتنى بذلك جماعة من علماء أهل السنة ،[4] والله تعالى يشكر سعيهم ويرحمهم وإيانا بمنه .

والمصحف الامام هو هذا المصحف الذي بين المسلمين .

جمع في زمان أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - بإجماع الصحابة .

وأخرج في زمن عثمان - رضي الله عنه - ونسخ منه المصاحف ، وفرق في البلدان ، وعليه الاتفاق .

وفي الباب خطب كبير ، واقتصرنا على هذا القدر .

وقد دل اتفاق المسلمين على أن ما بين الدفتين كلام الله تعالى .

---

(١) هو عمرو بن بحر بن محبوب ، أبو عثمان الجاحظ ، من أئمة الأدب ، معتزلي ، ورئيس فرقة الجاحظية منهم ، له مصنفات عديدة منها « الحيوان » « والبيان والتبيين » وغير ذلك مات بسبب سقوط بعض كتبه عليه سنة ٢٥٥ هـ .
(لسان الميزان ٤/ ٣٥٥ - الميزان ٣/ ٢٤٧ - وفيات الأعيان ٣/ ١٤٠ - معجم الأدباء ١٦/ ٧٤ - بغية الوعاة ٢/ ٢٨٨ - نزهة الألباء ص / ١٧٣ - الفرق بين الفرق ص / ١٧٥)

(٢) هذا الحرف أتت عليه الأكلة في الأصل ، ولم يبد منه إلا طرف النون الأخير ، وقد استظهرته من السياق .

(٣) في الأصل « قال » والمثبت أولى .

(٤) منهم الامام الخطابي ، والرماني ، والزملكاني ، والرازي ، وابن سراقة ، والباقلاني .

وعلى أن التسمية من فاتحة الكتاب ، وكذلك هي من القرآن في كل موضع اثبت في المصاحف .

وقد أتينا على هذا الدليل في / ٦ ـ أ / الخلافيات .

السنة

وأما السنة فهو الأصل الثاني ، وهو تلو الكتاب .

وهي عبارة عن كل ما شرعه الرسول صلى الله عليه وسلم لهذه الأمة ، قولاً وفعلاً .

قال أبو سليمان الخطابي :[1] هي الطريقة المسلوكة في الامر المحمود ،[2] وأصلها : من قولهم : سننت الشيء بالمسن ، إذا أمررته عليه حتى يؤثر فيه سنناً ، أي : طرائق .

فإذا أطلقت السنة ، أريد بها الطريقة المحمودة .

وإذا قيدت ، كانت في الخير والشر ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « من سَنَّ سُنَّةً حسنةً فله أجرُها وأجرُ من عملَ بها إلى يوم القيامة ، ومن سَنَّ سنة سيئةً فعليه وِزْرُها وَوِزرُ من عمل بها إلى يوم القيامة »[3]

ويقال : السنة عبارة عن السيرة ، قال الشاعر :

---

(١) هو الامام المشهور حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب ، كان إماماً في الفقه ، والحديث ، واللغة ، له تصانيف مشهورة منها « معالم السنن » شرح سنن أبي داود ، و « غريب الحديث » وغيرهما . توفي سنة ٣٨٨ هـ .

(طبقات ابن السبكي ٣/ ٢٨٢ ـ بغية الوعاة ١/ ٥٤٦ ـ إنباه الرواة ١/ ١٢٥ ـ تذكرة الحفاظ ٣/ ٢٠٩ ـ شذرات الذهب ٣/ ١٢٧ ـ العبر ٣/ ٣٩ ـ معجم الأدباء ١٠/ ٢٦٨ ـ النجوم الزاهرة ٤/ ١٩٩ ـ وفيات الأعيان ١/ ٤٥٣) .

(٢) هذا الذي قاله الخطابي هو السنة لغة .

(٣) رواه مسلم ١٠١٧ ، والترمذي ٢٦٧٦ ـ ٢٦٧٧ ، والنسائي ٥/ ٧٥ ـ ٧٦ وابن ماجة في المقدمة ١/ ٧٤ رقم ٢٠٣ ـ ٢٠٨ ، وأحمد ٤/ ٣٦٢ ، والدارمي ١/ ١٣٠ .

فلا تَجْزَعَنْ مِنْ سُنَّة أنت سرتها ... فأول راضي سنة من يَسيرها

معناه : من سيرة أنت سرتها .

فسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي الطريقة التي سلكها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم لها مراتب .

ونقل بعضها موجب العلم ، ونقل بعضها موجب العمل .

وسنبين ذلك في باب الأخبار بعون الله تعالى .

* * *

المِلّة

وأما الملة فهي عبارة عن شريعة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقيل : هي عبارة عما يُمِلُّهُ الملك على النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي .

***

الاجماع

وأما الأصل الثالث وهو الاجماع ، فهو حجة ، خلافاً لبعض الناس ، وسنبين ذلك .

والاجماع في اللغة : العزم على الأمر ، يقال : أجمعت على الشيء ، وأزمعت عليه ، بمعنى واحد ، ومنه قوله تعالى : « فأجمعوا أمركم وشركاءكم »[1] أي : اعرضوه وأمضوه .

وقد قيل : إنه في عبارة أهل الفقه استفاضة القول وانتشاره في الجماعة الذين[2] ينسب الاجماع إليهم .

(١) يونس / ٧١ .
(٢) في الأصل « الذي » .

وفي مسائل الاجماع كلام كثير ، وسيأتي بيانه إن شاء الله .

* * *

القياس

والأصل الرابع هو القياس ، وأصله في اللغة التقدير ، ولذلك يقال للميل الذي يُسْبر به غور الجرح مِقْياس ومِسْبار .

وقال الشماخ :[1]

وَدَلَجُ الليلِ وهادٍ قَيّاسْ[2]

أي بصير بالطرق مقدر ، ليسير فيما يقضي بانتهائه إلى المقصد .

ويقال : إنه حمل الشيء على الشيء ، في بعض أحكامه ، لنوع من الشبه .

وسيأتي الكلام فيه على الإشباع ، ونذكر معنى العلة ، والسبب ، والشرط ، والفرق بين هذه الأشياء لغة ، وفي عرف الفقهاء .

* * *

النظر

وإذا عرفت هذه الأصول ، فلا بدّ من النظر في هذه الأصول لتعرف أحكام الشريعة .

---

(١) هو معقل بن ضرار بن حرملة بن سنان الذبياني الغطفاني والشماخ لقبه ، شاعر مخضرم ، أدرك الجاهلية والاسلام ، وشهد القادسية توفي في غزوة موقان سنة ٢٢ هـ .
(الأغاني ٨/ ٩٧ ـ الخزانة ١/ ٥٢٦ ـ الآمدي ١٣٨ ـ الاصابة ترجمة ٣٩١٣ ـ مختارات ابن منظور ٦/ ١٣١ .

(٢) هذا الشطر من أرجوزة له أولها
كأنها وقد براها الأخماسْ
ودلجُ الليلِ وهاد قَياسْ
ومرج الضُفُرْ وماجَ الأحلاسْ
وانظر ديوانه ص ٣٩٩ تحقيق صلاح الدين الهادي .

والنظر : هو الفكر في حال المنظور إليه ، والتوصل بأدلته إلى المطلوب .

يقال : تناظر الرجلان ، إذا تقابلا بنظريهما ، أيهما المصيب ، وأيهما المخطيء .

وقيل : هو تصفح الأدلة لاستخراج الأحكام .[1]

وللنظر شروط :

أحدها : أن يكون الناظر كامل الآلة ، على ما نذكره في باب المفتي .

والثاني : أن يكون نظره في دليل ، لا في شبهة .

والثالث : أن يستوفي شروط الدليل وترتيبه على حقيقته ، بتقديم ما يجب تقديمه ، وتأخير ما يجب تأخيره .

والرابع : يجب أن يكون المطلوب / ٦ ـ ب / علم الاكتساب ،[2] لا علم الضرورة .

وفي الاجتهاد كلام كثير ، يأتي في بابه .

***

الجدل

والجدلُ قريب معناه من النظر ، لأن النظر يكون من الناظر وحده ، والجدل إنما يكون بمنازعة غيره .

وأصله من الجدل ، وهو الفتل ، كأنه يفتل صاحبه بالحجاج عن رأيه ومذهبه إلى رأي غيره .

وقال بعضهم : الجدل أكثره في الباطل ، والنظر في الحق .

---

(١) وانظر المحصول للرازي ١/ ١٠٥ ـ وشرح الكوكب المنير ١/ ٥٧ ـ واللمع ص / ٣ ـ والاحكام ١/ ١٢ ـ المحلي على جمع الجوامع ١/ ١٤١ بناني ـ المنخول ص / ١٤٧ .

(٢) لأنه هو الناتج عن النظر ، والضروري لا يحتاج إلى نظر ، كما مرّ معنا في تقسيم العلوم .

الدليل

وأما الدليل فهو المرشد إلى المطلوب

وقالوا أيضاً : هو الدال على الشيء ، والهادي ، يقال : دل على كذا ، فهو دال ودليل ، كما يقال : عالم وعليم ، وقادر وقدير .

والدلالة مصدر .

وقد يقال : دليلي كذا ، أي : دلالتي .

والمصدر يوضع موضع الأسماء .

وقد قال أكثر المتكلمين ، وبعض الفقهاء : لا يستعمل الدليل إلاّ فيما يؤدي إلى العلم .

فأما ما يؤدي إلى الظن ؛ **فلا يقال له دليل** ، وإنما يقال له أمارة .

وعند[1] **عامة الفقهاء** أنه لا فرق بينهما ، لأن العرب لا تفرق في تسمية الدليل مما[2] يؤدي إلى العلم ، ويؤدي إلى الظن .

وأما الدالُّ في ذكرنا [فإنه والدليل واحد] .[3]

وقيل : هو الناصب للدليل ، وهو الله تعالى .

والمستدل : هو الطالب للدليل .

ويقع على السائل ، لأنه يطلب الدليل من المسئول .

ويقع على المسئول ، لأنه يطلب الدليل من الأصول .

والمستدل عليه : هو الحكم الذي يطلب بالنظر ، من التحليل والتحريم .

والمستدل له : يقع على الحكم ، لأنه يطلب له الدليل ، ويقع على

---

(١) في الأصل بدون واو ، وهي لا بدّ منها ليستقيم الكلام .

(٢) في الأصل « من ما » مفصولة ، وهو رسم قديم .

(٣) في الأصل « إنه الدليل واحد » وهو ظاهر الاضطراب ، ولعلّ المثبت الصواب .

السائل ، لأنه يطلُبُ الدليل .

والاستدلال : طلب الدليل ، وقد يكون ذلك من السائل والمسئول جميعاً .[1]

***

الحد

فإن قال قائل : قد ذكرتم الحد في هذه الأشياء ، فما معنى الحد وحده ؟

قلنا : هو اللفظ الوجيز المحيط بالمعنى .

وقيل : هو الجامع المانع .[2]

وقيل : معناه : أنه يجمع الشيء المقصود به ، ويمنع دخول غيره عليه .

وقد قيل : الحد هو النهاية التي لها تمام المعنى .

وحدود الدار مأخوذة من هذا ، لأنها نهايات الأملاك .

وكذلك حدود الله تعالى التي ضربها لفرائضه ، نهاياتٍ لها ، لئلا تُتعدى .

وأصل الحد : المنع ، ومنه سمي البواب حداداً ، ومنه سمي الحديد حديداً ، لأنه يمنع لابسه .

ومنه قيل للمحروم : محدود ، لأنه منع سعة الرزق .

وسميت العقوبات حدوداً ، لأنها تمنع وتردع .

---

(١) وانظر اللمع ص / ٣ ـ الاحكام ١ / ١١ ـ المحصول ١ / ١٠٦ ـ المواقف ص / ٦٧ ـ العضد علي ابن الحاجب ١ / ٣٩ ـ الحدود ص / ٣٧ ـ التعريفات ص / ١٠٩ ـ المحلي على جمع الجوامع ١ / ١٢٤ بناني .

(٢) وزيد فيه « المطرد المنعكس » وانظر تحرير القواعد المنطقية للقطب الرازي ص / ٧٨ ـ وايضاح المبهم ص / ٨ ـ وشرح الكوكب المنير ١ / ٨٩ ـ والمستصفى ١ / ١٢ ـ والمحلي على جمع الجوامع ١ / ١٣٣ بناني ـ واللمع ص / ٢ والعضد على ابن الحاجب ١ / ٦٨ .

وحدود الدار على هذا القول هي الموانع من وقوع الاشتراك في خاص الأملاك .

ولم نشبع القول في الحدود ، لأنها تأتي في مواضعها من أبواب الكتاب ، إن شاء الله تعالى .

القول في أقسام الكلام ، ومعاني الحروف التي لا بدّ من معرفتها في مسائل الفقه

واعلم أن جميع ما يتلفظ به في مسائل الفقه[1] قسمان ، مستعمل ومهمل .

فالمهمل : كل كلام لا يوضع لفائدة .

والمستعمل : كل كلام وضع لفائدة .

ثم الكلام من جهة اللفظ مقسوم على ثلاثة أقسام : اسم ، وفعل ، وحرف جاء لمعنى .

ومن جهة المعنى إلى أربعة أقسام : أمر ، ونهي ، وخبر ، واستخبار .

قالوا : فالاسم ما دل على معنى مفرد .

وذلك المعنى يكون شخصاً ، ويكون غير شخص .

فالشخص : نحو : رجل ، وفرس ، وحجر .

وغير الشخص : فنحو : الضرب ، والأكل ، والليل ، والنهار ، ونحوها من الأشياء / ٧ ـ أ / .

وإنما قيل : ما دلّ على معنى مفرد ، ليفرقوا بينه وبين الفعل ، إذ كان الفعل يدل على معنى وزمان ، كقولك : ضربت وقام ، ويضرب ويقوم ، وما أشبه ذلك ، يدل على زمان ، إمّا في الماضي ، وإما في المستقبل .

---

(١) ليس هذا التقسيم من خواص الفقه ، وإنما هو من خواص الكلام العربي ، وتخصيص ابن السمعاني هنا إنما هو لبيان الواقع الذي يتكلم فيه .

وأما الحرف : أداة تفيد معنى في الكلام إذا ضم إليه .

قالوا : وأقل ما يأتلف به الكلام اسمٌ واسمٌ ، كقولك : زيد قائم ، وكقولك : الله إلهنا .

واسمٌ وفعل ، كقولك : قام عمرو ، وضرب زيد .

ولا يأتلف الفعل مع الفعل ، ولا الحرف مع الحرف ، ولا الحرف مع الفعل ، ولا الحرف مع الاسم .

ويأتلف الاسم والفعل والحرف ، خرج[1] عبد الله ، وهل ذهب زيد ، ونحو ذلك .[2]

ثم الأسماء المفردة على أربعة أضرب :

اسم الجنس الذي يقصيه من جنس آخر ، كقولك : الحيوان ، والانسان ، والدينار ، والدرهم ، والأكل ، والصوت ، وجميع ما أردت به العموم .

والألف واللام يدخلان في هذا النوع لعهد الجنس ، لا للتعريف .

الضرب الثاني : **اسم الواحد من الجنس** ، نحو رجل ، وفرس ، وبعير ، وحمار ، ودينار ، ودرهم .

وسمي هذا النوع الأسماء الموضوعة ، وهي تفيد المعرفة بذات الشيء فقط .

والضرب الثالث : **ما اشتق لوصف من الجنس** ، نحو ضارب ، مشتق من الضرب ، وعالم مشتق من العلم ، وحسن مشتق من الحسن .

وهذه الأسماء تسمى الأسماء المشتقة ، وهي تفيد المعرفة بذات الشيء

---

(١) كذا في الأصل ، دون كان أو غيرها ، ولم يذكر في الجملة حرفاً ، وإنما اقتصر على الاسم والفعل ، ولعله من سهو الناسخ ، كما هو ظاهر من السياق .

(٢) وانظر للمزيد في هذا الموضوع (المحصول ١/ ٣٠٧ ـ البرهان ١/ ١٧٧ ـ المنخول ص / ٧٩ ـ الاحكام ١/ ١٦ ـ جمع الجوامع ٢/ ١٠٢ بناني ، نهاية السول ١/ ١٨١ ـ المستصفى ١/ ٣٣٣ ـ فواتح الرحموت ١/ ١٨٧ ـ الأشموني ١/ ١٩ وما بعدها) .

وصفته ، وتخبر عن حقيقته وخاصيته .

وقال الحسن بن هانيء[1] في جمع هذا الاسم بين الأمرين

إنّ اســمَ حُسْــنٍ لوجهها صِفةٌ ... ولا أرى ذا في غيرهـا اجتمعا
فهـي إذا سميت فقـد وُصِفَت ... فيجمـع اللفـظ معنيين معاً[2]

والضرب الرابع : ما لقب به شيء بعينه ليعرف من غيره ، نحو زيد وعمرو ، وما أشبه ذلك ، وتسمى أسماء الأعلام ، وأسماء الألقاب ، والأسماء المنقولة ، لأنها منقولة من أصولها إلى غيرها ، على جهة الاصطلاح ، وإنما تفيد التشهير وتمييز الشخص من غيره ، وليس تحته إلاّ هذا .

ثم إن الأسماء الموضوعة تنقسم إلى خمسة أقسام :

الأسماء المبهمة : كقولك : الشيء ، وموجود ، وحيوان .

وسميت مبهمة ، لأنها لا تفيد المعرفة بعين من الأعيان خاص ، بل يستوي فيها ما تحتها من أنواع الأشياء ، والحيوانات ، والموجودات .

والقسم الثاني : في الأسماء المتضادة :[3] مثل القرء ، والجون ، فإن الطهر والحيض ، على تضادهما يتناولهما اسم القرء ، والبياض والسواد ، على تضادهما ، يتناولهما اسم الجون .[4]

(١) هو أبو نواس ، الحسن بن هانيء ، الشاعر المجيد المشهور ، وهو في الطبقة الأولى من المولدين ، اعتنى بجمع شعره وروايته خلق كثير ، وطبع ديوانه مراراً . توفي سنة ٣٥٥ هـ .
(وفيات الأعيان ٢/ ٩٥ ـ الأغاني ٢٠/ ٣ ـ تاريخ بغداد ٧/ ٤٣٧ ـ تهذيب ابن عساكر ٤/ ٢٥٤ ـ نزهة الألباء ص / ٢٤٩ ـ مختارات ابن منظور الجزء الرابع أفرده لترجمته كاملاً . البداية والنهاية ١٠/ ٢٢٧ ـ شذرات الذهب ١/ ٣٤٥ ـ الكامل ٦/ ٨٣) .

(٢) هذه الأبيات قالها في امرأة اسمها حُسْن ، وبعد هذين البيتين .
إن بشـط الفـرات لي سكناً ... يبلـغ غيظـي بكل ما وسعا
يلصـق أنفـي بكل مرغمة ... ولا يرانـي عليه ممتنعاً
وانظر الديوان ص / وختارات ابن منظور ٤/ ١٢ .

(٣) وهي نوع من الأسماء المشتركة ، (المزهر ١/ ٣٨٧) وانظر (نهاية السول ١/ ٢٢٩ ـ المحصول ١/ ٣٦٧ ـ شرح الكوكب المنير ١/ ١٤٠) .

(٤) ومن ذلك الناهل : للعطشان والذي شرب حتى روي ، والسُّدْفَةُ للظلام والضياء ، والتلاع : مجاري الماء من أعالي الوادي ، وما انهبط من الأرض (المزهر ١/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠) .

والقسم الثالث : الأسماء المترادفة :[1] كقولك : ليث وأسد ،[2] وحجر فهر ، وخمر وعُقار ، وسائر ما تترادف عليه الأسماء المختلفة ذات العدد مع اتفاق المعنى .

والقسم الرابع ، **الأسماء المشتركة** :[3] مثل العين ، هي العين التي نبصر بها ، ولعين الماء ، ولعين الميزان ، وللمطر الكثر .[4]

ومثل اللون ، ومثل العَرْض ، وهو اسم للواحد / ٧ ـ ب / من العروض ، وعرض لما هو خلاف الطول ، وعرض لسعة الشيء ، مثل قوله تعالى : « عرضها السموات والأرض » .[5]

والقسم الخامس الأسماء المختلفة : وهي ما اختلفت سماتها ومعانيها ، وهي أكثر الأسماء ، لأنها موضوعة للدلالة على المسميات ، ومن شأنها اختلافها في صورها ، لتفصل بينها وبين غيرها .

تقول : حمار ، وفرس ، وجدار ، وبعير ، وغيرها من الأسماء .

هكذا أورده أبو سليمان الخطابي ،[6] على ما نقله ، وهو ثقة فيما ينقله .

---

(١) وهي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد (المحصول ١/ ٣٤٧) وانظر نهاية السول ١/ ٢١٣ ـ والاحكام ١/ ٣٠ ـ وفواتح الرحموت ١/ ٢٥٣) .
وقد ألفت في المترادف مؤلفات خاصة ، ومنهم من أفرد بعض الأسماء المفردة بتأليف وذلك كما فعل ابن خالويه في أسماء الأسد (المزهر ١/ ٤٠٧) .

(٢) وقد ألفت في أسماء الأسد مؤلفات خاصة ، كما في التعليق السابق .

(٣) وهو اللفظ الموضوع لمعنيين فأكثر . وانظر (المحصول ١/ ٣٥٩ ـ والاحكام ١/ ٢٤ ـ شرح الكوكب المنير ١/ ١٣٩ ـ ونهاية السول ١/ ٢٢١ ـ المحلي على جمع الجوامع ١/ ٢٧٥ بناني ـ البرهان ١/ ٢٤٦ والمزهر ١/ ٣٦٩ ـ فواتح الرحموت ١/ ١٩٨ ـ التبصرة ص / ١٨٤) .

(٤) وقد ذكر العلماء لها نحو عشرين معنى آخر سوى هذا ، وانظر المزهر ١/ ٣٧٢ .

(٥) آل عمران / ١٣٣ .

(٦) مرت ترجمته .

معاني الحروف

ونذكر الآن من[1] معاني الحروف التي تقع إليها الحاجة[2] للفقهاء ، ولا يكون بدّ من معرفتها ، وتشتد فيها المنازعة بين أهل العلم .

فمنها حروف من حروف العطف .

الواو

وقد ادعى جماعة من أصحابنا أنها للترتيب ،[3] وأضافوا القول به للشافعي[4] - رحمة الله عليه .

وأما عامة أهل اللغة فعلى خلاف ذلك ، وإنما هو عندهم للجمع واشتراك الثاني فيما دخل فيه الأول ،[5] كقولك : جاءني زيد وعمرو ، وليس فيه دليل أيهما

---

(١) هذا الحرف ليس في صلب الأصل ، وإنما هو مثبت بالهامش أثناء المقابلة .

(٢) كذا في الأصل بالتعريف ، والتنكير أولى .

(٣) وهو اختيار الامام أبي الحسن الماوردي في كتابه « الحاوي » والامام الشيرازي في كتابه التبصرة (ص / ٢٣١ بتحقيقنا) إلاّ أنه رجع عنه في كتابه اللمع (ث / ٣٦) .

(٤) بل نقله الماوردي عن عامة أصحاب الشافعي ، وكلا الأمرين خطأ ، فلا الشافعي قال به ، ولا أصحابه تبنوه ، بل إن الجمهور الأعظم من أصحاب الشافعي على أنها لمطلق الجمع لا للترتيب .
وأما القول بأنها للترتيب فهو مذهب بعض أئمة اللغة كثعلب ، وغلامه ، وأبي عمر الزاهد ، والفراء ، والربعي ، وقطرب ، كما في المغني لابن هشام (٢/ ٣١) حاشية الأمير ، ورفع الحاجب (١/ ق - ٦٧ - أ) لابن السبكي ، ونسبه الاسنوي في نهاية السول (١/ ٢٢٠) لأبي جعفر الدينوري . وانظر تعليقنا على التبصرة (ص / ٢٣١) والمنخول (ص / ٨٣) والتمهيد (ص / ٢٠٨) لتقف على المزيد من التفصيل فيها .

(٥) وهذا هو الحق ، ومذهب أئمة اللغة ، نص عليه سيبويه في سبعة عشر موضعاً من كتابه ، وقال الفارسي : أجمع عليه نحاة البصرة والكوفة ، وأشار اليه المبرد في المقتضب (١/ ١٠) وهو اختيار

كان أولاً .

قالوا : وإنما يعرف وقوع الترتيب فيه بقرائن ودلائل .

قال الماوردي أبو الحسن :[1] الواو لها ثلاث مواضع ، حقيقة ، ومجاز ، ومختلف في حقيقته ومجازه .

فالحقيقة : أن تستعمل في العطف للجمع والاشراك ، كقولك : جاءني زيد وعمرو .

والمجاز : أن تستعمل بمعنى أو ، كقوله تعالى : « فانكحوا ما طاب لكم من النساء ، مثنى وثُلاث ورُباع »[2]

والمختلف في حقيقته ومجازه : أن تستعمل في الترتيب ، كقوله تعالى : « فاغسلوا وجوهكم وأيديكُم »[3] .

فذهب[4] جمهور أهل اللغة ، وأكثر الفقهاء أنها تكون إن استعملت في

=الرازي ، وأتباعه ، والآمدي ، وابن الحاجب ، وانظر (المحصول ١/ ٥٠٧ ـ والاحكام ١/ ٨٨ ـ ومنتهى السول ١/ ١٤ ـ والمنتهي لابن الحاجب ص / ١٩ ـ ونهاية السول ١/ ٢١٨ ـ والابهاج ١/ ٢١٨ ـ واللمع ص / ٣٦ ـ وفواتح الرحموت ٧/ ٢٢٩ ـ وتيسير التحرير ٢/ ٦٤ ـ وتقرير التحبير ٢/ ٩٢ ـ وأصول السرخسي ١/ ٢٠٠ ـ المعتمد ١/ ٣٨ ـ جمع الجوامع ١/ ٣١٥ بناني و ١/ ٤٦١ عطار ـ شرح الكوكب المنير ١/ ٢٢٩ ـ تفسير القرطبي ١٢/ ١٨٠ ـ التمهيد ص/ ٢٠٨ .

وتوقف إمام الحرمين والغزالي عن القول بالجمع أو الترتيب وانظر البرهان ١/ ١٨١ والمستصفى ٢/ ٣٩ ـ والمنخول ص/ ٨٣ .

(١) هو الامام علي بن محمد بن حبيب ، أبو الحسن الماوردي ، من كبار أصحابنا الشافعيين في الطبقة الرابعة ، تفقه علي الصيمري ، وله أكبر موسوعة فقهية في الفقه الشافعي والخلافي ، وهي « الحاوي » الذي يقع في ثلاثين مجلداً مخطوطاً ، لم يطبع منه حتى الآن سوى جزء واحد وهو أدب القاضي ، وله مصنفات أخرى كثيرة منها « الاقناع » و« أدب الدنيا والدين » توفي سنة ٤٥٠ هـ .

(طبقات الشافعية ٥/ ٢٦٧ ـ تاريخ بغداد ١٢/ ١٠٢ ـ شذرات الذهب ٣/ ٢٨٥ ـ طبقات الشيرازي ص / ١١٠ ـ طبقات ابن هداية الله ص / ٥١ ـ العبر ٣/ ٢٢٣ ـ اللباب ٣/ ٩٠ ـ معجم الأدباء ١٥/ ٥٢ ـ لسان الميزان ٤/ ٢٦٠ ـ ميزان الاعتدال ٣/ ١٥٥ ـ النجوم الزاهرة ٥/ ٦٤ ـ وفيات الأعيان ٢/ ٤٤٤ ـ المنتظم ٨/ ١٩٩ ـ المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٨٨ ـ مرآة الجنان ٣/ ٧٢) .

(٢) النساء / ٣

(٣) المائدة / ٦

(٤)هذا من كلام ابن السمعاني ، وليس من كلام الماوردي .

الترتيب مجازاً .

وذهب بعض أصحاب الشافعي إلى أنها تكون حقيقة فيه ، فإذا استعملت في موضع محتمل الأمرين ـ حملت على الترتيب ، دون الجمع ، لزيادة الفائدة .

وقال الفراء :[1] تحمل على الجمع إذا احتملت الأمرين ، وعلى الترتيب إذا لم تحتمل غيره .

وقد رأيت بعض أصحابنا[2] ادعى على أصحاب أبي حيفة أنهم يدعون أن الواو للجمع على سبيل الاقران ،[3] وأخذ يرد عليه ، كما يرد على من زعم أنها للترتيب والتوالي من أصحابنا .

وليس ما ادعاه بمذهب أحد من أصحاب أبي حنيفة ، وإنما يدعون أن الواو للجمع ،[4] من غير تعرض لإقران أو ترتيب ، فلا معنى للرد .

وأما دعوى الترتيب على الاطلاق فضعيف جداً ، لأن من قال : رأيت زيداً وعمراً ، أو جاءني زيد وعمرو ، لا يفهم السامع منه ترتيباً بحال ، ويجوز أن يكون رأى عمراً أولاً ، ثم يقول : رأيت زيداً وعمراً ، ويحسن منه ذلك .

ويقال أيضاً : رأيت زيداً وعمراً معاً ، ولو كان للترتيب ، لكان هذا القول مناقضة .

---

(١) هو يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي ، قيل له الفراء ، لأنه كان يفري الكلام ، كان إماماً في العربية ، وكان أعلم الناس في الكوفة بالنحو بعد الكسائي ، ويميل إلى الاعتزال ، توفي سنة ٢٠٧ هـ .
(معجم الأدباء ٢٠/ ٩ ـ بغية الوعاة ٢/ ٣٣٣ ـ مراتب النحويين ص / ٨٦ ـ تاريخ الأدباء ص / ١٦ ـ العبر ١/ ٣٥٤ ـ شذرات الذهب ٢/ ١٩ ـ وفيات الأعيان ٥/ ٢٢٥ ـ تاريخ بغداد ١٤/ ١٤٩ ـ الفهرست ١/ ٦٦ ـ البداية والنهاية ١٠/ ٢٦١ ـ تذكرة الحفاظ ١/ ٣٣٨ ـ المختصر في أخبار البشر ٢/ ٣٠ ـ مرآة الجنان ٢/ ٣٨ ـ هدية العارفين ٢/ ٥١٤) .

(٢) مكرر في الأصل .

(٣) أي المعية ، كما هو المشهور عند الحنفية على ما قاله ابن السبكي (رفع الحاجب ١/ ٦٧ ـ أ) والتمهيد ص / ٢٠٩ .

(٤) وهو الحق فيما ينقل عنهم ، وانظر تيسير التحرير (٢/ ٦٤) وتقرير التحبير (٢/ ٩٢) وأصول السرخسي (١/ ٢٠٠) .

ويدل عليه : أن العرب استعملت الواو في باب « التفاعل » ، يقال : تقاتل زيد وعمرو ، ولو قال : تقاتل زيد ثم عمرو ، لم يكن صحيحاً .

وأما ما استدل به بعض أصحابنا في أن الواو للترتيب بمسألة الطلاق ، وهي : أنه لو قال لغير المدخول بها : أنت طالق وطالق وطالق ، فإنه لا يقع إلا طلقة واحدة ، فليس هذا لأنها للترتيب ، بل لأن الطلاق الأول سبق وقوعه / ٨ ـ أ / فيصادفها الثاني وهي بائنة ،[1] فلا يقع .

وإنما سبق لأنه تكلم به على وجه الايقاع ، من غير أن يربطه برابط ، أو يعلقه بشيء ما .[2]

وليس الواو يدل على الاقران على ما سبق ، وإنما الموجود منه ثلاث إيقاعات متوالية ، من غير أن يكون للبعض تعلق بالبعض ، والواو حقها في هذا الموضع عطف الايقاع على الايقاع ، فصارت قضية الكلام الأول الوقوع حين[3] وجد ، من غير انتظار ولا مهلة ، وكما لو أفرده بالذكر ، وإذا وقع فلا بدّ أن يكون الثاني والثالث قد صادفا المرأة في حال الابانة .

فصارت الجملة في هذه المسألة أن دعوى كونها للترتيب خطأ .

ونسبة ذلك للشافعي على الاطلاق لا تصح ،[4] وإنما نهاية ما نقل عنه أنه قال حين ذكر الآية .[5]

ثم قال :[6] ومن خالف ذلك من الترتيب الذي ذكره الله تعالى لم يجزىء

---

(١) وذلك لأن غير المدخول بها لا عدة عليها، فتبين بمجرد إيقاع الطلاق الأول .

(٢) أما لو علقه بشيء مثلاً فقال : إن دخلت الدار فأنت طالق وطالق وطالق ، فإنه يقع عليها الثلاث في هذه الحالة ، وانظر التمهيد ص / ٢١٢ .

(٣) في الأصل « وحين » ولعل الواو من زيادة الناسخ ، وإلاّ فلا متعلق للحين ، وقد نقل ابن السبكي هذه الجملة بدون هذه اللفظة فقال : « الوقوع من غير انتظار » ولعله هو الصواب كما في رفع الحاجب عن ابن الحاجب (١/ ق ٦٨ ـ ب)

(٤) قال أبو منصور البغدادي : معاذ الله أن يصح عن الشافعي أنها للترتيب ، وإنما هي عنده لمطلق الجمع . ـ رفع الحاجب (١/ ق ٦٨ ـ ب) .

(٥) أي اية الوضوء ، المائدة / ٦

(٦) كذا في الأصل ، ولعل في الكلام سقطا ، والمراد أنه قال بعد ذكر الآية . .

وضوءه .

وقد شنع عليه محمد بن داود ،[1] وغيره في هذا اللفظ ، وقالوا : إنه خالف أهل اللغة أجمع ، وادعوا عليه الجهل بالنحو .

ووجه الجواب عن هذا ، أن الشافعي ـ رحمه الله ـ ما تعلق في إثبات الترتيب بالواو فقط .

وإنما دليل الترتيب جاء من النظر بمعنى الآية ،[2] على ما ذكرنا في الخلاف .

يبينه أن الوضوء عبادة على البدن ، وردت بلفظ لا ينفي الترتيب ، ورأينا أن العبادات البدنية المشتملة على أفعال مختلفة مترتبة في جميع المواضع ، مثل الصلاة ، والحج .

ورأينا ورود هذه العبادة بلفظ صالح لمعنى الترتيب ، وإن كان غير مقتض له بكل حال .

ووجدنا الفوائد مطلوبة من الألفاظ ، والترتيب نوع فائدة .

فعند اجتماع هذه الأشياء ، صار الواو ظاهرها للترتيب في هذا الموضع ، فحمل عليه ، والظاهر حجة .

فهذا وجه الكلام لنصرة ما قاله الشافعي[3] ـ رحمه الله ـ وقد أشار إليه أبو

---

(١) هو محمد بن داود بن علي بن خلف الظاهري ، أبو بكر ، كان من كبار أئمة عصره في الحفظ والفهم على ظاهريته، له باع في الفقه ، والأصول ، والخلاف ، والأدب ، قال الناس فيه لما مات : رحم الله أرضاً أكلت لسان ابن داود ، توفي سنة ٢٩٧ هـ .

(تاريخ بغداد ٥/ ٢٥٦ ـ الفهرست ١/ ٢١٧ ـ وفيات الأعيان ٤/ ٢٥٩ ـ المنتظم ٦/ ٩٣ ـ تذكرة الحفاظ ٢/ ٢٠٩ ـ البداية والنهاية ١١/ ١١٠ ـ مرآة الجنان ٢/ ٢٢٨ ـ الوافي بالوفيات ٣/ ٥٨ ـ شذرات الذهب ٢/ ٢٢٦) .

(٢) أي من نظمها ، وذلك لأنه أقحم الممسوح بين المغسولات ، على خلاف عادة العرب في ضم المتناظرات بعضها إلى بعض ، كما أنه جرى على خلاف الترتيب الطبيعي وذلك بالتدني من الرأس إلى الأرجل ، فبدأ بالوجه ثم نزل إلى اليدين ، ثم صعد إلى الرأس ثم نزل للرجلين ، فلو لم يكن هذا من أجل الإشارة للترتيب لما كانت له فائدة في الخروج عن أسلوب العرب .

يضاف إلى ذلك أن كل من نقل وضوء رسول الله نقله مرتباً .

(٣) قال ابن السبكي : ومما يؤكد أن الشافعي لم يقل بأنها للترتيب اتفاق الأصحاب على أن قول

الحسن بن فارس .

الفاء

وأما الفاء فمقتضاها التعقيب والترتيب من غير تراخ ، كقولك ، ضربت زيداً فعمراً ، ففيه أن عمراً مضروب عقيب زيد بلا تراخ .

ولهذا دخل في الجزاء المعلق على الشرط ، لأن من حكم الجزاء تعلقه بالشرط من غير فصل .[1]

ثم

وأما حرف ثم فللتعقيب والتراخي ،[2] كقولهم : ضربت زيداً ثم عمراً .

فقضيته وجود مهلة بين الضربين ، ولا دليل على مقدارها من جهة اللفظ .

وقد تستعمل في موضع الواو مجازاً ، قال الله عزّ وجل : « ثم الله شهيد على ما يفعلون » .[3]

وكقوله عزّ وجل : « فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مَسْغَبَةٍ » ،[4] إلى أن قال تعالى : « ثم كان من الذين آمنوا » .[5]

ومعناه : وكان[6] من الذين آمنوا .

=الانسان : وقفت على أولادي وأولاد أولادي ، يقتضي التسوية بينهم .
قال : وإن أتى في بعض الفروع خلاف فمنشؤه من اختيار لقائله إن الواو للترتيب ا هـ رفع الحاجب عن ابن الحاجب (١/ ق ٦٨ ـ أ) .

(١) انظر (المعتمد ١/ ٣٩ ـ المحلي على جمع الجوامع ١/ ٣٤٨ ـ التمهيد ص / ٢١٤ ـ الأحكام ١/ ٩٦ ـ المنخول ص / ٨٦ ـ البرهان ١/ ١٨٤ ـ الابهاج ١/ ٢٢٢ ـ نهاية السول ١/ ٢٩٨ ـ المحصول ١/ ٥٢٢) .

(٢) انظر (المحلي على جمع الجوامع ١/ ٣٤٤ بناني ـ فواتح الرحموت ١/ ٢٣٤ ـ المسودة ص / ٣٥٦ ـ كشف الأسرار ٢/ ١٩١ ـ التمهيد ص / ٢١٦ ـ شرح الكوكب المنير ١/ ٢٣٧ ـ المنخول ص / ٨٧ ـ الاحكام ١/ ٩٧ ـ المعتمد ١/ ٣٩ ـ البرهان ١/ ١٨٤) .

(٣) يونس / ٤٦ .

(٤) البلد / ١٤ .

(٥) البلد / ١٧ .

(٦) في الأصل « فكان » بالفاء ، وهو من تصحيف الناسخ ، والمثبت الصواب .

بعد

وأما « بعد » فهو اسم في معنى الحروف ، موضوع للترتيب ، ويحتمل الفور والتراخي ، ولا يختص بأحدهما .

مع

وأما « مع »[1] فهو موضوع للجمع بين الشيئين ، تقول : رأيت زيداً مع عمرو واقتضى[2] ذلك اجتماعهما .

أو

وأما حرف « أو »[3] فلها ثلاثة مواضع .

تكون لأحد الشيئين يخبر عنه عند شك المتكلم ، أو قصده أحدهما ، كقولك : أتيت زيداً / ٨ ـ ب / أو عمراً ، وجاءني رجل أو امرأة ، هذا إذا شك .

فأما إذا قصد أحدهما ، فكقولك : كل السمك أو اشرب اللبن ، أي : لا تجمع بينهما ، ولكن اختر أيهما شئت .

وكقولك : اعطني ديناراً أو اكسني ثوباً .

والوجه الثالث : أن يأتي للاباحة كقولك : جالس الحسن أو ابن سيرين ، وائت المسجد أو السوق ، وهذا على الاذن فيهما جميعاً .

وقد ورد في القرآن التخيير في الأمر ، مثل قوله تعالى : « فكفارتُهُ إطعامُ عشرةِ مساكينَ من أوسَطِما تطعمونَ أهليكم ، أو كِسْوتُهم ، أو تحريرُ رقبة »[4] .

---

(١) المعتمد ١ / ٤٢ .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) الاحكام ١ / ٩٧ ـ المنخول ص / ٩٠ ـ المعتمد ١ / ٣٨ ـ فواتح الرحموت ١ / ٢٣٨ ـ جمع الجوامع ١ / ٣٣٦ بناني ـ البرهان ١ / ١٨٦ ـ الكوكب المنير ١ / ٢٦٣ ـ كشف الأسرار ٢ / ١٤٣ .

(٤) المائدة / ٨٩ .

وقد ورد الجمع في النهي ، مثل قوله تعالى : « ولا تطعْ منهما آثماً أو كفوراً »[1] .

بل

وأما حرف « بل »[2] فمعناه الاضراب عن الأول ، والاثبات للثاني ، كقولك : ضربت زيداً بل عمراً ، وجاءني عبد الله بل أخوه .

لكن

وأما حرف « لكن »[3] فهي للاستدراك بعد النفي ، مثل قولك : ما جاءني زيد لكن عمرو ، وما رأيت رجلاً لكن امرأة .

وقد يدخل لنفي بعد إثبات ، كقولك : جاءني زيد لكن عبد الله لم يأت .

وقيل : لترك قصة إلى قصة ، وفيه كلام كثير للنحاة .

لو

وأما حرف « لو »[4] فيدل على امتناع الشيء لامتناع غيره ، تقول : لو جئتني لجئتك .

لولا

وأما « لولا »[5] فتدل على امتناع الشيء لوقوع غيره ، تقول : لولا أنك

---

(١) الانسان / ٢٤ .

(٢) فواتح الرحموت ١/ ٢٣٦ - جمع الجوامع ١/ ٢٤٣ بناني - الكوكب المنير ١/ ٢٦٠ - الاحكام ١/ ٩٨ .

(٣) انظر كشف الأسرار ٢/ ١٣٩ - فواتح الرحموت ١/ ٢٣٧ - شرح الكوكب المنير ١/ ٢٦٦ - الاحكام ١/ ٩٨ .

(٤) الاحكام ١/ ١٠٠ - فواتح الرحموت ١/ ٢٤٩ - جمع الجوامع ١/ ٣٥٢ بناني شرح الكوكب المنير ١/ ٢٧٧ - البرهان ١/ ١٩٠ - المنخول ص / ٩٢ .

(٥) الاحكام ١/ ١٠٠ - المحلي على جمع الجوامع ١/ ٣٥١ بناني - فواتح الرحموت ١/ ٢٤٩ - البرهان ١/ ١٩٠ - المنخول ص / ٩٢ .

جئتني لجئتك .

وقد يكون بمعنى إنْ ، قال الله تعالى : « ولأمةٌ مؤمنة خيرٌ من مشركةٍ ولو أعجبتكم »[1] أي ، وإن أعجبتكم .

وقد يفيد معنى التقليل ، كقوله صلى الله عليه وسلم : « اتقوا النارَ ولو بشق تمرة »[2] .

وأما الحروف اللازمة لعمل الجر وهي : مِنْ ، وإلى ، وفي ، والباء ، واللام ؛ فنقول :

مِنْ

أما « من »[3] فمعناها : ابتداء الغاية ، يقال : سرت من الكوفة إلى البصرة ، وهذا الكتاب من فلان إلى فلان ، وهذا باب من حديد ، يعني ابتداء عمله من حديد .

قال سيبويه[4] ، قد تكون للتبعيض ، مثل قولهم : هذه الخرقة من الثوب ، وهذا الرجل من القوم .

وقال غيره : مِنْ حيث وجدت كانت لابتداء الغاية ، وقوله : أخذت من ماله ، فقد جعل ماله ابتداء غاية ما أخذ .

---

(١) البقرة / ٢٢١ .

(٢) رواه البخاري ٣/ ٢٢٥ في الزكاة وفي أماكن أخرى متعددة ، ومسلم رقم ١٠١٦ في الزكاة باب الحث على الصدقة ، والنسائي ٥/ ٧٤ و ٧٥ في الزكاة باب القليل في الصدقة .

(٣) انظر الاحكام ١/ ٨٥ - البرهان ١/ ١٩١ - المنخول ص / ٩٢ - التمهيد ص / ٢١٩ المحلي على جمع الجوامع ١/ ٣٦٢ بناني - فواتح الرحموت ١/ ٢٤٤ المغني اللبيب ١/ ٣٥٣ - المعتمد ١/ ٤٠ - شرح الكوكب المنير ١/ ٢٤١ - المحصول ١/ ٥٢٩ .

(٤) هو عمرو بن قنبر ، وأعلم الناس بالنحو بعد الخليل ، صاحب « الكتاب » الذي سماه الناس قرآن النحو ، توفي سنة ١٦١ هـ .

(مراتب النحويين ص / ٦٥ - معجم الأدباء ١٦/ ١١٤ - إنباه الرواة ٢/ ٣٤٦ - بغية الوعاة ٢/ ٢٢٩ - تاريخ بغداد ١٢/ ١٩٥ - شذرات الذهب ١/ ٢٥٢ - وفيات الأعيان ٣ك٤٦٣ - البداية والنهاية ١٠ / ١٧٦ - نزهة الألباء ص / ٧١ - النجوم الزاهرة ٢/ ٩٩ - مرآة الجنان ١/ ٤٤٥) .

وإنما دل على البعض من حيث أنه صار ما بقي انتهاء له ، فالأصل واحد ، وكذلك قوله : أخذت منه درهماً .

وهذا كلام النحويين فيما بينهم ، فأما الذي يعرفه الفقهاء فهو لابتداء الغاية والتبعيض جميعاً ، وكل واحد في موضوعه حقيقة .

وقد ورد صلة ، يقال : ما جاءني من أحد ، قال الله تعالى : « يَغْفِرْ لكم من ذُنوبكم » .[1]

وقد ورد بمعنى « على » ، قال الله تعالى : « ونصرناهُ من القـوم »[2] أي : على .

عن

وأما « عن »[3] فيكون بمعنى مِنْ ، إلاّ في مواضع خاصة ، قالوا : مِنْ تكون للانفصال والتبعيض ، وعن لا تقتضي الفصل .

يقال : أخذت من مال فلان ، ويقال : أخذت عن عمل فلان .

وقد اختصت الأسانيد بالعنعنة ،[4] ولا تستعمل كلمة مِنْ في موضعه .

وقالوا : مِنْ لا تكون إلا حرفاً ، وعن تكون اسماً يدل مِنْ عليه ، يقال : أخذت مِنْ عَنِ الفرسِ جُلَّهُ .

مَنْ

وأما « مَنْ »[5] المفتوحة فلها ثلاثة مواضع .

---

(١) الأحقاف / ٣١

(٢) الأنبياء / ٧٧ وانظر البرهان ١/ ١٩١ .

(٣) انظر البرهان ١/ ١٩١ - المنخول ص / ٩٣ .

(٤) انظر البرهان ١/ ١٩١ - والعنعنة هي رواية الحديث بلفظ عن بدلا من حدثني أو غيرها من صيغ التحمل ، كرواية مالك عن نافع عن ابن عمر مثلاً .

(٥) انظر البرهان ١/ ١٩٥ - المنخول ص / ٩٥ - المحلي على جمع الجوامع ١/ ٣٦٣ بناني و ١/ ٤٥٩ عطار) .

أحدها : الخبر ، كقولك جاءني مَنْ أحببت ، وأعجبني مَنْ رأيت .

والثاني : للشرط والجزاء ، كقولك : من جاءني أكرمته ، ومن / ٩ ـ أ / عصاني عاقبته .

والثالث : للاستفهام ، كقولك : مَنْ عندك ؟ فنقول : زيد وعمرو .

إلى

وأما « إلى »[١] فلانتهاء الغاية ، يقال : مِنْ كذا إلى كذا .

وقال سيبويه[٢] : إذا قرن بمِنْ ، اقتضى التحديد ، ولا يدخل الحد في المحدود .

تقول : بعتك من هذه الشجرة إلى هذه الشجرة ، فلا تدخلان في البيع .

وإذا لم يقرن بمِنْ ، يجوز أن يكون تحديداً ، ويجوز أن يكون بمعنى « مع »

قال الله تعالى : « ولا تأكلوا أموالَهم إلى أموالِكُم »[٣] أي : مع أموالكم .

وقال تعالى : « مَنْ أنصاري إلى الله »[٤] أي : مع الله .

وقال الله تعالى : « وأيديكُمْ إلى المرافِقِ »[٥] أي : مع المرافق .

وتقول العرب : الذودُ إلى الذود[٦] إبل ، أي : مع الذود .

---

(١) البرهان ١/ ١٩٢ ـ شرح الكوكب المنير ١/ ٢٤٥ ـ فواتح الرحموت ١/ ٢٤٤ ـ التمهيد ص/ ٢٢١ ـ المحصول ١/ ٥٣٠ ـ كشف الأسرار ٢/ ١٧٧ ـ المسودة ص/ ٣٥٦ ـ الاحكام ١/ ٨٥ ـ المنخول ص/ ٩٣ ـ جمع الجوامع ٤/ ١٥٤)

(٢) مرت ترجمته

(٣) النساء / ٢ .

(٤) آل عمران / ٥٢

(٥) المائدة / ٦ .

(٦) الذود : هو القطيع من الابل ، من الثلاثة إلى العشرة ، وقيل غير ذلك ، وهذا مثل يضرب في اجتماع القليل إلى القليل مما يؤدي إلى الكثير .

انظر شرح القاموس للزبيدي ٨/ ٧٥ ـ ومعاني القرآن للفراء ١/ ٢١٨ ـ ولسان العرب ٣/ ١٦٨ .

فالأصل أنه لانتهاء الغاية ، على مقابلة مِنْ ، فإنها لابتداء الغاية ، يقال : من كذا إلى كذا .

قال سيبويه : إنما إليك ، أي : أنت غايتي ، وتقول للرجل : قمت إلى فلان ، فتجعلهامنتهاكمن مكانك .

هذا هو الحقيقة في اللغة ، وما سواه مجاز .

حتى

وأما « حتى »[1] فهي للغاية أيضاً ، قال الله تعالى : « ولا تقربوهُنَّ حتى يَطْهُرْنَ »[2] .

وقال تعالى : « فلا تحلُّ له من بعدُ حتى تنكحَ زوجاً غَيْرَهُ »[3]

ولأهل النحو في قوله : أكلت السمكة حتى رأسها ، وتصريفِ ذلك ومعناه كلامٌ كثير ، تركت ذكره .[4]

وقد تذكر بمعنى إلى ، تقول : لا أفارقكَ حتى تقضيني حقي ، يعني : إلى أن تقضيني حقي .

في

وأما « في »[5] معناه : الظرف ، تقول : زيد في البيت ، يعني : أن البيت

---

(١) البرهان ١/ ١٩٣ - المنخول ص / ٩٦ - الاحكام ١/ ٨٥ - كشف الأسرار ٢/ ١٦٠ - فواتح الرحموت ١/ ٢٤٠ - شرح الكوكب المنير ١/ ٢٣٨ - بناني على جمع الجوامع ١/ ٣٤٥ - همع الهوامع ٤/ ١٦٤) .

(٢) البقرة / ٢٢٢ .

(٣) البقرة / ٢٣٠ .

(٤) انظر المنخول ص / ٩٦ - والبرهان ١/ ١٩٣ - وهمع الهوامع ٤/ ١٦٤ - والمغني ١/ ١٣١ .

(٥) التمهيد ص/ ٢٢٥ - نهاية السول ١/ ٣٧٦ - الاحكام ١/ ٨٥ - كشف الأسرار ٢/ ١٨١ - فواتح الرحموت ١/ ٢٤٧ - بناني على جمع الجوامع ١/ ٣٤٨ - شرح الكوكب المنير ١/ ٢٥١ - همع الهوامع ٤/ ١٩٢ - مختصر ابن اللحام ص / ٥٣ - المحصول ١/ ٥٢٨ .

قد حواه .

وكذلك قوله : المال في الكيس .

فإذا قلت : في فلان عيب ، فإنه على وجه المجاز والاتساع ، حيث جعلت فلاناً مكاناً للعيب .

وهو[1] قولك : أتيت فلاناً وهو في عنفوان شبابه ، وأتيته وهو في أمره ونهيه ، يعني : أتيته وهذه الأمور قد أحاطت به ، وهو على طريق التشبيه والتمثيل .

الباء

وأما [الباء][2] فللالصاق ،[3] **ويجوز أن يكون معه استعانة ، ويجوز أن لا يكون .**

فأما الذي معه استعانة ، فكقولك : كتبت بالقلم ، وكقولك : عمل الصانع بالقدوم .

وأما الذي لا استعانة معه ، فكقولك : مررت بزيد ، ونزلت بعبد الله .

وقد تزاد الباء في خبر النفي توكيداً ، كقولك ، ليس زيد بقائم . [وجاءت][4] زائدة ، كقول الله تعالى : « وكفى بالله شهيداً » .[5] وكقول الشاعر :[6]

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) هذه الكلمة ليست في الأصل ، وهي لا بدّ منها ليستقيم الكلام ، كما هو ظاهر من السياق ، وهو صنيع المصنف في كل حرف ذكره .

(٣) انظر البرهان ١/ ١٨٠ ـ المنخول ص / ٨١ ـ الاحكام ١/ ٨٦ ـ المحلى على جمع الجوامع ١/ ٣٤٢ بناني و ١/ ٤٤١ عطار ـ كشف الأسرار ٢/ ١٦٧ ـ فواتح الرحموت ١/ ٢٤٢ ـ المسودة ص ٣٥٦ ـ همع الهوامع ٤/ ١٥٦ ـ شرح الكوكب المنير ١/ ٢٦٧ ـ المعتمد ١/ ٣٩ ـ التبصرة ص / ٢٣٧ ـ الابهاج ١/ ٢٢٤ ـ أصول السرخسي ١/ ٢٢٧ ـ تيسير التحرير ٢/ ١٠٢ ـ نهاية السول ١/ ٢٢٦ ـ المحصول ١/ ٥٣٢ .

(٤) في الأصل « حات » وهي من الناسخ ، والمثبت المصواب .

(٥) النساء / ٧٩ .

(٦) هو النابغة الجعدي ، على ما قاله البغدادي في الخزانة ٤/ ١٥٩

نضرب بالسيف ونرجو بالفرج[١]

وقد قال **بعضهم** : إن الباء للتبعيض في قوله : « وامسحوا برؤ وسكم »[٢] .

وقالوا : غلط ، والباء هنا صلة ، لتعدية الفعل ،[٣] قاله الخطابي .[٤]

وقال الماوردي : الباء موضوع لالصاق الفعل بالمفعول ، كقولك : مسحت يدي بالمنديل ، وكتبت بالقلم ، وقد تستعمل في التبعيض ، إذا أمكن حذفها ، كقوله تعالى : « وامسحوا برؤ وسكم » [٥] .

قال : وهو حقيقة في قول بعض أصحاب الشافعي ، **مجاز في قول** الأكثرين .

اللام

وأما لام الإضافة ،[٦] **قال سيبويه** :[٧] معناه : الملك ، واستحقاق الشيء ، تقول : الغلام لي ، والثوب لفلان .

---

(١) وصدر البيت

نحن بني جعدة أصحاب الفلج — نضرب بالسيف ونرجو بالفرج

- وانظر الخزانة ٤/ ١٥٩ - أدب الكاتب ٤١٨ - الإنصاف ٢٨٤/١ - المغني ١/ ١١٥ - رصف المباني ص / ١٤٣

(٢) المائدة / ٦ .

(٣) ولكن الفعل هنا متعد بنفسه ؟ وعلى كل حال ففي إفادة الباء للتبعيض خلاف طويل ، فقد ذهب إليه الكوفيون ، والأصمعي ، والعتبى ، وابن مالك ، والفارسي في التذكرة ، وابن السبكي والسيوطي ، وانكره الحنفية وإمام احرمين ، والغزالي ومن أئمة اللغة ابن جني ، وصاحب البسيط وغيرهما ، وانظر لمزيد تفصيل في الموضوع تعليقنا على المنخول ص / ٨٣ والتبصرة ص / ٢٣٧ وما ذكرناه من المراجع السابقة .

(٤) مرت ترجمته .

(٥) المائدة / ٦ .

(٦) انظر الاحكام ١/ ٨٦ - المحلي على جمع الجوامع ١/ ٣٥٠ بناني و ١/ ٤٤٩ عطار . شرح الكوكب المنير ١/ ٢٥٥ - متني اللبيب ١/ ٢٢٨ - همع الهوامع ٤/ ٢٠٠ .

(٧) في الأصل « س » اختصار لسيبويه .

وقالوا : إن اللام لها ثلاثة مواضع .

للتمليك : من قوله تعالى : « إنما الصدقات / ٩ - ب / للفقراء »[١]

والثاني للتعليل : قال الله تعالى : « لئلا يكونَ للناسِ على الله حجةٌ بعدَ الرسُلِ »[٢] .

والثالث للعاقبة : قال الله تعالى : « فالتقطهُ آلُ فرعونَ ليكونَ لهم عدواً وحَزَنا »[٣] .

وعندي أن هذا على طريقة التوسع والمجاز ، فإن هذا مثال لما تزعمه المعتزلة من تأويل قوله تعالى : « ولقد ذرأنا لجهنَم كثيراً من الجنِّ والانسِ »[٤] .

وقد أنكر بعض النحويين قولهم : لام الملك .[٥]

وقالوا : إذا قال القائل : هذا أخ لعبد الله ، فهذا[٦] اللام لمجرد المقارنة ، وليس أحدهما في ملك الآخر .

وفي قوله : هذا الغلام لعبد الله ، فإنما عرف الملك بدليل آخر .

وزعم قائل هذا أن لام الاضافة تجعل الأول لاصقاً بالثاني فحسب . والذي ذكرناه هو الذي يعرفه الفقهاء .

---

(١) التوبة / ٦٠ .
(٢) النساء / ١٦٥ .
(٣) القصص / ٨ .
(٤) الأعراف / ١٧٩ والآية في الأصل مضطربة ، وانظر غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري ٩/ ٨٠ لتعرف آراء المعتزلة وأهل السنة في الآية .
(٥) انظر همع الهوامع ٤/ ٢٠٠ - الأشموني ٣/ ٢١٥ صبان .
(٦) كذا في الأصل .

على

وأما « على » ،[1] قال المُبَرِّد :[2] يكون اسماً ، وفعلاً ، وحرفاً ، وجميع ذلك مأخوذ من الاستعلاء .

وكذلك قال سيبويه .

وقال : يقال : عليه دين ، يعني : اعتلاه ، ويقال : فلان أمير علينا ، أي : اعتلانا .

ما

وأما حرف « ما »[3] فلها ثلاثة مواضع .

أحدها : للنفي والجحود ، كقولك : ما لزيد عندي حق ، وما قام عمرو .

والثاني : التعجب : كقولك : ما أحسن زيداً ، وما أشجع عمراً .

والثالث : الاستفهام ، كقولك : ما فعل زيد ؟ وما عندك ؟ وهي تختص بما لا يعقل .

وتخالف قوله : « مَنْ » فإنه يختص بمن يعقل ، فإذا قيل : مَنْ عندك ؟ تقول : زيد أو عمرو ، ولا تقول : فرسٌ أو حمار .

---

(١) البرهان ١/ ١٩٣ ـ المنخول ص / ٩٤ ـ الاحكام ١/ ٨٧ ـ كشف الأسرار ٢/ ١٧٣ ـ فواتح الرحموت ١/ ٢٤٣ ـ المحلي على جمع الجوامع ١/ ٣٤٧ بناني ـ شرح الكوكب المنير ١/ ٢٤٧ ـ همع الهوامع ٤/ ١٨٥ ـ المغني ١/ ١٥٢ .

(٢) هو أبو العباس محمد بن يزيد ، المعروف بالمبرد ، من كبار أئمة الأدب والنحو ، صاحب « المقتضب » توفي سنة ٢٨٥ هـ .
(إنباه الرواة ٣/ ٢٤١ ـ نبية الرعاة ١/ ٢٦٩ ـ تاريخ بغداد ٣/ ٣٨٠ ـ وفيات الأعيان ٣/ ٤٤١ ـ شذرات الذهب ٢/ ١٩٠ ـ الفهرست ص / ٥٩ ـ اللباب ١/ ١٩٧ ـ لسان الميزان ٥/ ٤٣٠ ـ مراتب النحويين ص / ١٣٦ ـ معجم الأدباء ١٥ / ١١١ ـ معجم الشعراء ص / ٤٤٩ ـ النجوم الزاهرة ٣/ ١١٧ ـ نزهة الألباء ص / ١٧٩ ـ المختصر في أخبار البشر ٢/ ١١ المنتظم ٦/ ٩ ـ البداية والنهاية ١١/ ٧٩ ـ مرآة الجنان ٢/ ٢١٠ .

(٣) البرهان ١/ ١٨٥ ـ المنخول ص / ٨٩ ـ الاحكام ١/ ٩٨ ـ المحلي على جمع الجوامع ١/ ٣٦١ بناني .

وإذا قيل : ما عندك ؟ قلت : ثورٌ ، أو جمل ، ولا يحسن أن تقول : زيدٌ أو عمرو .

وقد جوز بعضهم ذلك في الموضعين .

والصحيح : هو الأول .[1]

أنْ وإنْ

وأما « أنْ » و « إنْ » ،[2] فأنْ مفتوح لما مضى ، وإنْ بالكسر لما يستقبل .

كقولك : أنْ دخلت الدار فأنت طالق ، وإنْ دخلت الدار فأنت طالق .

فالأول إيقاع ،[3] والثاني شرط .

وقد تختلف معاني الكلام باختلاف الاعراب .

فلو قال قائل : هذا قاتلٌ أخي ، **وقال آخر** : هذا قاتلُ أخي ، بالاضافة ، يدل التنوين على أنه لم يقتله ، ودل حذف التنوين على أنه قتله .

ومذهب الفقهاء أنه إذا قال لامرأته : إنْ فعلت كذا فأنت طالق ، أنه على مرة واحدة .

وكذلك إذا قال : إذا فعلت كذا .

فأما إذا قال : كلما فعلت كذا ، فإنه على التكرار .

وإذا قال : متى ما فعلت كذا ، فحقه في اللغة التكرار .

واصطلح أكثر الفقهاء على أنه للمرة[4] الواحدة ، كقوله : **إذا فعلت كذا** .

---

(١) وهذا بالنسبة للاستعمال الحقيقي ، وأما الاستعمال المجازي فلا خلاف في جواز استعمال أحدهما مكان الآخر .

(٢) انظر المحلي على جمع الجوامع ١/ ٣٣٦ بناني - الاحكام ١/ ٩٨ - ٩٩ - فواتح الرحموت ١/ ٢٤٨ - همع الهوامع ٢/ ١٨٤ - ١٨٧ .

(٣) لأنه على تقدير الدخول ، المنسبك من أن وما دخلت عليه ، ولذلك كان إيقاعاً ، أي أنت طالق لدخولك الدار .

(٤) في الأصل « المرة » .

إنما

وأما « **إنما** »[1] ، أصله « إن » دخلت عليه « ما » ، وهو مركب من حرفين .

أحدهما : إنّيّةُ الاثبات ، **والآخر** : ما ، الذي هو للنفي ، فلذلك صار مثبتاً من وجه ، نافياً من وجه .

قال الله تعالى : « إنما الله إله واحد »[2] فيه إثبات الالهية لله تعالى ، ونفيها عن غيره .

وقيل : لتحقيق المتصل ، وتمحيق المنفصل .

وتكون إنَّ المشددة للتوكيد ، كقولك : إن زيداً عاقل .

إلا

وأما « إلاّ »[3] فهو للاستثناء ، مثل قول القائل : خرج القوم إلاّ زيداً ، ورأيت القوم إلاّ زيداً ، ولفلان علي ألف إلا مائة .

قال الله تعالى : « فلبثَ فيهم ألفَ سنةٍ إلاّ خمسين عاماً »[4] .

وقال / ١٠ ـ أ / تعالى : « فسجدَ الملائكةُ كلُّهم أجمعونَ إلا إبليسَ أبي أنْ يكون » .[5]

وقال الفراء :[6] قد تقع إلا بمعنى سوى ، وذلك في استثناء زائد من ناقص .

---

(١) انظر التبصرة ص / ٢٣٩ ـ الابهاج ١ / ٢٢٦ ـ نهاية السول ١ / ٢٢٧ ـ المنتهي لابن الحاجب ص / ١١٢ ـ المستصفى ٢ / ٢٠٦ ـ المحصول ١ / ٥٣٥ ـ التمهيد ص / ٢١٨ ـ الاحكام ٣ / ١٤٠ ـ المغني ص / ٣٨ حاشية الأمير وفي نفي الحكم عن غير المذكور خلاف ، انظر تعليقنا على التبصرة ص / ٢٣٩ إلى جانب المراجع المذكورة .

(٢) النساء / ١٧١ .

(٣) انظر الاحكام ١ / ٩٩ ـ همع الهوامع ٣ / ٢٤٧ .

(٤) العنكبوت / ١٤ .

(٥) الحجر / ٣٠ .

(٦) مرت ترجمته .

قال الله تعالى : « خالدينَ فيهـا ما دامَـت السمـواتُ والأرضُ إلاّ ما شاءَ ربُّك » ،[1] بمعنى : سوى ما شاء ربك من زيادة المضاعفة لا إلى نهاية .

فعلى هذا لو قال : لفلان علي ألف إلاّ ألفين ، فقد أقر بثلاثة آلاف ،[2] وهذا لا تعرفه الفقهاء .[3]

قال الفراء : وقد تكون إلاّ بمعنى لكن ، قال الله تعالى : « وما كانَ لمؤمنٍ أن يَقْتُلَ مؤمناً إلاّ خطأً »[4] بمعنى : لكن إن كان خطأً .

وهو باب كبير ، وستأتي المسائل فيه .

ليس

وأما « ليس » فله ثلاثة مواضع :

قد يقع جحداً ، كقولك : ليس لك علي شيء .

ويكون استثناء ، تقول : ذهب القوم ليس زيداً ، أي ما عدا زيداً .

ويكون بمعنى لا ، التي تنسق بها ، كقول لبيد .[5]

وإذا جوزيت قرضـاً فاجزه إنمـا يجـزي الفتـى ليس الجمل[6]

معناه : لا الابل .

---

(١) هود / ١٠٧ .

(٢) أي بناء على أن إلا بمعنى سوى .

(٣) لأن شرط الاستثناء ألا يكون مستغرقا ، وإلالغا ، وانظر البرهان ١/ ٢٩٤ ـ المنخول ص / ١٥٨ اللمع ص / ٢٢ ـ المنتهي لابن الحاجب ص / ٩١ ـ الابهاج ٢/ ٩٠ ـ نهاية السول ٢/ ٩٠ ـ فواتح الرحموت ١/ ٣٢٣ ـ تيسير التحرير ١/ ٣٠٠ ـ تقرير التحبير ١/ ٢٦٦ ـ كشف الأسرار ٣/ ١٢٢ ـ التمهيد ص / ٣٩٥ ـ الاحكام ٢/ ٤٣٣ ـ المحصول ٣/ ٥٣ .

(٤) النساء / ٩٢ .

(٥) مرت ترجمته .

(٦) هذا البيت من قصيدته التي أشرنا اليها في ص / ١٠ ، ومطلعها

إن تقـوى ربنـا خـير نفل وبـإذن الله ريثي وعجل

والقصيدة طويلة .

انظر ديوانه ص / ١٧٩ تحقيق الدكتور إحسان عباس .

لا

وأما « **لا** » فمقتضاه النفي .

ويقع في جواب القسم ، تقول : والله لا أدخل الدار .

وقد تكون زائدة ، يستقل الكلام دونها ، والغرض منه تقرير نفي اشتمل الكلام عليه ، قال الله تعالى : « ما منعكَ أنْ تَسْجُدَ »[1] معناه : أن لا تسجد ، لكن لما اشتمل الكلام على المنع ، ومقتضاه النفي ، كان « لا » لتأكيد النفي الذي اشتمل الكلام عليه .

وأما قوله تعالى : « لا أُقْسمُ بيوم القيامةِ » ،[2] فقد قيل : إنه صلة زائدة .

والأَوْلى أنه رد لقول الكفار ودعائهم .

وقوله : أقسم ، افتتاح قسَمٍ في المعنى ذكره عقيبه .

الألف واللام

وأما « **الألف واللام** »[3] قال ابن كيسان :[4] إن الألف واللام يدخلان في الأسماء لثلاثة معانٍ .

للتعريف : كقولك : رأيت رجلاً ، وضربت دابة ، ثم تقول : رأيت الرجل ، وضربت الدابة ، فتصرفها بالألف واللام .[5]

ويدخلان للتجنيس : كقولك : الابل خير من الشاء ، والذهب خير من

---

(١) ص / ٧٥ .

(٢) القيامة / ١ .

(٣) انظر همع الهوامع ١ / ٢٧١ - ٢٧٤ - الأشموني ١/ ١٧٦ حاشية الصبان - ابن عقيل ١/ ١٧٧ - فواتح الرحموت ١/ ٢٥١ .

(٤) هو محمد بن إبراهيم ، أبو الحسن ، اشتهر بابن كيسان ، أخذ عن المبرد وثعلب ، عالم بالنحو واللغة توفي سنة ٢٩٩ هـ .
(نزهة الألباء ٣٠١ - شذرات الذهب - ٢/ ٢٣٢) .

(٥) وقد اختلف في المعرف منهما هل هو الألف واللام ، أم اللام فقط ، وانظر المراجع السابقة .

الفضة ، تريد الجنس .

ويدخلان للتعظيم : كقولك : الحسن بن علي ، والعباس بن عبد المطلب ، والألف واللام لم يفيدا ههنا التعريف ، لأنها كانا معرفين بالاضافة إلى آبائهما ، والشيء الواحد لا يعرف من جهتين .

وإنما الألف واللام أفادا ههنا التفخيم والتعظيم .

بلى ونعم

وأما « بلى » و « نعم »[1] فمعناهما قريب .

إلاّ أن « بلى » لا تستعمل إلا في جواب كلام مشتمل على النفي ، كقوله تعالى : « ألستُ بربكم ؟ قالوا بلى »[2] .

قال سيبويه : لو قالوا نعم ، لكان نفياً للربوبية .

وأما « نعم » فللإثبات ، فإذا قال القائل : أرأيت زيداً ، فليكن جوابك إذا رأيته ، نعم .

وقال الله تعالى : « هلْ وَجَدْتُمْ ما وعَدَ ربكم حقاً ، قالوا : نعم »[3] .

أم

وأما « أم »[4] فتستعمل للاستفهام ، كقولك : أسكتَ أم نطقت ؟

وقد تستعمل بمعنى الواو العاطفة في بعض المواضع .

وقد تستعمل بمعنى « أو » في كثير من المواضع .

---

(١) انظر البرهان ١ / ١٩٤ ـ المنخول ص / ٩٤ ـ الاحكام ١ / ٩٩ .
(٢) الأعراف / ١٧٢
(٣) الأعراف / ٤٤ .
(٤) انظر البرهان ١ / ١٨٦ ـ المنخول ص / ٩٠

أين

وأما « أين » فهو اسم موضوع للسؤال عن المكان ،[1] ويكون جوابه بذكر المكان .

كقولك : أين زيد ؟ فتقول : في الدار .

متى

وأما « متى » فهو اسم ظرف للسؤال عن الزمان ، ويجاب عنه بذكر الزمان .

فإذا قلت : متى الخروج ؟ / ١٠ ـ ب / فالجواب أن تقول : غداً أو اليوم ، وإذا قلت : متى جاء زيد ؟ فالجواب أن تقول : أمس ، أو تقول ، أول أمس .

إذ و إذا

وأما « إذ » و « إذا » فهما ظرفا زمان ، غير أن « إذ » لما مضى ، و « إذا » لما يستقبل .

كقولك : قمت إذ قام زيد ، وأقوم إذا قام عمرو .

حيث

وأما « حيث » فظرف مكان ، قال الله تعالى : « ومِنْ حيثُ خرجْتَ فوَلِّ وجهكَ شطرَ المسجدِ الحرام » .[2]

واعلم أن الكلام في معاني الأسماء والحروف يكثر ،[3] وذكرنا منها قدر ما

---

(١) في الأصل « الكلام » وهو تحريف من الناسخ .

(١) البقرة / ١٤٩ .

(٣) وقد استقصاها ابن هشام في المغني .

تمس إليه الحاجة .

ويتصل بهذا الباب الاسامي الشرعية ، واللغوية ، وجواز النقل ، وما تكلم فيه أهل اللغة .

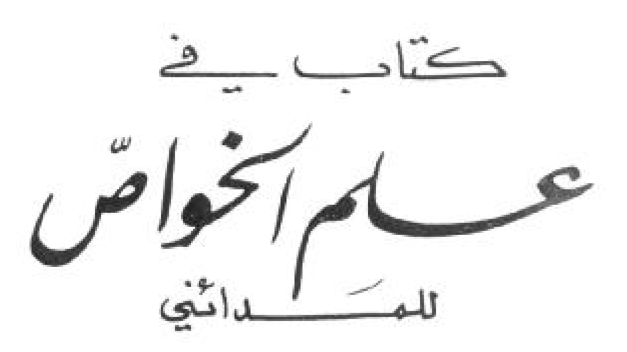
وسيأتي من بعد .

وكذلك الكلام في أفعال المكلفين ، ومراتبها ، وأحكامها ، وأفعال غير المكلفين .

وقد ذكر بعضهم هذا الفصل في هذا الموضع .

ونحن أخرنا إلى أن نصل إليه في موضعه .

واقتصرنا في هذا الموضع على هذا القدر .



تحقيق الدكتور : سامي مكي العاني

لم يصل إلينا من هذه الرسالة غير نسخة فريدة ، احتفظت بها مكتبة صائب في أنقرة بتركيا تحت رقم ١٦٨٢ (٢٠) ، ومنها نسخة مصوَّرة في مكتبة الأستاذ الدكتور فؤاد سزكين الخاصة . تفضَّل فأعارني إياها مشكوراً .

وتقع هذه النسخة في عشرين ورقة من القطع المتوسط ، مكتوبة بخط نسخي جميل ، مشكول في كثير من حروفه . ولكنَّ الناسخ قد وقع في بعض الأخطاء النحوية ، وقد أشرتُ إليها في مواضعها .

جعل المؤلف هذه الرسالة في جزئين ، ينتهي الجزء الأول بالورقة رقم (١٢) التي ختمها بقوله : نُجز الجزء الأول من كتاب الخواص تأليف أبي الحسن علي بن محمد بن شُعيب المدائني . نفع الله به . ثم يبدأ الجزء الثاني بالبسملة وقوله : وبه الحول والقوة .

وينتهي بقوله : وهذا ما انتهى من الخواص . نُجز الكتاب في علم الخواص ، تأليف الشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن شُعيب المدايني .

كتبه لنفسه الفقير إلى رحمة ربه عبد الوهاب بن عمر بن جعفر ، نفعه الله ورزقه العلم النافع والعمل .

وفرغ من نسخه لثلاث وعشرين ليلة خلت من شعبان سنة ثمان وتسعين وخمس مائة .

والحمد لله وحده وصلى الله على خير خلقه محمد رسوله وعبده ، وعلى آله وصحبه ، الأئمة الراشدين من بعده ، وسلَّم تسليماً كثيراً .

وبعد هذه الخاتمة ثبَّتَ الناسخ عبارة تفيد بأن هذه النسخة قد قوبلت على نسخة مخطوطة أخرى . وهذه العبارة هي « انتهت المقابلة والحمد لله » ولكن صفحات المخطوطة تخلو من أية إشارة إلى تلك المقابلة . وفي ثنايا المخطوطة بعض العناوين التي كُتبت بخط أكبر من خط سائر الكلام . وسأثبتُ هذه العناوين مفصَّلةً عند الحديث عن منهج المؤلف .

المؤلف :

مع كل ما بذلتُ من جهود لم أستطع الحصول على ترجمة لمؤلف هذه الرسالة غير بضعة سطور ، ذكرها الدكتور فؤاد سزكين في كتابه « تاريخ التراث العربي »[1] إذ قال : أبو الحسن علي بن محمد بن شعيب المدائني ، عاش في القرن الرابع الهجري ، ألّف كتاباً صغيراً في علم الخواص . تناول فيه موضوعات في علم الحيوان في إطار خصائص الحيوانات ، ويَنمُّ كتابه عن أنه كان على معرفة كبيرة بمراجع القدماء وكتبهم .

هذا كل ما ذكره الدكتور سزكين عن المؤلف . وهو لم يذكر أيَّ مصدر لهذه المعلومات التي تحدِّد عصره بالقرن الرابع الهجري .

---

(١) النسخة الألمانية : ٣ / ٣٧٨ .

وكل ما لدينا من إشارات وتواريخ في ثنايا الرسالة ، هو تأريخ نسخها الذي ذكرناه وهو ٢٣ شعبان سنة ٥٩٨ هـ .

وثمّة مصدران ذكرا كتاب المدايني ضمن مواردهما ، وهما "بدائع الأكوان في منافع الحيوان" لجمال الدين عثمان بن أحمد بن عثمان القيسي ، المتوفى سنة ٧٠١ هـ ، حيث قال في آخر كتابه : إنّ المملوك جمعه وانتخبه من أقاويل علماء هذا الشأن ، وهم الجاحظ وأرسطو . . . . . والمدائني ، المتقدمين على الأمثال والأقران .

والمصدر الثاني هو "التذكرة المفيدة والذخيرة الحميدة" ، لعز الدين إبراهيم ابن محمد بن طرخان السويدي الطبيب المتوفى سنة ٦٩٠ هـ . وقد ذكر المدائني في مواضع عديدة من كتابه ، منها في الورقة ١٧ و٥٤ و١٩٩ و٣٠٠ .

وأعاد ذكره من بين مصادر التذكرة الشعراني مؤلف (مختصر تذكرة الإمام السويدي في الطب) والشعراني توفي سنة ٩٧٣ هـ . قال في آخر مختصره : وبذلك كان ختام كتاب التذكرة للامام السويدي ، محذوفة الأسانيد اختصاراً من الأصل ، وقد عزاها إلى نحو أربعمائة حكيم ، فلنذكر لك منها جملة صالحة وهم . . . . والمدائني وأرسطو طاليس .

منهج المؤلف :

الخواص واحدها الخاصّة ، وخاصة الشيء أثره الناشىء منه . وذو الخاصة عند الأطباء هو الدواء الذي يكون تأثيره بصورته فقط موافقاً للطبيعة ، بأن لا يكون مفسداً للحياة .

وقد عُني العرب بالتأليف في هذا الفن ، فكتبوا في خواص الإنسان والحيوان والنبات ، والمعادن ، والأقاليم ، والبلدان . . .

من ذلك خواص الأحجار لحنين بن إسحق ت ٢٦٠ هـ[١] وخواص الأشياء للرازي ت ٣٢١ هـ[٢] ، والخواص لابن الجزّار ت ٣٩٥ هـ[٣] ، والخواص المجرَّبة لابن زهر الأندلسي ت ٥٢٥ هـ[٤] وخواص الحيوان لابن الوحيد ت ٧١١ هـ[٥] .

وقد انتقى المدائني مجموعة من خواص الإنسان والحيوان والنبات والأحجار ، وتحدَّث عنها باختصار يتناسب مع حجم كتابه ، مستعيناً بعدد كبير من المصادر القديمة ، محتفظاً بنصوص قد لا نجدها في مصدر آخر ، حيث بلغت نقوله أكثر من مائتي نص ، موزعةً بين عشرين عالِماً يونانياً وعربياً ، مع ثلاثة كتب لم تذكر أسماء مؤلفيها .

عِلماً بأنه رجع لبعض العلماء إلى أكثر من كتاب ، كأرسطو الذي ذكر له أربعة كتب ، هي الحيوان الكبير ، ومنافع أعضاء الحيوان ، والطبيعيات ، والحجارة . وجالينوس الذي ذكر له أربعة كتب أيضاً ، وهي العقاقير ، ومداواة الأسقام ، والأدوية المفردة ، والأدوية المزمنة ، والرازيَ ذكر له كتابين هما الباه والخواص .

ويُعَدُّ أرسطو في طليعة العلماء الذين أكثر المؤلف من الإستعانة بنصوصهم في كتابه ، حيث استقى عنه في أربعين موضعاً ، ويليه الطبري، حيث استقى

---

(١) عيون الأنباء ٢٧٤ .
(٢) الفهرست ٣٠٠ .
(٣) عيون الأنباء ٤٨٢ .
(٤) م . ن ٥١٩ .
(٥) فوات الوفيات ٣/ ٣٩١ .

عنه في ثلاثة وثلاثين موضعاً ، ويليهما جالينوس في أربعة وعشرين موضعاً .

وقد جعل المدائني كتابه في جزئين كما ذكرنا من قبل ، وإنْ كان الجزء الثاني مكملاً للأول ، وليس بينهما حدود فاصلة . وقَسَّم كل جزء إلى أبواب ، بعضها طويل وبعضها قصير جداً . وأدرج تحت كل باب موضوعات ذات عناوين مستقلة تدل على محتواها . ولكن هذه الموضوعات قد لا تجمعها وحدة ، بل هي متداخلة ، عدا الباب الأول الذي أفرده للحديث عن خواص الإنسان فقط .

أما عناوين خواص الحيوان والأحجار فهي غير منفردة عن بعضها ، فعنوان للأسد مثلاً ، ويليه للأرنب وثالث للياقوت ورابع للماس ، فبقية الأحجار والمعادن ، ثم يعود بعدها للذئب فالحديد ، ثم يرجع إلى الهدهد وهكذا .

أما النبات ، فخواصه متناثرة في ثنايا الأبواب والعناوين ، وهي كثيرة .

وفي آخر صفحات الكتاب ذكر بابين من غير عنوان لهما ، مكتفياً بكلمة (باب) أدرج تحت كل منهما خواص مختلفة .

ومعظم الخواص التي ذكرها في كتابه هي خواص ومنافع طبية .



كتاب

في علم الخواص

تأليف

الشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن شعيب

المدايني نفع الله به م

عنوان المخطوط

بدنه [illegible] له [illegible] سمحا لم طباخه وتتولد منه في البدن كيموس

غليظ يتولد منه في الكبد سدد وفي الطحال الصلابة وذلك م

وقال لحوم الارانب تزيد في السوداء وقال

ارسطاطاليس في كتاب الحيوان ان الكبير دم كل حيوان اذا

خرج من بدنه الى الارض تجمد منعقدا الا ان دم الايايل

وما كان له طباع مثل طباعه [illegible] وما سبيل [illegible] فان دمه

يجمد ان لم يخرج من العروق الرقاق [illegible] هم

وقال الانفحة تكون في جميع ما يجتر من الحيوان

فاما ما له اسنان في الفكين جميعا فالارانب فقط وكلما

عتقت الانفحة كانت اجود وابلغ وهي موافقة للاختلاف

والاسهال لا سيما منفحة الارنب الصغير قال والارانب

ربما تناجت بان يعلو الانثى الذكر فتعلق منه وقال

اركيغانس في كتابه في الادوية المزمنة ان قوما زعموا

ان عرقوب الارنب الابيض اذا علق على صاحب القولنج نفعه

وقال في كتاب الفلاحة الفارسية ان الارانب تصير ذكورها

اناثا واناثها ذكورا وسوا المنى على ذلك تم تم الجزء الاول

من كتاب الخواص لابي الحسن علي بن محمد بن سعد الداني

الصفحة الأخيرة من الجزء الأول

انما ابتدأه ولد الحدأة اسم الخفاش وهو عصفور الليل [illegible]

[illegible] عنه لم يزل دائم معلقا عليه [illegible]

ان يطلع الخفاش [illegible] هو حي [illegible] وان ذلك

الا [illegible] دام شعره على الخفاش حتى يحل ويسقط

[illegible] الخفاش والطائر موضع فلا ينبت فيه شعر

[illegible] فيه شعر ويسمى هذا [illegible] الوطواط وسمعنا

بعض اهل المغرب يسمونه [illegible] وهو طير يأوي

الى الاماكن الظلمة ولا يرى الا في الليل وبالنهار لا يبدو [illegible]

الطيران لا يكاد يرى ثم وهذا ما انتهى من الخواص

تم الكتاب في علم خواص ما الف الشيخ

ابو الحسن علي بن محمد بن [illegible] المدايني م

[illegible] لنفسه الفقير الى رحمة ربه عبد الوهاب

بن عمر بن [illegible] غفر الله [illegible] العلم النافع والعمل

وفرغ من [illegible] لثلث وعشرين [illegible] من شعبان

سنة ثمان وسبعين [illegible] والحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم انبيائه ورسله وعبده وعلى

اله وصحبه [illegible] وسلم تسليما كثيرا

الصفحة الأخيرة من المخطوط

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم

عـونـك اللهمّ برحمتك

قال عليُّ بن محمد بن شُعيب المدائني :

الحمد للّه الذي لم تُقدِّره الأفكار ، ولم تُحِط به الأبصار ، ولم تَحجبه الأستار ، ولم تَحوِهِ الأقطارُ ، وصلّى اللّه على محمدٍ ، صلاةً لا تُحصيها الأنام ، ولا تَبلغها الأوهامُ ولا تُدركها الأفهامُ ، ولا تَدرسُها الأيّامُ ، وعليه وعلى آله السّلام .

أما بعدُ : فإنَّ اللّهَ ـ جلّت أسماؤه ، وتقدَّسَت آلاؤه ـ جعلَ في كثيرٍ من الحيوان ، ومن الناسِ والأنعام والطيرِ والهوامِ ، وفي العُشب والنباتِ والشجرِ والحَجرِ ، منافعَ ومضارَّ لهذا العالَم ، وجمعت الأوائلُ من الحكماء ما وقفت عليه من ذلك في كتبها ، ودوَّنته في عِلمها ، وجعلته إرثاً لها ، ليبقى علينا جميلُ أثره ، وحسنُ مَخبره ، إذ كانت أفنَت أعمارها بالدأب في طلبِ العلوم لنا ، والبحثِ عن المنافعِ لتسوقها إلينا ، والمضارِّ لِتصرفها عنّا . فجمعنا ما أدركنا من أقاويلهم في كتابنا ، وأفردنا كلَّ جنس بما فيه له وعليه ، وجعلناه مؤلَّفاً على سبيل الإختصار في جزءين ، ليخفَّ على مُتفهمه ، ومَنْ يريد طلبَ العلاج منه ، ونحن نعلم أنه سيدفَعُ بعضَ ما ذكرناه في طبائعِ أعضاءِ الحيوان وغيرِها قومٌ ، لِجهلهم كثيراً من العلوم (ظ ١) ، وبما وُكِل به خَلْقٌ من الناس من طلب بعضهم عيوب بعضٍ ، وقلَّ ما نجا مؤلّف كتابٍ من مُرصِدٍ بمكيدَةٍ ، أو ناقبٍ عن خطأة . ولو ذهبنا إلى ترك ما يدفعه الجاهل بجهلهِ لضيَّعنا ما يحصِّله العاقلُ بعقلـه ، لَكنّا جمعنا ما أمكنّا جمعه ، وعوّلنا على إمكان التجربة فيه ، والامتحان يأتي عليه ، فإنْ كان ما قالوه باطلاً لم يضرَّنا ما مضىٰ من الوَرَق فيه ، وإنْ كان حقّاً ، لم نكن

ضيّعنا عِلماً يُحتاج إلى معرفته بأقاويلهم ، وتكذيبهم إيّانا ، وبالله التوفيق .

بـــاب الإنســـان

قال أرسطاطاليس في كتاب (الحيوان الكبير)[١] : المرأةُ إذا بلغت كانت أشدَّ شهوةً للجماع من الرجل إذا بلغ ، وكذا جميعُ إناث الحيوان ، إلاَّ أنَّ الرجال يشتاقون إلى كثرة الجماع في الشتاء ، فأمّا النساءُ ففي الصيفِ أكثر .

قال[٢] : والإنسان يُولَد له ، آخرُ[٣] ما يُولد ، إذا كان ابنَ سبعين سنةً ، فأمّا المرأةُ فإذا كانت ابنةَ خمسين سنة يكون ذلك في الفَرْطِ ، لأنّه لا يولَد للاّتي[٤] بلَغنَ هذه القرونَ[٥] إلاَّ القليل من الناس ، وأمّا أكثرُ ذلك ، فإنه كَثُر ما يولَد له مِن الوَلَد . هل هو مِمّا ينفعُ فيه العلاجُ ، أم لا ، فيُصَبُّ ماؤه على ماءٍ في إناء ، فإنّه إنْ كان رقيقاً بارداً تَحلّلَ (٢ و) وانبَسَط على وجهِ الماء ، وإنْ كانَ موافقاً للولادة فهو على خِلاف ذلك . ويكون النَقلُ من نُطفةٍ ليست ممدودةً مُفرَّقة ، بل تَرسُب في الماء ، ولا تطفو على وجهِهِ .

قال : فأمّا النساءُ اللاّتي لا يَلدْنَ فإنهن يُجرِّبْـن بالأشياءِ التـي تُتَّخـذُ من أسفلَ إن كانت تصِلُ من أسفل إلى فوق ، ويُجرِّبْنَ أيضاً بالألوان التي تُلطَّخُ على العينينِ إذا لزمت البُصاقَ في الفمِ .

قال : والأحداثَ يلدون[٦] إناثاً أكثرَ من الشباب ، والمسنُّونَ يَلدون إناثاً أكثرَ من الشباب ، لأنَّ الحرارةَ التي في الأحداث ليست تامَّة ، والحرارة التي في الشيوخِ ناقصةٌ أيضاً .

قال[٧] : وشُعورُ الناسِ في الأماكنِ الحارَّةِ خَشِنةٌ[٨] ، وفي الأماكنِ الباردة ليِّنةٌ .

قال[٩] : لا يكون[١٠] صبيٌّ أصلعَ ولا امرأةٌ ولا خَصيٌّ ، وإنْ خُصيَ أحَدٌ

قبل الاحتلام لم يَلبث[11] في جسدِه شيء من الشَعر الذي يَنبت في الآخرة ، وإنْ خُصِيَ بعد الاحتلام فذلك الشَعر يتناثرُ ويَسقط ، ما خَلاَ شَعر العَانَةِ .

قال : والشَيْب يكون نوعاً من أنواع العُفونة ، والدُهْنُ بالزَّيْتِ والماء المخلوطِ مِمَّا يدفعُ العُفُونَةَ ، ويَقِلُ الشَيْبُ من أجل ذلك[12] .

قال : والمياهُ الحارَّة تُبيِّضُ الشَعر ، والمياهُ الباردة تسوِّده ، (٢ ظ) وعِلَّة ذلك من قِبَل أنّ في المياه الحارَّة رِيْحَ أكثرُ من الباردة ، وإذا صَفا الهواءُ صار منه بياض ، كما يَعرِض للشَعْر من هذه العِلَّة ، وإنما يكون البياض من هواءٍ نَخاريٍّ[13] مُحتبسٍ في جميع الأعضاء .

قال[14] : والأضراسُ التي داخل اللّثةِ ، يعني في أقصى الفَمِ ، وهي أضراسُ الحُلُم إنما تَنبت للرجالِ والنساء بعدَ عشرينَ سنةً ، وقد تَنبت لبعضِ النساءِ في سنةٍ أو سنتين[15] ، ونباتُها يكون بوجَعٍ شديدٍ لا سيما إذا (لم)[16] تَنبت في الأوانِ الذي يَنبغي النباتُ فيه ، وحرارةُ اللَّبن تُنبتُ الأسنان عاجلاً ، والعَلامَة الدالَّة على ذلك من قِبَل الصِّبيانِ الذين يَرضعون اللَّبَنَ إذا كان سُخْناً نَبَتت أسنانهُم أسرعَ من نباتِ أسنان غيرهم ، لأنَّ الحارَّ مُنشيء قويٌّ ، وأواخرُ الأضراس تَنبت لتمامِ عشرينَ عاماً ، وربما نَبَتت على الكِبَرِ .

قال[17] : وإذا كانت الخطوطُ التي في يَد الإنسان اثنتينِ أو ثلاثاً تَشقُّ كلَّ الكفِّ دلَّ ذلك على طُول العُمْرِ ، وإذا كانت اثنتينِ قصيرتينِ دلَّ ذلك على قِلة عُمْرِهِ .

قال[18] : وألْبَانُ النِساء إذا كان إلى السواد كان أجودَ من الأبيض جداً ، وأوفقَ للرَضَاع . قال[19] : ولبنُ النساء السُّمر أصَحُّ وأكثر غذاءً من لَبن البِيضِ ، وإذا كان في اللَّبن خَثْرٌ (٣ و) يَسيرٌ كان أوفق لِرَضَاع الصِّبيان .

قال[٢٠] : ومِن الناس مَنْ له مِرَّةٌ ظاهرةٌ على كَبِدِه ، ومنهم مَنْ ليس له مِرَّةٌ أصلاً ، وكذا من الحيوان ، كلُّ ما كان من الحَيوان لا مِرَّةَ له كان لحْمُهُ أحلى طعماً من غيره .

وزعمَ بعضُ القدماء أنَّ مع عَدَمِ المِرَّةِ يكون طولُ العُمْرِ ، وأنهم نظروا إلى الحَيوان الذي له حافِرٌ والأيايل ، وهي التي ليست لها مِرَّةٌ ، فوجدوها تبقَى زماناً أكثر ، مِثْلِ الدُّلْفين[٢١] والجَمَل ، ولم يُعايِنْ أحَدٌ لهما مِرَّةً ، وهما طويلا العمر .

قال : وأصواتُ الخِصيان إذا هم خُصوا شبيهةٌ بأصواتِ النِساءِ .

قال[٢٢] : وينبغي للمرأة الحاملِ أنْ تجتنبَ شَمَّ دُخان السِّراج المطْفي فإنَّه يُسقِطُ الجَنين ، وإن شمَّته الفَرَسُ الحامِلِ أيْضاً ألقتْ ما في بطنِهَا . قال[٢٣] : وقد يكون الشَبَهُ في الإنسان بعد قُرونٍ كثيرةٍ كما عرض في البلد التي تُسمَّى باليونانية (أليس)[٢٤] فإنَّ امرأةً من أهلها جامعت حَبَشياً فولدت منه بنتاً بيضاء ، ثم إنَّ تلك البنت حملت بولد حَبشي .

وقال في كتاب (منافع أعضاء الحيوان)[٢٥] . ممَّا جرَّبته القدماء أنَّه إنْ لَبِسَت المرأة ثيابَ الرجال وهي نُفَساء ، ثُمَّ لَبِسَها الرجل بعد ذلك من غير أنْ يَغسلها (٣ ظ) أذهبت عنه حُمَّى الرِّبْع[٢٦] .

قال[٢٧] : إن أردتَ أنْ تعلمَ أنَّ المرأة تحبلُ أم لا ، فخذْ ثُوماً ، ودُقَّه واجعله في قُطنةٍ ، ومُرْها تحملُ القُطنةَ إذا أرادت أنْ تنامَ بالليل ، فإنْ وجدتَ في فَمها إذا أصبحت طعمَ الثُّوم ورائحتَه فعالِجْها بالأدوية للحبَل ، وإلاَّ فلا .

وقال : إن شربتِ المرأةُ بولَ الكِباش[٢٨] لم تحملْ أبداً .

وقال : إن أخذتِ المرأةُ خِصيَةَ سَقَّطٍ فشدَّتها عليها لم تحمِلْ .

وقال : إنْ نتفتَ الشعرَ الذي نبتَ في العين وطليتَ موضعَه بدم الضأن لم ينبتْ .

وقال أبقراط في كتاب (الفصول)[٢٩] : المرأة الحامل إذا فصدَتْ أسقطت ، وخاصّة إذا كان بطنُها قد عظم .

وقال[٣٠] : إذا كانت المرأة حاملاً فضَمُر أحدُ ثدييها ، وكان حملها توأماً فإنها تُسقط أحدَ جنينيها ، فإن كان الضامرُ هو الثديُ الأيمنُ أسقطتِ الذكَر ، وإنْ كان الضامرُ هو الأيسرُ أسقطتِ الأنثى .

قال جالينوس : لأجلِ أنَّ الحمل في الذكر يكون في الجنب الأيمن أكثر ، وإذا كانت أنثى ففي الجانب الأيسر .

قال[٣١] : وإنْ أردتَ أنْ تُسقط المَشيمَةَ[٣٢] فَأَدْخِلْ في الأنف دواءً معطِّساً ، وَأمسك المنخرين والفمَ ، وذلك لأنَّهُ يحدث عند (٤ و) هذه الحالة للبطنِ تمددٌ وتوتّرٌ فَيُعينُ على سقوطِها .

وقال أبقراط : إذا أردتَ أنْ تحبِسَ طمْث المرأةِ فألصقْ تحت كلّ واحدٍ من ثدْيَيْهَا مِحْجَمةً من أعظم ما يكونُ من المَحَاجِمِ .

قال جالينوس : الأجودُ أنْ لا تلصقَ المِحْجَمَةَ[٣٣] على نَفْس الثديِّ ، ولكنْ على ما دونَه من أسفل ، حيثُ انتهاءُ العروقِ المتصاعدةِ إلى الثَّدْيَيْن من أسفل ، وإنما طلبَ أبقراط بوضع المِحْجَمة حتى يجتذبَ بها من الرَّحِمِ إلى فوق أشدّ وأبلغ .

قال أبقراط[٣٤] : إذا جرى اللَّبنُ في ثديِ المرأة الحُبْلى دلَّ ذلك على ضَعْفٍ من جَنينها ، ومتى كان الثَّدْيان مكتنزينِ دلَّ ذلك على أنَّ الجنينَ أصحُّ .

قال أبقراط : الخِصيانُ لا يَعْرِض لهم النِّقرسُ ولا الصلَعُ .

قال جالينوس : إنَّ الفعل الذي يُفعَل بالخِصْيانِ من قطع الأنثيين يُشبههُم بالنساء ، فكما أنَّه لا يعرض للنساء الصَلَع كذلك لا يَعرِض للخِصيان ، لرطوبة مِزاجهم .

قال أبقراط : المرأة لا تكون ذاتَ يَمينَيْن .

وقال جالينوس : قد يكون من الرجال كثيرٌ يَعْملون باليدَين جميعاً ، مثل العمل باليمين ، ولَمْ أرَ امرأة إلى هذه الغايةِ هذه حالُها ، وذلك لضعْفِ طبعها .

قال أبقراط[٣٥] : إذا حَدَثَ (٤ ظ) بالحامل زُحيرٌ[٣٦] كان سببَ سَقْطها .

وقال : إنَّ خلفَ الأذان عروقاً إذا فصدَها إنسان لم يُولَد له ولدٌ أبداً .

ذكر منافع ما في الرجال والنساء ومضارهما

قال جالينوس في كتاب (العقاقير الموجودة) : لَبن النساء ينفع إذا سُخِّن وقُطِّر في الأذن الوجِعة من الماءِ الذي دخل فيها ، فإنه يُبريها بإذن الله تعالى .

وقال[٣٧] : إذ أُخذ لبنُ امرأةٍ فَجُعِلَ مع ماءِ كُزْبَرَةٍ[٣٨] وقُطِّرَ في العين نفعَ من الوجَع الشديد ، إذا كانت العلَّة من نَزْلةٍ حارَّةٍ .

وقال : إذا كان في عَين الصبيِّ الصغيرِ موضعُ بياضٍ فليؤْخَذ دمُ حَيْضِ امرأةٍ من جنسِ والدته ، ويكحُل الصبيُّ من ذلك الدَّم ، فإنه يَبْرَأ بإذن الله تعالى .

وقال[٣٩] : لِمِثْلِ ذلك أن تَثقبَ أُمُّ الصبيِّ فَخِذَها وتأخذَ من دمِها فتقطِّره في عينِ الصَّبي فإنه يجلو البياضَ ، وَيَذهبُ به .

قال : ومما ينفعُ من وَجَع الرأسِ والصُّدَاعِ الشديدِ أن يؤخذ بولُ شابٍّ لمْ

يطأ النساءَ فيُجعل في دائرة البابِ حتى يغلظَ مثل العَسَل ، ويُطلىٰ على الرأس ، فإنّه يبرأ من ساعتِه .

وقال في كتاب (مداواة الأسقام) : ممّا ينفع من اللّحم الذي ينْبُت تحتَ الظُّفْر إذا ازداد وكَبُر أنْ يُؤْخَذ وَسَخُ الأذنِ (٥ و) فيُجعل عليه ، فإنه يُفشّه ، ويأكل اللّحم الزائدَ ، ويُبريه .

وقال : إذا خرجت بالصبيِّ حرارةٌ خيفَ عليهِ منها أنْ تتحوّلَ جَرَباً فمُرْ أباه أنْ يأخُذَ من ريقِهِ فيدلُك به ذلك الموضعَ ساعةً فإنّه يذهب .

قال[٤٠] : وممّا ينفعُ من السُّمومِ إذا شربها إنسانٌ، ومن لسع الهوامِّ أنْ يأخذَ لبَنَ امرأةٍ فيُخْلَط بدُهن بَلَسَان[٤١] ويَسقيه العليل .

قال : وممّا ينفع لِكدَرِ العين من قِبَل دُخانٍ أو حرارة أن يؤخَذَ لَبَنُ امرأةٍ وشيءُ من بَيْض ودُهن وَرْد فيُضْرَبَ ذلك أجمعُ ضرباً شديداً حتى يختلط ، ثم تُغْمَسَ فيه قُطْنَةٌ وتُتْرَكَ على العين ، فإنْ كانت العينُ تدمَع ، وكانت الدموعُ مائجةً فيُقطَّر في العينِ لَبَنُ امرأةٍ ببياضِ البَيْض .

قال : وإذا وَقَع في العين غُبارٌ أو تُرابٌ أو غيرُ ذلك ، فقَطِّر في العين لَبَنَ امرأةٍ ، أو عسلاً أو ماءً فاتراً ، فإنه يُذهِب ذلك ، وهو ممّا يخرج الدَّمْعَةَ من العين ، ويُنَقّيها بخروج الدمع مِمَّا فيها .

وقال : إذا دَخَلَ في الأذن ماءٌ فأقام فيها ، فَخُذ لبَنَ امرأةٍ ، وبياضَ بَيْض فاخلطهما جميعاً ، واسحقهما بماءٍ يسير ، وقَطِّرَ في الأذن ، فإنَّ ذلك يُخرجُ ما فيها من الماء .

قال : إذا صار في الأذن طَنينٌ ، فخذْ لَبَنَ امرأةٍ ، واخلطه بعُصارةِ الكرّاث[٤٢] ودُهن (٥ ظ) وَرْدٍ ، وقَطِّر منه في الأذن .

وقال أطموروسيس الفيلسوف(٤٣) : إنَّ عَظَمَ الإنسان إذا عُلِّقَ على صاحب حُمَّى الرِّبْع عَظُمَ انتفاعُه به .

وقال : أسنان الصَّبيِّ أولَ ما تَسقط تؤخَذُ قبل وقوعِها على الأرض ، فتُجعلُ على صفيحةِ فضةٍ وتُعَلَّقُ على النساء ، فتمنع من أنْ يَحْبَلْنَ ويَلِدْنَ .

وقال الإسكندر(٤٤) : يؤخَذ من سُرَّة مولودٍ ذَكَر حين تُقطعُ وتجعلُ تحت فَصِّ خاتَمِ ذَهَبٍ أو فضةٍ ، فمتى لَبِسَه إنسانٌ لم يُصِبْهُ قُولَنج ألبتَّة

قال(٤٥) : وإن أُخذت خِرقةُ حَيْضةِ أولَ ما حاضت المرأةُ البِكْرُ ، فرُبطت على رِجْل المنقْرِس بَرِىء .

وقال(٤٦) : بُصاق الجائع جداً يَقتلُ العقاربَ .

وقال الروميُّ(٤٧) : إنْ عُلِّقَ عظمُ إنسانٍ مَيِّتٍ على مَنْ يشتكي ضِرْسَه بَرِىءَ .

وقال(٤٨) : إنَّ كثيراً من الناس قد أجمعوا على أنّه إنْ صاحت بالمرأةِ التي تَطلق جاريةٌ عذراءُ باسمها فقالت : يا فلانةُ ، أنا جاريةٌ عذراءُ ، قد ولدتُ وأنت لم تلِدي . ولَدتْ لوقْتِها .

وقال ديمقراط(٤٩) : إذا دارت بالجنان امرأةٌ حائضٌ محلولةُ الشَعر ، عليها زُنَّارٌ(٥٠) قبل طلوع الشمس مات جميعُ ما في ذلك الجنان من الدُّودِ .

وقال(٥١) : إنْ (٦ و) بالَ رجلٌ أو امرأة في مكانٍ ، ثم غُرِسَت في ذلك المكانِ شوكَةُ يَمامة البحرِ لم يزلْ الذي بَالَ ذلك البولَ في وَجَعٍ شَديْدٍ حتى تُنزَع الشوكةُ ، وهي الحُمَّة(٥٢) ، وكذلك أيضاً يُفعلُ بشوكة العقْرَب .

وقال(٥٣) : إنْ وطىءَ إنسانٌ على عُشْب فيه نَدَى ، وهو حافٍ ، على إثْر

وَطِءِ أبرصَ تَبرص رِجلُه .

قال(٥٤) : إن اشتكى إنسانٌ ضِرْسَه فمَسَّه بقطعةٍ من سِنِّ مَيْتٍ أَبْرَأَهُ .

وقال(٥٥) : إن وَطِيءَ إنسانٌ أبرصُ زرعاً حين يَظهر لم يَنبت.

وقال(٥٦) : إن عُلِّقت خِرقةٌ نَجِسةٌ من امرأةٍ حائضٍ حولَ الأَنْدَرِ(٥٧) لم يدخلها نَمل ألبتةَ .

قال طيماثاوس الحكيم(٥٨) : إن صَوَّر إنسانٌ في حيْطانِ منزلِهِ صُوَرَ أُناسٍ حِسانِ الوجوه ثم جامَع امرأتَه في ذلك الموضِع ، وهو ينظرُ إلى تلك الصُّوَرِ خرجَ وَلَدُه حَسَنَ الصُّورةِ .

قال : وقد يُفعلُ مثلُ ذلك بحُجور(٥٩) الخيلِ ، فيخرج نَتاجُها حسناً متى صُوِّر في الموضع صُوَرُ خيلٍ حسانٍ .

قال : أصلحُ ما زبلت به الأرضُ زُبلُ الإنسان ، لأنّه أدفأُ الزبولِ وأَحَرُّها .

وقال : إنْ أُخذ شعْرُ امرأةٍ فَدُخِّن به الكَرْمُ والزَّرعُ لم تَبْقَ دودةٌ ولا شيءٌ يضرُّه .

وقال : إنْ جاءت امرأةٌ حائضٌ حافيةً ناشرةً شعرَها ، عُرْيانةً بغيرِ إزارٍ تَطوف بأرض الزَّرعِ والكَرْمِ أو البُسْتان ، ثلاثَ مرَّاتٍ ، تَشقُّ الأرض من أولها إلى آخرها وَسَطاً ، تجيءُ فيها وتذهبُ ، لم يَبْقَ في الأرض دُود ، فإنْ بقيَ فيه شيءٌ صَنَعَتْ مثلَ ذلك مرّةً أخرىٰ .

وقال(٦٠) : إنْ أُخذ بولُ غلام لم يحتلِم فَنُقِعَ فيه (٦ ظ) جوزٌ قبل زرعِهِ بخمسةِ أيامٍ ، ثم زُرع جادَ نباتُه ، وطاب وَرَقُ شجرِه .

وقال : إنْ أُخذ بولُ إنسانٍ وبولُ دَوَابَّ مُعفَّنان ، فَحُفِر في أصلِ الشجرةِ

المريضة ، وسُقيت من ذلك البولِ ، وجُعل فوقه ترابٌ عادت أحسنَ ما كانت .

وقال(٦١) : إنْ أُخذ زُبْلُ الناس وزبل الخَنازير وجُعل في أصـلِ شجـرةِ التُفَّاح ، وغَرسوها لـم يتدوَّدْ ثمرُها .

وقال : لَبَنُ المرأة إذا لُطخ به العينُ التي يَنبتُ الشَّعْرُ في أجفانها بعدَ قَلعِهِ لم يكد يَنبتُ .

وقالت العرب(٦٢) : إذا جامعَ الرجلُ المـرأةَ وهـي مذعـورةٌ ثم أذكرت ، أنجبَ ولَدُهَا .

وقال الحكيم(٦٣) : إن أَخذ إنسانٌ وَسَخَ قدميهِ فسقاه لامرأته بشرابٍ ، أو بماءٍ أحبَّته حبّاً شديداً .

وقال(٦٤) : بَولُ الإنسان إذا شُرب نَفَعَ من السُّموم القاتلـةِ ، ومـن جميع الهَوامِّ .

وقال سَطواليس(٦٥) : بَولُ المرأة إذا أُخذ في أيام حَيضها ، وسُقي الرجلُ الهَويُّ منه بشراب غَلَبَ في الصِّراع .

وقال(٦٦) : إذا دخلـت المـرأةُ الحـائضُ بِرَجُـلٍ حَسَـن الصـورةِ أذهبـت بحُسنه .

قال : وإذا دخلت الحائضُ بيتاً فيه شرابٌ حديثٌ تغيَّر ذلك الشرابُ عن حاله وَفَسَدَ ، وكذلك إن مسَّته .

وقال سَطواليس : إنّ المرأةَ العاقِرَ إذا (٧ و) أَخَذَتْ من دَمِ حَيْضة امرأةٍ لم تَلِدْ ، وَخَلَطَتْهُ بشرابٍ وشَرِبَتْهُ حَبِلَتْ بعد الجِماع .

وقال : إن أُخذت خِرقةُ حائِضٍ فعُلِّقت على صاحبِ الحُمَّى المثلَّثة ، نفعتْه بإذن الله تعالى .

وقال : إن أخذت امرأة حائضٌ خرقة من حيضها فألقتْها على وجه من به أبْليسا ، وهو داء الصَّرَع ، فإنّه يفيقُ لوقته ، وتَذهب عنه العِلّة ، وتمرَضُ تلك المرأةُ .

قال : وأمّا الدَّمُ الخارجُ عن ولادة المرأة إن لطّخت به المرأةُ بطنها وثديها لم تحمل أبداً .

قال : وشعْرُ النساءِ إذا بُخِّر به طرَدَ الهَوامَّ ، فأمّا ما يَسقط من شعرِهنَّ فإن شُدَّ في خِرْقَةٍ حيضةٍ ، وعُلِّق على المصروع نفعَه .

وقال : إتيانُ المرأةِ الحائضِ يُورثُ المولودَ الجُذامَ ، والجماعُ من غيرِ أنْ يُراقَ على أثره الماءُ يُولِّدُ الحصىٰ ، والجماعُ بعد الاحتلام من غير غَسْلٍ بينهما يُورِثُ الوَلَدَ المحمولَ بِهِ من ذلك الجماع الجنونَ إنْ غُفِلَ عنه .

وقال : إنْ أُخِذَ لَوزٌ مرٌّ فَسُحق سحقاً ناعماً ببولِ صبيٍّ له ثلاثُ سنينَ إلى سنتينِ ، ثم قُطِّر منه في الأُذن التي فيها ريحٌ مُستكنَّةٌ قطراتٍ نَفَعَها .

وقالت كلا وْبَطْرة[٦٧] : ممّا يَذهب بالبياضِ من أعينِ الصِّبيان أنْ تأخذَ أُمُّ الصبيِّ من لَبَنِهَا قليلاً فتخلطه بمثله عَسَلَ (٧ ظ) نَحْلٍ غيرَ مُصفّىٰ ، وغيرَ مُدَخَّنٍ ، ويَكحَّلُ منه الصبيُّ أياماً فإنّه ينفعُه . وقالت[٦٨] : إذا أردتَ أنْ لا تَحبَلَ المرأةُ فلتأخذْ قَدْرَ باقِلاَّء من الحِلْتِيْت[٦٩] فتدقُّه وتُذيفُه[٧٠] ببولِ تلك المرأةِ وتَشرب في كلِّ شهرٍ مرّةً فإنّها لا تَحْبَلُ .

وقال يوحنا بن ماسَوَيْه[٧١] : خاصّةُ لَبَنِ النساء ، إنّه ينفع من اللَّذْعِ الحادث في المعِدة ، والسُّك[٧٢] إذا كان البطْن معتدلاً .

وقال : لَبن المرأة التي قد ولدَت جاريةً جيِّدٌ لِمَن في رئتِهِ قَرْحَةٌ غيرُ مستحكِمة ولا كثيرة العفُونة ، ونحن نأمر الوَصِب[٧٣] أنْ يَمصَّ من الثَّديِ ، لأنَّ

اللَّبنَ إذا خَرَجَ من الثَّديِ وأصابه الهواء فسَد ، فملائمةُ اللَّبن لطبيعتنا تُجمِّده ، وبخاصةً لَبن النساء .

قال ما سَرْجَوْيه[٧٤] في كتاب (الأغذية) : أجودُ الألبان كلِّها ، وألطفُها ألبانُ الإبل .

قال محمد بن زكريّا الرازيّ[٧٥] : الحديد إذا لُطخ بِريق إنسانٍ صائمٍ لم يجتذبْه المغنيطسُ ولم يَقلَّه [٧٦] .

وقال الجاحظ في كتاب (الحيوان)[٧٧]: إذا دُمي الإنسان ، وشمَّ الذئبُ رائحةَ الدَّمِ فيه ، فما أقلَّ ما ينجو منه ، وإنْ كان أشدَّ الناس قلباً وبدناً .

قال مهرياريس الرُّوميُّ : ضرْس الإنسان الميْت إذا عُلِّق على مَنْ به وَجَعُ النِّقْرس سكَّنَه .

قال[٧٨] : وحيَّاتُ بطون الناس (٨ و) تُجَفَّفُ وتُدَقُّ ويكتَحِلُ مِنْهَا مَنْ يَعْتَرِيْهِ بَيَاضٌ ، فتَقْلعه وتُزيله . وإنْ[٧٩] أخذ رجيعُ إنسان يابساً ، فسُحق بالخَلِّ ، وَعُجن بعسَل ، وطُلي على الحُلقوم من داخل أو تُغرغِرَ به ، نَفع من الخنَّاق ، وكذا إذا جُعل في الحَلْق منه من غير عَسَل يَفعلُ ، وقد يَفعل ذلك رجيعُ الكلاب ، الأبيضُ منه .

قال[٨٠] : ويؤخَذ ضِرْس إنسانٍ وَعَظْمٌ من جَناح الهُدْهُد الأيمن ، فيجعل تحت رأس إنسان نائمٍ ، فينام، ولا يزال نائماً حتى يُنزعَ من تحتِ رأسه .

قال[٨١] : ويؤخذ شعْر إنسانٍ فيبلُّ بالخَلِّ وَيُجعلُ على عضَّة الكَلْب الكَلِب ، مع بولِ إنسان ، فإنّه ينفعه بإذن الله تعالى .

وقال : يؤخذ دمُ حِجامة إنسانٍ فَيُعجَن بدقيق حُلْبَة [٨٢] بماء السَّذَاب[٨٣] الطَّريِّ ، وعسَل ، ويُطلىَ على القَرْحة التي تكون في الجسد أو في الساقين ، أو

القروح الرطْبة التي يسيل منها الماء ، ينفَعُ بإذن الله تعالى .

وقال[٨٤] : إذا وُلِدَ الصبيُّ أزرقَ فأرضعته جاريةٌ سوداءُ صار أشهلَ ، وذهبت الزُّرقة من عنده .

قال[٨٥] : ورجيْعُ الصبيِّ حين يولد يُجففُ ويُكحّل منه للبياض في العين ، فيقلعهُ وينفعه من الغشاوة والعشا .

قال[٨٦] : وغرلة الصبيِّ إذا قُطِعت وقتَ حبابه وجُفِّفَت وخُلط معها شيءٌ من مِسْك يُسحق معها (٨ ظ) ويُسقى لِمَنْ به جُذامٌ فيوقفه .

قال[٨٧] : وإنْ أُخذ رجيع إنسان حاراً كما يخرج منه ، فخُلط بِخَمْرٍ ، ويُجعل للدابّةِ التي يصيبُها الحَمَرُ[٨٨] ، أو الدوابُّ التي يعرض لبطونها الورَمُ المعروفُ بالخبيث ، إذا طُلي بذلك الرجيعِ الحارُّ أبرأه وأبرأ الحَمَرَ .

قال : وإنْ قَلَمتَ أظفارك العشْرة ، ثم أحرقتَها وسحقتَها ، وسقيتها لإنسانٍ أحبَّك .

قال : وبولُ الإنسان ينفع الهوامَّ القاتلةَ والسُّموم القاتلة .

وقال أيضاً : بَول الإنسان إذا غَلَىٰ على النار ثم طُلي على صاحبِ النقرس في رُكبته ، أو في قدَميه ، سكن عنه الوجَع .

وقال : إذا أردتَ أنْ تقطع لَبنَ المرأةِ فخذْ حُلْبَةً فدقَّها وانخلها واعجِنْها بالماء القَراح ، وضَمِّدْ به الثديَين ، فإنّ اللبن يَنقطع .

وقال : إنْ أردتَ أنْ يَدرَّ اللَّبن فخذْ حَنظلةً[٨٩] ، فدقَّها وأذِفْها بزيْت ، وتُلَفُّ بصوفة على عُودٍ ، ويكونُ الصُّوف لونَ السماء ، ويُلطَّخ به رأسُ الثديِ ، فإنّ اللَّبنَ يَدرُّ .

قال[٩٠] : وإنْ سُقيت المرأةُ في كلِّ يومٍ وزنَ دِرْهمين من ثُوم الرَّطبة غَزر لبنُهَا وَأدرَّ وكثُر ، وبَزْرُ الرَّازِيانَج[٩١] يفعلُ مثلَ ذلك .

قال(٩٢) : وإنْ أخذتَ جمجمةَ إنسانٍ قديمةٍ في بُرجِ حمامٍ ، أو في مواضع يأويها الحمام ، عَمَرَ البرجُ حتى تضيقَ (٩ و) بالحمام من الكثرة(٩٣) .

قال(٩٤) : ويؤخذ بولُ صبيٍّ فيسخّن على النار ، وتضمّدُ به العينُ الوارمة من الرَّمد والحمرة فتسكن .

قال(٩٥) : وذكر بعض الحكماء : أنه إنْ أخذ بولُ صبيٍّ فجُعل في قِدْرِ نحاسٍ وطُبخ حتى ينعقدَ ثم جُفّف وسُحق وخُلط معه مِلْحٌ وعُجن بالزَّعْفران وصُيّر في بوْطقة طينٍ ، وأوقدَ عليه ، فإنه يذوب كما تذوب الفضّة ، ثم يؤخذ فيُجعل في ماءٍ ، ويُخلط بشيءٍ من مسْكٍ ، ويُكتحلُ منه للبياض العتيق في العين ، والحديث ، والحُمرة ، فإنهُ يُبريه ويُزيل ذلك .

قال(٩٦) : ويؤخذ كفُّ كاشمٍ(٩٧) يُدقُّ ويُذافُ ببولِ صبيٍّ وتُوجَرُ(٩٨) به الدَّابَّةُ التي بها قُولنج فيُبريها .

قال(٩٩) : ويُطلى موضع البرص بالمَنْيِّ وهو حارٌّ ساعة إنزاله فيُبريه ، ويذهبُ به .

قال(١٠٠) : ويُنفخ في عين الدَّابّة التي فيها بياضٌ رجيعُ إنسانٍ مسحوقاً مع زجاجٍ فيقلعه بإذن الله تعالى .

قال ديمقراطيس(١٠١) : إذا أردتَ أنْ يكثر حَمل الشَّجر والكرْم فاحفرْ حول الشجرة وَصُبَّ في أصلها أبوالَ الناس ، وأبوالَ الخيل .

قال كسنيوس بن باسلق صاحب كتاب (الفلاحة)(١٠٢) : أبوالُ الغِلمان الذين لم يَحتلِموا إذا أُنقعَ فيه جوزٌ أو لوزٌ قبل غرسه ، وتُرك فيه خمسة أيام ثم زُرع خرج اللَّوزُ والجوزُ (٩ ظ) يُفركُ بالأيْدِي لرقَّة قِشْره .

وقال(١٠٣) : إن أخذتَ عُصارة كرَّاث(١٠٤) بَرِيٍّ فخلطتَ معها ألبانَ النساء ،

وطليتَ منه نخلةً طاب رُطَبُها .

قال[١٠٥] : وإذا صار في ثديٍ المرأة اللَّبنُ أخذتَ قدَحاً فيه ماء ، وَأَمرْتَها أنْ تَحلُبَ فيه اللَّبن ، فإنْ ارتفع اللَّبنُ فوق القدَح فهي حُبلىً بذكر ، وإنْ غاض اللَّبنُ في الماء فهي حُبلى بأنثى .

وقال : إذا أردتَ أن يخرج الولد نجيباً فاغضِب المرأةَ ثم واقِعْها على الغضب .

أسَـــــدٌ

قال أرسطاطاليس في كتاب (الحيوان الكبير)[١٠٦] : الأسَد يُقيم يومين وليلتين لا يَطْعَم شيئاً ، وهو قليل الشُرْب ، وليس يُلقي رَوْثه إلا مرّةً في اليوم ، وربّما فعل ذلك في كلّ ثلاثة أيام مرّةً ، ولبولِه رائحةٌ ثقيلةٌ .

قال[١٠٧] : والأسد إذا مشىٰ قدَّمَ رِجْلَه اليُمنى قبل اليُسرى ، وليس يفعل ذلك من الحيوان إلا الجَمَلُ فقط .

قال[١٠٨] : وزعم أرطسايس في بعض كتبه أنّ في أرضِ الهند سَبُعاً يُسمَّى باليونانية (ماوْمَطريخُوزَن)[١٠٩] وأنّ له ثلاثة صفوفٍ من صنوفِ الأسنانِ في الفكّ الأعلى والفكّ الأسفل ، وَأَنّ عَظمه كعظم الأسد ، كثيرُ الشَّعر ، ورجلاه شبيهة بِرِجْل الأسد . فَأَمَّا وجهُهُ وعيناه وأذناه فشبيهةٌ (١٠ و) بوَجه الإنسان ، وهو أشهَلُ العين ، فأمّا لونه فشديدُ الحُمرة ، وفي ذَنَبه حُمَّةٌ ، وهو يُومي بِشَعْره ، ويتكلَّم ، وصوتُه عظيمٌ يُشبه صوتَ الزُمَّارة ، وهو سريعُ الجريِ مثلُ جريِ الأيايل ، وهو يأكل الناس .

قال : والأسد ليس في عِظامه مُخٌّ غير عظامِ الفخذَين والعضُدين ، وذلك

رقيقٌ قليل ، وعظامه صلْبة ، ولذلكَ[١١٠] إذا دُلِك بعضها ببعضٍ خرجَ منها نار .

قال : والنَّمِرُ يهرَب من جُمجُمة الأسد .

وقال في كتاب (منافع أعضاء الحيوان)[١١١] : إنَّ الأسَد يخافُ الدِّيك ، لا سيَّما إذا كان أبيضَ ، وقال ديمقراط مثلَ ذلك .

وقال أرسطاطاليس : إنْ نَضَحتَ حول عين ماءٍ شحمَ الأسد لم يقربْها الوحْش ، ومَنْ[١١٢] طلىَ جسَدَه بمرارةِ أسدٍ هَرَبت السِّباعُ منه .

قال[١١٣] : وإنْ خُلط شحمه بدُهن ، وَطَلىَ به إنسانٌ وجهَه كرُم على مَنْ يدخلُ عليه من الملوك والسلاطين ، ومَنْ علَّق نابَه على صبيٍّ قَبل أنْ تنبت أسنانُه لم يألم إذا نبَتت ، وإنْ دُهِن بشحم الأسد الكَلَفُ[١١٤] ، وكان عَبثَ في الوجهِ ، أذهَب به .

وقال في كتاب (الطبيعات) : إنَّ من تَمسَّح بشحم كِليتي الأسد ، ومشى بين السِّباع لم يخفْها ولم تقربْه .

وقال : إنَّ عداوةَ السِّباع للبقَر عظيمةٌ جداً . (١٠ ظ) .

وقال الرازيّ في كتاب (الخواصّ)[١١٥] : إنَّ شحم كِليتي الأسد إذا تمسَّح به إنسانٌ لم تقربْه السِّباع ، وإنْ جلَس على جلده إنسانٌ أذهَب عنه البواسيرَ .

وقال في كتاب (الباه)[١١٦] : إن تمسَّح إنسانٌ بشحم الأسدِ نفعه للجِماع نفعاً بيِّناً .

وقال : إن دَلَك إنسانٌ ذَكَره وَأنثيَيْه بشحمِ الأسدِ مع دُهن بَزرِ الأَنْجُرة[١١٧] قوّاه على الجِماع .

قال طيماتاوس الحكيم[118] : إذا جُعل جِلد السَّبع للثياب غلافاً لم يقع فيه السُّوسُ .

قال[119] : وإنْ وضِع جِلده مع جِلْدٍ غيره من السِّباع تساقطت شعورُ تلك الجلودِ .

قال صاحب كتاب (المُلَح) : إن أُخذ شحم الأسد فَجُعل معه مثله من شحم كَبْشٍ وخُلطا وجُعل فيه لَبنٌ ، وبُلَّ بشيء من كِبريتٍ أبيضَ ، وجُعلا في سِراج أخضرَ ووُقِدا ، نظرتَ إلى شيء عَجَبٍ عَجيبٍ .

وقال الجاحظ :[120] إذا أصابَ الأسدَ خَدْشٌ أو شيءٌ بعد أن يَدْمَى مكانُه فإنَّ ذُباب الأسد تَلِحُّ عليه ، فلا تُقلع عنه أو تقتله .

قال أفريقابوس : إنْ عُمل مِثالُ أسدٍ من طين وإنسانٍ أيضاً من طين ، وجُفِّفا ودُفنا في حَقْلٍ أو كَرْمٍ أو زرع ، قد وقع فيه الشجرة التي يُقال لها (بسيد)[121] وهي التي تَخنق الكرومَ والقطنيَّةَ (١١و) هلَكت الشجرة .

قال أرسطوطاليس : شحمُ الأسد يَذهب بوسَخ الوجه كلّه ، وهو يُحبِّب الإنسانَ إلى الملوك ، ويَقضون حوائجَه إذا خُلط شحمُه بدُهْن وَرْدٍ ومُسِح الوجهُ منه .

قال : أمَّا أسنانه فيصلُح للأطفال الذين تنتثرُ أسنانُهم إذا عُلِّق عليهم .

قال : إذا عضَّ الأسدُ إنساناً فأخذتَ دَجاجةً أو دِيكاً فشققتَها ووضعتَ ذلك على العَضَّة أبرأها بإذن الله تعالى .

قال مهرياريس الرومي[122] : إن أُخذ شحمُ ماعِزٍ ولَوزٌ مُرٌّ فعُجنا جيِّداً ثم أطعم من ذلك السِّباعُ قتلَها .

قال ديمقراطيس[123] : إذا أردتَ قتلَ السِّباع فاجعل لها فيما تأكله

الخَرْبَق[١٢٤] أو كُنْدُساً[١٢٥] مَدْقوقاً ، فإنّها تموت عند أكلِها منه .

قال ماسرجويه في كتاب (الأغذية) : شحْمُ الأسد إذا ذُوِّب مع الزّاهم[١٢٦] المعمول ، وطُلي على الأورام الصُّلْبة أذابها وليّنها .

قال جالينوس في كتاب (الأدوية المفردة)[١٢٧] : في مَرارةِ الأسد ، طَبعُها الحَرارة واليبُوسَةُ ، خاصيّتها النفعُ من وجَع الدِّماغ والقلْب ، أضرارُها بالمرارة إصلاحها بالكَثيرَاء[١٢٨] ، خيرها ما كان من مرارة أسدٍ فتيٍّ الشربةُ دانقان .

وقال : ما قلنا فيه من (١١ ظ) الأدوية إنَّ إصلاحه بالكَثيرَاءِ فإنّه ينبغي أنْ يكون الكَثيرَاءُ بمثلِ ثُلُثه .

قال في كتاب (الأدوية المزمنة) : شَحمْ الأسد نافعٌ من دَاء الثَّعْلَب[١٢٩] إذا ذُوِّب ولُطخ عليه ، وإنْ قُلي به بَصَل الأسقيل[١٣١] حتى يحترقَ فيه ، وخُلط مع شيء من الزَّيت أفاده ذلك قوّةً عجيبةً .

أَرْنَبٌ

قال يُوحنا بن ماسَوَيْه المتطبِّب : خاصيَّةُ لحمِ الأرنب أنْ يولِّدَ دماً ليس بالعكِرْ مثل المتولِّد من لحم الأرام[١٣١] ، وأنّه يضرُّ بالمَعِدَة .

وقال : مَنْفَحةُ الأرنب إذا شُرِب منها وزنُ قيراطٍ بالطِّلاء[١٣٢] المطبوخ نفعَ من لَدْغ العقارب والحيّات ، وسائر الهَوامِّ ، وإنْ ضُرِب منها قليلٌ بالعسل والطِّلاء المطبوخ والخَلِّ أذاب اللَّبنَ المتجبِّنَ في الجَوف . وإذا احتملته المرأة بعد أنْ تَغْتَسل من طَمْثِهَا مع سِمْن البقَر نفعَها للحَمل ، وإنْ حملتْه امرأةٌ قبل طَمْثِهَا لم تَحْمِلْ .

قال سلْمَويْه المتطبِّب[١٣٣] في كتاب (تدبير الصحة) : لحمُ الأرانب

طَبْعُه الغَلَظ إلا أنَّ اليَبْسَ غالِبٌ عليه في طَبْعه ، فإنْ صادفَ بَدَناً حاراً كثيْرَ التَّعَب قَبْلَ الطعام ، كثيرَ النوم بعد الطعام ، غَذَّاه غِذاءً كثيراً تاماً . وقوي قُوَّةً كثيرةً . وأجْوَدُ ما أُكل في الشتَاء لاجتماع الحرارة في باطن البدَن ، وطول النوم ، وإنْ أكله والحرارةُ في (١٢ و) بدنه قليلةٌ لم يستحكِمْ طِباخه ، وتولَّد منه في البدن كَيْمُوس(١٣٤) غليظٌ ، يتولَّد منه في الكَبِد سَدَدٌ ، وفي الطِّحال مثل ذلك .

وقال : لحوم الأرانب تزيد في السَّوداء .

وقال أرسطاطاليس في كتاب (الحيوان الكبير)(١٣٥) : دمُ كلِّ حيوان إذا خرجَ من بدنه إلى الأرض يجمد ما خلا دَمَ الأرانبِ والأيايِل ، وما كان له طِباعٌ مثلُ طِباعِها ، وأمَّا سائر الحيوان فدمه يجمُد إنْ لم يخرج من العروق الرِّقاق التي تُشبه الشَّعْرَ .

وقال(١٣٦) : الإنفحَةُ تكون في جميع ما يجترُّ من الحيوان ، فأمَّا ما لَه أسنانٌ في الفكَّين جميعاً فالأرانبُ فقط ، وكلَّما عَتقت الإنفحَةُ كانت أجودَ وأبْلَغَ ، وهي موافقةٌ للإختلاف والإسهال ، لا سيَّما مِنْفَحَة الأرنبِ الصغير .

قال : والأرانبُ رُبَّما تناتَجت بأنْ تعلُو الأنثى الذكَر فتعلَق منه .

وقال أركسغانيس في كتابه (في الأدوية المزمنة)(١٣٧) : إنَّ قوماً زعموا أنَّ عُرقوب الأرنب الأيسر إذا عُلِّق على صاحب القُولَنج نفعَه .

وقال في كتاب (الفلاحة) بالفارسية : إنَّ الأرانبَ تصيرُ ذكورهنَّ إناثاً ، وإناثهنَّ ذكوراً ، ويتوالدْنَ على ذلك .

* * * *

نجز الجزء الأول من كتاب الخواص تأليف أبي الحسن علي بن محمد بن شعيب المدائني . نفع الله به . (١٢ ظ) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْم

وبه الحول والقوّة

قال أرسطاطاليس في نفع حجارة[١٣٨] الياقوت وسائر الأحجار النافعة والمضرّة :

اليـاقـوت

ثلاثة أنواع : أحمر وأصفر وأزرق ، فالأحمرُ[١٣٩] أجودُها ، وإذا نُفخ عليه في النار ازدادَ حُسناً ، وإنْ كانت فيه نُقطةٌ شديدةُ الحمرة ، ونُفخ عليه في النار انبسطت فيه واعتدلَت في اللّون ، وإنْ كانت النُقطةُ سوداءَ ، فنُفخ عليها ، سَقط بعضُها ، وبعضُ سوادها .

والياقوت الأصفر أَقلُّ صَبراً على النار[١٤٠] ، والياقوتُ الأزرقُ لا صبرَ له على النار ، جميع خصوصيّات ، أحدها[١٤١] : أنّه إذا حُبس أو تُختِّم به سكَّنَ حِدَّةَ الرجل عند الخِصام ، والثانية : أنَّ مَنْ تَقَلَّد به أو تَختَّم بما لونُه لونُ غسالة اللّحم قطع عنه نزْفَ الدَّمِ مِن أيِّ موضعٍ كان ، وبخاصّة نزفَ الطَّمْث . الثالثة : مَنْ سحقه فاستاك بِسَحْقه بيَّضَ أسْنانه ، وأذهَبَ عنه الحُفَارَ ، ومنعَ خروج الدَّمِ من أصولها ، ودفعَ العِلَّة النازلة به .

وقال : إذا تَختَّمَ بِهِ الشَّدِيْدُ البَياض دفَعَ عنه حدَّةَ نظر العيون . (١٣ و) .

حَجَـر الـمَـاس

قال : حجَر الماس لا يلْتصقُ بجسمٍ من الأجسام ، فإذا لُحَّ عليه بالأُسْرُب ، وهو الرَّصاص المُنتِنُ ، كسَرَه وقَلَعَه وذهَبَ بِنَتِنِه ، وَيُفتِّت الذّهَبَ أيضاً وَيكْسِرُه .

التِّنْكار[١٤٢]

قال : حَجَرُ التِّنكار يُعين على سَبْك الذهب[١٤٣] ، ولا تُحَمِّلُ النارُ على جسم الذهب إذا لم يكن التِّنكار ، ولذلك استعمله الصّاغَة أكثرَ من غيرهم .

الدَّهْنَج[١٤٤]

قال[١٤٥] : حَجَرُ الدَّهْنَج يصفو الجوهرُ بصفوه ، ويتكدَّر بِكُدْرَتِه .

المغنيطس

قال : يوجدُ لجميع الجواهر مغنيطس يَجذبها ، الذَّهبُ والفِضّة والنُّحاس والأُسْرُب والجوهَر والياقوت والزُمُرُّد وغيرها[١٤٦] .

وفي كتاب (الفلاحة) : إن أُخذ جلد ضبع ، أو جِلْد تِمْساح أو جلد قِرد فَطيفَ به حولَ قرية ، ثُم عُلِّق على سطحٍ منها أو سقْفٍ لم يقعْ فيها بَرَد ، وإذا رُبط الياقوتُ على شجرة مُثمرةٍ يُخافُ أنْ يَسقطَ ثمرها مَسكه وزادَ فيه بإذن الله تعالى . وإذا أخذَتِ المرأة السوداء دُباً[١٤٧] فدارت به على مواضعِ الزَّرع الذي فيه الحشيشُ المؤذي يَبِس (١٣ ظ) الحشيشُ ، واستراعَ الزَّرْعُ .

وفيه[١٤٨] : إنَّ صفّاً من الكُرُنْب إذا مكثَ بَزْره أربعَ سنين ، ثم زُرِع ، أنبتَ الشَّلْجَم[١٤٩] ، فإنْ زُرِع بَزْرُ ذلك الشَّلْجَم أنبتَ الكَرُنْب .

وفيه : إنْ شُقَّ قضيبُ الكرْمِ ، ونُقّي ما داخلَه من اللِّيف الذي في وَسَطه مِقدارَ ما يُريد أنْ يدخله شيءٌ من الأرض عند غَرسه لم يكن لِعِنبه عَجَمٌ[١٥٠] ولا حَبٌّ .

وفيه[١٥١] : إنْ عُلِّق السَّرَطانُ[١٥٢] على شجرة مُثمرة لم يَسقط ثمرها .

وفيه : إنْ يَأْخذ فأسَ نحاسٍ وَيُقْطَع شيءٌ من على الأرض لم يَعُد نباتُه أبداً .

وفيه : إنّ الأرانِبَ تَصيرِ إناثها ذكوراً ، وذكورها إناثاً ، ويتوالدنَ على ذلك .

قال أرسطاطاليس : إذا رُبط على أعناق البقر قِطعة من نابِ الفيل ، في خِرقةٍ سوداء بخيطٍ مُنع عنها الوباءُ ، والأجودُ أنْ تُشقَّ قرونُها ويُطرحَ فيها العاجُ . والشَّبُّ يُصفّي كلَّ ما كدُرَ ، وكلَّ نبيذٍ وشراب ، ويُرقُّه .

قال الطَّبري[153] : في جَناحي الدِّيك عظمان مثقوبان[154] إنْ تَقلَّد المسافرُ بأحدهما دفعَ عنه النَصَبَ ، وهذا العظْم تجعله الفرسانُ بأرْض فارسَ في المناطِق ، ليدفعَ عنهم التعبَ والنَصَبَ .

وقال : إن أُخذت سُلْحَفاة إجّاميَّة ، ووضِعت مقلوبةً على قفاها في اليَد ، وطيف (١٤ و) بها حولَ الكرْم ، ثم وُضِعَتْ على ظهرها على الأرض ، وهي حيَّةٌ ، وحُفر حولها حتى لا تَقْدِرَ أنْ تَنقلبَ ولا تدركَ يداها ولا رجلاها من الأرض شيئاً ، لم يقع البَرْدُ في ذلك الموضع ألبتةَ .

قال : وقد جرَّبنا نحن ذلك فصَحَّ .

وفي نسخة أخرى[155] : إذا دُفنت سُلْحفاة حيَّةً ، وأُخرجت قوائمها نحو السماء لم يقع البَرْد ألبتةَ ، قال : وقد جرّبنا نحن ذلك وصحَّ .

قال[156] : وأيُّ جَمَلٍ نظرَ بعينيه إلى سُهيل ، وهو نَجْمٌ يطلع باليَمن ، مات .

قال : وإذا أُخذت مَكبَّةٌ من ظهر سُلْحفاة ، ووضِعت على قِدْرٍ تغلي ، سكن غليانُها ولا تغلي ألبتَةَ ، وكذا تفعل عِظام الضِّفدع اليابسةُ . وإذا نظَرت الضَّفادِعُ إلى ضوء سراجٍ لم يَصِحْنَ ألبتَةَ ، وهو النقيقُ .

وقال[157] : إذا جُعل الخُفَّاش على نَقْب نَحلٍ لم تخرج منه واحدة ، وإذا دُفن رأس الخُفَّاش في بُرْجِ حمَام ألِفته الحمَام ، ولم تَزل منه أبداً .

وقال : إذا جُعل سَلْخُ حيَّةٍ بين الثّياب لم تتسوَّس أبداً ، وكذا يَفعلُ الأفستين[158] . وإذا دُفنت جُمْجُمةٌ في بُرْجِ حمَام كثُر الحمَام فيه[159] .

وقال[160] : يوضَع قلبُ الهُدْهُد وهو حارٌّ على فؤاد امرأةٍ وهي نائمةٌ فتُخبر بما

عَمِلت في اليقظة . ويُبخَّر المنزل بلحم الهُدهُد (١٤ ظ) فإنَّه يُبطل السِحرَ ، وإذا بُلِع قلبُ الهُدْهُد وهو حارٌّ كما خرجَ من جوفهِ رأىَ كلَّ ما يُصيبه في نومه(١٦١) ، وإذا وُضِعَ قَلْبُ هدْهُد على ثَديِ المرأة الأيسر وهي نائمةٌ نطقَتْ في نومها بما عمِلت من خيرٍ وشرٍ .

وقال : إذا دُخِّنَ بأَحْثاءِ البقر ، وبقِطعةٍ من قَرْن أيسرَ من ثورٍ صرفَ الجرادَ عن القرية ، وإذا أُلقي الخَرْدَل(١٦٢) أو الجِرْجِير في عَصير العنب منَعه أنْ يغلي وبقيَ على حالته . وإنْ أُلقي الإسفنج(١٦٣) في شرابٍ ممزوجٍ بماء ، ثم أُخرج وعُصر خرج معه الماء ، فإن كان غيرَ ممزوجٍ لم يخرج معه شيءٌ .

وقال : إذا أردتَ أنْ تعلم أنَّ الشرابَ ممزوجٌ بماءٍ فارمِ فيه سَفَرْجَلَةً أو تُفَّاحة فإنْ رَسَبَتْ فهو ممزوج ، وإنْ طفَت فهو غيرُ ممزوج .

وقال : إذا طُرِح الشرابُ الذي يحمَّض ، لكلِّ عشرةِ أرطالٍ كفُّ زَبيبٍ صحيح ، وتُرِك وُصفِّيَ بعد ذلك ذهبَتْ حموضته ، والفِضَّة إذا طُبخت بحَبِّ الرُّمَّان ابيَضَّت ، والنُّحاس يَصفَرُّ بالناطِف(١٦٤) حتى يصيرَ كالذَّهب في لونِه .

قال(١٦٥) : وإذا سُحِق سَلْخُ حيَّةٍ في إناء نُحاس ، واكتُحل به نفعَ من جميع أوجاع العَين ، وَسَوَّد الحدقة . قال : إذا نُقش في فَصٍ أخضرَ صفةُ عقْرَب ، وعُمِل في خاتَمٍ ولبِسته امرأةٌ وهي حاملٌ تُسقِطُ ، وإنْ (١٥ و) عُلِّق نابُ الجَمَل بعد الولادة على امرأة أسقطت المَشيمةَ ، وكذلك إذا تدخَّنت بزِبْل الحَمام أخرجت المَشيمة ، وكذلك الجَنين الميْت .

وقال : إن قُطعت رجلا سُلَحفاة ويداها وُعلِّقت على النِّقرس أبْرَأَتْه ، اليدانِ على اليدين ، والرِّجلان على الرِّجلين ، اليُمْنى على اليُمْنى واليُسرْىَ على اليُسرْىَ .

وقال : إذا قُطِعَتْ رِجلا الضِفْدَع وهو حيٌّ ، وبُيِّتَتْ في الماء ، وعُلِّقت بعد أنْ تُشَدَّ في جِلد إيَّل ، الأيمَنُ على الأيمن ، والأيسرُ على الأيْسر ، للنِّقرس أيْضاً .

وقال : تُرْبَطُ أَسنانُ الضَّبُع بخيْطٍ من شعْرٍ على الأطفال الذين يخَاف عليهم العوارضُ التي يموتون بها ، وَمَنْ عُلِّق عليه قطعةٌ من فَرْج الضَّبع كان محبوباً إلى الناس .

قال : وخُصَى الضَّبع يُجَفَّفُ وَيُدقُّ ويخْلط بِشَيْرَج ، وَيُدْهَن به الإحْليلُ[١٦٦] للباه ، وَيحَبَّبُ النساءَ للمُجامعة .

قال : ولِطرد الذُّباب يُؤخذ أصلُ بَصَل النَّرْجس وكبريتٌ وعاقِر قَرْحى[١٦٧] ، يُدهن بالجميع المنزلُ ، فيهربْنَ منه ، وهو مُجَرَّب .

وقال[١٦٨] : للقُولَنج مَنْ كان معه وَجَعُ القُولَنج فليُقم كلباً نائماً من موضِعه ، وليبُلْ في موضعه ، فإنه يَبْرأ ، ويموتُ الكلب .

قال : وإذا عُلِّق (١٥ ظ) نَابُ الكلْب على مَنْ عَضَّهُ الكلْبُ سكَّن وَجَعَه ، وإذا طُلِي برطوبةِ رِيَّة الكَبْش الشعرُ جَعَّدَه .

وقال : عَينا الهُدْهُد وقلب الخُلْد[١٦٩] يُربطـان في خِرقـة نظيفـة ، ويحملهـا الإنسان طاهراً ، يُسرْع في العلم ، ويَذهَب النسيان .

قال : ويوجـد في بَطْـن الـدِّيك وَحَوْصلتـه حَجَرٌ أَبْيَض ، ومنـه ما يُشْبِـهُ الغَزَّاء[١٧٠] ، يُعَلَّق على الصِّبيان ، ينفي عنهم الشيطانَ وكلَّ رِيْحِ سوءٍ ، ويَنفع من الفَزَع .

قال[١٧١] : وأعرافُ الدُيوك يُبخَّر بها المجانينُ يَنفعهم من الصَّرَع .

وقال : عَين الهُدْهُد ولسانه إذا عُلِّقا على الإنسـان نفعـا من النِسيان ، وإذا شرب لسان الهُدْهُد محُرَقاً بطِلاء ، أذهَبَ النِسيانَ ، وأجادَ الحِفظ .

قال : ومن تَدخَّن بِشَعر ممَّن يَعتريه النسيانُ أذهبه .

قال : ومن أكل خُفَّاشاً عاد حافظاً ، وقلَّ نِسيانه ، وجادَ حِفظه .

قال[١٧٢] : تُؤخَذ مَرارة الضَّبُع العرجاء[١٧٣] ، وتُداف بِدُهن الأُقحوان أجزاء سواءً ، وتجُعلان[١٧٤] في إنـاء نُحـاس ، وتُـطلىٰ به العَـين في كلِّ شهـر مرَّةً فيَجلي البَياض .

قال : وَمرارة الحجَل[١٧٥] إذا خَلطت بِعَسَل ، وذِيبا ، ولُطِخ بذلك العينُ من خارج ، نفعَ من نزول الماءِ في العين .

قال[١٧٦] : ويُعلَّق سِنُّ الثَعْلَب الأيسر (١٦ و) على مَنْ يشتكي وَجَعَ أذنه

اليُسرى يَبرأ سريعاً ، وكذلك إذا عُلّق على الصبيٍّ نَفَعه من الهواء .

قال : وإذا خُلِطت مَرارةُ ثَوْرٍ مع الكرّاث وقُطرت في الأذن نفعت من الدويٍّ ، وكذلك [١٧٧] تفعلُ المرارة وحدها إذا قُطرت في الأذن .

قال الرازيُّ : إذا دَخلت في الأذن فتيلة مدهونة بشحم نَسْر أياماً كثيرةً نفعَ من الصَمَم وثِقَل السمع .ومَرارةُ البقر إذا قُطر منها قطرتان أو ثلاثٌ في الأذن نفعَ نَفعاً عظيما .

قال جالينوس : دِمَاغُ الدَّجاجة إذا شُرِبَ بِشَرابٍ قطعَ نَزْفَ الدَّمِ من حِجاب الدِّماغ .

قال : والعقيقُ مسحوقٌ سنوناً يُبيِّضُ الأسنان والأضراس ، ويُذهب الحَفْرَ ، ويَمْنَع خروج الدَّم من أُصولها .

وقال الطبريُّ [١٧٨] : إذا أُخرج ما في جَوف الحاوري الصغير وعُلّق على صَبيٍّ حين تخرجُ أسنانه فإنها تَخرج بِلا وَجَع .

وقال : سِنُّ الضَّبُع اليمنى وشيءٌ من شَعره يُوضَع على السنِّ الوجِعة فيُسكِّن عنها الوجعَ .

وقال : وإنْ عُلِّق ضِرس إنسانٍ مَيْت على مَنْ يشكو ضِرسه سكَن وجَعُه ، ويَبرىء بإذن الله تعالى .

قال جالينوس : إن عُلّق حَجَر الجَزْع على طفل كثيرِ اللُّعاب (١٦ ظ) قلَّ لُعابُه وسكن سَيَلانُه .

وقال : إن عُلّق الحِلْتِيتُ على مَنْ بِهِ وَرَم اللَّهاة نفعَ من وَرَمِها بخاصيَّة فيه .

قال الرازيّ [١٧٩] : إذا سُقي إنسانٌ دَمَ قِرد أخْرَسَه .

قال : وإذا عُلِّق أصل الحُمَّاض[١٨٠] في رقَبة مَنْ به خنَازير[١٨١] نفعه ، وإذا أحرق حافِرْ حِمارٍ ، وعُجن رَمادُه بزَيْت ، وَضُمِّد به الخَنازير حَلَّلها وعفَّنها وأبرأها بإذن الله تبارك وتعالى .

قال : ودمُ ابن عِرْس إذا لُطخ منه الخنازيرُ عفَّنها وأبرأها .

قال : والسُّوس[١٨٢] إذا عُلِّق على مَنْ به الخنازير نفعه ، وكذا كُلا الثَّعْلَب يُعلَّق على الخَنازير التي في العُنُق يُبريها بإذن الله تعالى .

قال الرازيُّ : خاصيَّةُ المِسْك أنْ يُطيِّبَ النفْسَ ، ويُقَوِّي القلب والأعضاء الضعيفة ، إذا شُرب أو شُمَّ ، لِطيب رائحته ، ويُشجِّعَ أصحاب المزَّة السَّوداء إذا شَرِبوه ، أو خُلط لهم في الأدويةِ المشروبة ، ويَذهب بالفَزَع والرَّجيف .

وقال : في أوجاع الرَّحِم إذا تَبَخَّرت المرأةُ بِشَعر إنسانٍ ، أو بشعر المَعزِ نفعَها من وجَع الرَّحِم وخنَقه ، وبرَّد فَمَه ، وإذا أُخذ من وسَخ إبط النَّعْجة وخُلط بِدُهْن وَرْدٍ ، وتَحمَّلت به المرأةُ (١٧ و) سكَّنَ وَجَع الرَّحِم في الحَبَل . إنْ شربت امرأة من مَرارة الدُّب الأنثى ، ووافقت مجامعةَ زوجها ولَدت أنثى ، وإنْ شربتْ وزوجها سُدسَ مِثقالٍ من النبات المسمَّى (قَرطاوغوا)[١٨٣] في كلِّ يوم ثلاثة أوانٍ ماء ، أربعون يوماً ، ثم جامعَها زوجها حَملت بذكر ، بإذن الله تعالى .

قال : وإذا جُفِّف خُصا الفأر[١٨٤] ، وسُحق ، وشربتْ منه المرأة ، ووطئها زوجُها أسرعت الحَمْلَ .

وَبَزْرُ الجزَرِ البَريِّ مشروباً ، وإنْفَحة الأرنب تُتحمل به بعد الطُّهر ، والأذرَيْون[١٨٥] خاصيَّةٌ يُعين على الحَمْل .

وقال : إذا أُخذ قِطعةٌ من جِلد سَمُّور[١٨٦] ووضِعت تحت رِجل المنَقْرس

أبرأته بإذن الله تعالى . وإذا رُبط على رِجل المُنقرس خِرقة حَيْضةٍ مِن أولِ حَيضة المرأة أبرأه .

الأرواح الطاهـــرة

يؤخذ شمعٌ أبيض خمسةَ دراهم ، ودُهْن بَنَفْسَج ، ودُهْـن لَوْز ، من كلٍّ واحدٍ ستة دراهم ، دُهن بَنَفْسَـج وخِـطْمياً(١٨٧) من كلٍّ واحـد درهمين . أفْيُون وَزَعْفَران من كلٍّ واحدٍ ربعَ دِرْهم ، مُخُّ بيضة مشويَّةٍ وَيُعمل مرهماً ، وَيُضمَّد به .

إذا اتخُذت إبْرةً من نُحاس وسُقيت بعد الحُمَّى (١٧ ظ) دَمُ تَيْس ، وثُقب بها ، لم يَلتحم أبداً .

الــذِّئْـــبُ

عَين الذئبِ اليُمنى تُجفَّف وتُعلَّق على الصَّبيِّ مع قِطعة من جِلده فإنه لا يَفزع ، وإذا عُلِّق أسنانُه على الصِّبيان لم يَفزعوا .

الشَّبَثُ(١٨٨) إذا وضِع تحت الوِسَادة أذهَبَ بالفزَعَ والغَـطيط الكائـنِ في النوم .

للصَّرْع : مَنْ أكَل كَبِدَ الحِمَار مطبوخـاً ومشـوياً نفـعَ من داءِ الصَّـرْع ، ويجب أنْ يُؤكَلَ على رِيق النَفْس .

وقال : إذا شُرب من حافرِ حِمار مُحْرَقاً أيَّاماً نَفَعَ من الصَّرْع . كذا إذا شُرب من بُرادة قَرْن الأيِّل نصفَ مِثقال على الرِّيق مع سُكرُّجَةٍ(١٨٩) ونصفٍ من ماءٍ نفعَ من الصَّرْع .

وقال : عرَنُ[190] الخيل إذا يَبِسَ وَشُرِب بعـد أن يُسحـقَ بِخَـلٍّ نفـعَ من الصَّرْع .

وقال الإسكندر[191] : إذا عُلِّق حَجَر البُسَّذ[192] في عُنق المصروع نَفَعَهُ . وإذا[193] شُرِب من مَرارة القُنْفُذِ نفعَت من الصَّرْع .

باب الحديدُ لا يكِلُّ

(١٨ و)

يُدلَك الحديد بِوَرَق الدُّفْلى ، أو يُدلَك به المِسَنُّ يُمَرُّ عليه ما أردت من السِّلاح ، فإنه لا يكلُّ ولا يملُّ . وإذا أردتَ أنْ لا يصدى الحديد فأَجْلِه ثم أَطْلِه بالسَّمن والرَّصَاص إذا دلكتَه بِدُهنٍ حتى يَصْدَى ثم تُطلـي به ما أردتَ فإنـه لاَ يَصـدى .

الهُـدْهُـد

إذا عُلِّق عينُ الهُدْهُد على صاحب النِسيان ذكرَ ما قد نَسيَه[194] . ومَنْ علّق على عضُده لِسانَ الهُدْهُد لم يخاصْمه أحدٌ ، وإنْ خاصَمه أَفْلج . ورِيْشَةُ[195] الهُدْهُد اليسرى توضَع على الأذن فيخْصِم خَصْمَه . ويؤخذُ[196] فَخِذُ الهُدْهُد الأيمن فيوضَع فيُجعل موضِعَ الحَمام ، فلا يقرَبه شيءٌ يؤذيه .

بَـــابٌ

وإذا طَليتَ اليَدَ بِزَيْت الفُجْل طَلياً جيداً ، وحملتَ بها عقرباً أو شيئاً من الهوام لم يَضرّ . لِلَسع الحيَّة يؤخذ الثُومُ والمِلْح وبعْرُ الغَنم يُدَقُّ دقّاً جيداً ناعماً ، ويُخلط ، ويوضَع على موضع لَسْع الحيَّة ، نافعاً جيداً .

بَــابٌ

الكلْب لا يَنبح على مَنْ يَحمل خِرقةً من كَفَن مَيْتٍ ، وإذا عُلِّق نابُ الكلْب على مَنْ يتكلَّم بالليل في نومه سكتَ .

وإذا دُفن في أُسكُفَّة الباب(١٩٧) حافرُ فَرَس أو بِرْذَوْن لم يدخلْه (١٨ ظ) الفأرُ ألبتَةَ . وإذا أُخذ رأسُ الخُفَّاش وهو عُصفور الجنَّة ، وعُلِّق على إنسانٍ منعَ عنه النومَ ما دام معلَّقاً عليه . وقال : إن رُبط على خُفَّاش من شَعر إنسانٍ هو حيّ ، وتُرِك يطيرُ فإنّ ذلك الإنسانَ لا ينام ما دام شعرُه على الخُفَّاش ، حتى يَنحلَّ أو يَسقطَ .

إن أُخذ دَمُ الخُفَّاش ولُطخ به موضِعٌ قبل أَنْ يَنبتَ فيه الشَعرُ لم يَنبتْ فيه شَعْرٌ(١٩٨) ، ويُسمَّىْ هذا الطيرُ الوَطْوَاط ، وسَمِعنا بعضَ الناس بالمغرب يسمُّونه البقطريصة(١٩٩) ، وهو طيرٌ يأوي إلى الأماكن الظُّلمْة ، ولا يُرىٰ إلاَّ في الليل ، وبالنهار لا يقدِرُ على الطيران ، لا يكاد يَرىٰ .

وهذا ما انتهى من الخَواصّ .

* * * *

نُجز الكتاب في عِلم الخواصّ ، تأليف الشيخ أبي الحسن علي بن محمد ابن شُعيب المدايني . كتبه لنفسه الفقير إلى رحمة ربه عبد الوهاب بن عمر بن جعفر . نفعه الله ورزقه العلم النافع والعمل .

وفرغ من نسخه لثلاثٍ وعشرين ليلة خلت من شعبان سنة ثمان وتسعين وخمس مائة . والحمد لله وحده ، وصلى الله على خير خلقه ، محمدٍ رسوله وعبده ، وعلى آله وصحبه الأئمة الراشدين من بعده ، وسلَّم تسليماً كثيراً . (١٩ و) .

الهوامش والتعليقات

(١) ترجمه إلى العربية يوحنا بن البطريق ، ونشره الدكتور عبد الرحمن بدوي في (طباع الحيوان) و (أجزاء الحيوان) وطبع في الكويت وكالة المطبوعات .

(٢) النص في طباع الحيوان ٢٢٦ مع اختلاف بسيط .

(٣) في الأصل : أكثر . وهي تحريف .

(٤) في الأصل : للذين . وهي تحريف أيضاً .

(٥) القرون : واحدها قرن . وهو مطلق من الزمان أو السنون .

(٦) في الأصل : يلدوا .

(٧) النص في طباع الحيوان ١٢٣ مع اختلاف قليل .

(٨) في طباع الحيوان : جاسية .

(٩) النص في طباع الحيوان مع اختلاف قليل .

(١٠) في الأصل : يكن .

(١١) في الأصل : لم ينبت .

(١٢) النص في بدائع الأكوان ق ٤ مع اختلاف بسيط .

(١٣) نخاري : ذات نخير أي صوت .

(١٤) النص في طباع الحيوان ٦٦ مع اختلاف في بعض الألفاظ .

(١٥) في طباع الحيوان : في سن الثمانين .

(١٦) ما بين **القوسين** من طباع الحيوان .

(١٧) **النص** في طباع الحيوان ٣٩ .

(١٨) النص في طباع الحيوان ١٤٦ مع اختلاف **قليل** . وما في مخطوطتنا أدقُّ وأوضح .

(١٩) النص في بدائع الأكوان ق ٥ وطباع الحيوان ١٤٦ مع اختلاف يسير .

(٢٠) النص في أجزاء الحيوان ١٦٩ ـ ١٧١ مع اختلاف في الألفاظ . وهو في بدائع الأكوان ق ٥ مع اختلاف يسير .

(٢١) الدلفين : حوت كبير ، أسود اللون عريض .

(٢٢) النص في بدائع الأكوان ق ٥ .

(٢٣) النص في طباع الحيوان ٤٧٦ مع اختلاف يسير .

(٢٤) هكذا حققها الدكتور بدوي في طباع الحيوان . وفي مخطوطتنا رُسمت الكلمة (ابلس) بدون اعجام .

(٢٥) النص في بدائع الأكوان ق ٥ مع اختلاف يسير .

(٢٦) الربع في الحمى : إتيانها في اليوم الرابع ، وذلك أن يحمّ يوماً ويترك يومين لا يحم ، ويحم في اليوم الرابع . وهي حمى ربع .

(٢٧) النص والذي يليه في بدائع الأكوان ق ٥ . والأول منهما فقط في تدبير الحبالى ٨١ .

(٢٨) الكباش : واحدها الكبش ، وهو فحل الضأن . والنص في مختصر تذكرة السويدي ٦٤ .

(٢٩) الفصول : سبع مقالات ضمنها تعريف جمل الطب وقوانينه ، وهي تحتوي على جملة ما أودعه في سائر كتبه .

انظر كشف الظنون ٢/ ١٢٦٨

ومنه نسخة في الظاهرية رقم ٢١١ . والنص عن أبقراط في تدبير الحبالى ٧٥ . وفيه : (طفلها) مكان (بطنها) .

(٣٠) النص عن الفصول في تدبير الحبالى ١٢٠ وعن أبقراط في فردوس الحكمة ٣٧ مع اختلاف يسير في كلماته .

(٣١) النص عن الفصول في تدبير الحبالى ١٧١ .

(٣٢) المشيمة : هي للمرأة ، التي يكون فيها الولد ، وتسمّىٰ الكيس والقميص أيضاً .

(٣٣) المحجمة : قارورة ذات فم يمتص بها اللبن ونحوه .

(٣٤) النص عن الفصول في تدبير الحبالى ١٢٧ .

(٣٥) النص عن الفصول في تدبير الحبالى أيضاً ١٢٩ .

(٣٦) الزحير : تقطيع في البطن يُمشّي دماً . وقال الجوهري : استطلاق البطن . اللسان (زحر) .

(٣٧) في الجامع لمفردات الأدوية ٣/ ٦٩ قال جالينوس : إن عصارة الكزبرة إذا قطرت في العين مع لبن امرأة سكّنت الضربان الشديد .

(٣٨) الكزبرة : قال أبو حنيفة : بفتح الباء ، عربية معروفة ، وهي نبات .

(٣٩) النص في مختصر تذكرة السويدي ١٨ مع اختلاف يسير .

(٤٠) النص في بدائع الأكوان ق ٥ مع اختلاف يسير .

(٤١) البلسان : شجر لحبه دهن . وفي التهذيب : شجر يجعل حبه في الدواء ، ولحبه دهن حار . اللسان (بلس) .

(٤٢) في هامش المخطوطة : يعني براصة . وكلمة البراصة تركية معربة تعني نوعاً من فصائل البصل ، تستعمل أداماً مع اللحم المفروم .

(٤٣) النص في فردوس الحكمة ٤٢٠ منسوب الى (أطرومينس) الفيلسوف .

(٤٤) النص عن الإسكندر في بدائع الأكوان ق ٥ .

(٤٥) النص عن الإسكندر في بدائع الأكوان ق ٥ أيضاً .

(٤٦) النص عن الإسكندر في بدائع الأكوان ق ٥ . وفيه : بصاق الجائع والعطشان .

(٤٧) النص عن الإسكندر في بدائع الأكوان ق ٥ أيضاً .

(٤٨) النص في مختصر تذكرة السويدي ٦٤ مع تغيير بسيط .

(٤٩) النص في بدائع الأكوان ق ٥ . وهو غير منسوب .

(٥٠) الزنار : لباس يُشَدُّ على وسط المرأة .

(٥١) النص في بدائع الأكوان ق ٥ غير منسوب . وأضاف بعد كلمتي (يمامة البحر) عبارة : وهو

طائر .

(٥٢) إذا كان يقصد بالحمة (الوجع الشديد) فيعني علة يستحرّ بها الجسم . وإذا كان يقصد تعريف الشوكة ، فهي هنا معظم الشوكة أو حدتُها .

(٥٣) النص في بدائع الأكوان ق ٥ بدون نسبة مع اختلاف بسيط .

(٥٤) و٥٥ و٥٦ في بدائع الأكوان ق ٥ بدون نسبة مع اختلاف بسيط .

(٥٧) الأندر : البيدر ، وقيل : الكدس من القمح خاصة . والكلمة في بدائع الأكوان (أبدر) .

(٥٨) النص في بدائع الأكوان ق ٥ مع اختلاف في التعبير .

(٥٩) الحجور : واحدها الحجر ، وهي الفرس الأنثى .

(٦٠) النص في بدائع الأكوان ق ٥ مع اختلاف يسير .

(٦١) كذلك .

(٦٢) النص في بدائع الأكوان ق ٦ .

(٦٣) النص في بدائع الأكوان ق ٦ منسوب إلى الحكيم أيضاً . وهو في مختصر تذكرة السويدي ١٠٤ .

(٦٤) النص في بدائع الأكوان ق ٦ وزاد في آخر النص : وكذا رجيعه .

(٦٥) النص غير منسوب في بدائع الأكوان ق ٦ مع اختلاف يسير . (٦٦) كذلك .

(٦٧) كلا وبطرة : إمرأة طبية ، أخذ عنها جالينوس أدوية كثيرة ، وعلاجات شتى ، وخاصة ما كان في أمور النساء . طبقات الأطباء ٥٩ .

(٦٨) النص بلا نسبة في بدائع الأكوان ق ٦ وهو كذلك في مختصر تذكرة السويدي ٦٣ مع اختلاف يسير في الكلمات .

(٦٩) الحلتيت : قال ابن سيدة وأبو حنيفة : الحلتيت عربي ، أو معرّب ، قال : ولم يبلغني أنه ينبت ببلاد العرب ، ولكن ينبت بين بست وبين بلاد القيقان ، قال : وهو نبات يسلنطح ، ثم يخرج من وسطه قصبة ، تسمو في رأسها كعبرة .قال:والحلتيت أيضاً صمغ يخرج في أصول ورق تلك القصبة . اللسان (حلت) .

(٧٠) تذيفه : تخلطه .

(٧١) أبو زكريا يحيىٰ بن ماسويه ، طبيب مقدم ، خدم المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل ، وله العديد من الكتب الطبية .

مثل : دفع الضرر والأغذية وعلاج الصرع . الفهرست ٢٩٦ .

(٧٢) السكّ : إذا رقّ ما يجيء به من الغائط .

(٧٣) الوصيب : المريض الموجَع .

(٧٤) طبيب عاش في العصر الأموي . طبقات الأطباء ٢٣٤ .

(٧٥) من أهل الري ، أوحد دهره ، وفريد عصره ، جمع المعرفة بعلوم القدماء، وسيما الطب ، توفي سنة ٣١١ هـ الفهرست ٢٩٩

(٧٦) النص في بدائع الأكوان ق ٦ منسوب للرازي مع اختلاف يسير .

(٧٧) النص في الحيوان ٧/ ٦٤ مع اختلاف قليل
(٧٨) حيّات بطون الناس : ديدانها . والنص في عجائب المخلوقات ٢١١ وحياة الحيوان الكبرى ١/ ٣٧ ونعت الحيوان ق ١٠٨ .
(٧٩) النص في بدائع الأكوان ق ٦ مع اختلاف يسير .
(٨٠) كذلك .
(٨١) كذلك .
(٨٢) الحلبة : قال أبو حنيفة : نبتة لها حب أصفر ، يُتعالج به ويبيّت فيؤكل ، وفي حديث خالد بن معدان : لو يعلم الناس ما في الحلبة لاشتروها ، ولو بوزنها ذهباً .
اللسان (حلب) .
(٨٣) السذاب : معرّب سداب ، وهو بقل معروف ، وله خواص وطبائع معروفة في كتب الطب . معجم أسماء النبات ٧١ .
(٨٤) النص في بدائع الأكوان ق ٦ .
(٨٥) النص في بدائع الأكوان ق ٦ مع اختلاف يسير . وعجائب المخلوقات ٢١٠ ونعت الحيوان ق ١٠٥ .
(٨٦) النص في نعت الحيوان ق ١٠٨ . والخزلة : القلفة .
(٨٧) النص إلى كلمة (الحمر) في بدائع الأكوان ق ٦ .
(٨٨) الحمر : بالتحريك ، داء يعتري الدابة من كثرة الشعير فينتن فوها .
(٨٩) الحنظل نبات يخرج أغصاناً وورقاً مفروشة على الأرض شبيهة بورق القثاء، وله ثمرة مستديرة شبيهة بكرة متوسطة مُرّة شديدة المرارة .
(٩٠) النص إلى كلمة (لبنها) في بدائع الأكوان ق ٧ مع اختلاف يسير .
(٩١) الرازيانج : نبات الأنيسون ، عطري ذكي الرائحة .
عمدة المحتاج ٢/ ٦١٧
(٩٢) النص في بدائع الأكوان ق ٧ مع اختلاف يسير .
(٩٣) الكلمة غير واضحة ، ويُرجّح أنها هكذا .
(٩٤) النص في بدائع الأكوان ق ٧ مع اختلاف يسير .
(٩٥) كذلك .
(٩٦) كذلك .
(٩٧) كاشم : هو الانجذان الرومي . ينبت في الجبال الشاهقة الخشنة المظللة بالأشجار ، وله ساق صغير دقيق ذو عقدة ، وله ورق طيب الرائحة .
الجامع لمفردات الأدوية ٤/ ٤٤ .
(٩٨) توجر : تضع الدواء في وسط الفم .
(٩٩) النص في بدائع الأكوان ق ٧ مع اختلاف يسير .

(١٠٠) كذلك .

(١٠١) لديمقراطيس كتاب (الفلاحة) ومنه نسخة مخطوطة في مجلس الشورى بإيران ، ومصورته في مركز التراث العلمي بحلب برقم ٨٣٣ .

(١٠٢) نقل عنه ابن العوّام في كتابه (الفلاحة) الورقة ١٠٢٥ وسمّاه (كسنيوس) .

(١٠٣) النص في بدائع الأكوان ق ٧ .

(١٠٤) الكراث : بقل معروف ، خبيث الرائحة ، كريه العـرق ، ويقال بالتخفيف والفتح . معجم اسماء النبات ١٣٣ .

(١٠٥) النص في بدائع الأكون ق ٧ مع اختلاف يسير .

(١٠٦) النص في طباع الحيوان ٣٢٤ مع اختلاف يسير .

(١٠٧) النص في طباع الحيوان ٥٥ مع اختلاف في بعض الكلمات .

(١٠٨) النص في طباع الحيوان ٦٥ مع اختلاف في بعض الكلمات وسمّاه (أقطسياس) وقد عرّف به الدكتور عبد الرحمن بدوي في الهامش ، فذكر أنه من كفيد ، وكان مؤرخاً يونـانياً عاش في القرن الخامس قبل الميلاد . والنص في بدائع الأكوان ق ١٠ أيضاً . ونسبه إلى منْ تكلم في طبائع الحيوان قبل أرسطو .

(١٠٩) في طباع الحيوان (مارطيخورس) .

(١١٠) النص في بدائع الأكوان ق ١٢ .

(١١١) النص في نعت الحيوان ق ٢٠٩ وهو في عجائب المخلوقات ٢٣٠ .

(١١٢) النص في حياة الحيوان ١/ ١٠ نقلاً عن كتاب الخواص لعبد الملك بن زهر .

(١١٣) النص في بدائع الأكوان ق ١٣ .

(١١٤) الكلف : شيء يعلو الوجه كالسمسم .

(١١٥) في الفهرست ص ٣٠٠ (خواص الأشياء) .

(١١٦) في الفهرست ص ٣٠٠ (الباه) مقالة .

(١١٧) نبات له ورق خشن وزهر أصفر وشوك دقيق ، ينبوعنه البصر ، فإنْ ماسّه عضو من البدن أحرقه وآلمه وحمّره.

الجامع لمفردات الأدوية ١/ ٦٠

(١١٨) في طبقات الأطباء ٦٠ (طماناوس) وفي صوان الحكمة ٢٠٥ موافق لرسمه في مخطوطنا .

(١١٩) النص في بدائع الأكوان ق ١٣ وفي حياة الحيوان الكبرى ١/ ٣ .

(١٢٠) النص في الحيوان : ٧/ ٦٤ مع اختلاف يسير بالألفاظ .

(١٢١) يظهر أنها محرّفة من كلمة (بسلة) التي وصفها ابن جلجل بالأوصاف نفسها . انظر منتخب جامع المفردات ٢/ ٩٨ .

(١٢٢) ترجمته في صوان الحكمة ٢٢٣ وسماه (مهراريس) .

(١٢٣) عاش في حدود سنة ٤٥٩ ق. م. وترجمته في صوان الحكمة ٢٠٣ .

(١٢٤) الخربق : نبت كالسّم ، يغشي على آكله ولا يقتله . والنص في الفلاحة ق ٩٤٤ .

(١٢٥) الكندس : نبات له ورق بين البياض والخضرة ، وعرق داخله أصفر ، وخارجه أسود . معجم أسماء النبات ٩٠ .

(١٢٦) الزاهم : الشحم .

(١٢٧) النص في الفلاحة ق ٩٤٤ . ومن كتاب (قوى الأدوية المفردة) نسخة مخطوطة في أحمد الثالث بتركيا رقمها ٢٠٨٣ ـ ق ١٠٣ .

(١٢٨) الكثيراء : دواء معروف ، وهو رطوبة تخرج من أصل الشجرة ، تكون بجبال لبنان . معجم أسماء النبات ١٣٢ .

(١٢٩) الثعلب : داء يتناثر منه الشعر .

(١٣٠) بصل الأسقيل : ويسمى بصل الفأر لأنه يقتل الفأر إذا طعم به ، وله ورق مثل ورق الكراث ، يظهر منبسطاً ، وله في الأرض بصلة عريضة .

نهاية الأرب ١٢/ ١٥٤

(١٣١) لحم الآرام : ما يؤكل .

(١٣٢) الطلاء : ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه .

الجامع لمفردات الأدوية ٣/ ١٠٥

(١٣٣) سلمويه بن بنان : طبيب فاضل متقدم ، خدم المعتصم ، وخُصَّ به ، حتى إن المعتصم قال لما مات سلمويه : سألحق به ، لأنه كان ممسك حياتي ، ومدبِّر جسمي .

الفهرست ٢٩٦

(١٣٤) الكيموس : في عبارة الأطباء : هو الطعام إذا انهضم في المعدة قبل أن ينصرف عنها ، ويصير دماً .

(١٣٥) النص في طباع الحيوان ١٣٧ مع اختلاف يسير .

(١٣٦) النص في طباع الحيوان ١٤٣ وبدائع الأكوان ق ١٧ مع اختلاف يسير .

(١٣٧) النص في بدائع الأكوان ق ١٧ .

(١٣٨) لأرسطو كتاب (الأحجار) مترجم ، حققه يوليوس روسكا .

أنظر مخطوطات أرسطو في العربية . للدكتور بدوي

(١٣٩) النص مع اختلاف بسيط في أزهار الأفكار ٧٢ . وقد صدَّره بقوله : وقد ذكر أرسطوطاليس في كتاب الأحجار . وهو كذلك في عجائب المخلوقات ١٤٣ .

(١٤٠) ابتداء من نص الياقوت إلى هنا . في الجامع لمفردات الأدوية ٤/ ٢٠٢ نقلاً عن أرسطو . مع اختلاف بسيط في الألفاظ .

(١٤١) النص بصياغة مختلفة في أزهار الأفكار ٧٣ منسوب لأرسطو .

(١٤٢) التنكار : من أجناس الملح ، يوجد فيه طعم البورق ، ويستعمله الصاغة أكثر من غيرهم ، وذلك أنه يعين على سبك الذهب ويلينه ويسبكه في رفق ، ولا يحمل النار على جسم الذهب إذا كان معه .

الجامع لمفردات الأدوية ١/ ١٤١ .

(١٤٣) النص منسوب لأرسطو في عجائب المخلوقات ١٢٧ .

(١٤٤) نقل التيفاشي عن أرسطو في كتابه (في الأحجار) إن النحاس في معدنه إن تحجّر ارتفع له بخار من الكبريت المترلد فيه ، فيرتفع ذلك البخار مثل الزنجار ، فإذا صار إلى موضوع تضمه الأرض تكاثف ذلك البخار ، بعضه على بعض ، ثم انعقد حجراً فكان منه الدهنج .

أزهـار الأفكار ١٦١ وفي اللسان : أنه ليس من محض العربية .

(١٤٥) النص منسوب لأرسطو في عجائب المخلوقات ١٣٣ .

(١٤٦) نقل التيفاشي ذلك عن أرسطو في أزهار الأفكار ١٥٦ مع اختلاف بسيط .

(١٤٧) الدُبا مقصور : الجراد قبل أن يطير

(١٤٨) النص عن كتاب الفلاحة في عجائب المخلوقات ١٧٢ مع اختلاف يسير . وفيه (ثلاث سنين) مكان (أربع) .

الكرنب : قيل : إنه نبطي معرّب ، أو عربي فصيح ، قال ابن البيطار : البري منه مرّ الطعم . معجم أسماء النبات ١٣٤ .

(١٤٩) الشلجم : معرّب ، وهو ضرب من البقول يؤكل . معجم أسماء النبات ٧٤

(١٥٠) العجم : النوى . وقال أبو حنيفة : العجمة حبة العنب حتى تنبت .

(١٥١) النص في تذكرة الأنطاكي ١/ ١٨٨ .

(١٥٢) السرطان : دابة من خلق الماء ، كثيرة الأرجل .

(١٥٣) علي بن سهل الطبري ، أسلم على يد المعتصم ، وقرّبه ، وأدخله في جملة ندمائه ، له مؤلفات كثيرة ، منها : الأطعمة والأشربة . العقاقير .

الفهرست ٢٩٦

(١٥٤) في الأصل : عظمين مثقوبين . وفكرة النص في الحيوان ١/ ٢٩٣ .

(١٥٥) النص في فردوس الحكمة ٥٢٦ وحياة الحيوان ٢/ ٢٢ نقلاً عن كتاب الفلاحة . مع اختلاف في التعبير .

(١٥٦) النص في حياة الحيوان ١/ ١٦ نقلاً عن ابن زهر وغيره .

(١٥٧) النص في حياة الحيوان ١/ ٢٣٨ .

(١٥٨) نبات مملس ، ويلحق بالشجر الصغير . الجامع لمفردات الأدوية ١/ ٤١ والنص في نعت الحيوان ق ١٠٥ .

(١٥٩) النص في بدائع الأكوان ق ٤٨ .

(١٦٠) كذلك ق ٤٩ .

(١٦١) النص إلى كلمة (نومه) في نعت الحيوان ق ٥٠ .

(١٦٢) الخردل : حب شجر معروف . والجرجير : نبت بري وبستاني ، وأجوده البستاني .
معجم أسماء النبات ٣٥ .

(١٦٣) في الأصل : الافسنج .

(١٦٤) الناطف : هو القبيّط ، لانه يتقرّز قبل استضرابه ، أي يقطر قبل خثورته . اللسان (نطف) .

(١٦٥) النص في عجائب المخلوقات ٢٦٥ مع اختلاف بسيط .

(١٦٦) الإحليل : الذكر .

(١٦٧) عاقر قرحى : نبات يشبه في شكله وقضبانه وورقه وزهره النبات المعروف بالبابونج .
نهاية الأرب ٢/ ٤٩٢

(١٦٨) النص في حياة الحيوان الكبرى ٢/ ٢٧١ .

(١٦٩) الخلد : ضرب من الفئران العمياء .

(١٧٠) الغراء : نبت زهرته شديدة البياض طيبة الرائحة .

(١٧١) النص في مختصر التذكرة ٩ وفي عجائب المخلوقات ٢٤٨ .

(١٧٢) النص في الجامع لمفردات الأدوية ٣/ ٩٢ مع اختلاف يسير .

(١٧٣) الضبع العرجاء : حيوان يشبه الذئب إلا أنه إذا جرى كان كأنه أعرج ، ولذلك سمي ضبع العرجاء . الجامع لمفردات الأدوية ٣/ ٩٢ .

(١٧٤) في الأصل : وتجعلا .

(١٧٥) الحجل : القَبَجُ ، وهو طائر صغير .

(١٧٦) النص في نعت ق ١٨٩ .

(١٧٧) النص في حياة الحيوان ١/ ١٥١ .

(١٧٨) في تدبير الحبالى ٢٨٠ وقال الطبري : إذا خرج ما في جوف الصدف وعُلّق على الصبي خرجت أسنانه بلا وجع .
ولم أجد معنى لكلمة (الحاوري) المثبتة في النص .

(١٧٩) النص في عجائب المخلوقات ٢٣٩ .

(١٨٠) الحماض : عشبة جبلية من عشب الربيع ، ورقها ضخم مفلطح ، حامض شديد الحمض ، وزهره أحمر ورقة أخضر معجم أسماء النبات ٤٥

(١٨١) الخنازير : علة معروفة ، وهي قروح صلبة تحدث في الرقبة .

(١٨٢) السوس : حشيشة تشبه القتّ ، تكثر في بلاد العرب .
معجم أسماء النبات ٧٧ .

(١٨٣) سماه ابن البيطار (قراطاوغرين) ووصفه بأنه نبات له ورق شبيه بورق الحنطة ، وأغصان كثيرة ذات عقد نابتة من أصل واحد وينبت في مواضع ظليلة وسياجات . قال : وزعم قوم انه إذا

شربته المرأة صيّرها تلد ذكراً متى شربته أربعين يوماً على الريق بعد الطهر وقبل أن يدنو منها الرجل .

الجامع لمفردات الأدوية ٤/ ١٣

(١٨٤) خصى الفأر قد يكون نباتاً ، وذكر ابن البيطار أسماء نباتات كثيرة تبدأ بخصى مثل خصى الكلب وخصى الثعلب وخصى الديك .

الجامع لمفردات الأدوية ٢/ ٦١ ـ ٦٣

(١٨٥) الأذريون : ورد أصفر لا ريح له ألبتة ، من أصناف الأقحوان ، وله ورق مائل إلى الطول وعليه زغب ، وهو معروف باسم عبّاد الشمس .

نهاية الأرب ١١/ ٢٧٧ والجامع لمفردات الأدوية ١/ ١٦

(١٨٦) سمور : دابة معروفة تسوّى من جلودها فراءة غالية الثمن ، ويكون في بلاد الأتراك .

الجامع لمفردات الأدوية ٣/ ٣٦

(١٨٧) الخطمي : ضرب من النبات يغسل به الرأس ، وهو نبات معمرٌ ينبت في المحال الرطبة ، وعلى شواطىء الأنهر وفي الصحاري التي ينزل عليها المطر .

عمدة المحتاج ٤/ ٦٨٢

(١٨٨) الشبث : نبت معروف . والنص في عجائب المخلوقات ١٧١ مع اختلاف يسير .

(١٨٩) سكرجة : إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم .

(١٩٠) عرن الخيل : الزوائد الظاهرة بقرب ركب الخيل وحوافرها . والنص منسوب لجالينوس في الجامع لمفردات الأدوية ٣/ ١٢٠ مع اختلاف يسير .

(١٩١) النص عن الإسكندر في الجامع لمفردات الأدوية ١/ ٩٤ .

(١٩٢) من الجواهر النفيسة ، وقيل : هو المرجان . وقال أرسطو : البسذ والمرجان حجر واحد ، غير أن المرجان أصل والبسذ فرع .

الجامع لمفردات الأدوية ١/ ٩٣

(١٩٣) النص في عجائب المخلوقات ١٢٦ .

(١٩٤) النص في الجامع لمفردات الأدوية ٤/ ١٩٥ وتذكرة الأنطاكي ١/ ٣٣٤ وحياة الحيوان الكبرى ٢/ ٣٣٣ ونعت الحيوان ق ٤٨ .

(١٩٥) النص في بدائع الأكوان ق ٥٠ .

(١٩٦) النص في بدائع الأكوان ق ٤٩ مع اختلاف يسير .

(١٩٧) أسكفة الباب : عتبته .

(١٩٨) النص في حياة الحيوان الكبرى ١/ ٢٤٩ .

مصـــادر التحقيـــق

ـ أجزاء الحيوان ـ أرسطوطاليس ـ ترجمة يوحنا بن البطريق .
حققه وشرحه وقدم له الدكتور عبد الرحمن بدوي ـ وكالة المطبوعات الكويت ١٩٧٨ .

ـ أزهار الأفكار في جواهر الأحجار ، أحمد بن يوسف التيفاشي .
تحقيق الدكتور يوسف حسن ود. بسيوني خفاجي . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧ .

ـ بدائع الأكوان في منافع الحيوان ـ جمال الدين عثمان بن أحمد القيسي الشافعي . مخطوطة جستربتي رقم ٤٣٥٢ .

ـ تدبير الحبالى والأطفال والصبيان ـ أحمد بن محمد البلدي . تحقيق الدكتور محمود الحاج قاسم . دار الرشيد . بغداد ١٩٨٠ .

ـ تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب ـ داود بن عمر الأنطاكي . المكتبة الثقافية بيروت .

ـ الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ـ ضياء الدين عبد الله بن أحمد المعروف بابن البيطار ـ القاهرة ١٢٩١ هـ .

ـ حياة الحيوان الكبرى ـ كمال الدين الدميري ـ دار القاموس الحديث . بيروت .

ـ الحيوان . الجاحظ ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ القاهرة .

ـ طباع الحيوان ـ أرسطوطاليس . ترجمة يوحنا بن البطريق . حققه وشرحه وقدم له الدكتور عبد الرحمن بدوي . وكالة المطبوعات ـ الكويت ١٩٧٧ .

ـ عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ـ زكريا بن محمد القزويني ط ٣ ١٩٥٦ ـ البابي الحلبي ـ القاهرة .

ـ عيون الأنباء في طبقات الأطباء ـ ابن أبي أصيبعة ـ تحقيق الدكتور نزار رضا ـ دار مكتبة الحياة . بيروت .

– فردوس الحكمة في الطب ـ أبو الحسن علي بن سهل الطبري . تحقيق الدكتور محمد زبير الصديقي . برلين ١٩٢٨ .

– الفلاحة ـ ابن العوّام أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد . مخطوطة اسبانيا . الأسكوريال رقم ٤٨٧٨ .

– الفهرست ـ ابن النديم ـ مكتبة خياط ـ بيروت ١٩٦٤ .

– كتاب في المعدة وأمراضها ومداواتها ـ أبو جعفر أحمد بن إبراهيم ابن الجزّار . تحقيق سلمان قطاية . دار الرشيد للنشر بغداد ١٩٨٠ .

– لسان العرب . ابن منظور . إعداد وتصنيف يوسف خياط وتقديم مرعشلي . دار لسان العرب . بيروت ١٩٧٠ .

– مختصر تذكرة الإمام السويدي في الطب ـ أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعراني ـ الباب الحلبي . مصر ١٩٣٧ .

– معجم النباتات الواردة في تاج العروس . جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطي ـ الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٥ .

– منتخب كتاب جامع المفردات للغافقي . انتخبه ابن العبري . طبعة بولاق ١٩٣٧ القاهرة .

– نعت الحيوان ومنافعه ـ عبيد الله بن جبريل بن بختيشوع مخطوطة المتحف البريطاني رقم ٢٧٨٤ ومصورته في المجلس الوطني للثقافة بالكويت رقم ٢٩ .

– نهاية الأرب في فنون الأدب ـ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري . دار الكتب المصرية ١٩٣٧ .

صلة الخلف بموصول السلف

القسم الأول

«للروداني»

تحقيق الدكتور : محمد حجي

صلة الخلف ثاني فهرسين عظيمين في القرون الاخيرة ، عاش مؤلفهما شطرا من حياته بالمغرب وشطرا بالمشرق ، متعلّما ومعلّما ، معتنيا بتسجيل رواياته عن الشيوخ على طريقة فحول المتقدّمين من المحدّثين . ابتدأ كتاب **الصلة** بمقدمة احتوت على أسانيد المؤلف العامة إلى كبار الرواة ، فأسانيده الخاصة بالصحاح العشرة ، تلتها أبواب بعدد حروف الهجاء وترتيبها ، مشتملة على أسانيده في سائر كتب الحديث وعلوم القرآن واللغة وقواعدها والأدب والأمثال والتراجم والتاريخ والفقه والأصول والكلام والمنطق والجدل والرياضيات والفلك ، وغير ذلك ممّا عرفه المسلمون من علوم وفنون . وانتهت **الصلة** بخاتمة في نوادر الطرائف ومختلف سلاسل روايات المؤلف الخاصة بالفقه المالكي ، والحنفي ، والشافعي ، والحنبلي ، فسلاسل القراءات ، والنحو ، وأصول الدين ، وصحبة مشايخ التصوف ، ولبس الخرقة ، والمصافحة بالسند ، والضيافة النبوية ، وتلقين الذكر .

هذه الآلاف المؤلّفة من الكتب المصنّفة في مختلف أصول المعرفة الاسلامية وفروعها ، المفهرسة فهرسة دقيقة ، والموثّقة توثيقا محكما بأسانيد موصولة من صاحب الفهرس إلى مؤلفيها ، هي التي دفعتنا إلى نشر **صلة الخلف** -

على ما بها من طول ـ في مجلة المخطوطات العربية ، ليعمل المعهد ـ موفقا إن شاء الله ـ في التنقيب عنها وضمّ شتاتها في رحابه . علاوة على ما يمثله مؤلف صلة الخلف من إدراك سليم لمفهوم المعرفة العربية الاسلامية التي لا تخضع لقيود . ولا تقف دونها سدود بإقدامه على تجسيد هذه الوحدة في تنقلاته طوال حياته بين تَرودانْت ، ومرّاكش ، وفاس ، والجزائر ، وتونس ، والقاهرة ، والحرمين الشريفين ، والقسطنطينية ، ودمشق ، مستخدما هنا وهناك ما آتاه الله من فكر وقّاد ويد صناع لافادة بني قومه المسلمين قولا وعملا وتأليفا .

فمن هو مؤلف صلة الخلف ؟

هو محمد بن سليمان الروداني[1] . ولد بمدينة تر ودانت[2] في الجنوب المغربي ، ونشأ بها وتعلّم ، وهي يومئذ حاضرة بلاد سوس العلمية ، بما تشتمل عليه من علماء أُجلّة قائمين على حلقات التدريس في المساجد الكبرى الثلاثة لا

---

(١) ترجم لمحمد بن سليمان الروداني : (مرتبون ترتيبا زمنيا)
- هو نفسه في صلة الخلف بموصول السلف ، في مواضع كثيرة ، خاصة في المقدمة والخاتمة .
- أبو سالم العياشي ، رحلة ماء الموائد ، ٢ : ٣٠ ـ ٤٥ .
- محمد أمين المحبي ، خلاصة الأثر ، ٤ : ٢٠٤ ـ ٢٠٨ .
- محمد بن عبد الرحمان الفاسي ، المنح البادية في الأسانيد العالية (مخطوط خ . ع بالرباط رقم ١٢٤٩) .
- محمد التفرني ، صفوة من انتشر ، ص ١٩٦ ـ ١٩٨ .
- محمد القادري ، نشر المثاني ، (الطبعة الحجرية) ، ٢ : ٨١ ـ ٨٨ .
- محمد الحضيكي ، طبقات .
- محمد الحجوي ، الفكر السامي ، ٤ : ١١٥ ـ ١١٦ .
- عبد الحي الكتاني ، فهرس الفهارس ، (طبعة بيروت ١٩٨٢ بتحقيق د . إحسان عباس) ١ : ٤٢٥ ـ ٤٢٩ .
- محمد المختار السوسي ، سوس العالمة ، ص ١٨١
- عباس بن ابراهيم ، الإعلام بمن حل بمراكش من الأعلام (طبعة فاس) ، ٤ : ٣٣٤ ـ ٣٥٩ .
- اسماعيل البغدادي ، هدية العارفين ٢ : ٢٩٨ .
ايضاح المكنون ١ : ٢٦٧ ، ٢ : ٧ .

سيما الجامع الأعظم ومدرسته السعدية الأنيقة[٣] . ثم تابع الروداني دراسته في الزاوية الناصرية بدرعة ، والزاوية الدلائية بالاطلس المتوسط ، ومدينة مراكش عاصمة الملوك السعديين قبل أن ينتقل الى المشرق ، فكان من شيوخه المغاربة أبو مهدي عيسى السكتاني ، ومحمد بن سعيد المَرْغِتِي ، ومحمد بن ناصر الدرعي ، ومحمد المرابط الدَّلائي . وفي طريقه إلى الشرق أخذ بالجزائر عن سعيد بن إبراهيم قَدُّورة ، ثم أخذ عن أعلام مصر والشام ، كعلي الأجهوري ، والشهاب الخفاجي ، والشهاب القليوبي ، ومحمد بن أحمد الشوبري ، والشيخ سلطان ، وخير الدين الرملي ، ومحمد النقيب بن حمزة الحسني ، ومحمد بن بدر الدين ابن بلبان ، وأجازوه جميعا إجازات عامة وخاصة ، فكانت إجازاتهم مادة فهرس صلة الخلف .

وبعد أن أدّى الروداني فريضة الحج ، جاور بالمدينة المنورة سنين طويلة إلى أن أزعج عنها بمكايد حساده وخصومه ، فتوجه إلى مكة المكرمة . وذكر أبو سالم العياشي في الرحلة شدة الروداني في انتقاد المدنيين وعزوفه عنهم ، لانحرافهم ـ في نظره ـ عن مقتضى الشريعة في سلوكهم ومعاملاتهم ، ولم يخفّف

= ـ خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ٧ : ٢٩٤ .
ـ عبد السلام بن سودة ، دليل مؤرخ المغرب الاقصى ، ٢ : ٣٠٤ .
ـ ك . بروكلمان ، تاريخ الادب العربي ، ٢ : ٤٥٩ ، والملحق ٢ : ٦٠١ .
ـ عبد الله كنون ، النبوغ المغربي ، ١ : ٢٨٤ ـ ٢٨٥
ـ عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ١١ : ٢٢١ .
ـ محمد بن تاويت ، وعفيفي ، الادب المغربي ، ص ٣١٣
ـ محمد الاخضر ، الحياة الادبية بالمغرب على عهد الدولة العلوية ، ص ١٠٦ ـ ١١٣ .
ـ شارل بيلا ، مقدمة الناقعة على الآلة الجامعة ، ص ٦ .

(٢) تارودانت أورودانة : صيغتان شلحية وعربية مستعملتان حتى الآن ، والنسبة الغالبة روداني ، وتكتب بالواو بعد الراء وبدونها . والتزمنا هنا كتابتها بالواو تفاديا لتحريفها ممّن لم يعتد سماعها ، كما وقع للشيخ خير الدين الزركلي . الذي كتبها بدون واو ، وشكلها بتشديد الراء والدال مفتوحين .

(٣) أنظر عن النشاط العلمي في تارودانت ـ التي كانت تدعى ايضا المحمدية — كتابنا الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين ، ٢ : ٤٠٥ ـ ٤١٣ .

من حدّته ما راجعه به العياشي من ضرورة المداراة والنصح بالتي هي أحسن ، وما ضرب له من أمثلة يعرفانها في شيخهما قاضي الجماعة بمراكش أبي مهدي عيسى السكتاني ، الذي كان على طرفي نقيض ممّا عليه الروداني ، مع صلاح حاله هو أيضا وديانته ووفور علمه . ولم يعب العياشي على صديقه الروداني إلاّ أنه غير عارف بزمانه ، وأنشد :

كان لا يدري مداراةَ الورى ومداراةُ الورى أمرٌ مُهمّ

ورحل ابن سليمان الروداني عام ١٠٨١/١٦٧١ إلى القسطنطينية عاصمة الخلافة العثمانية ، فمكث بها في حظوة كبيرة سنة رجع بعدها إلى مكة المكرمة ، وقد فُوّض إليه النظر في أمور الحرمين الشريفين ، حتى صار شريف مكة لا يصدر إلاّ عن رأيه . ولمّا مات الوزير الذي كان يسانده تمكّن خصوم الروداني من استصدار أمر الباب العالي بنفيه عن مكة إلى بيت المقدس ، فأبى متعلّلا بقلّة الأمن في الطريق ، ولكنه اضطر أخيرا إلى أن يترك أهله بمكة ويخرج إلى الشام ، حيث عاش بدمشق منزوياً عن الناس مقبلا على التأليف ، إلى أن أدركه أجله بها في عاشر ذي القعدة عام ١٠٩٤/ ٣١ أكتوبر ١٦٨٣ . ودفن بوصية منه ـ في سفح جبل قاسيون .

أجمع الذين ترجموا لمحمد بن سليمان الروداني ـ مغاربة ومشارقة ـ على أنّ ذهنه لم يكن عاديا ، وأنّ أعماله العلمية ليست كأعمال معاصريه . أوّل ما يتجلّى ذلك في مشاركته في جميع العلوم المعروفة في عصره ـ كما يظهر ذلك في صلة الخلف ـ مشاركة تختلف عما اعتيد في غيره من العلماء ، ذلك أنّ المشارك ـ عادة ـ يضلُع ويبرَع في علم ، ويشدو في علوم أخرى شدواً قليلا أو كثيراً لا يبلغ حدّ البراعة ، غير أنّ صاحبنا متمكّن من كلّ علم عرفه تمكُّنَ من لم

يعرف غيره ، ولنضرب لذلك أمثلة بالأقسام الثلاثة الكبرى للعلوم الاسلامية : علوم القرآن ، والحديث ، والفقه ، وعلوم اللغة وقواعدها ، وعلوم المعقولات من رياضيات ، وهيئة وفلك .

ففي علوم القرآن والحديث والفقه ، وهي البارزة أكثر من غيرها في صلة الخلف ، نجد محمد بن سليمان الروداني يكاد يكون محيطا - رواية على الأقل - بكلّ ما ألَفه المسلمون من تفاسير وصحاح ومسانيد ومجاميع ومدّونات ، إلى أبسط كتب القراءات والأربعينات والمجالس ، يرويها عن شيوخ متعدّدين بأسانيد متّصلة بمؤلفيها من طرق كثيرة ، شهد بضبط هذه الروايات وإتقانها كل من جاء بعده من المحدّثين والرواة إلى عصرنا هذا ، ويكفي دليلا على ضلاعة الروداني في هذا المضمار كتابه القيم : **جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد** [٤] الذي أدمج فيه خلاصة ما في كتاب **جامع الأصول لأحاديث الرسول** للحافظ ابن الأثير الجزري (ت . عام٦٠٦)، وكتاب **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** للحافظ الهيتمي (ت . عام ٨٠٧) . وقد اشتمل كل من كتابي الحافظين ابن الاثير والهيتمي على ستة من كتب الصحاح ، أضاف إليها الروداني سنن ابن ماجه والدارمي ، فصار **جمع الفوائد** محيطا بأربعة عشر كتابا من أمهات كتب الحديث ، بترتيب وتهذيب بذّ بهما سابقيه ، وأقبل المحدّثون عليه قراءة وتعليقاً وتقريظا .

وفي علوم اللغة وقواعدها ، يروي الروداني بالسند المتّصل كذلك أمهات المؤلّفات ، من كتاب العين للخليل ، وكتاب سيبويه ، ومجمل ابن فارس ، ومفصّل الزمخشري ، ومفتاح السكاكي ، إلى المقدّمات والألفيات والأرجاز . وألّف الروداني في هذه العلوم عدداً من الكتب ، مُعظمُها شروح وحواش للكتب

---

(٤) لم نقصد في هذا التقديم الوجيز استقصاء مؤلفات محمد بن سليمان الروداني فهي موجودة في مختلف مصادر ترجمته المذكورة آنفا .

التعليمية ، وكأنها تعليقاته الخاصة على الكتب التي كان يقوم بتدريسها للطلبة . منها حاشية على تسهيل ابن مالك ، واخرى على توضيح ابن هشام ، واختصار تلخيص المفتاح للقزويني ، وشرحه .

أمّا المعقولات فيمكن القول بأنّها التخصّص الدقيق لمحمد بن سليمان الروداني ، قرأ ما عُرب من كتب اليونان ، ومؤلفات حكماء الاسلام راويا بعضها مسلسلا كذلك إلى مؤلفيها . وقد عبّر عن تمكّنه في ذلك أحد تلاميذه الدمشقيين عبد القادر بن عبد الهادي ، وكان قد لازم مجالس الروداني العلمية ، وأفاد منه كثيرا ، وصحبه في رحلته إلى القسطنطينية ، قال : « وكان ـ يعني الروداني في الحكمة والمنطق والطبيعي والالهي ، الأستاذ الذي لا تنال مرتبته بالاكتساب ، وكان يتقن فنون الرياضة لاقليدس ، والهيئة ، والمخروطات ، والمتوسطات والمجسطي ، ويعرف أنواع الحساب والمقابلة والارتماطيقي وطريق الخطأين والموسيقى والمساحة ، معرفة لا يشاركه فيها غيره إلاّ في ظواهر هذه العلوم دون دقائقها والوقوف على حقائقها »[٥] .

وأكّد ذلك الرحالة المغربي الشهير أبو سالم العياشي في ماء الموائد ، وكان قد عاشر ابن سليمان الروداني سنة كاملة في المدينة المنورة ، واطّلع أثناءها ـ عن قرب ـ على مؤلفاته ومخترعاته واقتبس منها ، فكتب عنه : « . . . حكيم الاسلام ، وأحد العلماء الأعلام ، المتوقّد فطنة ، والمتوهّج ذكاء ، الممتلىء حكمة وإيمانا ، ولم يرشح له وعاء ، ولا حلّ له أحد وكاء . . وقد حقق على التنجيم بجميع أنواعه ، مع ما يتوقف عليه من علوم كالحساب وغيره ، إلاّ أنه يتحامى تعاطي ما يدلّ منه على الحوادث المستقبلية ديانة منه ـ رضي الله عنه ـ وله

---

(٥) بنقل محمد أمين المحبي تلميذ عبد القادرة بن عبد الهادي ، في كتابه خلاصة الاثر ٤ : ٢٠٧ .

قصيدة في علم التوقيت أكبر من الروضة[٦] ، بالغ في تجويد نظمها ، وأتقن فيها الفن غاية الاتقان ، وخالف كثيرا من المؤلّفين في ذلك الفن في أشياء بيّن حقيقتها بالدليل والبرهان ، وقرّب العمل فيها بضوابط وقواعد مبينة على الإرصادات الصحيحة الواقعة في هذه الأزمنة القريبة . . »[٧] .

الذي يثير الانتباه أكثر في هذا النص ، هو اجتهاد الروداني في علم الفلك ، وعدم تقليده الأزياج القديمة ، واعتماده على الأرصاد الحديثة . هذه منهجية النقد في طرق البحث الحديث ، كان يتبعها الروداني في جميع أعماله العلميّة ، ولا يقبل من الحقائق والوقائع إلا ما أيّدته التجربة ، وأقرّه البرهان . وقد آتاه الله ذهنا متوقّدا ويداً صنّاعا ، فكان يصنع الآلات الفلكية بيده من اسطرلابات وأرباع ودوائر وأنصاف ومكانات .

وأعجب مصنوعات الروداني المبتكرة التي وصلت إلينا اوصافها مفصلة ، كرة فلكية دقيقة تغني عن كثير من الأعمال الحسابية والآلات الهندسية ، سماها الآلة الجامعة ، وهي - كما يقول العياشي في الرحلة - : « كرة مستديرة الشكل ، منعمة الصقل ، مغشاة ببياض الوجه المموّه بدهن الكتان ، يحسبها الناظر بيضة من عسجد لإشراقها ، مسطّرة ، كلّها دوائر ورسوم ، قد ركّبت عليها أخرى مجوّفة منقسمة نصفين ، فيها تخاريم وتجاويف لدوائر البروج وغيرها ، مستديرة كالتي تحتها ، مصقلة مصبوغة بلون أخضر ، فيكون لها ولما يبدو من التي تحتها منظر رائق ، ومخبر فائق ، وهي التي تغني عن كل آلة تستعمل في فني التوقيت والهيئة ، مع سهولة المدرك ، لكون الأشياء فيها محسوسة ، والدوائر المتوهّمة في الهيئة والتقاطع الذي

---

(٦) يقصد روضة الأزهار في علم وقت الليل والنهار ، لموقت جامع القرويين عبد الرحمن الجادري المتوفى عام ٨٣٩ وهي راجوزة في ٣٣٦ بيتا لها شروح عديدة ، وطبعت مع بعض شروحها على الحجر بفاس .

(٧) الرحلة العياشية ، ٢ : ٣٠ - ٤٢ .

بينها مشاهد فيها ، وتخدم لسائر البلاد على اختلاف أعراضها وأطوالها[٨] » .

وألّف ابن سليمان الروداني كتابا صغيرا في وصف هذه الكرة وكيفية العمل بها سماه : النافعة على الآلة الجامعة ، يقع في مقدمة وخمسة وأربعين بابا وعشرة فصول وخاتمة ، اعتنى بتحقيقه الأستاذ شارل بيلا ، من جامعة السربون ، اعتمادا على مخطوطة المكتبة الحمزاوية (رقم ١٦٨) ونشر النص العربي[٩] في مجلة الدراسات الشرقية بدمشق (جزء ٢٧ ، سنة ١٩٧٣) ، ثم نقله الأستاذ بيلا إلى اللغة الفرنسية ، وعمل على اعادة تركيب الآلة على حسب ما ورد في الكتاب من وصف أجزائها ، ورسم الأشكال اللاّزمة للايضاح ، مستعينا في مراجعة الحسابات والتأكّد منها بالسيدة كاربانتيي ، الأستاذة المبرزة في الرياضيات . ونشرت الترجمة الفرنسية أيضا بمجلة الدراسات الشرقية بدمشق (جزء ٢٨ سنة ١٩٧٥) .

وقارن صديقنا الأستاذ محمد الأخضر محمد بن سليمان الروداني في ذهنيته العلمية واختراعاته المفيدة بمعاصريه العالمين الأوروبيين : الرياضي الفرنسي باسكال مخترع الآلة الحاسبة ، والفيزيائي الانجليزي نيوتن مكتشف قانون الجاذبية الأرضية[١٠] . ولا شك أن آفة الروداني أنه كان يعيش في أمة أمرها إلى إدبار ، غشيها من الجهل والغفلة واليأس ما غشيها ، بينما عاش الآخران في بيئة متحفزة إلى الرقي ، منطلقة إلى الأمام .

---

(٨) المصدر السابق ، ٢ : ٣٨ .

(٩) نشرة الأستاذ بيلا باسم الناقعة على الآلة الجامعة ، بالقاف بدل الفاء ـ لانه ورد كذلك في عنوان مخطوطة المكتبة الحمزاوية ، ولم يلتفت الى انه مكتوب بالفاء اكثر من مرة في الرحلة العياشية بل وفي مقدمة الكتاب نفسه حيث يقول الروداني : « ولرجائي من الكريم نفعها سميتها بالنافعة على الآلة الجامعة ، والكمال لله .

(١٠) محمد الاخضر ، الحياة الادبية ، ص ١٠٨ ـ ١٠٩ .

النسخ المحققة ومنهج التحقيق

إعتمدنا مخطوطة الخزانة العامة بالرباط (رقم ٢٥ ح) ، ورمزنا إليها في الهوامش بكلمة (أصل) ، وهي بخط مشرقي مدمج ، كتبها سنة ١٠٩٧ أبو بكر بن محمد ، وقرأها ، وعلّق على هوامشها الشيخ محمد الحجوي الفاسي ، مؤلف الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي ، وكتب على ظهر أول ورقة منها بخطه : إن هذا الناسخ أبا بكر هو ابن المؤلف محمد بن سليمان الروداني . ولم تذكر كتب التراجم للمؤلف ولداً بهذا الاسم، وإنما المعروف محمد وفد الله بن محمد بن سليمان الروداني المكي ، وهو أيضا من رجال الحديث ، أخذه عن والده ، واتّصلت روايات بعض المحدثين المتأخرين ـ لا سيما الهنود ـ بابن سليمان الروداني عن طريق ولده محمد وفد الله . لكنه كان ـ بعكس والده ـ سيء الحظ في كتب التراجم ، فأغفلته حتى أنكر وجودَه بعضُ الرواة المتأخرين ، وظنوا أن رجلاً دخل الهند ونسب نفسه إلى الروداني . ولم ينقذه من ورطة النسيان والإهمال إلاّ رحالة مغربي ، هو أبو محمد عبد القادر المدعو الجيلالي الإسحاقي ، مؤلف الرحلة الحجازية ، لحجة الأميرة خناثة بنت بكار ، زوجة السلطان المغربي الكبير إسماعيل بن الشريف العلوي (عام ١١٤٣ / ١٧٣٠) . فقد لقيه أثناء الرحلة ، وجالسه مرارا بالمسجد الحرام ، ووصفه بالفقيه الوجيه ، السري النبيه ، وذكر ان له دارا ملاصقة للمسجد الحرام ورثها عن أبيه محمد بن سليمان الروداني[١١] . ومهما يكن أصل الناسخ أبي بكر بن محمد ، فان مخطوطة الخزانة العامة بالرباط جيّدة خطاً وضبطاً - عتيقة كتبت بعد ثلاث سنوات فقط من وفاة المؤلف .

---

(١١) عن مخطوط رحلة الاسحاقي بنقل عبد الحي الكتاني ، فهرس الفهارس ١ : ٤٢٩ . ويوجد الجزء الاول من هذه الرحلة مخطوطا بخزانة القرويين بفاس تحت عدد 383 أنظر عبد السلام ابن سودة ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى ٢ : ٣٤٧ .

وقابلنا هذه المخطوطة على مخطوطتين أخريين ، إحداهما بالمكتبة الملكية بالرباط (رقم ١٢٨٢٥ ك) ، رمزنا إليها في الهوامش بحرف (ك) ، وقد كتبت بخطوط متعددة ، القسم الأول منها بخط العلامة محمد بن أبي بكر التطواني السلوي ، وانتسخت من مخطوطة عتيقة عليها خط المؤلف الروداني ، مجيزاً بها محمد ابن عبد العزيز ابن القاضي الفاسي بتاريخ عام ١٠٨٦ هـ[١١م]. والثانية عراقية[١٢] رمزنا اليها بحرف (ع) ، وهي مصورة على الميكروفيلم في الخزانة العامة بالرباط (رقم 385) ، وعلى الورق ، في الخزانة الملكية بالرباط (رقم 11033) ، كتبها أحد تلاميذ المؤلف المدعو درويش بن محمد المهيني ، عن نسخة كتبت من نسخة المؤلف في ٢٠ شوال عام ١١٧٥ ، وعليها إجازة بخط الشيخ شهاب الدين محمود بن عبد الله الهاشمي العلوي ، أجاز بها الملا إبراهيم أفندي . وهي مكتوبة بخط مشرقي جميل واضح[١٣] .

ونظراً لكثرة أسماء الرواة الواردة في النصّ فاننا لم نترجم إلا لشيوخ ابن

(١١م) أنظر عبد الحي الكتاني ، فهرس الفهارس ١٠ : ٤٢٦ .

(١٢) من مكتبة الاوقاف العامة ببغداد ، رقم ٦٢٧٥

(١٣) توجد مخطوطتان لصلة الخلف بالمكتبة الأحمدية بتونس ، الاولى بخط نسخي تحت رقم ١٦٦٨ والثانية بخط مغربي تحت رقم ١٦١٧ ، ومخطوطة اخرى بمكتبة باريز الوطنية تحت رقم ٤٤٧٠ ، وفي مكتبة الحرم المكي ثلاث مخطوطات لصلة الخلف : الاولى ت(تراجم٨٨) بأولها اجازة الفلاني العمري المتوفى عام١٢١٨. وبآخرها نقص الخاتمة ، كان وقف عليها الشيخ عبد الحي الكتاني ، وذكرها في فهرس الفهارس (١ : ٤٢٨)ك (والثانية (تراجم٧) تامة بخط جميل لم يذكر الناسخ ولا تاريخ النسخ ، والثالثة (اسانيد١٥ دهلوي) بخط عبد الستار الدهلوي عام ١٣٣٧ نقلا عن نسخة منقولة من خط المؤلف كتبت عام ١٠٨٣ وعليها إجازة المؤلف ، لكاتبها ادريس بن محمد صالح الخطيب الحسني ، مع اجازات اخرى وفي الخزانة التيمورية (رقم٩ خط ١١٧١) مخطوطة من صلة الخلف ناقصة من الاول . نحن جادون في الحصول على مصورات منها لنقابل عليها كذلك ابتداء مما بعد المقدمة المنشورة هنا بحول الله .

وذكر الشيخ عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس (١ : ٤٢٦ - ٤٢٧) انه وقف على مخطوطة اخرى بمكة المكرمة عند الشيخ حمدأبي الخير المكي عليها إجازة المؤلف للنور العجمي وجماعة مشارقة ومغاربة بتاريخ ١٠٨٦ هـ مع تصحيح ذلك بخط الروداني نفسه .

سليمان الروداني وشيوخهم إلى طبقة الحافظ ابن حجر ، وتركنا من وراء ذلك ، لاشتهارهم في كتب ابن حجر المطبوعة ، وفي الفهارس المشرقية والمغربية المنشورة ، وبخاصة فهرس الأعلام[14] الذي وضعه المحدث المغربي محمد بن الحسين العراقي الفاسي مرتبا على حروف المعجم ـ أسماء وكنى والقابا وأنسابا ـ مشتملا على نحو ألف ترجمة للمحدثين من طبقة الشيخ زكريا الأنصاري ، تلميذ الحافظ ابن حجر ، إلى عهد الصحابة والتابعين ، وأوجزنا الكلام في التراجم إيجازاً كثيرا ، بحيث لم نزد على ذكر الاسم والنسب ، والكنية واللقب إن اشتهر بهما ، والبلد وتاريخ الوفاة ، مع الإشارة الى مصدر قديم ما لم يكن هناك مصدر حديث يذكر المصادر القديمة للترجمة فنعدل إليه ، وكذلك فعلنا بالكتب التي ذكرها المؤلف مرتبة على حروف المعجم ، أشرنا في الهامش إشارة خاطفة إلى ما نعرف عنها من كونها مخطوطة أو مطبوعة ، مع ذكر الأرقام والأمكنة والتواريخ قدر المستطاع ، ما عدا الكتب المشهورة فلم نشر إليها بشيء . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

---

(١٤) نشر هذا الفهرس في آخر الاجزاء الثلاثة لشرحي ألفية العراقي في مصطلح الحديث المطبوعة بالمطبعة الجديدة بفاس عام ١٣٥٤ / ١٩٣٥ .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

يقول العبد الفقير محمد بن محمد بن سليمان ، تولىّ الله حاله في المقام والرحيل : بحمد الله أروي ما بين السماع والقراءة والاجازة الخاصة والعامة ـ وهي أكثر :

إلى رُحلة المغرب وأستاذه أبي عبد الله محمد بن أحمد بن علي ابن غازي العثماني المكناسي ثم الفاسي[1] ، عن شيخنا شيخ الاسلام ، وصدر أيمة الأنام ، أبي عثمان سعيد بن إبراهيم الجزائري عرف بقَدُّورة[2] ، عن قُدْوَةِ الأيمة ، وسند الأمة ، أبي عثمان سعيد بن أحمد المَقَّرِي[3] ، مفتي تلمسان ستين سنة ، عن الحافظ أبي الحسن علي بن هرون[4] ، وأبي زيد عبد الرحمن بن علي بن أحمد العاصمي الشهير بسُقَّيْن[5] . ح[6] وعن نادرة الدهر أقضى القضاة أبي مهدي سيدي عيسى

(١) محمد ابن غازي المكناسي ثم الفاسي المتوفى عام ٩١٩ / ١٥١٣ . ترجمته في فهرسه التعلل برسوم الاسناد بعد انتقال اهل المنزل والناد الذي حققه محمد الزاهي وطبعته دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر بالدار البيضاء ، ١٩٧٩ .

(٢) سعيد بن ابراهيم قدورة التونسي الاصل ، مفتي الجزائر ودفينها . توفي عام ١٠٦٦ / ١٦٥٦ ترجمته ومراجعها عند عادل نويهض ، **معجم أعلام الجزائر** ص ٧٥ .

(٣) سعيد بن احمد المقري التلمساني : الفقيه المعقولي توفي عام ١٠١٠/١٦٠١ ترجمته عند محمد بن الطيب القادري ، نشر **المثاني** (طبعة دار المغرب بالرباط ١ : ٨٢ . الا انه سماه سعيد بن محمد ، تبع في ذلك احمد بن القاضي في الجذوة ، ودرة **الحجال** والصواب ما عند الروداني : سعيد بن احمد ، كما هو مكرر عند ابن اخيه احمد المقري في **نفح الطيب** وغيره .

(٤) علي بن موسى ابن هارون المطغري ثم الفاسي المتوفى عام ٩٥١ / ١٥٤٥ ترجمته ومصادرها في كتابنا **الحركة الفكرية بالمغرب** ، ٢ : ٣٤٩ ـ ٣٥٠ .

(٥) عبد الرحمن بن علي سقين العاصمي السفياني ، رحل الى الشرق ، وأقام مدة بالسودان قبل أن يرجع الى فاس حيث توفي عام ٩٥٦ / ١٥٤٩ . ترجمته ومصادرها في كتابنا : **الحركة الفكرية بالمغرب** ، ٢ : ٣٤٩ .

(٦) ح : من رموز المحدثين ، تعني التحول من إسناد الى إسناد آخر . وذلك اذا كان للحديث اسنادان فأكثر وجمعوا بين الاسانيد في متن واحد ، فإنهم اذا انتقلوا من إسناد الى آخر كتبوا بينهما حاء (ح) وينطقون بها كذلك « حاء » على المختار من اقوالهم . وبعضهم يقرؤها : « الحديث » وبعضهم (صحّ) انظر شرحي **ألفية العراقي** للناظم وزكريا الانصاري ٢ : ١٥٥ / ١٥٧ .

السكُتَاني[٧] ـ نسبة لقبيلة من البربر ـ قاضي الدولة المغربية ومفتيها ، عن أبي العباس أحمد بن علي المَنْجور الفاسي[٨] عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرحمن اليَسِّيُتْنِي[٩] [نسبة لقرية بجبال فاس][١٠] وابن هرون ، وهما وسُقَّين عن ابن غازي .

و إلى أبي عبد الله محمد الحفيد بن أحمد بن محمد الخطيب ابن مرزوق[١١] المثل السائر ، والعلم النائر ، عن شيخنا الجزائري ، عن شيخه المقري ، عن أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التَّنَسِي[١٢] [نسبة لمدينة بساحل البحر من أعمال الجزائر][١٣] ، وأبي زيد سُقَّيْنْ ، والأول عن والده ، والثاني عن ولي الله تعالى أبي العباس أحمد زَرُّوق[١٤] ، عن أبي زيد عبد الرحمن الثعالبي[١٥] ، وهو والتَّنَسي عن الحفيد ابن مرزوق .

---

(٧) ابو مهدي عيسى بن عبد الرحمن السكتاني الروداني ثم المراكشي ، درس في مسقط رأسه تارودانت الى ان سقطت في يد الحاحي ، فانتقل الى مراكش فدرس كذلك وألف الى ان مات بها عام ١٠٦٢ / ١٦٥٢ . وترجمته ومصادرها في كتابنا الحركة الفكرية بالمغرب ٢/ ٣٩١

(٨) أحمد بن علي المنجور المكناسي شيخ الجماعة بفاس المتوفى بها عام ٩٩٥ / ١٥٨٧ . ترجمته ومصادرها في فهرس المنجور الذي حققناه ونشرته دار المغرب بالرباط . ١٩٧٦ .

(٩) محمد بن أحمد اليَسِّيُتْنِي الفاسي ، درس بالمغرب والمشرق وغلبت عليه المعقولات ، حيث كان اليه المرجع فيها بفاس . وتوفي عام ٩٥٩ / ١٥٥١ . ترجمته ومصادرها في كتابنا الحركة الفكرية بالمغرب ٢ : ٣٥٠ ـ ٣٥١ .

(١٠) ما بين معقوفتين ناقص من مخطوطة ع .

(١١) محمد الحفيد بن احمد ابن مرزوق ، اخذ عن علماء مسقط رأسه تلمسان ، ورحل في طلب العلم الى فاس وتونس والقاهرة والحرمين الشريفين ، والف كثيرا ومات بتلمسان عام ٨٤٢ / ١٤٣٨ . ترجمته ومصادرها عند عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر ١٤١ ـ ١٤٣ .

(١٢) محمد بن محمد التنسي المزالي ، فقيه أديب مؤرخ حافظ ، توفي بتلمسان عام ٨٩٩/ ١٤٩٤ . ترجمته في كتاب ألف سنة من الوفيات ، (دار المغرب بالرباط ١٩٧٦) ص ١٥٣ و ٢٧٤ . إلا انه يسمى هناك محمد بن عبدالله بن عبد الجليل ـ باسقاط اسم محمد الثاني .

(١٣) ما بين معقوفتين ساقط كذلك من ع

(١٤) أحمد بن احمد زروق البرنسي الفاسي ، فقيه محدث صوفي ، رحل الى المشرق وساح ، وتوفي بمسراته من بلاد ليبيا عام ٨٩٩ ـ ١٤٩٣ ترجمته ومصادرها عند ع . الكتاني بتحقيق د . إحسان عباس ، فهرس الفهارس ١ : ٤٥٥ .

وإلى إمام الحُفاظ أبي الفضل أحمد بن علي ، ابن حجر العسقلاني بالسند المتقدم الى سُقَّين ، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري[16] ، والبرهان القَلْقَشندي[17] .

ح وعن شيخنا المعَمر أبي مهدي السكتاني ، عن المنجور ، عن النجم الغَيْطي[18] عن شيخ الإسلام زكريا . ح وعن شيخنا شمس الدين محمد بن سعيد المرْغيتي[19] . [نسبة لبلد بالسوس][20] المراكشي ، عن أشرف الأشراف أبي محمد عبد الله بن علي بن طاهر الحسني ، [21] عن الشمس محمد بن عبد الرحمن العلقمي ، [22] . عن زكريا . ح وعن علم الإسناد ، وملحق الأحفاد بالأجداد ، أبي الإرشاد ، علي بن أحمد الأجهوري[23] ، وقاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي[24] ، كلاهما عن الشمس محمد بن أحمد الرملي ، [25] والسراج عمر ابن أَلْجاي ، والشيخ بدر الدين الكرخي[26] ، ثلاثتهم عن زكريا . ح وعن أوحد المشايخ الشهاب أحمد بن سلامة القليوبى[27] وصدر أعيان الزمان البرهان إبراهيم اللقاني[28] في عموم إجازته لأهل قطرنا . وعنه بواسطة شيخنا الجزائري وغيره ، وهما عن الشمس الرملي ، عن زكريا . ح وعن المسند المعمر محمد بن عمر الشَّوْبَري العوفي[28] عن نور الدين أبي الحسن الزيادي[29] وعن الشهاب الرملي ،

---

(15) عبد الرحمان بن محمد الثعالبي عالم الجزائر وصالحها . مؤلف مكثر . توفي عام 875/ 1471 . ترجمته ومصادرها عند عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر ص 88 ـ 90

(16) زكريا بن محمد الانصاري السنيكي شيخ الاسلام ، أشهر تلاميذ الحافظ ابن حجر ، مؤلف مكثر ، توفي بالقاهرة عام 926/ 1520 . ترجمته ومصادرها عند خير الدين الزركلي . الأعلام 3 : 80 ـ 81 .

(17) ابراهيم بن علي القلقشندي ، برهان الدين ابو الفتح ، محدث حافظ رُحلة ، من تلاميذ الحافظ ابن حجر . توفي بالقاهرة عام 921/ 1515 . ترجمته عند ابن العماد ،شذرات الذهب 8 : 104 ـ 105 .

(18) محمد بن احمد الغيطي السكندري ، نجم الدين ابو المواهب ، من حفاظ الحديث ، توفي بالقاهرة عام 981/ 1573 . ترجمته ومصادرها عند خير الدين الزركلي ، الأعلام 6 : 234 .

(19) محمد بن سعيد المرغيتي ، محدث مشارك اديب شاعر طبيب . توفي بمراكش عام 1089 / 1679 . له ترجمة مطولة عند محمد المختار السوسي في المعسول 10 : 185 ـ 202 (كتب في ع ـ خطأ ـ المراغيني) .

=

عن كل من زكريا ، والبرهـان ابـن أبـي شريـف ،[30] والشيخ عثمان الديّمـي ،[31]

---

(٢٠) ما بين معقوفتين ساقط من ع

(٢١) عبد الله بن علي بن طاهر الحسني السجلماسي ثالث حفاظ المغرب في عصره ومؤلف كتب عديدة في التفسير والحديث والعقائد والجهاد والادب . توفي عام ١٠٤٤/ ١٦٣٤ . ترجمته ومصادرها في كتابنا الحركة الفكرية بالمغرب ٢ : ٥٢٢ .

(٢٢) محمد بن عبد الرحمن العلقمي ، شمس الدين ، فقيه شافعي محدث من تلاميذ الجلال السيوطي . توفي بالقاهرة عام ٩٦٩/ ١٥٦١ . ترجمته ومصادرها عند خير الدين الزركلي ، الأعلام ٧ : ٦٨ - ٦٩ .

(٢٣) علي بن أحمد الأجهوري ـ هكذا أيضا عند اليفرني في الصفوة ص ١٢٦ وعند المشارقة : علي بن محمد . ابو الإرشاد نور الدين ، شيخ المالكية بمصر ، وامامها في الحديث في عصره . توفي بالقاهرة عام ١٠٦٦/١٦٥٦ . ترجمته ومصادرها عند خير الدين الزركلي ، الأعلام ٥ : ١٦٧/ ١٦٨ .

(٢٤) أحمد بن محمد الخفاجي المصري ، شهاب الدين ، العالم المشارك الاديب الشاعر المؤلف المكثر ، توفي عام ١٠٦٩/ ١٦٥٩ . ترجمته ومصادرها عند خير الدين الزركلي ، الأعلام ١ : ٢٢٧ - ٢٢٨

(٢٥) محمد بن احمد الرملي ، شمس الدين ، كان يدعى الشافعي الصغير ، ومعظم مؤلفاته فقهية . توفي عام ١٠٠٤ / ١٥٩٦ ترجمته ومصادرها عند خير الدين الزركلي الأعلام ٦ : ٢٣٥ .

(٢٦) محمد بن محمد الكرخي المصري ، بدر الدين ، تلميذ زكريا الانصاري ، مفسر محدث فقيه مؤلف ، توفي عام ١٠٠٦/ ١٥٩٨ . ترجمته عند محمد المحبي ، خلاصة الأثر ٤ : ١٥٢ .

(٢٧) احمد بن أحمد بن سلامة القليوبي المصري ، شهاب الدين ، فقيه أديب مشارك مؤلف ، توفي عام ١٠٦٩ / ١٦٥٩ . ترجمته ومصادرها عند خير الدين الزركلي ، الاعلام ١ : ٨٨

(٢٨) ابراهيم بن الحسن بن علي اللقاني المصري ، المالكي المحدّث المؤلف ـ توفي عام ١٠٤١/ ١٦٣١ هكذا عند الكتاني في فهرس الفهارس (١ : ١٢٠) وهو الصحيح لانه يروي عنه بالسند المتصل . اما احمد بن القاضي في درة الحجال (١ : ١٢٦) فعنده إبراهيم بن محمد بن عمر بن يوسف اللقاني القاضي برهان الدين ، ولد عام ٨١٩ وتوفي عام ٩٩٦ . وهو معاصر له . وعند الزركلي في الأعلام (١ : ٢١) ابراهيم بن حسن اللقاني ، توفي في نفس التاريخ : ١٠٤١لعله ابن الأول والخطأ في تاريخ الوفاة .

(٢٨م) محمد (بن عمر) بن أحمد الشوبري المصري ، شمس الدين الخطيب ، فقيه مفت محدّث مؤلف مكثر ، تلميذ الشمس الرويلي والنور الزيادي ، عـمّر قرابة مائة سنة ومات عام ١٠٦٩ / ١٦٥٩ . ترجمته عند محمد المحبي خلاصة الأثر ، : ٣٨٥ - ٣٨٦ (وفيها محمد بن أحمد) .

(٢٩) علي بن يحيى الزيادي ، نور الدين ، انتهت اليه رئاسة الشافعية بمصر . توفي عام ١٠٢٤/ ١٦١٥ . ترجمته ومصادرها عند خير الدين الزركلي الأعلام ٥ : ١٨٥ .

(٣٠) إبراهيم بن الأمير ناصر الدين محمد المعروف بابن أبي شريف المقدسي ثم المصري ، برهـان الدين ، تلميذ الحافظ ابن حجر توفي عام ٩٢٣/ ١٥١٧ . ترجمته عند ابن العماد ، شذرات الذهب ، ٨ : ١١٨ - ١٢٠ .

والشمس السخاوي[٣٢] ح وعن بقية المسندين بالشام أبي عبد الله محمد بن بدر الدين البَلْبَاني الصالح الصالحي[٣٣] ، وسيد النقباء السيد محمد النقيب بن كمال الدين بن محمد ابن حسين ، ابن محدّث الشام كمال الدين محمد بن حمزة الحسيني[٣٤]وهما عن الشمس محمد بن محمد بن يوسف الميداني[٣٥] والشهاب أحمد بن محمد المقري المغربي[٣٦] وهو عن عمه سعيد المقري المتقدم به[٣٧] . والميداني عن البدر محمد بن محمد الغزّي ،[٣٨] والشرف يونس العَيْثَاوي ،[٣٩] ومنصور بن المحب ،والشمس

(٣١) عثمان بن محمد الديمي المصري ، فخر الدين ، كان يحفظ عشرين ألف حديث . توفي عام ٩٠٨/ ١٥٠٢ . ترجمته ومصادرها عند خ . الزركلي **الأعلام** ، ٤ : ٣٧٧ .

(٣٢) محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، شمس الدين ، مفسر محدّث مؤرخ مؤلف ومكثر ، ولد بالقاهرة وتوفي بالمدينة المنورة عام ٩٠٢/ ١٤٩٧ . ترجمته ومصادرها عند خ . الزركلي ، **الأعلام** ، ٧ : ٦٧ - ٦٨ .

(٣٣) محمد بن بدر الدين ابن بلبان أو البلباني البعلبكي ثم الدمشقي ، محدّث وفقيه حنبلي ، يقرىء المذاهب الأربعة . توفي عام ١٠٨٣/ ١٦٧٢ . ترجمته ومصادرها عند خ . الزركلي **الأعلام** ، ٦ : ٢٧٥ .

(٣٤) محمد النقيب بن كمال الدين الحسيني الدمشقي ، من آل حمزة نقباء الشام ، محدّث فقيه أديب . توفي عام ١٠٨٥/ ١٦٧٤ . ترجمته ومصادرها عند خ ، الزركلي ، **الأعلام** ٧ : ٢٣٧ .

(٣٥) محمد بن محمد بن يوسف الميداني الدمشقي شمس الدين ، محدّث فقيه ، تصدّر للتدريس نحو اربعين سنة ، وعظم شأنه حتى كان الحكام يخافونه . توفي عام ١٠٣٣/ ١٦٢٤ . ترجمته ومصادرها عند خ . الزركلي ، **الأعلام** ، ٧ : ٢٩١ .

(٣٦) أحمد بن محمد المقري المغربي ، شهاب الدين ، المحدّث الفقيه المؤرخ الأديب الشاعر المؤلف الشهير ، أحد حفاظ المغرب الثلاثة في عصره . ولد بتلمسان وعاش شبابه في فاس ، ثم انتقل الى المشرق ، ومات بمصر عام ١٠٤١/ ١٦٣١ . ترجمته ومصادرها عند د . إحسان عباس ، مقدمة تحقيق **نفح الطيب** (دار صادر بيروت ١٩٦٨) .

(٣٧) به : أي بالسند المتقدم . وهذا من رموز المحدّثين الاصطلاحية أيضا ، يتفادون به تكرار الجزء الذي سبق ذكره من السند عندما تتعدد الطرق . -

وعنه أي عن الشيخ الذي يتسلسل الرواية إليه .

- وإليه أي إلى الشيخ الذي تتسلسل الرواية إليه كذلك .

(٣٨) محمد بن محمد بن رضي الدين الغزي الدمشقي أبو البركات بدر الدين ، مفسر محدّث فقيه صوفي مؤلف ، تجاوزت مؤلفاته مائة كتاب . مات عام ٩٨٤/ ١٥٧٦ . ترجمته عند خ . الزركلي **الأعلام** ، ٧ : ٢٨٨/ ٢٨٩ .

(٣٩) يونس بن عبد الوهاب العيثاوي الدمشقي ، محدّث فقيه شافعي خطيب مؤلف توفي عام ٩٧٦/ ١٥٦٩ . ترجمته ومصادرها عند خ . الزركلي **الأعلام** ، ٩ : ٣٤٦ .

الرملي ، والشهاب أحمد بن أحمد الطيّبي الـمُقْري[٤٠] زاد الصالح الصالحي : وعن الشهابين أحمد بن علي الـمُفلحي الوفائي ، وأحمد بن يونس العيثاوي[٤١] ، وهما عن خاتمة المسندين شمس الـدين محمـد بن محمـد بن علي ابـن طولـون الصالحي الحنفي[٤٢] . زاد العيثاوي : وعن والده ، وأحمد الطيبي . وزاد المفلحي : وعـن البدر الغزي ، وموسى الحجاوي[٤٣] ؛ وزاد السيد النقيب : وعن محمد ابن منصور ابن المحبّ ، عن الخطيب محمد البَهْنَسي[٤٤] ، عن ابن طولون ، ـ وهـو كما ترى مسلسل بالمحمّدين ـ ؛ ويونس العيثاوي ، والطيبي ، وابن طولون ، والحَجَّاوِي ، أربعتهم عن السيد كمال الدين بن حمزة ،[٤٥] والغزي ، وابن المحبّ ، والرملي ، عن زكريا . زاد ابن طولون : وعن أبي الفتح المزي ،[٤٦] ، ومحمد بن محمـد بن ثابت ، وأبي البقاء محمد ابن العماد العمري ، ومحمد بن أبي الصدق العـدوي ،

---

(٤٠) أحمد بن أحمد الطيبي الـمُقرىء الدمشقي ، شهاب الدين ، محدّث فقيه متضلع في القراءات . توفي عام ٩٨١/ ١٥٧٣ . ترجمته عند ابن العماد ، شذرات الذهب ٨ : ٣٩٣ .

(٤١) أحمد بن يونس العيثاوي الدمشقي ، شهاب الدين ، فقيه محدّث ، توفي عام ١٠٢٥/ ١٦١٧ . ترجمته عند خ الزركلي ، الأعلام ، ١ : ٢٦١ - ٢٦٢ .

(٤٢) محمد بن علي ابن طولون وابن خماريه الصالحي الدمشقي ، شمس الدين . كذا عند مترجميه المشارقة والمغاربة ، ولعل « بن محمد » أقحمت خطأ من الناسخ في المخطوطات الثلاث . أخذ الحديث عن شيوخ ومسندين بلغ عددهم خمسمائة . وألف كتبا كثيرة بلغ برنا مجها نحو كراسين . توفي عام ٩٥٣/ ١٥٤٦ . ترجمته عند ع . الكتاني بتحقيق د . إحسان عباس ، فهرس الفهـارس ، ١ : ٤٧٢ - ٤٧٥ .

(٤٣) موسى بن أحمد الحجاوي الصالحي الدمشقي ، ابو النجا شرف الدين ، فقيه محدّث مؤلفٌ ، توفي عام ٩٦٠/ ١٥٥٣ . ترجمته ومصادرها عند خ . الزركلي ، الأعلام ، ٢٦٧ - ٢٦٨ .

(٤٤) محمد بن محمد رجب البهنسي الدمشقي ، شمس الدين أو نجم الدين ، فقيه خطيب محدّث ، توفي عام ٩٨٦/ ١٥٧٨ ترجمته عند ابن العماد ، شذرات الذهب ٨ : ٤١٠ - ٤١١ . وسماه ع . الكتاني في فهرس الفهارس ، (١ : ٢٣٦) البهنسي الخطيب شهاب الدين أحمد !

(٤٥) كمال الدين محمد بن حمزة الحسيني الدمشقي ، محدّث فقيه ، استجاز له والده الحافظ ابن حجر . توفي عام ٩٣٣/ ١٥٢٧ . ترجمته عند ابن العماد ، شذرات الذهب ، ٨ : ١٩٤ - ١٩٥ .

(٤٦) محمد بن محمد بن علي العوفي المزي ، الدمشقي ، أبو الفتح شمس الدين ، محدّث فقيه أديب رُحلة مؤلف توفي عام ٩٠٩/ ١٥٠١ . ترجمته ومصادرها عند خ . الزركلي ، الأعلام ، ٧ : ٢٨٢ .

وإبراهيم بن علي القرشي[47] ، ومحمد بن محمد الأفاقي ، كلّهم ، وزكريا ، والبرهان القلقشندي ، والبرهان ابن أبي شريف ، والشيخ عثمان الديمي ، والشمس السخاوي ، والسيد كمال الدين بن حمزة ، عن إمام الحفاظ أبي الفضل الشهاب أحمد بن علي بن حجر العسقلاني .

وإلى ابي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد البعلي الأصل الشامي ، نزيل القاهرة ، الشهير بالتنوخي ، به إلى الحافظ عنه .

وإلى أبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ، به إلى الحافظ [عنه][48] .

وإلى أثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي ، به إلى الحافظ ، عن سبطه أبي حيان محمد بن حيان بن أبي حيان الأثير ، عن جده الأثير .

وإلى جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الحافظ بطرق أعلاها ما مرّ إلى العلقمي ، والبدر الكرخي ، والسراج بن الحْمّاي ، ثلاثتهم عنه . زاد الأجهوري : عن النور علي بن أبي بكر القرافي الشافعي ، عنه .

وإلى العز عبد العزيز بن البدر محمد بن إبراهيم ابن جماعة ، من طرق أعلاها عن الشيخ الأجهوري ، عن النور القرافي ، عن المسند المعمّر لما فوق المائة ، قريش البصير العثماني المُقري ، عن الأستاذ ابن الجزري ، عنه . ومثله بالسند إلى الجلال السيوطي ، عن أحمد بن محمد بن علي الشهاب الحجازي[49] ومحمد بن أحمد البوصيري ، والجمال يوسف بن علي السعدي وغيرهم ، كلّهم عن العز . ومثله به إلى شيخ الاسلام ، عن علي بن إبراهيم بن علي بن راشد الأبيّ ، والنجم عمر بن محمد بن محمد بن فهد وغيرهما عنه .

---

(47) إبراهيم بن علي القرشي المكي المعروف بابن ظهيرة ، برهان الدين ، فقيه شافعي محدّث ، انتهت اليه رئاسة العلم في الحجاز . توفي عام ٨٩١/ ١٤٨٦ . ترجمته ومصادرها عند خ . الزركلي ، الأعلام ، ١ : ٤٧ .

(48) ما بين معقوفتين ساقط من ع .

(49) أحمد بن محمد الحجازي المصري ، شهاب الدين ، فقيه محدّث لغوي أديب مشارك مؤلف توفي عام ٨٧٥/ ١٤٧١ ترجمته ومصادرها عند خ . الزركلي الأعلام ١ : ٢١٩ - ٢٢٠ .

وإلى الاستاذ الشمس ابن الجزري بما مرّ إليه . و به إلى الجلال السيوطي ، وشيخ الاسلام ، عن التقي محمد بن محمد ، ابن فهد ، وأبي الفضل محمد بن محمد المرجاني ، وأبي الفتح محمد بن أحمد بن العماد ، وغيرهم عنه ، و به إلى الشمس السخاوي ، عن عز الدين عبد الرحيم بن محمد بن الفرات ، عن كل من ابن الجزري ، والعز ابن جماعة .

والى شمسة قلائد الإسناد ، وملحقة الأحفاد بالأجداد ، أم عبد الله عائشة بنت محمد بن عبد الهادي المقدسية الصالحية العمرية ، به الى شيخ الاسلام ، والجلال السيوطي ، والسيد كمال الدين بن حمزة عن التقي ابن فهد ، والكمال محمد ابن محمد بن أحمد بن الزين وغيرهما عنها . وبه الى الشمس ابن طولون ، عن أبي الفتح محمد بن محمد المزّي ، وأبي العباس أحمد بن محمد الحمصي(٤٩م) ، ومحمد بن أحمد بن أبي عمر ، والمَحْيَوِي يحيى بن محمد الحنفي ، وأمّ عبد الرزاق خديجة بنت عبد الكريم الصالحي ، كلّهم عن عائشة ، وهي تروي مرويات ضياء الدين محمد ابن عبد الواحد المقدسي ، عن أم محمد زينب ابنة عبد الرحمن البخاري ، عنه .

وإلى أم محمد زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم المقدسي به إلى عائشة ، وإلى العز ابن جماعة ، كلاهما عنها . وهي تروي عن أبي الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي .

وإلى أبي العباس أحمد بن أبي طالب بن النعمة بن الشِّحْنَة الحجار ، به إلى الحافظ ، عن أبي إسحاق التنوخي وغيره . و به إلى أبي حيان ، والعز ابن جماعة ، وعائشة ، كلهم عنه .

وإلى أبي طاهر أحمد بن محمد بن سِلَفَه الشهير بالسِّلَفي ، به إلى الحجار ، عن أبي الفضل جعفر بن علي الهمداني ، عنه . و به إلى زينب الكمالية ، عن أبي الفرج عبد الرحمن بن مكي الطرابلسي ، عن جده لأمّه السلفي .

(٤٩م) أحمد بن محمد القلعي الحمصي الدمشقي ، فقيه متمكن مشارك في الحديث وغيره . توفي في حدود ١٠٦٧/ ١٦٥٧ . ترجمته عند محمد المحبي ، خلاصة الأثر، ١ : ٣٢٧ .

وإلى أبي الحسن علي بن الحسين ابن المُقَيرَّ ، به إلى عائشة ، والعز ابن جماعة ، عن أبي النون يونس بن إبراهيم الدبُوسي ، عنه . و به إلى الحافظ ، عن أبي الفرج الغزي ، عن أبي النون ، عنه .

وإلى أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزّي الحافظ به إلى عائشة عنه .

وإلى الفخر أبي الحسن علي بن عبد الواحد السعدي ابن البخاري ، به إلى شيخ الإسلام ، والجلال السيوطي ، عن محمد بن مقبل الحلبي ، عن الصلاح ابن أبي عمر ، وإلى ابن الجزري عن أبي حفص عمر بن أميلة ، والصلاح أيضا ، كلاهما عنه .

وأروي جميع ما ثبت أنه مروي لكلّ راوٍ ذُكر في كل إسناد من الأسانيد المتقدّمة بسندي المذكور إلى من تحت ذلك الراوي ، فإني لم أثبت(٥٠) في هذه الأسانيد من الرجال الآ من تحققت أنّه قدروى جميع مرويات من فوقه ، رواية صحيحة ، ما بين سماعٍ وإخبار ، وإجازة خاصة وعامة .

[عموم الاجازة وخصوصها]

وعموم الإجازة وإن كان دون خصوصها ؛ لا ينبغي طرحه في هذا [الزمان](٥١) ، لما يلزم من انقطاع أسانيد غالب الكتب ، إذ السماع اليوم والاجازة الخاصة لا يتداولان إلاّ في القليل منها جدا ، على أن شرط السماع المقرر عند أهل هذه الصناعة من حفظ صدر أو كتاب حتى يؤدي منه لا يشك في انقطاعه اليوم وقبيله أيضا . نعم من حيث إن المشايخ يقولون : أجزت لك ما في فهرست فلان ، وجميع مروياته ومروياتي ، كانت الاجازة الخاصة كثيرة اليوم إن شاء الله تعالى ، لأنّ ما في الفهارس المجاز بها جزئي محصور ، وعلى هذا يقل عموم الاجازة فيما نثبته في هذه

---

(٥٠) في ع : فاني لا أثبت .

(٥١) ساقط من الأصل .

الفهرسة ، لأنّ من هذا القبيل غالب ما لم يقع منها بالسماع والاجازة الخاصـة .
وبحول الله تعالى أرتبها على حروف المعجم بين مقدمة وخاتمة ، غير ملتزم ايراد ما فوق طريق واحد وبيان صفة الأداء لعدم وجوب ذلك في تحصيل مرادنا من مطلق صحة الاتصال على وجه الاختصار ، ولقصورنا عن القيام بالوجه الاكمل .

المقدمة
في ذكر أسانيد الكتب الأصول

[الحديث المسلسل بالأوّلية]

ولنقدّم أمامها ذكر سند حديث الرحمة المسلسل بالأوّلية إلى ابن عيينة . حدّثنا به شيخنا أبو عثمان الجزايري - وهو أوّل حديثه أسمعني إياه من لفظه - قال مسلسلاً له : حدّثنا به أبو عثمان سيدي سعيد المقري ، عن ولي الله تعالى أبي العباس أحمد حجي الوهراني[٥٢] ، عن شيخ الطريقة إبراهيم التازي[٥٣] ، عن أبي الفتح محمد ابن أبي بكر بن الحسين المراغي المدني . ح وبسند شيخنا أبي عبد الله بن سعيد إلى شيخ الاسلام زكريا ، والجلال السيوطي ، وهو عن أبي هريرة عبد الرحمن بن علي بن السراج عمر بن الملقن[٥٤] والقاضي كمال الدين محمد بن محمد بن أبي بكر الانصاري المرجاني ، وتقي الدين محمد بن محمد ابن فهد[٥٥] ، وأبي الفتح المراغي[٥٦] ، والاول عن جده ، والثاني والثالث عن أبي العباس أحمد بن محمد بن

(٥٢) أحمد حجي الوهراني . ذكره ابن أبي مريم في كتابه البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان (ص : ١٠٤) في جملة شيوخ سعيد بن أحمد المقري ، وقال إنه حفظ القرآن عليه ، وأخذ عنه لباس الخرقة الصوفية .

(٥٣) إبراهيم بن محمد اللتي التازي ثم الوهراني . صوفي صالح ، فقيه محدث أديب شاعر . شيخ أحمد زروق والسنوسي صاحب العقائد - توفي عام ٨٦٦/ ١٤٦٢ . ترجمته عند م . ابن أبي مريم في البستان ، ص ٥٨ - ٦٣

(٥٤) عبد الرحمن بن علي بن عمر المعروف بابن الملقن ، أبو الفضل الانصاوي الأندلسي ثم القاهري ، محدث مشارك . توفي عام ٨٧٠/ ١٤٦٥ . ترجمته عند ابن العماد ، شذرات الذهب ، ٧ : ٣١٠ .

(٥٥) محمد بن محمد ابن فهد الهاشمي الاصفوني ثم المكي ، أبو الفضل تقي الدين ، محدث مؤرخ مؤلف . توفي عام ٨٧١/ ١٤٦٦ . ترجمته ومصادرها عند خ الزركلي الأعلام ، ٧ : ٢٧٧ - ٢٧٨ .

(٥٦) محمد بن أبي بكر المراغي القرشي المكي ، أبو الفتح شرف الدين . محدث فقيه مؤلف . توفي عام ٨٥٩/ ١٤٥٥ . ترجمته ومصادرها عند خ الزركلي ، الأعلام ، ٦ : ٢٨٣ .

مثبت ، والرابع عن والده . وأما زكريا فعن الحافظ ابن حجر ، ومستمليه أبي النعيم العقبي ، والصلاح محمد بن محمد الحكري ، وهم وأبو الفتح المراغي ، عن الزين عبد الرحيم العراقي ، وهو والسراج وابن مثبت ، وأبو بكر المراغي ، عن أبي الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم الميدومي ، عن عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني ، عن أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، عن أبي [سعيد][٥٧] إسماعيل بن أبي صالح أحمد بن عبد الملك النيسابوري ، عن والده أبي صالح المؤذن ، عن محمد بن محمد ابن مَحْمِش الزيادي ، عن أبي حامد أحمد بن محمد بن بلال البزار ، عن عبد الرحمن بن بشر ابن الحكم العبدي ، عن سفيان بن عيينه . وهو يرويه ـ بدون الأولية ـ عن عمرو بن دينار ، عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ تَبَارَكَ وتَعَالَىَ ، إرْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُم مَنْ في السَّمَاءِ .

وأنشد العراقي في معناه لنفسه :

إنْ كُنْتَ لا تَرْحَمِ المِسكينَ إنْ عدِمَا ... ولا الفقيرَ إذا يَشْكو لَكَ الْعَدَمَا
فكيفَ تَرْجُو من الرحمنِ رحمتَهُ ... وإنما يرحمُ الرحمنُ مَنْ رَحِمَا

وأنشد الحافظ :

إنَّ مَنْ يَرْحَمُ أَهْلَ الأَرْضِ قَدْ ... آنَ أنْ يَرْحَمَهُ مَنْ في السَّمَا
فارْحَمِ الخَلْقَ جميعاً إنَّمَا ... يَرْحَمُ الرحمنِ مِنَّا الرُّحَمَا[٥٨]

وأنشد العقبي :

الحبُّ فيكَ مُسَلْسَلٌ بالأَوَّلِ ... فَاحْنِنْ ولا تَسْمَعْ مَلاَمَ الْعُذَّلِ (كَذا
وارْحَمْ عبادَ الله يا مَنْ قَدْ عَلاَ ... مَنْ يَرْحَمِ السُّفْلِيَّ يَرْحَمْهُ الْعَلي

---

(٥٧) ساقط من الاصل .

(٥٨ ما بين معقوفتين ساقط من الاصل ، ثابت في ك و ع .

وأنشد زكريا :

مَنْ يَرْحَمْ أهلَ السُّفْلِ يَرْحَمْهُ الْعَلِي   فَارْحَمْ جَمِيعَ الْخَلْقِ يَرْحَمْكَ الْوَلِي

وقد جمعت لفظ هذا الحديث ومعنى حديث « إنَّ الله لاَ يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا » في بيتين وهما :

الراحمُونَ لخلقِ الله يَرْحَمُهُمْ   مِنْ فَيْضِ رحمتِهِ الرحمنُ عزَّ وجَلْ

ألاَ ارْحمُوا مَنْ في الأَرْض علَّ يَرْحَمُكُم   مَنْ في السَّمَاءِ ولاَ يَمَلُّ حتَّى تَملّ

بعد عن ألف الاشباع (كذا) لأن الضرب سالم ، أو يكتفى بفتحة تاء حتى عن ألفها فيكون من الضرب المخبون كالعروض انتهى .(٥٨م)

[سند الموطا]

الموطا لإمام دار الهجرة مالك بن أنس من اثنتي عشرة رواية :

الأولى رواية يحيى بن يحيى بن كثير بن وَسْلاَس الليثي الأندلسي ، بالسند إلى ابن غازي ، عن جماعة :

منهم أبو عبد الله الصُّغَيِّرَ (٥٩) ، عن أبي عبد الله السلوي ، عن أبي شامل الشمس ، عن عبد الوهاب الإسكندري ، عن أبي الحسين يحيى بن محمد التميمي ، عن محمد بن عبد الله السلمي المرسي ، عن عبد الله بن محمد الحجري ، عن أبي قاسم أحمد بن محمد بن بقيّ .

(٥٨م) هذان البيتان الاخيران ساقطان من صلب ك وكتبا في الهامش بخط الشيخ عبد الحي الكتاني ، بهذا التقديم : « ولغيره ما نقلته من خط قائله جامعاً لفظ حديث الرحمة وحديث إنّ الله لا يملُّ حتى تملّوا .

الراحمون لخلق الله . . . الخ

وبعدهما : « أي حتى تملّوا ، وقف عليه على لغة ربيعة » .

(٥٩) محمد بن الحسين الأَوْرَبي النَّيجي الفاسي الشهير بالصغير ، أبو عبد الله ، اكبر شيوخ الامام ابن غازي . مشارك في القراءات والفقه والحديث وغير ذلك . توفي عام ٨٨٧/ ١٤٨٢ . ترجمته مفصلة في فهرس ابن غازي (تلميذه) ص ٣٦ - ٦٩ .

ومنهم أبو عبد الله محمد بن محمد بن يحيى بن محمد الشهير بالسَّرَّاج[٦٠] ، عن أبيه ، عن جده ، عن المعمر أبي عبد الله بن عمر ، عن أبي الحسن ابن سليمان ، عن ابن حوط الله ، عَن ابن بقي .

ومنهم عبد الله بن عبد الواحد الوَرْيَا جْلي[٦١] ، عن أبي العباس الماجَري ، عن محمد بن صفي الدين الكازروني ، عن الشمس محمد بن أحمد بن عثمان المدني ، عن محمد بن محمد بن إبراهيم القرشي العبدري ، عن أبي الحسن بن أبي الربيع العثماني ، عن ابن بقي .

ومنهم الشمس السخاوي المصري ، عن إبراهيم بن علي البيضاوي ، عن إبراهيم ابن موسى ، وإبراهيم بن فرحون المالكي ، وإبراهيم التنوخي ، عن أبي عبد الله محمد بن جابر الوَادْيَاشي ، عن عبد الله بن محمد بن هارون الطائي ، عن ابن بقي ، عن محمد بن عبد الحق الخزرجي ، عن محمد بن فرج مولى ابن الطَّلَّاع ، عن يونس بن مغيث الصفّار ، عن يحيى بن عبد الله بن أبي عيسى ، عن عمّ أبيه عبيد الله بن يحيى ابن يحيى أبي مَروان ، عن أبيه ، عن الإمام مالك رضي الله عنه وعنهم .

ومنهم أبو عمرو عثمان الدّيَمِي المصري ، عن الحسن بن محمد بن أيوب الحسني ، عن عمّه بدر الدين أبي محمد الحسن ، عن ابي عبد الله الوادياشي ، عن أبي العباس ابن الغماز ، عن سليمان بن موسى الكلاعي ، عن محمد بن سعيد بن أحمد زَرْقُون ، عن أبي عبد الله الخَوْلاني ، عن يونس الصفّار ، به .

و به إلى أبي حيان ، والعز ابن جماعة ، عن أبي جعفر بن الزبير - وهو أعلى - عن أبي الخطاب محمد بن أحمد السكوني ، عن أبي عبد الله بن زرقون ، عن

---

(٦٠) محمد بن محمد بن يحيى السراج النفزي من حفاظ الحديث ، يروي عن أبيه عن جده . توفي بعد ٨٧٦/ ١٤٧١ . ترجمته عند تلميذه محمد ابن غازي في فهرسه ، ص ٩٢ - ١١٢ .

(٦١) عبد الله بن عبد الواحد الوزياجلي - بجيم معقودة - الفاسي ، محدّث فقيه مشارك ، توفي عام ٨٩٤/ ١٤٨٩ . ترجمته عند تلميذه محمد ابن غازي في فهرسه ص ١١٣ - ١١٨ وفي ألف سنة من الوفيات ص ١٥٢ و ٢٧٠

أحمد بن محمد بن غلبون الخولاني ـ وهو آخر من حدّث عنه ـ عن عثمان بن أحمد القيجطاني ـ وهو آخر من حدّث عنه ، عن أبي عيسى ـ وهو آخر من حدّث عنه ـ عن عمّ أبيه عبيد الله بن يحيى ـ وهو آخر من حدث عنه ـ ، عن يحيى ـ وهو آخر من حدّث عنه ـ ، عن الإمام .

و به إلى الحافظ ، عن نجم الدين محمد بن علي ابن عقيل البالسي ، عن غير واحد : منهم علي بن محمد بن علي الهمداني ، عن أحمد بن عيسى بن أبي القاسم الصقلي وغيره ، عن عبد العزيز بن عبد الوهاب بن إسماعيل بن مكّي ، عن جده ، عن أبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي ، عن سليمان بن خلف الباجي ، عن يونس الصفّار ، به. ورجاله من البالسي إلى آخره فقهاء مالكيون .

قال الحافظ : وكان يحيى قد سمع الموطا قبل رحيله لمالك ، من زياد بسماعه من مالك ، قال : وأخبرنا به عاليا أحمد بن أبي بكر بن عبد الحميد ، عن أحمد بن عيسى الصقليّ المذكور ، وقراءة الحافظ بمثل هذا العلوّ متصلا بالسماع ليس في الطريق إجازة على أبي اسحاق التنوخي إلى آخر ما مر للسخاوي .

وفيه لطيفتان : اتّصال السماع ، وكون رجاله من ابن هارون إلى يحيى قرطبيين .

و به إلى شيخ الإسلام زكريا ، عن أبي إسحاق بن صدقة الحنبلي الشروطي ، عن أحمد بن حسن بن محمد السويداوي ، عن عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن أبي زكنون التونسي ، عن عبد الله بن هارون ، به .

و به إلى السيوطي عن تقي الدين بن فهد ، وخديجة بنت أبي الحسن ابن سراج الدين ابن الملقن ، والأول عن البرهان إبراهيم بن موسى الأنباسي ، عن الوادياشي ، به ، وهي عن أبي اليُمْن محمد بن عبد اللطيف بن الكُوَيك ، عن الفخر عبد الواحد بن منصور ابن المنير ، عن عبد العزيز بن سلطان الربعي ، عن أبي الحسن بن الفضل ، عن أبي الحسن علي بن أحمد الكسائي ، عن مولى ابن الطلاع ، به .

[راويانِ للموطا اسم كلٍّ منهما يحيى بن يحيى]

تنبيه يحيى بن يحيى ، هذا صاحب الرواية المشهورة الآن ، مات سنة أربع وثلاثين ومائتين ، ولا رواية له في **الصحيحين** ، ولا بقية الكتب الستة . وروى الموطا عن مالك أيضا يحيى بن يحيى آخر أبو زكريا يحيى بن يحيى ابن بكر بن عبد الرحمن التميمي الحنظلي ، مات سنة ست وعشرين ومائتين ، روى عنه البخاري ومسلم في **صحيحيهما** ، وقد يُظن أحدهما الآخر .

الثانية رواية أبي مصعب ، **به إلى** الحافظ عن أبي عبد الله محمد بن محمد بن قوام البالسي الصالحي ، عن الحافظ جمال الدين يوسف ابن الزكي عبد الرحمن المزّي ، والنجم أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الرحمن ابن بلال ، والنجم محمد ابن محمد بن عبد الله العسقلاني ، والأول عن شمس الدين محمد بن الكمال عبد الرحيم المقدسي ، وأحمد بن هبة الله ابن عساكر ، والأخيران عن رضي الدين إبراهيم بن عمر بن نصر بن برهان ، والثلاثة عن المؤيد بن محمد بن علي الطوسي ، عن هبة الله بن سهل بن عمر السيدي ، عن سعد بن محمد بن أحمد البحيري ، وابن قوام أيضا عاليا ، عن أبي العباس الحجّار ، عن أبي المنجّى ، عن مسعود بن الحسن الثقفي ، عن أبي القاسم عبد الرحمن بن منده ، وهو والبحيري عن أبي علي زاهر ابن أحمد السرخسي ، عن إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي ، عن أبي مصعب أحمد ابن أبي بكر الزُّهري ، عن الإمام مالك .

و **به إلى** شيخ الإسلام ، عن أبي إسحاق ابن صدقة ، عن أبي المعالي الحلاوي ، وأبي العباس السويداوي ، عن أبي عبد الله بن أحمد بن خالد الفارقي ، عن محمد بن علي بن محمود الصابوني ، عن المؤيد الطوسي ، به .

و **به إلى** السيوطي ، عن أبي الفضل بن حصن ، عن أبي العباس السويداوي وأبي إسحاق التنوخي ، والأوّل عن أبي بكر بن قاسم الرحبي ، عن ابن عساكر ، عن المؤيد ، به ، والثاني - وهو أعلى - عن أبي العباس الحجّار ، به .

و به إلى زينب الكمالية ، عن عجيبة الباقدارية ، عن مسعود الثقفي ، به .

الثالثة رواية يحيى بن عبد الله بن بكير ، به إلى الاستاذ ابن الجزري ، عن أبي بكر محمد بن عبد الله المحبّ .

ح . و به إلى البرهان التنوخي ، كلاهما عن إسماعيل ابن يوسف بن مكتوم ، عن مكرّم بن محمد بن حمزة بن أحمد بن فارس ، عن نصر بن إبراهيم المقدسي ، عن أبي بكر محمد بن جعفر بن علي ، عن محمد ابن العباس الغزي ، عن الحسين بن الفرج الغزي ، عن يحيى بن عبد الله بن بكير ، عن الإمام مالك . زاد الحافظ : قراءة عليه أربع عشرة مرة .

الرابعة رواية سويد بن سعيد ، ، إلى زينب بنت الكمال السعدية ، عن إبراهيم بن محمود بن الخير ، عن عبد الخالق بن يوسف ، عن أبي سعيد عبد المالك بن عبد الغافر ، عن أبي طالب عمر بن إبراهيم الزهري ، عن أبي بكر محمد بن عريب ، عن أبي بكر أحمد بن محمد بن عبد العزيز الوشا ، عن سويد بن سعيد ، عن مالك .

الخامسة رواية عبد الله بن سلمة القعنبي ، به إلى ابن غازي ، عن أبي عبد الله السراج ، عن أبيه محمد بن يحيى ، عن أبيه ، عن الحاج أبي يعقوب التّسُولي ، عن أبي عبد الله ابن جابر القيسي ، عن عبد الله بن مجاهد ، عن أبي الحسن بن السراج ، عن خاله أبي بكر بن خير ، عن محمد بن أحمد ابن طاهر القيسي ، عن ابي علي الغساني ، عن أبي عمر بن عبد البرّ ، عن عبد الله بن محمد بن محمد بن أسد ، عن أبي عمر بن ابي الموت ، عن علي ابن عبد العزيز ، عن أبي بكر بن العلاء ، عن أحمد بن موسى السلمي ، عن القعنبي ، عن مالك .

و به إلى البرهان بن أبي شريف ، عن عز الدين عبد الرحمن بن عمر القبابي ، عن محمد بن رافع بن أبي محمد السلامي ، ومحمد بن عبد الله ابن محمد المقدسي ، عن أبي سعيد سُنْقُر بن عبد الله الزيني ، عن عبد اللطيف ابن يوسف البغدادي ، عن يحيى بن ثابت بندار ، عن أبيه .

شهدة بنت أحمد الأبري ، عن أحمد بن عبد القادر بن يوسف ، وهما عن عثمان بن محمد ابن دُوست العلاف ، عن أبي بكر البزار ، عن إسحاق بن الحسن الحربي ، عن القعنبي ، عن مالك .

السادسة رواية أبي حذافة السهمي ، به إلى أبي زيد عبد الرحمن الثعالبي ، عن عبد الواحد بن اسماعيل القرباني ، عن محمد بن احمد البطريني[٦٢] عن محمد بن أحمد بن حيان الأوسي ، عن أبي بكر محمد بن فتوح الهمداني ، عن أبي طاهر السِّلَفي ، عن أبي الخطاب نصر بن أحمد ، عن عبد الله بن عبيد الله ابن يحيى بن البيع ، عن أبي عبد الله الحسين المحاملي ، عن أبي حذافة أحمد بن إسماعيل السهمي ، عن مالك .

السابعة رواية سعيد بن عفير ، به إلى الحافظ ، عن فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي ، عن يوسف بن عمر بن حسين الختني ، عن عبد الغني ابن سليمان ابن بَلَبان ، عن أبي القاسم بَلَبان ، عن أبي القاسم هبة الله بن علي البوصيري ، عن محمد بن بركات النحوي ، عن إبراهيم بن سعيد الحبال .

ح . و به إلى أبي الحسن بن المقيَّر ، عن أبي الفضل بن ناصر ، عن الحبال ، عن أبي محمد عبد الرحمن بن عمر بن النحاس ، عن أحمد بن بهزاد الفارسي ، عن عبد الله بن سعيد ابن عفير ، عن أبيه ، عن مالك .

الثامنة رواية معن بن عيسى ، به إلى أبي طاهر السلفي ، عن عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن يوسف ، وهبة الله ابن المبارك ، وأبي علي الحسن بن إسحاق .

ح . و به إلى زينب الكمالية ، عن إبراهيم بن محمود البغدادي ، عن أبي الحسن بن يوسف ، عن أبي طالب عبد الله بن محمد بن سِتّ ، كلّهم عن أبي

---

(٦٢) مكذا في ع . وفي الأصل : الطربني . وعند أحمد بن قنفد ـ وهو من تلاميذه ـ في شرف الطالب (ص ٨٨) البطرني ، وعند أحمد بابا في نيل الابتهاج (ص ٢٧٣) البطروني. وهناك علماء آخرون باسم البطرني . انظر كتاب الف سنة من الوفيات بتحقيقنا ص ٣٤١ .

إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكي ، عن علي بن محمد بن أحمد بن عرفة الـوراق ، عن الهيثم بن خلف بن محمد الدُّوري[٦٣] ، عن إسحاق بن موسى الأنصاري ، عن معن ابن عيسى ، عن مالك .

التاسعة رواية محمد بن الحسن ، به إلى أبي العباس الحجّار ، عن محمد بن أحمد بن عمر القطيعي ، عن أبي الفتح محمد بن عبد الباقي ، عن أبي الفضل ابن خيرون ، وعلي بن الحسين بن أيوب ، عن عبد الغفار بن محمد المؤدب ، عن محمد بن أحمد بن الحسن الصوان .

ح . و به إلى العز ابن جماعة ، عن أبي بكر بن أحمد بن عبد الدايم ، عن أبيه ، عن يحيى ابن محمود ، عن الحسن بن أحمد الحداد ، عن أبي نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، عن الصواف ، عن بشر بن موسى بن صالح الأسدي ، عن احمد بن محمد بن مهران النسائي ، عن محمد بن الحسن الشيباني ، عن مالك .

العاشرة وبقية الروايات في ضمن الجزء الذي فيه سند حديث مالك ، لأبي القاسم عبد الرحمن الجوهري القانقي ، به إلى أبي الفضل جعفر بن علي الهمداني ، عن عبد الله بن عبد الرحيم العثماني ، عن أبي عبد الله محمد بن منصور الزاهد ، وجعفر بن اسماعيل بن خلف ، عن أبي العباس أحمد ابن سعيد بن عيسى ، عن مؤلفه . وهو يروي العاشرة ـ وهي رواية عبد الرحمن ابن القاسم العتقي ـ عن مؤمل ابن يحيى ، عن محمد بن عمر ، عن الحارث بن مسكين ، عن أبي القاسم ، عن مالك .

والحادية عشرة ـ وهي رواية ابن وهب ـ عن محمد بن محمد المدني[٦٤] ، عن يونس بن عبد الأعلى الصدفي ، عن عبد الله بن وهب ، عن مالك .

---

(٦٣) في ع : القادري بدل الدوري .
(٦٤) في ع : أحمد بن محمد المدني .

والثانية عشرة - وهي رواية مصعب الزبيري - عن عبد الله بن محمد المفسر ، عن أحمد بن علي ، عن مصعب بن عبد الله الزبيري ، عن مالك .

[مسند الإمام أبي حنيفة]

مسند الإمام أبي حنيفة - رحمه الله تعالى - تخريج الحسين بن محمد ابن خُسْرُو **البلخي**[٦٥] ، به إلى العز ابن جماعة ، عن أبي محمد القاسم ابن مظفر ابن عساكر ، عن محمد بن غسان ، وإبراهيم وعبد العزيز ابني بركات الخشوعي ، عن أبيهما ، عن مصنفه . و به إلى الحجّار ، عن أحمد بن يعقوب المرستاني ، عن أبي منصور الدقاق ، عن مصنّفه - و به إلى الفخر ابن البخاري ، عن إبراهيم الخشوعي ، به .

مسند أبي حنيفة لأبي محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي ، به إلى زينب الكمالية ، عن عجيبة الباقدارية ، عن أبي الخير محمد بن أحمد ، عن أبي عمود بن أبي عبد الله ابن منده ، عن أبيه ، عن مصنّفه .

مسند أبي حنيفة ، تخريج أبي الحسن محمد بن إبراهيم بن حبش **البغوي** ، من روايته عن أحمد بن شجاع البلخي ، عن الحسن بن زياد ، عن الإمام ، به إلى الحافظ ، عن أبي هريرة ابن الذهبي ، عن محمد بن عبد المحسن الدوالسي ، عن يوسف بن علي بن حسن ، عن أبي طاهر بن محمد بن أحمد البيع ، عن يحيى بن الحسن بن الحمد بن البنّا ، عن أبي القاسم عبد الله بن الحسن الخلاّل ، عن أبي الحسين عبد الرحمن بن عمر حمويه ، عن مُخرِّجه .

---

[٦٥] سقطت من ع خطأ - كلمة « ابن » بين محمد وخسرو .

مسند أبي حنيفة ، تخريج **أبي بكر المُقري** ، به إلى الفخر ابن **البخـاري** عن المؤيد عبد الرحيم بن الأخنة ، عن سعيد بن أبي الرجا ، عن منصور بن الحسن ، عن مُخرجه .

مسند أبي حنيفة ، تخريج الحافظ أبي علي الحسن بن محمد **البكري** ، به إلى الحافظ عن محمد بن أحمد المطرّزي ، عن علي بن عمر اللواتي ، عن مُخرجه .

[مسند الإمام الشافعي]

مسند الإمام الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ وهو الأحاديث التي أسند الشافعي مرفوعها وموقوفها ، ووقعت في مسموع أبي العباس الأصم ، عن الربيع بن سليمان من كتاب **الأم والمبسوط** إلاّ أربعة أحاديث رواها الربيع عن البويطي ، عن الشافعي ، التقطها محمد بن جعفر بن مطر النيسابوري من **الأبواب** لأبي العباس الأصم ، وقيل بل جرّدها الأصم لنفسه ولم يرتّبها ، ولذلك وقع فيها تكرار في غير ما موضع . به إلى الاستاذ ابن الجزري ، عن محمد ابن الحسن الزبداني ، وإلى الحافظ عن محمد بن محمد بن علي الزفتاوي إليه أيضا ، وإلى مستمليه أبي النعيم رضوان العقبي ، عن أبي الحسن ابن أبي المجد ، والجلال السيوطي ، عن الشهاب أحمد بن عبد الرحمن القمصي ، عن أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد الغزي ، أربعتهم عن ستّ الوزراء التنوخية .

ح . و به إلى العز ابن جماعة ، عن أمّ الفضل زينب بنت سليمان ، وهي والتنوخية عن الحسين بن المبارك الزبيدي ، عن أبي زرعة طاهر ابن محمد ابن طاهر ، عن مكي ، عن محمد بن علان .

ح . و به . إلى الفخر ابن البخاري ، عن أبي المكارم اللبان ، عن أبي بكر عبد الغفار السيروي ، وهو وابن علان عن القاضي أبي بكر الحيري ، عن أبي

العباس محمد بن يعقوب بن يوسف الأصم ، عن الربيع بن سليمان المرادي ، عن الإمام الشافعي .

[مسند الإمام أحمد]

مسند الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ وفيه من زيادات ولده عبد الله ، ويسير من زيادات أبي بكر القطيعي الراوي عن عبد الله ، وهو يشتمل على ثمانية عشر مسندا : **مسند العشرة وما معه ، ومسند أهل البيت ، ومسند ابن مسعود ، ومسند ابن عمر ، ومسند عبد الله بن عمرو ابن العاص ، وأبي رمثة ، ومسند العباس وبنيه ، ومسند عبد الله بن عباس ، ومسند أبي هريرة ، ومسند أنس ، ومسند أبي سعيد ، ومسند جابر ، ومسند المكيين والمدنيين ، ومسند الكوفيين ، ومسند البصريين ، ومسند الشاميين ، ومسند الأنصار ، ومسند عائشة ، ومسند النساء .**

وكان أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ لما جمع هذا المسند لم يرتب مسانيد المقلّين ، فرتّبها ولده عبد الله ، فوقع فيه إغفال كثير ، من جعل المدني في الشامي ونحو ذلك ؛ وقد رتبه بعض الحفاظ الأصبهانيين على الأبواب ولم أقف عليه ، ورتّبه من أهل عصرنا الحافظ ناصر الدين بن زريق على الأبواب أيضا ، وأظنه عدم في الكاينة العظمى بدمشق ، ورتّبه بعض من تأخر عنه أيضا فيما بلغني ، ورتّبه على حروف المعجم في أسماء المقلّين الحافظ أبو بكر بن المحبّ ، ورتّب الأحاديث الزائدة فيه على الكتب الستة شيخنا الحافظ أبو الحسن الهيثمي ، وعملت أنا أطراف المسند كله في مجلدين . قاله الحافظ .

و به ، إليه ، عن أبي المعالي عبد الله بن عمر الهندي الأزهري ، عن أبي العباس أحمد بن محمد بن عمر المعروف بحَفَنْجَلَة ، عن أبي الفرج عبد اللطيف ابن عبد المنعم الحراني .

ح . و به إلى العز ، عن أبي الحسن علي بن إسماعيل بن قريش ، وأبي المحاسن يوسف بن محمد بن نصر الله ، وأمين الدين عبد المحسن بن الصابوني ، وعن أبي العباس أحمد بن محمد بن عمر بن الحلبي ، وأبي عبد الله محمد بن محمد ابن عبد العزيز ، خمستهم عن أبي الفرج الحراني ، عن أبي محمد عبد الله ابن أحمد الحربي .

ح . والعز أيضا عاليا عن أبي الفرج بن عبد اللطيف ، عن محمد بن هبة الله ابن كامل .

ح . و به إلى الفخر بن البخاري ، عن حنبل بن عبد الله ، وهو والحربي وابن كامل ، عن أبي القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد ابن الحصين ، عن الحسن ابن علي التميمي المذهب ، عن أبي بكر أحمد بن جعفر القطيعي ، عن عبد الله ابن أحمد ، عنه . زاد الفخر ابن البخاري : وعن أبي اليمن الكندي ، عن بكر القطيعي ، به .

[صحيح البخاري]

صحيح الامام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، أمّا من طريق أبي ذر - وهو طريق المكيين والمغاربة - فيه إلى الإمام ابن غازي ، عن أبي عبد الله محمد ابن محمدبن يحيى السراج ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبي محمد عبد الله الضرير الوانغيلي ، عن أبي الحسن بن سليمان القرطبي ، عن أبي فارس عبد العزيز بن إبراهيم السبتي ، عن أبي مروان محمد بن أحمد ابن عبد الملك اللخمي الإشبيلي ، عن أبي بكر محمد بن عبد الله بن يحيى ، ابن عبد الله بن القرج ، عن أبي الحسن شريح بن محمد ابن شريح الرعيني ، عن أبي عبد الله محمد بن منظور القيسي ، عن أبي ذر عبد بن أحمد الهروي ، عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه الحمري السرخسي .

وهذا مسلسل بالمالكية من الفقير إلى أبي ذر ، وهو أيضا مالكي . ذكر الذهبي في تذكرته : أنّ أبا الوليد الباجي قال لأبي ذر الهروي : من أين تمذهبت بمذهب مالك ، ورأي الأشعري مع أنك هروي ؟ فقال : قدمت بغداد فكنت ماشيا مع أبي الحسن الدَّارَ قُطْني ، فلقينا القاضي الباقِلاَّني ، فالتزمه الدار قطني ، وقبل وجهه وعينه ، فلما افترقا قلت : من هذا ؟ قال هذا إمام المسلمين والذاب عن الدين ، القاضي أبو بكر بن الطيب البَاقِلاَّني ، وفي رواية قال : هذا سيف السنَّة أبو بكر الأشعري . فمن ذلك الوقت تكررت إليه وتمذهبت بمذهبه ، انتهى .

وبه إلى الحافظ عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن محمد بن سليمان النيسابوري المكي ، عن إمام المقام رضي الدين إبراهيم بن محمد ابن أبي بكر الطبري ، عن أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي حرمي ، عن أبي الحسن علي بن حميد ابن عمار الطرابلسي ، عن أبي مكتوم عيسى بن أبي ذر الهروي ، عن أبيه ، عن إبراهيم بن أحمد المستملي ، وعبد الله ابن حمُّويه ، ومحمد بن مكي الكُشْميهَنْي .

ح . و به إلى البرهان ابن أبي شريف ، عن أبي الفتح بن زين الدين أبي بكر المراغي المدني ، عن أبيه ، عن محمد بن أحمد اليافعي ، وأبي الفضل خليل بن عبد الرحمن القسطلاني ، عن رضي الدين الطبري ، به .

وأما طريق أبي الوقت - وهو طريق الشاميين والبغداديين - فبه إلى العلاّمة ابن غازي ، عن أبي عبدالله الصغير ، عن أبي عبدالله بن أبي سعيد السلوي ، عن أبي شامل الشمني ، عن عبد الرحيم بن عبد الوهاب ابن رزين .

ح . و به إلى الحفيد ابن مرزوق - وهو أعلى - عن جده محمد بن مرزوق الخطيب ، وهما عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار .

ح . و به إلى زكريا ، عن الحافظ ، وأبي إسحاق ابن صدقة الحنبلي ، عن النجم أبي محمد عبد الرحيم بن عبد الوهاب ابن رزين . زاد الحافظ : وعن الصلاح أبي علي محمد بن محمد بن علي الزفتاوي ، وأبي الحسن بن أبي المجد

الدمشقي ، وأبي إسحاق التنوخي ، كلّهم عن الحجّار ، وكلّهم إلا التنوخي عن ستّ الوزراء التنوخية أيضا ، وهما عن أبي عبد الله الحسين ابن المبارك الزبيدي ، زاد الحجّار : وعن أبي الحسن علي بن أبي بكر بن روزبة القلانسي ، ومحمد بن احمد بن عمر القطيعي ، وأبي المنجا عبد الله بن عمر الليثي ، أربعتهم عن أبي الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السِّجْزِي الهروي ، عن أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد بن مظفر بن داود الداودي ، عن ابن حمويه .

وبه إلى الاستاذ ابن الجزري ، عن إبراهيم بن أحمد الجذامي ، ومحمد بن عبد الله الصوفي ، ومحمد بن عوض الصالحي ، عن أبي عبد الله محمد بن أبي العز الأنصاري ، عن الزبيدي ، به .

وبه إلى البرهان بن أبي شريف ، عن سعد بن محمد بن عبد الله النابلسي ، وأبي الفتح المراغي المدني ، وأبي الفضل محمد بن محمد بن محمد ابن فهد ، والأولان عن أبي الخير أحمد ابن خليل بن كيكلدي ، والثالث عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الأسيوطي ، والبرهان ابن جمال الدين بن محمد الرسام ، وصلاح الدين بن محمد الزفتاوي . زاد أبو الفتح : وعن والدي زين الدين بن الحسين المراغي ، وزاد الثالث : عن البرهان بن صديق والزين المراغي ، ستّتهم عن الحجّار ، به .

ح . وأعلى منه ، به الى الحافظ ابن حجر ، عن أبي سعيد أحمد ابن خليل ابن كيكلدي ، عن داود بن معمر بن الفاخي ، عن أبي الوقت ، به . ومثله به الى البرهان القلقشندي ، عن أبي زيد عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن ، عن الحافظ أبي سعيد ، عن ابن المنجا عبد الله بن عمر اللّتي ، عن أبي الوقت .

وأمّا طريق اليونينية فعن العلاّمة ابن غازي ، عن أبي عبد الله الصغير ، عن أبي عبد الله السلوي ، عن أبي شامل الشمني ، عن أبي العباسي السويداوي ، عن أبي بكر قاسم ابن أبي بكر الرحبي ، عن أبي الحسن علي بن محمد اليونيني ، عن

الزبيدي به ، وعن والده ، عن أبي الوقت ، به ، و به إلى الحافظ عن السويداوي .

وأمّا طريق الكُشميهني رواية كريمة عنه ، وهي طريقة المصريين ، فبه إلى الحافظ ، عن أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي ، عن أبي علي عبد الرحيم ابن عبد الله شاهد الحبش[٦٦] ، عن إسماعيل ابن عبد القوي ، وعثمان بن عبد الرحمن بن رشيق ، وأحمد بن علي بن يوسف الدمشقي ، ورشيد الدين يحيى بن علي العطار .

ح . وعن أبي العباس أحمد بن الحسين ، عن أبي العباس أحمد بن محمد بن عمر الحلبي ، عن كمال الدين علي بن شجاع بن سالم العباسي .

ح . وعن أبي المعالي عبد الله بن عمر بن علي الأزهري ، عن محمد بن علي ابن نجم ، عن أحمد بن علي بن يوسف ، ستّتهم عن أبي القاسم هبة الله بن علي البوصيري ، وأبي عبد الله محمد الأرتاحي ، الأول عن محمد بن هلال بن بركات النحوي ، وأبي صادق مرشد بن يحيى المدني ، والثاني عن أبي الحسن علي بن الحسين بن عمر الموصلي ، ثلاثتهم عن أمّ الكرام كريمة بنت أحمد بن محمد المروزية ، عن الكُشميهني . و به إلى الجلال السيوطي ، عن علم الدين صالح بن سراج الدين البلقيني ، عن والده ، عن أبي علي عبد الرحيم شاهد الحبش ، به . وبه إلى الشمس السخاوي ، عن محمد بن أحمد التدمري ، عن أبي الفتح محمد الميدومي ، عن عبد اللطيف الحراني ، عن أبي الفتح عبد المنعم بن عبد الوهاب ، عن أبي طالب الحسين بن محمد بن علي ، عن كريمة .

وأمّا طريقة رواية الحفصي ، فبه إلى الشمس محمد السخاوي ، عن محمد بن أحمد التدمري ، عن محمد بن محمد الميدومي ، عن محمد بن الكمال المقدسي ، عن محمد بن علي الحراني ، عن محمد بن الفضل الفراوي ، عن محمد بن أحمد الحفصي ، عن محمد بن مكي الكُشميهني .

---

(٦٦) في ك و ع : الجيش .

وأما طريق ابن عساكر ، فبه إلى أبي إسحاق التنوخي ، عن أبي نصر محمد بن محمد [بن محمد][67] الشيرازي ، عن جدّه ، عن أبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله ابن عساكر ، عن محمد الفراوي ، به .

وأمّا طريق المروزي رواية الأصيلي عنه ، فبه إلى أبي الفضل الهمداني ، عن أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الديباجي ، عن عبد الله بن محمد الباهلي ، عن أبي علي الحسين بن محمد الجياني ، عن أبي شاكر عبد الواحد بن محمد بن موهب التجيبي ، عن أبي محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي ، عن أبي زيد محمد بن محمد المروزي .

و به إلى الشمس ابن طولون ، عن عمر بن خليل ، عن محمد بن البرهان ، عن محمد بن محمد بن إبراهيم البكري ، عن علي بن أحمد القسطلاني ، عن أبي جعفر ابن مضي ، عن القاضي عياض بن موسى ، عن أبي علي الجياني ، عن سراج ابن عبد الله القاضي ، عن الأصيلي ، به .

وأما طريقة رواية القابسي عنه ، فبه إلى الشمس ، عن عمر بن محمد بن خليل ، عن والده ، عن عمّه أبي حفص بن محمد الجعبري ، عن يحيى بن محمد بن سعد ، عن جعفر بن علي الهمداني ، عن أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الديباجي ، عن عبد الله بن محمد بن محمد الباهلي ، عن أبي علي الجياني ، عن أبي القاسم حاتم بن محمد بن عبد الرحمن التميمي ، عن أبي الحسن علي بن محمد بن أبي بكر القابسي .

وأمّا طريقة رواية أبي نعيم عنه ، فبه إلى الحافظ ، عن علي بن محمد ابن محمد الدمشقي ، عن سليمان بن حمزة بن أبي عمر ، عن محمد بن عبد الهادي ، عن أبي موسى المديني ، عن الحسن بن أحمد الحداد ، عن الحافظ أبي النعيم الأصبهاني .

---

(67) ساقط من الأصل .

وأمّا طريق الجُهني ، فبه إلى الشمس بسنده السابق في طريق القابسي إلى الجياني ، وبه إلى الهمداني بسنده السابق في طريق الأصيلي ، إلى الجياني أيضا ، عن أبي عمر أحمد بن محمد بن الحذّاء ، وأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البرّ ، عن عبد الله بن أسد الجهني ، عن أبي علي سعيد بن عثمان بن سعيد ابن السكن .

وأمّا طريق المستملي ، فرواية أبي ذر عنه تقدمت ، ورواية عبد الرحمن الهمداني عنه ، فبه إلى أبي حيان ، عن أبي علي بن علي الاحوص ، عن أبي القاسم ابن بَقي ، عن شريح بن محمد ، عن علي بن أحمد بن سعيد ، عن عبد الرحمن الهمداني ، عن المستملي .

وأمّا طريق الإخسيكثي ، فبه إلى أبي حيان ، عن أبي جعفر أحمد ابن يوسف ، ويوسف بن إبراهيم المالقي ، عن محمد بن أحمد بن الملثم ، عن داود بن محمد الخالدي ، عن إسماعيل بن إسحاق الصفار ، عن أبي نصر محمد بن أحمد الإخسيكثي .

وأمّا طريق ابن شَبُّويه رواية العيّار ، فبه إلى الحافظ عن علي بن محمد الدمشقي ، عن محمد بن يوسف بن المهتار(٦٨) ، عن الحافظ عثمان ابن الصلاح الشهرزوري ، عن منصور بن عبد المنعم بن عبد الله الفراري ، عن محمد بن اسماعيل الفارسي ، عن سعيد بن أحمد [ابن](٦٩) الصيرفي العيار ، عن أبي علي محمد بن عمر بن شبُّويه .

وأمّا طريق رواية عبد الرحمن الهمداني عنه فبالسند المتقدم إليه .

وأما طريق أبي أحمد محمد بن محمد الجرجاني رواية الحافظ أبي نعيم الأصبهاني ، فبالسند المتقدم إلى أبي نعيم ، عن الجرجاني .

(٦٨) الأصل : المتار .

(٦٩) ساقط من الأصل ، وثابت في ك و ع .

وأمّا طريق رواية أبي الحسن القابسي ، فبالسند المتقدم إلى القـابسي ، عن الجرجاني .

وأمّا طريق الكشاني ، فبالسند السابق في رواية أبي نعيم إلى موسى ابن أحمد ابن أبي بكر المديني ، عن أبيه ، عن الحسن ، عن أحمد ، عن جعفر ابـن محمـد المستغفـري ، عن أبـي علي إسماعيل بن محمـد الكشانـي - وهـو آخـر من حدّث بالبخـاري عن الفربـري - ثم السرخسي والكشميهنـي والمروزي وابـن السـكن والمستملي والإخسيكثي وابن شبويه والجرجاني والكشاني ، تسعتهم عن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري .

وأمّا من طريق ابن معقل ، فبالسند السابق في رواية الأصيلي إلى أبـي علي الجياني ، عن أبي العاص الحكم بن محمد بن الحكم بن محمد بن الحكم الجذامي ، عن ابي الفضل ابن أبي عمـران الهـروي ، عن أبـي صالـح خلف بن محمـد بن إسماعيل ، عن إبراهيم بن معقل النسفي .

وأمّا طريق ابن شاكر ، فبه الى الحافظ ، عن أحمـد بن أبـي بكر ابـن عبـد الحميد ، عن أبي الربيع بن أبي طاهر بن قدامة ، عن الحسن ابن السيّد العلوي ، عن أبي الفضل ابن ناصر الحافظ ، عن أبي بكر أحمد بن علي ابن خلف ، عن الحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ، عن أحمد بن محمد ابن رُمَيْح النسوي ، عن حماد بن شاكر .

وأمّا طريق المحاملي ، فنرويها في ضمن شرح الكرماني للبخاري بالسند إلى الجلال السيوطي ، عن الشمس محمد بن أحمد المخزومي ، عن يحيى بن محمد ابن يوسف الكرماني ، عن والده في شرحه للبخاري ، عن محمد ابن أحمد بن عبد الله الأنصاري المكي ، عن إمام المقام رضي الدين الطبري ، عن زين الدين عبد الرحمن الكاتب ، عن الحافظ أحمد بن محمد بن سلَفَة الأصبهاني ، عن أبي الخطاب نصر بن أحمد بن البطر القاري ، عن أبي محمد عبد الله بن عبيد الله بن البيع ، عن القاضي

أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل الضبي المحاملي . قيل : وهو آخر من رواه عن البخاري ، لكن قال الحافظ في أوّل الفتح : لم يكن عند المحاملي ، عن البخاري الجامع الصحيح ، وإنّما سمع منه مجالس أملاهَا ببغداد ، وقد غلط من روى الصحيح من طريق المحاملي غلطا فاحشا . انتهى .

والفربري ، وابن معقل ، وابن شاكر ، والمحاملي - إن صحّ - عن أمير المؤمنين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف ابن بَرْدِزْبَة[70] البخاري الجعفي مولاهم .

وقد وقع لنا البخاري مسلسلا بالصالحيين إلى أبي الوقت ، عن التقي الصالح محمد بن بدر الدين البلباني الصالحي الحنبلي شفاها ، عن الشهاب أحمد بن علي الوفائي المفلحي الحنبلي الصالحي ، عن الشمس محمد ابن طولون الحنفي الصالحي ، عن محمد بن ناصر الصالحي ، عن محمد الكركي الصالحي ، عن محمد بن محمد بن محمد الصالحي ، عن محمد بن عبد الله الصالحي ، عن محمد بن عبد الرحيم الصالحي ، عن عمه محمد بن محمد بن عبد الواحد الصالحي ، عن أبي الوقت . وهو كما ترى مسلسل بالمحمّدين أيضا غير الوفائي . ومثله هذا السند بعينه إلى الشمس عن محمد بن أبي الصدق ، عن محمد بن المعمار ، عن محمد بن المحّب الطبري ، عن محمد بن حيدر ، عن محمد بن مهاجر ، عن محمد ابن ياسر ، عن محمد بن الفضل ، عن محمد الخبازي ، ومحمد المروزي ، عن محمد الكُشميهني ، به . ومثله بلا فصل مامرّ عن السيّد النقيب إلى ابن طولون به ، ومسلسلا بهم أيضا إلى الزبيدي عن السيد النقيب ، عن النجم محمد بن البدر محمد بن رضي الدين محمد الغزي ، عن أبيه ، عن جده ، وأبي الفتح محمد بن محمد المزي ، كلاهما عن الحافظ الأستاذ محمد بن محمد ابن الجزري المُقري ، عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله الصوفي ، ومحمد بن عوض الصالحي ، عن محمد بن أبي العز بن مشرف ، عن أبي عبد الله الحسين الزبيدي ، ومسلسلا بهم أيضا إلى البخاري ، ثم إلى عروة ابن

(٧٠) في ع : ابن بردوية . وهو تصحيف .

الزبير بهذا السند ، إلى أبي الفتح المزي ، عن محمد بن محمد الشيرازي .

ح . وعن شيخنا أبي عبد الله محمد المرابط بن محمد بن أبي بكر الدلائي[71] ، عن والده[72] ، عن أبي عبد عبد الله محمد القصار[73] ، عن محمد ابن عبد الرحمن اليَسَيْتْني ، عن أبي عبد الله محمد بن غازي ، عن الشمس محمد السخاوي ، عن محمد ابن مقبل ، وهو والشيرازي عن الصلاح محمد بن أحمد بن أبي عمر ، عن محمد بن عبد الواحد المقدسي ضياء الدين ، عن أبي عبد الله محمد بن مكي ، عن الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر عمر بن أحمد المديني الأصبهاني ، عن أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي ، عن محمد بن عبد الواحد البزار ، عن محمد ابن أحمد بن علي بن حمدان ، عن محمد بن مكي ، عن محمد بن يوسف الفِربري ، عن مؤلفه محمد بن إسماعيل . وهو يروي حدّثنا عن محمد بن خالد ، عن محمد ابن وهب ، عن محمد بن حرب ، عن محمد بن الوليد الزبيدي ، عن محمد [بن][74] مسلم الزهري عن عروة بن الزبير ، عن زينب بنت أبي سلمة ، [عن أمّ سلمة][75] : أنَّ النبيَّ صلىَّ الله عليه وسلَّم رأى في بَيْتِهَا جارِيةً في وجْهِها سَفْعَةٌ ، فقال : اسْتَرْقُوا لَهَا فإنَّ بها النَّظْرَةَ[76] . ومثله من غير طريق البخاري بهذا إلى أبي موسى ، عن أبي رجاء محمد بن أحمد ، عن محمد بن أحمد الضراب الهمداني ، عن محمد بن أحمد بن علي الأصبهاني ، عن محمد بن عبد الله بن صالح الصوفي ، ومحمد بن علي بن أحمد بن حبان ، عن محمد بن الفضل بن عطية ، عن محمد ابن

---

(71) محمد المرابط بن محمد بن أبي بكر الدلائي ، محدّث نحوي أديب مؤلّف . توفي بفاس عام ١٠٨٩ / ١٦٧٨ . ترجمته ومصادرها في كتابنا الزاوية الدلائية ، ص ٨٢ - ٨٣

(72) محمد بن أبي بكر الدلائي ، محدث حافظ مفسر مشارك صوفي صالح . توفي عام ١٠٤٦ / ١٦٣٦ ترجمته ومصادرها في كتابنا الزاوية الدلائية ، ص ٧٦ - ٨١

(73) محمد بن قاسم القصار الفاسي ، فقيه محدث محقق . توفي عام ١٠١٢ / ١٦٠٤ ترجمته ومصادرها في كتابنا الحركة الفكرية بالمغرب ، ٢ : ٣٦٣ .

(74) ساقط من الأصل .

(75) ساقط كذلك من الأصل .

(76) في ك : الندرة - بالدال - وهو تصحيف .

واسع ، عن محمد ابن سيرين ، عن أبي هريرة أنّ النبي صلىّ الله عليه وسلم قال : يحْرُمُ على النَّارِ كُلُّ هيِّنٍ لَيِنٍ سَهْلٍ قَرِيب . ومثله إلى البخاري بما مر إلى ابن غازي ، عن محمد الكفيف بن محمد الحفيد ابن مرزوق ، عن أبيه ، عن الشرف أبي اليُمن محمد بن الكُويك .

ح . وابن غازي أيضا عن الشمس السخاوي ، عن محمد بن أحمد بن محمد التدمري ، كلاهما عن أبي الفتح محمد بن محمد الميدومي ، وقد مرّ في رواية الحفصي أنّه يروي عن محمد بن الكمال ، عن محمد الحراني ، عن محمد الفراوي ، عن محمد الحفصي ، عن محمد الكُشميهني ، وهو عن محمد بن يوسف ، عن محمد بن إسماعيل البخاري .

ومثله أيضا سماعنا على حافظ عصره أبي عبد الله محمد بن علاء الدين البابلي ، عن أبي عبد الله محمد الحجازي[٧٧] الواعظ ، عن نجم الدين محمد الغيطي ، عن محمد بن محمد الدلجي ، عن القطب محمد بن محمد بن عبد الله الخَيْضَري ، عن أبي الفتح [محمد] [٧٨] بن أبي بكر المراغي ، عن محمد بن إسماعيل القرقشندي[٧٩] ، عن البدر محمد بن فليح بن كَيْكَلْدِي ، عن محمد بن مسلم بن محمد بن مالك الحنبلي ، عن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد ، عن الحافظ محمد ابن عبد الواحد المقدسي ، عن محمد بن محمد بن أبي القاسم القطان ، عن محمد بن محمد بن الجنيد ، عن محمد بن طاهر المقدسي ، عن الحافظ محمد بن عبد الواحد البزار ، عن محمد بن أحمد بن حمدان ، عن محمد الكُشميهني ، به .

ومثله هذا السند إلى الغيطي ، عن محدّث الشام الكمال الحسيني . ح وعن سبطه السيّد النقيب ، عن الشمس محمد بن علان المكي ، عن محمد بن محمد جار الله ابن فهد ، عن والده ، عن الكمال الحسيني ، عن محمد بن محمد بن جوارش ،

---

(٧٧) في ك : حجازي - بدون ال -

(٧٨) ساقط من ك .

(٧٩) في ك : القرشندي .

عن أبي بكر محمد بن عبد الله بن المحبّ عن محمد بن ياسر ، عن محمد الفُراوي ، عن محمد الخبّازي ، عن محمد الكُشميهني . قال الكمال ح ، وعن محمد بن أبي بكر ابن قاضي شهبة ، عن محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين ، عن الحافظ أبي بكر محمد ابن عبد الله . ح وعن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إمام الكاملية ، عن أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد الـمُقري ، عن الحافظ محمد بن عبد الله بن المحبّ ، عن محمد ابن عبد الرحيم ، ومحمد ابن أحمد ، ومحمد ابن المحبّ ؛ وهم عن ضياء الدين محمد بن عبد الواحد ، عن محمد بن ناصر ، ومحمد بن عبد الباقي ، وهما عن محمد بن محمد بن الحسين ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي الفوارس ، عن محمد الفربري ، به . وقد تقدم مسلسله[٨٠] بالمالكية .

ووقع لنا مسلسلا بالحنفية أيضا عن شيخ العصر مفتي الحنفية في زمانه خير الدين الرملي ، عن الشهاب أحمد بن أمين الدين محمد بن عبد العال الحنفي ، عن والده ، عن الزين قاسم بن قطلوبغا الحنفي ، عن أبي العباس أحمد بن عثمان الحنفي ، عن أبي عبد الله بن علي الحنفي ، عن أبي حنيفة أمير كاتب بن عمر الحنفي ، عن الحسام حسين بن علي الحنفي ، عن حافظ الدين بن محمد الحنفي ، عن شمس الأيمة محمد بن عبد الستار الحنفي ، عن أبي الحسن علي بن أبي بكر الحنفي ، عن أبي حفص عمر بن محمد الحنفي ، عن أبي محمد الحسن بن أحمد الحنفي ، عن أبي العباس جعفر بن محمد الحنفي ، عن حماد بن شاكر الحنفي ، عن الامام المجتهد البخاري .

ومسلسلا بالشافعية إلى أبي ذر من طرق أيضا ، منها عن العلاّمة شهاب الدين أحمد بن سلامة القليوبي ، والفهّامة برهان الدين إبراهيم بن محمد الميموني[٨١] ؛ كلاهما عن الشمس الرملي ، عن زكريا ، عن أحمد بن أبي بكر بن

---

(٨٠) في ك : مسلسلا

(٨١) ابراهيم بن محمد الميموني الشافعي المصري ، عارف بالتفسير والحديث ، توفي عام ١٠٧٩ / ١٦٦٩ . ترجمته ومصادرها عند خ . الزركلي ، الأعلام ١ : ٦٤

عبد الله بن ظهيرة ، عن أبي محمد اليافعي ، عن رضي الدين الطبري ، عن أبي القاسم ابن أبي حرمي ، عن أبي الحسن بن حُميد ، عن أبي مكتوم عيسى بن الحافظ أبي ذر الهروي ، عن أبيه .

ومسلسلاً بالحنابلة إلى السرخسي ، عن أبي عبد الله البلباني الحنبلي الصالحي ، عن الشهاب احمد بن علي الوفائي الحنبلي ، عن القاضي برهان الدين بن مفلح الحنبلي[٨٢] ، عن والده نجم الدين بن مفلح ، عن جدّه القاضي برهان الدين صاحب الفروع ، عن مجتهد عصره تقي الدين ابن تيمية الحنبلي ، عن الشمس بن أبي عمر والفخر ابن البخاري الحنبليين ، وهما عن أبي حفص بن طبرزد الحنبلي ، عن القاضي أبي بكر بن عبد الباقي ، ومحمد ابن ناصر الحنبليين ، وعن أبي الفتح ابن أبي الفوارس ، عن محمد السرخسي بن حُّويه .

[صحيح مسلم]

صحيح مسلم ، به إلى أبي عبد الله ابن غازي عن أبي عبد الله الصّغير ، عن أبي عبد الله السلوي ، عن أبي شامل الشمني[٨٣] عن أبي عبد الله محمد بن محمد بن عمر الأنصاري ، ومحمد بن ياسين بن محمد الجزولي ، عن الشريف أبي الفتح محمد ابن موسى بن علي ابن أبي طالب الحسيني .

ح . و به إلى العزّ ابن جماعة ، عن أبي الفتح الحسيني ، وأبي الحسن علي بن عمر ابن أبي بكر الواني ، وأبي محمد عبد الله بن علي بن عمر الصنهاجي ؛ الأوّل عن عشرة : أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح ، وعلي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي ، ومحمد بن أبي جعفر بن علي القرطبي ، والحسن بن محمد بن محمد البكري ، وإبراهيم بن محمد بن الأزهر ، ويحيى بن علي بن أحمد المالقي ،

(٨٢) إبراهيم بن محمد ابن مفلح الحنبلي الدمشقي . برهان الدين ، فقيه محدّث مؤلف . توفي عام ٨٨٤ / ١٤٧٩ . ترجمته ومصادرها عند خ . الزركلي ، الأعلام ، ١ : ٦٢ - ٦٣ .

(٨٣) ساقط من الأصل .

ومحمد بن علي بن محمود العسقلاني ، ومحمد بن حميد ابن مسلم الحراني ، وأبي العز المفضل بن علي بن عبد الواحد القرشي ، ومحمد بن محمد [بن محمد][٨٤] بن عمر الصفار ؛ والثاني عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي الفضل المرسي ، والثالث عن أحمد بن عبد الدائم ، والعسقلاني ، وابن الصلاح ، والسخاري ، والقرطبي ، عن منصور بن عبد الله الفُراوي ، والبكري ، وابن الأزهر ، والمالقي ، والحراني ، والمفضل ، والصفّار ، والمرسي ، عن المؤيد بن محمد بن علي الطوسي ؛ وابن عبد الدايم عن محمد بن علي بن صدقة الحراني ، وهووالفُراوي والمؤيد عن أبي عبد الله محمد بن الفضل الفُراوي ، عن أبي الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي ، عن أبي أحمد محمد ابن عيسى بن عمرويه الجُلودي ، عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان ، عن أبي الحسين .

ح . قال العز : وهو أعلى ، عن أبي عبد الله محمد بن عبد السلام بن أبي عصرون ، وأحمد بن هبة الله الدمشقي ، وزينب بنت عمر بن كندي ، ثلاثتهم عن المؤيد الطوسي ، به .

وبه إلى شيخ الاسلام ، عن العلاّمة أبي نعيم العقبي ، وأبي عبد الله القاياتي ، والحافظ ابن حجر ، وأبي ذر عبد الرحمن بن محمد الحنبلي ، عرف بالزركشي ، والأوّل والثالث عن الشرف أبي طاهر ابن أبي اليُمن بن الكُويك ، والسراج أبي حفص عمر بن رسلان البلقيني . زاد الثالث : وعن النجم محمد بن علي البالسي ، وأبي العباس السويداوي ، وسعد الدين محمد بن محمد بن محمد القُمني . وزاد الأوّل : وعن أبي الفتح محمد بن أحمد ابن محمد ابن حاتم الخطيب ، وأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الدَّجَوِي ، وأبي محمد سليمان ابن عبد الناصر الأنشيطي . وقال القاياتي : عن السراج أبي حفص ابن الملقن ؛ وتسعتهم إلاّ السويداوي ، والقُمني ، عن أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي .

---

(٨٤) زيادة في الأصل .

زاد البلقيني فقال : هو والسويداوي والقُمني ، عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن القماح ، وزاد ابن حاتم : وعن أبي الحسن علي بن عمر الواني ، والنجم أبي بكر عبد الله بن عمر الصنهاجي ، وأبي عبد الله محمد بن أبي القاسم الفارقي . وزاد ابن الكُويك : وعن خمسة عشر شيخا : محمد بن محمد بن محمد القلانسي ، وأبي الحجاج المزّي ، وأبي محمد القاسم بن محمد البرزالي ، وعبد الرحمن بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني ، ومحمد بن إسماعيل بن الخباز ، وأبي سليمان داود ابن إبراهيم العطار ، وعبد الرحمن بن علي بن الحسين التكريتي ، ومحمد وعبد الرحمن ابني أحمد بن محمد بن محمود المرداوي ، وأحمد بن السيف محمد بن أحمد بن عمر بن أبي عمر ، ومحمد بن ابراهيم بن عبد الله بن أبي عمر ، ومحمد بن عمر بن أبي القاسم السلاوي ، ومحمد بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم ، وعلي بن عبد المؤمن بن شبل الحارثي ، وعلي بن عمر بن أحمد الشروطي . قال الواني : عن أبي علي الحسن بن محمد البكري ، ومحمد بن عبد الله المرسي ، وقال : الفارقي والقلانسي ، عن سيدة بنت موسى بن عثمان بن عيسى بن درباس . زاد القلانسي : وعن عبد العزيز بن علي بن نصر بن الحصري . وقال : المزي والأربعة بعده ، عن القاسم بن أبي بكر بن غَنيمة الأربلي . وقال : ابن عبد الهادي وابن القماح ، عن إبراهيم بن عمر الواسطي التاجر ، زاد ابن عبد الهادي فقال هو والصنهاجي والتكريتي والثمانية بعده عن أبي العباس أحمد بن عبد الدايم بن نعمة ، وقال الزركشي وهو أعلى - عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الخزرجي البياني ، عن أحمد بن هبة الله ابن عساكر ، وهو وابن عبد الدايم والتاجر والأربلي وابن الحصري[٨٥] وسيدة والمرسي والبكري ، ثمانيتهم عن المؤيد الطوسي . زادابن عبد الدايم : وعن أبي عبد الله محمد بن علي بن صدقة ؛ وزاد التاجر : وعن ذي الكنى أبي الفتح أبي القاسم أبي بكر منصور بن عبد المنعم الفُراوي ؛ وهو والمؤيد وابن صدقة عن جده فقيه الحرم أبي عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفراوي ، به .

---

(٨٥) في ك وابن حصري . وفوقه بخط الشيخ عبد الحي الكتاني : كذا .

ح . وقال ابن الكُويك : عن أمّ عبد الله زينب الكمالية ، عن ضوء الصباح ابنة أبي بكر الباقدارية ، عن مسعود بن الحسن الثقفي .

ح . وقال رضوان العقبي : عن أبي الحسن بن أبي المجد ، عن أبي الفضل سليمان بن حمزة المقدسي ، عن أبي الحسن علي بن الحسين الهاشمي ، عن محمد[86] ابن ناصر السلامي ، كلاهما عن عبد الرحمان بن أبي عبد الله بن مندة ، عن أبي بكر محمد بن عبد الله الشيباني ، عن مكي بن عبدان ، وأبي حامد ابن الشرقي ، عن مؤلفه .

وبه إلى الحافظ ، عن أبي محمد عبد الله بن محمد النيسابوري ، وإلى الجلال السيوطي ، عن علم الدين البلقيني ، عن أبي إسحاق التنوخي ، كلاهما عن سليمان بن حمزة .

وبه إلى زينب الكمالية ، به ؛ وإلى البرهان ابن أبي شريف ، والشمس السخاوي ، عن عبد الرحمان الزركشي ، به ؛ وإلى الأستاذ ابن الجزري ، عن محمّد ابن علي بن قواليج ؛ عن أبي العباس ابن عساكر ، به .

ووقع لنا مسلسلاً بالمحمّدين إلى الفُراوي ، به إلى الشمس ابن طولون ، عن محمد بن عمر بن ثابت ، عن محمد بن أبي بكر ، عن محمد بن المحبّ ، عن محمد ابن عبد الرحيم ، عن محمد بن عبد الواحد ، عن محمد الأربلي ، عن محمد الفُراوي .

ومسلسلاً بالمالكية في رواية العذري ، به الى الحفيد ابن مرزوق ، عن أبي عبد الله محمد بن علوان التونسي ، عن أبي العباس أحمد الغبريني ، عن أبي عبد الله محمد بن صالح ؛ عن القاضي أبي الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن قُطْر ، عن أبي محمد بن عبد الحق ، عن أبي بحر سفيان بن العاص ، عن أبي

---

86) في ك : ومحمد .

العباس أحمد بن عمر العذري ، وهو عن أحمد بن الحسين الرازي ، عن الجُلودي ، به .

ومسلسلاً بالشافعية إلى الفُراوي بالمسلسل بهم في البخاري إلى زكريا ، عن الحافظ ابن حجر ، عن أبي هريرة الذهبي ، عن أبي القاسم عبد الوهاب بن مظفر ابن عساكر ، عن أبي عبد الله الواعظ ، عن أبي القاسم علي بن الحسين ابن عساكر ، عن أبي عبد الله الفُراوي .

ومسلسلاً بالحنابلة إلى المؤيد الطوسي بالمسلسل بهم في البخاري إلى ابن تيمية ، عنه ، وعن عبد الله بن محمد بن المحبّ ، ومحمد بن عبد الهادي الحنبليين ، عن أبي الحسن ابن البخاري الحنبلي ، عن المؤيد الطوسي الحنبلي ، به .

تنبيه . لم يقع لابن سفيان سماع جميع الكتاب عن المؤلف ، بل فاته منه ثلاثة أفوات ، كان ابن سفيان يقول فيها عن مسلم ولا يقول حدّثنا مسلم . قال ابن الصلاح : فلا يدرى حملها عنه إجازة أو وِجادة :

الأوّل في كتاب الحج من قول مسلم حدّثنا ابن نمير ، ثنا[87] أبي عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر ، فذكر حديث "المُقَصِّرِينَ والمُحَلِّقِين إلى حديث : لا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إلاَّ وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ ، ويليه : حدّثنا هارون بن عبد الله .

الفوت الثاني في كتاب الوصايا من قوله : حدّثنا أبو خيثمة ومحمد بن المثنى ، فذكر حديث ابن عمر : ما حَقُّ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ لهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ إلى حديث القَسَامَة ، ويليه حدّثني إسحاق بن منصور ، أنا بشر بن عمر .

الفوت الثالث في كتاب الإمارة والخلافة من قوله : حدّثني زهير بن حرب ،

٨٧) ثنا : من رموز المحدثين ، اختصروا بها (حدثنا) المتكررة كثيرا في كلامهم ، وأحيانا يختصرونها هكذا : (نا) أو (دثنا) .
أنا : اختصروا بها (أخبرنا) المتكررة كذلك عندهم ، وربما اختصروها أيضا هكذا : (أرنا) او (أبنا) .

حدّثنا شبابة ، فذكر حديث أبي هريرة : **إنّما الإمامُ جُنّةٌ** ، إلى قوله في كتاب الصيد في حديث أبي ثعلبة . **إذا رَمَيْتَ بِسَهْمِكَ** ، حدّثنا محمد مهراني الرازي ، حدثنا أبو عبد الله حماد ابن خالد الخياط .

قال ابن رشيد في رحلته : هذه الأفوات الثلاثة انعكست على أبي بكر ابن العربي ، فأوهم أنها هي التي يقول فيها إبراهيم حدثّنا مسلم ، وما عداها يقول فيه عن مسلم ، وهو وهم منه فلا يغتر به . وهذه الأفوات في ضمن رواية ابن ماهان نرويها بالسند إلى الحافظ ابن حجر ، عن أبي العباس أحمد بن أبي بكر الحنبلي ، عن عثمان بن محمد التوزري ، عن محمد بن يوسف بن مُسدي ، عن أبي جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن مُضي ، عن أحمد بن عبد الله بن جابر الأزدي ، عن عبد الله بن علي ابن محمد الباجي ، عن محمد بن أحمد بن عبد الله الباجي ، عن أبي العلاء عبد الوهاب بن عيسى ابن ماهان ، عن أبي بكر أحمد بن يحيى بن الأشقر ، عن أبي محمد أحمد بن علي بن الحسين القلانسي ، عن مؤلفه .

[سنن أبي داود]

السنن لأبي داود ، فمن طريق اللؤلؤي ، به إلى الامام ابن غازي ، عن أبي عبد الله الصغير ، عن أبي عبد الله السلوي ، عن أبي شامل الشمني ، عن أبي عبد الله محمد بن خليل بن محمد المُرصِفي .

ح . و به إلى البرهان بن أبي شريف ، عن الاستاذ ابن الجزري ، وعلي بن إسماعيل بن بردَس وعبد الرحمن بن يوسف الطحان ، وأحمد بن عبد الرحمن الذهبي ثم المُرصفي ؛ والثلاثة بعده عن أبي حفص عمر بن أُميلَة ؛ والذهبي عن أحمد بن محمد الجوخي .

و به إلى شيخ الاسلام ، عن أبي إسحاق إبراهيم بن صدقة ، وأبي عبد الله

القاياتي ، والعزّ عبد الرحيم بن الفرات ، وهو عن الجوخي ، وابن أميلة . وقال ابن صدقة : عن أبي حفص عمر بن عبد المحسن بن رَزين ، ومحمد بن أحمد بن المطرز ، وهما عن يوسف بن عمر الختني ، عن أبي محمد عبد العظيم المنذري ومحمد بن محمد بن محمد البكري ، وقال القاياتي : عن أبي حفص البلقيني ، وأبي حفص بن علي بن الملقّن ، والزين عبد الرحيم العراقي . قال البلقيني : عن محمد ابن غالب بن نجم الدمياطي . وقال ابن الملقن عن الزين أحمد ابن النفيس بن العطار . وقال العراقي : عن أبي الحسن علي بن أحمد العُرضي ، ومحمد ابن محمد الميدومي ، وهو وابن العطار عن عبد الرحيم بن يوسف بن خطيب المزة .

زاد ابن العطار فقال : هو وابن غالي عن النجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني . وقال الجوخي وابن أميلة والعرضي : عن أبي الحسن بن البخاري ، وهو والنجيب وابن خطيب المزّة والبكري والمنذري عن أبي حفص عمر بن محمد بن طبرزد .

ح . و به إلى الجلال السيوطي ، عن أبي بكر ابن صدقة المناوي ، وإلى الحافظ ، وهو والمناوي عن محمد بن المطرّز . به .

ح . و به إلى العزّ ابن جماعة ، عن عبد الرحمن بن عبد اللطيف المكبر ، عن ابن طبرزد ، عن إبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي ، وأبي الفتح مفلح بن أحمد الدُّومي .

ح . قال ابن المطرز : وهو أعلى - عن أبي النون يونس بن إبراهيم الدبوسي ، عن أبي الحسن علي بن الحسين بن المقيرّ ، عن الفضل بن سهل الإسفرايني ، وهو والكرخي والدومي عن أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي .

ح . و به إلى ابن مرزوق ، عن جدّه الخطيب ، عن زين الدين أحمد بن

محمد الطبري المكي ، عن عمّ أبيه جمال الدين يعقوب الطبري ، عن أبي الفتوح نصر بن محمد الحصري ، عن أبي طالب محمد بن محمد بن محمد العلوي ؛ وهو والخطيب البغدادي . عن أبي عمر القاسم بن جعفر الهاشمي عن أبي علي محمد بن أحمد بن عمر اللؤلؤي . ومن طريق ابن داسه به إلى ابن غازي ، عن أبي عبد الله محمد بن محمد بن يحيى بن محمد السرّاج ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبي عبد الله ابن عمر ، عن أبي الحسن بن سليمان ، عن أبي جعفر بن الزبير ، عن أبي يحيى عبد الرحمن بن عبد المنعم بن الفرس ، عن أبي محمد عبد الحق بن بُونه ، عن أبي بكر بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية ، عن أبي علي الغساني ، عن أبي عمر بن عبد البرّ ، عن أبي محمد بن الزيات .

ح . و به إلى الفخر بن البخاري ، عن محمد بن أحمد (بن)[88] الصيدلاني ؛ وأبي المكارم أحمد بن محمد اللبان ، عن الحسن بن أحمد الحداد ، عن أبي نعيم الأصبهاني .

ح . قال العزّ : وعن محمد الدمياطي ، وأبي العباس أحمد بن محمد الظاهري ، وزينب الكمالية ، كلّهم عن أبي محمد عبد الخالق بن أنجب بن المعمّر ، عن هبة الرحمن بن عبد الواحد بن الأستاذ أبي القاسم القشيري ، وأبي بكر وجيه بن طاهر الشّحامي ، عن نصر بن علي الحاكمي ، عن أبي علي الحسن بن محمد الرّوْذَبارِي ؛ وهو وابن الزيات والأصبهاني ، عن أبي بكر محمد بن عبد الرزاق ابن داسة .

— ومن طريق ابن الأعرابي به إلى الحافظ عن فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي ، عن يحيى بن محمد بن سعد ، عن الحسن محمد بن الضباح ، عن أبي محمد عبد الله ابن رفاعة السعدي ، عن أبي الحسن علي بن الحُسين الخِلعي ، عن أبي محمد عبد الرحمن بن عمر عن أبي سعيد أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي ؛ وهو واللؤلؤي عن

88) زيادة في ك ، وحدها .

الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني . قال الحافظ : وهذه الروايات عن أبي داود مختلفة ، إلا أنّ روايتي اللؤلؤي وابن داسة متقاربتان إلا في بعض التقديم والتأخير ، وأمّا رواية ابن الأعرابي فتنقص عنهما كثيرا . وقد سقط من رواية ابن داسة من كتاب الأدب من قوله : باب ما يقول إذا أصبح وإذا أمسى ، إلى باب : الرجل ينتمي الى غير مواليه ، فكان يقول : قال أبو داود ، ولا يقول : حدّثنا أبو داود . وأمّا رواية ابن الأعرابي فسقط منها كتاب الفتن ، وكتاب الملاحم ، وكتاب الحروب ، وكتاب الخاتم ، ونصف اللباس ، وفاته من كتاب الطهارة والصلاة والنكاح أوراق كثيرة خرّجها من رواياته عن شيوخه ، ومن طريق الرملي بالسند إلى أبي علي الغساني ، عن أبي عمر بن عبد البرّ ، عن سعيد بن عثمان النحوي[٨٩] المعروف بابن القزاز ، عن أبي عمر أحمد بن دحيم[٩٠] ابن خليل ، عن أبي عيسى الرملي ، عن أبي داود .

ومن طريق أبي الحسن علي بن عبد ، المعروف بابن العبد[٩١] ، به إلى الحافظ ، عن أبي علي محمد بن أحمد بن المطرّز ، عن أبي النون الدبوسي ، عن أبي الخير علي بن محمود الصابوني ، عن أبي طاهر السِّلفي ، عن غالب بن علي بن أبي غالب ، عن محمد بن اسماعيل الاستراباذي ، عن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الأسدي ، عن ابن عبد ، عن أبي داود .

تنبيه : سماع ابن طبرزَد عن شيخه إنما هو بالتلفيق ، فالذي سمعه عن الكرخي إنّما هو الجزآن الأولان ، والخامس ، والسادس ، والثامن ، والثاني عشر ، والرابع عشر ، والسابع عشر ، وما بعده إلى آخر الثاني والعشرين ، والرابع والعشرون وما بعده إلى آخر الثلاثين ، والثاني والثلاثون ، وهو آخر الاجزاء بتجزئة

---

(٨٩) في ك : عثمان بن سعيد النحوي .

(٩٠) في ك : دجيم - بالجيم المعجمة من تحت -

(٩١) في ك : بابن العبيد .

الخطيب ، وما بقي من الكتاب إنّما سمعه من مفلح ، وكذا الجزء الثاني والثاني عشر أيضا . وقد نظم شرح ذلك الزين العراقي في أبيات وهي :

وقد وقع التلفيقُ لابن طَبَرْزَدٍ	بجَمْعِ أبي داوودَ فاضْبِطْه بالشعرِ
فمِنْ مُفْلحٍ ثانٍ وتلواه سابعٌ	وتاسعُه والأربعُ التَّلْوُ في الإثْرِ
وخامسُ عشْرٍ ثم تلْوٌ وثالثٌ	وعشرون مَعْ حادِي ثلاثين في الحَصْرِ
وباقيهِ والثاني وثاني عشرهِ	جميعاً عن الكَرْخيِّ أعني أبا البدرِ
وتجزئةُ الاجزاءِ ليست خفيَّةً	وذاك بأجزاءِ الخطيبِ أبي بكرِ

[الجامع للترمذي]

الجامع للترمذي . به إلى ابن غازي ، عن أبوي عبد الله الصُّغير والسرَّاج ؛ والأوّل عن أبي عبد الله السلوي ، عن أبي شامل الشمني ، عن الزين عبد الرحيم العراقي ، وأبي الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي ، وهما عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن هبة الله الشرقي ، والثاني عن أبيه محمد بن يحيى السرَّاج ، عن جده يحيى ، عن أبي العباس القبّاب ، عن يحيى بن أبي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد ، عن أبيه ؛ وهو والشرقي عن محمدِ بن عبد الخالق بن طرخان القرشي ، عن علي بن نصر بن المبارك بن البنا .

ح . و به إلى الفخر ابن البخاري عن ابن طبرزد ، وإلى البرهان التنوخي ، عن علي بن محمد بن ممدود البنديجي ، عن أبي منصور محمد بن علي بن الهيني[٩٢] ، عن أبي محمد عبد العزيز بن محمود بن الأخضر ؛ وهو وابن البنا وابن طبرزد ، عن أبي الفتح عبد الملك بن أبي سهل الكروجي[٩٣] عن القاضي

(٩٢) في ك : الهني . وفي ع : الهيتمي .
(٩٣) في ك : الكروخي .

محمود بن القاسم بن محمد الأرزدي ، وأحمد بن عبد الصمد الغورجي ، وعبد العزيز بن محمد الترياقي [٩٤] ، وعبد الله بن علي الدهان ؛ أربعتهم عن عبد الجبار بن محمد المروزي ، عن أبي العباس محمد بن أحمد بن محبوب ابن فُضيل المحبوبي المروزي ، عن الحافظ أبي عيسى بن سورة الترمذي رحمه الله تعالى .

[السنن الصغرى للنسائي]

السنن الصغرى للنسائي ، وأسمه **المجتبى** ، به إلى ابن غازي ، عن أبي عبد الله محمد بن يحيى البادسي ، عن أبي زيد عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي ، عن أبي عبد الله محمد بن خلْفَة الأُبي التونسي ، عن الإمام أبي عبد الله محمد بن عرفة ، عن الحافظ محمد بن جابر الوادياشي .

ح . و به . إلى ابن الجزري ، عن علي بن عبد الرحمن الحموي . و به إلى التنوخي ؛ كلّهم عن أبي الصبر أيوب بن نعمة الكحّال ، عن أبي عمرو عثمان خطيب القرافة ، عن أبي طاهر السلفي .

ح . و به إلى العلاّمة ابن مرزوق ، عن جدّه الخطيب ، عن زيد الدين الطبري ، عن إمام المقام سليمان العسقلاني ، عن أبي الفتوح الحصري ، وهو والسلفي عن عبد الرحمن بن حَمْدٍ الدوني ، عن أبي نصر أحمد بن الحسين الكسار ، عن أبي بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن السني ، عن أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، ويقال النَّسَوي علي القياس .

---

(٩٤) في ك الزياتي .

[السنن الكبرى للنسائي]

السنن الكبرى له . به إلى ابن غازي عن أبي عبد الله محمد بن محمد بن السرّاج ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن محمد بن سعيد الرعيني ، عن أبي الحسن بن سليمان القرطبي .

ح . و به إلى الحافظ عن الشرف ابن أبي اليُمن بن الكُويك ، وإلى شيخ الإسلام عن البدر أبي محمد الحسن بن محمد الحسني ، وأبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب ؛ وهما عن عبد الرحيم بن أحمد بن علي الكوفي . وإلى الجلال السيوطي ، عن القاضي ناصر الدين الزفتاوي ، ومحمد بن محمد الحريري ، وهو عن الشرف بن الكويك ، والزفتاوي ، عن عبد الرحيم الكوفي ، وإلى الأستاذ ابن الجزري عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن جابر الهواري النحوي ، وصاحبه أبي جعفر أحمد بن يوسف الرعيني ، وتاج الدين عبد الرحيم الكوفي ، وصدر الدين علي بن علي بن أبي العزّ ، أربعتهم وابن الكُويك عن محمد بن عثمان ابن يحيى المرادي الغرناطي الشهير بابن المرابط .

ح . و به إلى العزّ ابن جماعة ، وهو والقرطبي وابن المرابط محدّث الأندلس أبي جعفر بن الزبير الثقفي ، عن أبي الحسن علي بن محمد بن يحيى الغافقي السبتي ، عن أبي محمد عبد الله بن محمد الحجري ، عن أبي جعفر أحمد بن عبد الرحمن البطروجي ، عن أبي عبد الله محمد بن فرج مولى ابن الطلاع .

ح . و به إلى ابن مرزوق الحفيد ، عن أبي الطيب محمد بن علوان التونسي ، عن أبي العباس أحمد الغبريني ، عن محمد بن صالح ، عن ابن زاهر ، عن أبي الربيع بن سالم الكلاعي ، عن أبي القاسم بن حُبيش ؛ كلاهما عن أبي الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث الصفّار ، زاد ابن الكُويك : وعن زينب

الكمالية ، عن أبي القاسم الطرابلسي ، عن أبي القاسم ابن بشكوال ، عن أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب ، عَن أبيه ، عن أبي محمد عبد الله بن ربيع ؛ وهو والصفّار عن الحافظ أبي بكر بن معاوية القرشي عرف بابن الأحمر ، عن مؤلفه .

[السنن لابن ماجه]

السنن لابن ماجه . به إلى ابن غازي ، عن أبي عبد الله الصّغير ، ومحمد ابن محمد بن يحيى السرّاج ، والأوّل عن أبي عبد الله السلوي ، عن أبي شامل الشمني ، عن أحمد بن عمر بن علي الجوهري ، عن أبي الحجاج يوسف المزّي ، وداود بن إبراهيم العطار ، ومحمد بن إسماعيل بن الخباز ، وهم عن إسماعيل بن إسماعيل بن جوستكين ، والثاني عن أبيه ، عن جدّه ، عن أبي الحسن بن عبد الله الجذامي المالقي ، عن محمد بن عبد الله بن فرتون الأنصاري ، عن سعيد بن إبراهيم الحميري ، عن شهاب الدين الأبرقوهي ، عن أبي بكر أبي الفتح .

ح . و به إلى الحفيد ابن مرزوق ، عن سراج الدين عمر بن الملقّن ، عن أبي الحرم القلانسي ، عن يعقوب بن أحمد بن فُضيل ، عن عبد اللطيف بن يوسف البغدادي ، وهو وابن جوستكين وابن أبي الفتح عن أبي زرعة طاهر [بن محمد بن طاهر][٩٥] المقدسي .

ح . و به إلى السيوطي ، عن الفضل بن حسن ، وخديجة بنت أحمد بن علي بن خلف ، وبهاء الدين محمد بن عبد العزيز البلقيني ، وتقي الدين محمد بن محمد ابن فهد ، والأوّل عن أبي العباس الجوهري ، به ، والأخيران عن أبي إسحاق

(٩٥) ساقط من ع .

إبراهيم بن محمد بن صدِّيق الدمشقي .

ح . و به إلى الحافظ عن أبي العباس الجوهري به ، وأبي الحسن ابن أبي المجد ، وأبي الخير أحمد بن خليل بن كيكلدي ، وهما - وهو أعلى - وكذا الدمشقي عن أبي العباس الحجار . زاد ابن أبي المجد : وعن أبي محمد القاسم ابن أبي غالب ابن عساكر ، وسليمان بن حمزة المقدسي ، وهذا عن الشهاب أبي حفص عمر بن محمد السهروردي .

ح و به إلى ابن الجزري ، عن كمال الدين محمد بن عمر بن حبيب الحلبي ، عن سُنقر بن عبد الله الزينبي ؛ وهو والحجّار والقاسم ثلاثتهم عن أبي محمد عبد اللطيف القُبَّيْطِي ، وهو عن أبي زرعة المقدسي ، عن أبي منصور محمد بن الحسين بن أحمد بن الهيثم القزويني ، عن أبي طلحة القاسم ابن أبي المنذر الخطيب ، عن أبي الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان ، عن أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني عرف بابن ماجه .

- يتبع -

في نقد التراث :

كتاب التنبيه والإيضاح عمّا وقع في الصحاح

تأليف : أبي محمد عبد الله بن بري المصري (٤٩٩ ـ ٥٨٢ هـ)

تحقيق : مصطفى حجازي ، و عبد العليم الطحاوي .

مراجعة : علي النجدي ناصف ، و عبد السلام هارون .

نشر مجمع اللغة العربية بالقاهرة : الجزء الأول ١٩٨٠

الجزء الثاني ١٩٨١

نقد الدكتور : أحمد مختار عمر

قسم اللغة العربية ـ جامعة الكويت

ألف الجوهري معجمه الصحاح في أواخر القرن الرابع الهجري ، ولم يكد يمضي عليه قرن من الزمان حتى كان قد طوّف في الآفاق شرقاً وغرباً ، وحقق من الذيوع والانتشار ما لم يحققه معجم آخر . وقد بلغت الكتب التي ألفت حول الصحاح نقداً وشرحاً وتلخيصاً ودفاعاً وترجمة ـ بلغت العشرات ،[1] وظل من بينها

(١) انظر : البحث اللغوي عند العرب لكاتب المقال ، ومقدمة المحقق لكتاب التنبيه والايضاح ، والمعجم العربي لحسين نصار ٢ / ٥٠٠ وما بعدها .

كتاب ابن بري « التنبيه والإيضاح » حبيس الخزائن حتى نشره مجمع اللغة العربية بالقاهرة عامي ١٩٨٠ ، و ١٩٨١ م .

وقد دخل الصحاح مصر في وقت مبكر ، على يد أبي القاسم علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطاع الصقلي (٤٣٣ ـ ٥١٥ هـ) . ويقول القفطي إنه لما دخلت نسخة منه مصر نظرها العلماء فاستجودوا قرب مأخذها ، والتفوا حول ابن القطاع يسمعونه منه متصل الطريق إلى الجوهري .

ولم يقف إعجاب المصريين بكتاب الجوهري حائلاً بينهم وبين نقده وكشف أوجه القصور فيه . وكانت باكورة هذا الاتجاه تلك الحواشي التي بدأ في كتابتها ابن القطاع على نسخته من الصحاح ، ثم تلك التي كتبها ابن بري ، والتي حين أفردت شغلت ستة مجلدات كما يقول القفطي في إنباه الرواة . وقد ضاعت حواشي ابن القطاع ، ووصلنا الجزءان الأول والثاني من حواشي ابن بري ، وهما الجزءان اللذان نعرضهما الآن .

ولا ترجع أهمية حواشي ابن بري (التنبيه والإيضاح) إلى قدمها فقط ، وإنما إلى جملة أمور ، من بينها :

١ ـ أنها أحد الأصول الخمسة التي وثق فيها ابن منظور (مؤلف لسان العرب) ، وبنى عليها معجمه .

٢ ـ أنها من كتب اللغة القلائل التي توفر لمؤلفيها عمق النظرة ، ودقة الرواية ، وكثرة المحفوظ ، وسعة الاطلاع ـ إلى جانب العناية الفائقة بالنحو والتصريف .

وقد عرف ابن بري بهذه الصفات فلفت الأنظار إليه وهو في سن مبكرة ، ووقع عليه الاختيار وهو في الحادية والعشرين من عمره ليتولى التصفح في ديوان الإنشاء بمصر « فكان لا يصدر كتاب عن الدولة إلى ملك من ملوك النواحي إلاّ بعد أن يتصفحه ويصلح ما لعله فيه من خلل خفي » .

وقد جمع ابن بري إلى علمه أدباً جمًّا ولساناً عفاً ، فكان ـ كما يقول محقق

الكتاب ـ « لا يسارع إلى التخطئة ، ولا يتّهم بالغفلة أو الجهل . وهذه سمة العلماء ، يعرفون فضل المتقدم ويحترمون اجتهاد غيرهم . . » . ويعجب الزبيدي بأدب ابن بري فيقارن بين عبارته : « وليس كما ذكر » ، وعبارة الفيروزابادي : « وأخطأ الجوهري في الإطلاق » ، ويقول : « ولكن ما أحلى تعبيره بقوله : وليس الأمر كما ذكر . فانظر أين هذا من قوله [الفيروزابادي] : أخطأ ، على أنه لا خطأ » .

ولهذا جاءت تعليقات الذين أرخوا لحياته حافلة بعبارات التقدير وألفاظ الثناء . فالسيوطي يقول : « إنه لم يكن في الديار المصرية مثله . وكان قيّماً بالنحو واللغة والشواهد ثقة ». والقفطي يقول : « كان جمّ الفوائد ، كثير الاطلاع ، عالماً بكتاب سيبويه وعلله ، وبغيره من الكتب النحوية ، قيما باللغة وشواهدها . . وكانت كتبه في غاية الصحة والجودة . . وأكثر الرؤساء بمصر استفادوا منه وأخذوا عنه » . ويصفه ابن خلكان « بالإمام المشهور في علم النحو واللغة والرواية والدراية ، علاّمة عصره ، وحافظ وقته ، ونادرة دهره » .[1]

وإذا كان ابن بري قد عُرف بهذه الصفات ، فقد قيض الله لتحقيق كتابه عالمين جليلين لهما باع طويل في مجال اللغة ، ومعرفة تامة بأصول التحقيق ومناهجه ، وهما الأستاذان مصطفى حجازي وعبد العليم الطحاوي . وقد تكفل أولهما ـ إلى جانب تحقيق الجزء الأول ـ بكتابة مقدمة الكتاب ، ورسم منهج التحقيق ، والتعريف بالكتاب وبمؤلفه .

ويمتد بنا القول لو أردنا أن نتحدث بالتفصيل عن جهود كل من المؤلف والمحققين في تأليف هذا الكتاب وإخراجه ، ولذا فسنقصر حديثنا على النقاط الآتية :

١ ـ مقدمة المحقق .
٢ ـ منهج التحقيق .
٣ ـ دراسة تحليلية لكتاب ابن برى .

(١) انظر ص ٤٧ من مقدمة المحقق ومراجعها .

٤ ـ مآخذ على ابن بري .

٥ ـ ملاحظات على التحقيق .

أولاً : مقدمة المحقق :

كتب الأستاذ مصطفى حجازي ـ محقق الجزء الأول ـ مقدمة ضافية شغلت ثمانياً وثلاثين صفحة ، وتناولت جملة من النقاط الهامة مثل :

١ ـ التعريف بكتاب الصحاح وما ألف حوله من دراسات .

٢ ـ مناقشة ما قيل عن عدم إكمال ابن بَرِّي تأليف كتابه ، والانتهاء إلى القول : « والذي نرجحه . . هو أن ابن بري وضع حواشيه على الصحاح كله وأنه علَّقها لنفسه على نسخته من الصحاح ، فكانت كاملة على تلك النسخة . . حتى إذا كانت سنة ٥٧٦ هـ . . جلس لإملائها على طلابه في جامع عمرو بن العاص ، فأملْ عليهم من أولها مجالس انتهى فيها إلى مادة وقش » . [١]

٣ ـ القول باحتفاظ لسان العرب بحواشي ابن بري كاملة .

٤ ـ الحديث عن الأسماء التي عرف بها الكتاب وهي :

أ ـ حواشي ابن بري على الصحاح .

ب ـ التنبيه والإيضاح [وفي بعض النسخ « والإفصاح » بدلاً من « والإيضاح »] عما وقع في الصحاح . [٢]

حـ ـ أمالي ابن بري على الصحاح .

٥ ـ وصف نسخ الكتاب .

٦ ـ التعريف بمؤلف الكتاب وبيان مكانته بين العلماء .

٧ ـ أهمية الكتاب ومنهج ابن بري في تأليفه .

(١) ص ٩ ، ١٠ من مقدمة المحقق .

(٢) ورد اسمه في بعض المراجع كذلك : التنبيه والايضاح عما وقع من الوهم في كتاب الصحاح (انظر المعجم العربي لحسين نصار ٢ / ٥٢٠ ، وتصدير الأستاذ علي النجدي ناصف لتحقيق الكتاب) .

والتوازن واضح في مقدمة المحقق من حيث عدد الصفحات ، وتوزيعها على الموضوعات ، ومن حيث استيفاء القضايا الهامة التي تتعلق بالكتاب وبمؤلفه .

وإذا كان لنا من وقفة عند المقدمة ، فإننا نقف لنشير إلى ثلاث نقاط هي :

١ ـ خلو المقدمة من دراسة موضوعية تحليلية للمادة التي عالجها ابن بري وعلق بها على صحاح الجوهري . ومثل هذه الدراسة كانت ستجعل المحقق يتردد في حكمه الذي أصدره في مقدمته حين وصف عمل ابن بري بأنه « نقد موضوعي شامل » ، وكان لا بدّ لإثبات الموضوعية والشمول أن تحلل تعليقات ابن بري وأن تقارن بغيرها مما ورد في الكتب الأخرى مثل التكملة والقاموس . وستهتز موضوعية ابن بري حين نعلم :

أ ـ بتحيّزه الدائم لسيبويه والتزامه جانب الدفاع عنه .

ب ـ بتحكمه أحياناً ونسبته الوهم للجوهري دون أن يكون هناك وهم في الحقيقة .

حـ ـ بعدم وقوفه إلى جانب الجوهري إلاّ في حالات نادرة ، وتصيد المواقف لتوجيه النقد إليه .

كما ستهتز صفة الشمول إذا ما قارنا عدد المسائل التي ذكرها بما أورده المؤلفون في نفس المجال مثل الصاغاني والفيروزابادي .[1]

٢ ـ أما النقطة الثانية ـ وهي أهم في نظرنا ـ فتتعلق بالدعوى التي طرحتها المقدمة والخاصة باحتواء لسان العرب على ما فقد من كتاب ابن بري . فبعد أن بين الأستاذ حجازي مدى استفادة ابن منظور في معجمه « لسان العرب » من « كتاب التنبيه والإيضاح » (وهو ما لا ينكره أحد) انتهى إلى القول بأن « ابن منظور وعى لنا حواشي ابن بري كاملة في اللسان ، وأن ما نقله عن ابن بري يعد رواية صحيحة لحواشيه على الصحاح » (ص ١٣) . وكرر القول نفسه في ص ١٥ حين قال رداً على الصفدي والسيوطي : « ولو قدر لهما أن يريا

(١) الأول في « التكملة » ، والثاني في « القاموس » .

اللسان لوجدا فيه حواشي ابن بري كاملة غير منقوصة » . وقد رتب على ذلك قضية هامة أخرى وهي إمكانية تكملة ما نقص من حواشي ابن بري (حيث وصلتنا إلى مادة وقش فقط) باستقراء نقول ابن منظور عنه في مواد اللسان بعد وقش ، وبذلك نحصل في النهاية على تكملة حواشي ابن بري من رواية ابن منظور ، ونكون قد أحسنا صنعاً إلى ابن بري وحواشيه « إذ نحاول جمع شتاتها لنعيدها سيرتها الأولى » (ص ١٥ ، ١٦) .

وهناك في الحقيقة ثلاث قضايا يطرحها هنا الأستاذ حجازي وهي :

١ ـ قضية اشتمال لسان العرب على حواشي ابن بري بنصها وفصها .

٢ ـ قضية أن ما نقله ابن منظور عن ابن بري يعد رواية صحيحة لحواشيه على الصحاح .

٣ ـ أنه يمكن إعادة تأليف ما ضاع من حواشي ابن بري عن طريق الرجوع إلى لسان العرب .

وفي رأيي أن القضية الثانية يكفي لإثباتها أن تقابل بعض النصوص في كلا المعجمين (وهو ما قام به المحقق) ، ولا تعنى صحتها صحة القضية الأولى ، لأن أمانة النقل ودقته شيء ، وشموله شيء آخر . والمقارنات التي قام بها المحقق تثبت القضية الثانية ولا تثبت الأولى ، أما القضية الثالثة فتتوقف صحتها على صحة القضية الأولى . وبالتالي فثبوت الثانية لا يثبتها كذلك . يقول الأستاذ حجازي : « لقد بدا لي أن أنظر في اللسان ـ بعد مادة (وقش) ـ فأختار اختياراً عفوياً طائفة من مواد متصلة متتابعة وأخرى متباعدة متفرقة لأرى : ماذا نقل ابن منظور عن ابن بري في هذه وفي تلك فألفيت نقوله عنه في جميعها متشابهة ، ووجدتها كالمألوف في منهج ابن بري فيما قبل (وقش) سواء بسواء . وبدا لي أسلوبه في تعليقه على الجوهري فيها كأسلوبه قبلها . والأمثلة على ذلك كثيرة لمن شاء التماسها في مواد اللسان » .

وحتى العبارة التي نقلها المحقق عن ابن منظور لا تتعدى القضية الثانية إلى

إثبات القضية الأولى أو الثالثة . يقول ابن منظور : « فمن وقف فيه على صواب أو زلل أو صحة أو خلل فعهدته على المصنف الأول . . لأنني نقلت من كل شيء مضمونه ولم أبدل شيئاً . . بل أديت الأمانة في نقل الأصول بالفص . . فليعتد من ينقل عن كتابي هذا أنه ينقل من هذه الأصول الخمسة » . فكل ما فيها يصلح استدلالاً على أن ما جاء من نقول عن ابن بري في لسان العرب منقول بنصه ، ولكن ليس فيها ما يدل على أن كل ما جاء في حواشي ابن بري قد نقل في لسان العرب بنصه ، أو قد نص فيه على النسبة في كل مرة .

وفي رأينا أن الذي يثبت وجود أو عدم وجود حواشي ابن بري كاملة في اللسان هو القيام بمقارنة بعض المواد الموجودة عند ابن بري بمقابلتها عند ابن منظور ، مع اتخاذ أساس المقارنة ما ورد عند ابن بري . وقد قمت بهذه المقارنة فجاءت نتيجتها على خلاف ما توقع المحقق .

وإليكم بعض نماذج من هذه المقارنات والتعليق عليها بما يمكن استنتاجه منها :

رزح :

ابن بري	ابن منظور
وذكر في فصل (رزح) بيتاً شاهداً على المرزيح للشديد الصوت ، وهو :	. . والمرزيح الشديد الصوت ، وأنشد لزياد الملقطى :
ذَرْ ذا ولكن تبصرْ هل ترى ظُعُنًا تَحَدَّىْ لساقتها بالدوِّ مِرْزيح	ذر ذا ولكن تبصر هل ترى ظعنا تحدى لساقتها بالدو مرزيح
قال الشيخ رحمه الله : البيت لزياد الملقطي ، والساقة : جمع سائق ، كالباعة جمع بائع ، والخالة جمع خائل للمختال . والظعن : جمع ظعينة ، وهي المرأة في هودجها ، قال أبو زيد :	والساقة : جمع سائق كالباعة جمع بائع .

ولا يقال للإبل ظُعُن إلا وعليها الهوادج ، كان فيها نساء أو لم يكن .

ونلاحظ من هذا أن ابن منظور :

ا ـ لم يذكر اسم ابن برى .
ب ـ حذف بعضاً مما ذكره ابن برى .

خرس :

ابن بري	ابن منظور
وذكر في فصل (خرس) بيتاً شاهداً على خرّست المرأة في ولادتها : إذا أطعمت الخُرْس . وهو طعام يصنع لأجل الولادة تطعم منه النفساء وهو : إذا النفساء لم تخرّس بِبِكرها غلاماً ولم يسكت بِحَتْرٍ فطيمها قال الشيخ : البيت للأعلم الهذلي يصف جدب الزمان وعدم الكسب حتى إن المرأة النفساء لا تخرّس والفطيم لا يسكت بِحَتْرٍ ، وهو الشيء اليسير من الطعام وغيره . وقوله : غلاماً منتصب على التمييز فيكون بياناً للبِكْر لأن البِكْر يكون غلاماً وجارية . فأراد أن المرأة إذا أذكرتْ كانت في النفوس آثر والعناية بها آكد ، فإذا اطرحت دلّ ذلك على شدة الجدب .	والخُرس والخراس : طعام الولادة ، الأخيرة عن اللحياني . . وخرّست على المرأة تخريساً إذا أطعمت في ولادتها . والخُرسة التي تطعمها النفساء نفسها أو ما يصنع لها من فريقة ونحوها . . وقد خُرِّسَت هي أي يجعل لها الخُرْس ، قال الأعلم الهذلي يصف جدب الزمان وعدم الكسب حتى إن المرأة النفساء لا تخرّس والفطيم لا يُسكت بحَتْرٍ ، وهو الشيء اليسير من الطعام وغيره : إذا النفساء لم تخرس ببكرها غلاماً ولم يسكت بحتر فطيمها الحتر : الشيء القليل الحقير ، أي ليس لهم شيء يطعمون الصبي من شدة الأزمة . وقوله غلاماً منتصب على

	التمييز فيكون بياناً للبكر ، لأن البكر يكون غلاماً وجارية . وأراد أن المرأة إذا أذكرت كانت في النفوس آثر ، والعناية بها آكد . فإذا اطّرحت دلّ ذلك على شدة الجدب وعموم الجهد . وفي الحديث في صفة التمر : هي صُمتة الصبيّ وخُرسة مريم .

ونلاحظ من هذا أن ابن منظور :

أ ـ لم يذكر اسم ابن برى .

ب ـ داخل بين نصه ونص غيره .

ذنب :

ابن برى	ابن منظور
وذكر في فصل (ذنب) صدر بيت شاهداً على المذنب ، وهي المغرفة ، وجمعها مذانب وهو : وسود من الصَّيدان فيها مذانب قال الشيخ ـ رحمه الله ـ عجزه : نضار إذا لم نستفدها نعارها . والبيت لأبي ذؤيب الهذلي . والصَّيدان : القدور التي تعمل من الحجارة ، واحدتها صَيدانة ، والحجارة التي تعمل منها يقال لها : الصيداء . ومن روى الصِّيدان ـ بكسر الصاد ـ فهو جمع صادٍ ، كتاج	أ ـ والمذنبة والمذنب : المغرفة لأن لها ذنباً أو شبه الذنب ، والجمع مذانب ، قال أبو ذؤيب الهذلي : وسود من الصَّيدان فيها مذانب النُّـ ـضارِ إذا لم نستفدها نعارها ويروى : مذانبٌ نضارٌ والصَّيدان : القدور التي تعمل من الحجارة ، واحدتها صَيْدانة . والحجارة التي يعمل منها يقال لها الصَّيداء . ومن روى الصِّيدان بكسر الصاد فهو جمع صادٍ كتاج وتيجان . والصاد : النحاس والصُّفر .

وتيجـان . والصـاد : النحـاس والصُّفـر.

وذكر في هذا الفصل بيتاً شاهداً على أن الذنائب موضع ، وهو :

فإن يك بالذنائب طال ليلي
فقد أبكي على الليل القصير

قـال الشيخ - رحمـه الله - البيت لمهلهل بن ربيعة . والذنائـب موضـع على يسار طريق مكة . وقوله :

فقد أبكي على الليل القصير

يريد : فقد أبكي على ليالي السرور لأنها قصيرة ، وقبله :

أليلتنا بذي حُسُم أنيري
وإذ أنت انقضيت فلا تحوري

ب - والذنائب : موضع بنجد ، قال ابـن بري : هو على يسـار طريق مكة .

والمذانب : موضع ، قال مهلهل ابن ربيعة شاهد الذنائب :

فلو نُبش المقابر عن كليب
فتخبر بالذنائب أيَّ زيرِ

وبيت في الصحاح لمهلهل أيضاً :

فإن يك بالذنائب طال ليلي
فقد أبكي على الليل القصير

يريد : فقد أبكي على ليالي السرور لأنها قصيرة وقبله :

أليلتنا بذي حسم أنيري
إذا أنت انقضيت فلا تحوري

وقال لبيد ، شاهد المذانب :

ألم تلمم على الدمن الخوالي
لسلمى بالمذانب فالقفال

وهنا نلاحظ ما يأتي :

أ - أن ابن منظور قد أغفل اسم ابن بري في الجزء (أ) من الاقتباس .

ب - أن ابن منظور روى البيت الموجود في الجزء (أ) بروايتين مختلفتين .

حـ - أن ابن منظور خلط في الجزء(ب)من الاقتباس ما أخذه من ابن بري بما أخذه من غيره بصورة تجعل من المستحيل الفصل بين كلام ابن بري وكلام غيره .

د - ولاحظ كذلك اختلاف رواية البيت :

أليلتنا بذي حسم . . .»[1]

وننتهي من هذه المقابلات إلى القول بأنه لم يثبت اشتمال معجم اللسان على حواشي ابن بري بنصها وفصها . كما أنه نظراً لعدم التزام ابن منظور بذكر اسم ابن برى في كل نقل ، ولتصرفه في النقول أحياناً ، ولكثرة تداخل النصوص التي يقتبسها في أحيان اخرى ـ فإن الفكرة التي طرحها المحقق حول جمع شتات هذه الحواشي وإعادتها سيرتها الأولى تكون مستحيلة التنفيذ ، الهم إلا إذا اعتبرناها محاولة لاعادة تركيب الحواشي في صورة تقريبية وبشكل لا يدعى الإحاطة ، أو يزعم الشمول .

٣ ـ وملاحظتي الثالثة والأخيرة على المقدمة تتعلق بمؤلفات ابن بري . فقد خلت قائمتها من ذكر رسالته التي ألفها لتصحيح كلمة « حوائج » . وقد أشار ابن بري نفسه إلى ذلك في مادة (حوج) حين قال : « وقد شرحت هذه اللفظة بأكثر من هذا في غير هذا الموضع . وهي مسألة مفردة مستوفاة » . وأشار إلى هذه الرسالة ابن الطيب الفاسيّ في « شرح كفاية المتحفظ »[2] فقال في مقدمته : « وقد تصدر للرد عليه ونسبه للغلط فيما استند إليه الإمام أبو محمد عبد الله بن برى في رسالة جلب فيها نصوص الأئمة الأعلام ، وأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأشعاراً حجة من إنشاء العرب العرباء الذين هم رؤساء الكلام ، كلها تشهد باستعمال لفظ الحوائج وشيوعه بينهم » .

ثانياً : منهج التحقيق :

تحدث المحقق عن منهج التحقيق في مكانين منفصلين من المقدمة . فوصف نسخ الكتاب في الصفحات من ١٨ ـ ٢٢ ، وتحدث عن باقي المنهج في صفحتي ٥٥ ، ٥٦ . وكان الأفضل أن يوالي بينهما في مقدمته .

وقد تمكن المحقق من الحصول على نسختين من الكتاب ، وهما ـ كما ذكر ـ

(١) راجع كذلك في المعجمين : المواد أرس وأمس وبلج وجرس وبدا وبؤ بؤ . . . وغيرها .
(٢) بتحقيق الدكتور علي البواب (مكتوبة على الآلة الكاتبة)

كل ما أشارت إليه فهارس المخطوطات . ولكن الذي أعرفه أن هناك نسخة ثالثة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٨ لغة تيمور ، وقد رجعت إليها حينما كنت أعد رسالتي للماجستير . والنسختان اللتان رجع إليهما المحقق : إحداهما مصورة عن نسخة شهيد علي ، وهي ملفقة من أصلين ، وخالية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ . أما الأخرى فمصورة عن نسخة الأسكوريال ، وهي نسخة جيدة الخط لكنها كثيرة التحريف والتصحيف ، وقد ذكر في آخرها اسم الناسخ وتاريخ النسخ (المحرم من سنة ٩٩٧ هـ) . ونظراً لعدم أفضلية إحدى المخطوطتين على الأخرى ، فقد ساوى المحقق بينهما ، ولم يعد إحداهما أصلاً ، وإنما جعل « كل واحدة منهما مكملة للأخرى » .

ويمضي المحقق بعد ذلك موجزاً منهجه في التحقيق وقائلاً :

١ ـ ولقد حرصت كل الحرص على ضبط النص بالشكل حتى كاد الضبط يكون كاملاً في سائر الكتاب . .

٢ ـ ولم أشأ أن أثقل حواشي الكتاب بالنص على جميع فروق النسخ ، بل اكتفيت من هذه الفروق بما يتغير به المراد ، أو يختلف معه المعنى من نسخة لأخرى .

٣ ـ وعنيت بتخريج الشواهد ، وكان منهجي في ذلك أن الشاهد إذا كان شعراً منسوباً إلى قائله رجعت إليه في ديوانه ـ ولاسيما إذا كان مطبوعاً ـ وإن لم يكن منسوباً أو كان لا يعرف لصاحبه ديوان التمسته في مظانه من كتب الأدب : كالأغاني والأمالي والمعاني الكبير والكامل والأصمعيات والمفضليات وغيرها . . .

٤ ـ ورغبة مني في حسن التنسيق وجودة الإخراج رأيت أن أزيد في عناوين الكتاب فأضفت أسماء الأبواب والفصول ، وأشرت في الفصول التي لم يورد ابن بري في موادها تعليقات ـ بعد مقابلتها باللسان ـ بكلمة (مهمل) حتى لا يظن أن ثمة سقطا في أصول الكتاب . . .

٥ ـ والتزمت الإشارة إلى رقم الآية واسم السورة فيما أورده المصنف من آيات الكتاب العزيز . .

وهذا المنهج الذي اختطه المحقق يوفي بالغرض من التحقيق ، وهو محاولة إخراج النص في صورة أقرب ما تكون إلى نص المؤلف ، وتقريب هذا النص إلى القارىء بضبط مشكله ، وشرح غامضه ، وإيضاح مبهمه . ولا عجب في ذلك ؛ فالمحقق - كما يقول مراجع الكتاب الأستاذ علي النجدي ناصف - لغوي متمرس . . وقد آتى الحواشي من جهده وخبرته كل ما تقتضيه دواعي الإجادة والإتقان . . وهو بعد قد خبر التحقيق ، ومضت له ممارسة فيه . فحقق كتاب « المنازل والديار » لأسامة بن منقذ و« بهجة الزمن في تاريخ اليمن » لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني ، إلى مشاركة في تحقيق أجزاء من مطولات كتب اللغة : كتاج العروس للزبيدي ، والمحكم لابن سيده . .

ومع ذلك فقد كنت أفضل أن يراعى في التحقيق الأمور الآتية :

١ - التزام الإحالة في كل تعليق لابن بري إلى التكملة للصاغاني ، وتاج العروس للزبيدي ، والوشاح وتثقيف الرماح لعبد الرحمن بن عبد العزيز المغربي (وكلها قد طبعت) ، وربما أضم إليها بعض المخطوطات مثل إضاءة الراموس لابن الطيب الفاسي ، ونفوذ السهم لخليل بن أيبك الصفدي .

٢ - التعليق بذكر آراء اللغويين المختلفة حول ما كان يثيره ابن بري من قضايا لغوية ونحوية (وابهتى عليها - الصيعرية . .) والرجوع إلى ما يذكره من مراجع (الألفاظ لابن السكيت ٢ / ١٤٦) .

٣ - الرجوع بوجه خاص إلى أمهات كتب النحو فيما كان يثيره ابن بري من مسائل نحوية وبخاصة تلك المنقولة عن سيبويه (تصغير ناب - الحديث عن لات - ثالث اثنين - وحده - جمع حمام على حمامات . .) .

٤ - الرجوع بالنسبة للشواهد النحوية التي يتعرض لها ابن برى - الرجوع إلى كتب الشواهد وبخاصة إلى خزانة الأدب (مواد : ثور - ضطر . .) .

٥ - تصحيح بعض الأوهام التي وقع فيها ابن برى (وسنتناول هذه النقطة بشيء من التفصيل فيما بعد) .

٦ ـ التزام تخريج القراءات القرآنية من كتب القراءات والتفسير كالالتزام بتخريج الآيات القرآنية والأمثال والأحاديث والشواهد الشعرية (انظر مثلاً ٢ / ١٧٤ ، ٢١١ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ وغيرها) .

ثالثاً : دراسة تحليلية لكتاب ابن بري :

نقرر بادىء ذي بدء أن ابن بري لم يستوعب في حواشيه كل ما يمكن أن يوجه إلى الصحاح من نقد . وقد وجدنا ـ في حدود المادة التي وصلتنا من حواشي ابن بري ـ أن ابن بري قد أغفل بعض المآخذ التي وردت عند غيره كالصاغاني والفيروزابادي . ونكتفي بذكر المثالين التاليين :

١ ـ ذكر الجوهري أن الأتان تسمى البيدانة . وقد نقل ابن بري هذه التسمية دون أن يعقب عليها بالرفض كما فعل الصاغاني . ففي التكملة (٢ / ٨) : « أتان بيدانة تسكن البيداء ، وهي غير ما قيل : البيدانة الأتان . ففي هذا القول نظر » . وتقييد البيدانة بساكنة البيداء سبق به الخليل في العين ونقله عنه الأزهري في تهذيب اللغة .

ولكن ابن بري يذكر للبيدانة تفسيرين هما : التي تسكن البيداء (فتكون النون زائدة) أو العظيمة البدن (فتكون النون أصلية) ، ولا يوجه أي نقد لعبارة الصحاح .

٢ ـ ذكر الجوهري في فصل (ثعلب) بيتاً شاهداً على أن الثُّعْلُبان : ذكر الثعالب ، وهو :

أَرَبٌّ يبول الثُّعْلُبان برأسه لقد هان من بالتْ عليه الثعالبُ

ولم يعقب ابن بري على هذا بأكثر من قوله : « هذا البيت مختلف في قائله . فبعضهم يرويه لغاوي بن ظالم ، وبعضهم يرويه لأبي ذر الغفاري ، وبعضهم يرويه للعباس بن مرداس » .

وأمامنا تعليق كل من الصاغاني والفيروزابادي على الشاهد :

أ ـ قال الصاغاني: والصواب الثُّعْلبان : تثنية ثعلب (التكملة ١ / ٢٠) .

ب ـ وقال الفيروزابادي : واستشهاد الجوهري بقوله : أرب يبول الثعلبان برأسه غلط صريح . . والصواب في البيت فتح الثاء لأنه مثنى .

فهل معنى هذا أن ابن بري كان يرى صحة رأي الجوهري في هاتين المسألتين ؟ أو أنه لم يتنبه إلى المآخذ عليهما ؟ أو أنه لم يقصد الاستيعاب في تعليقاته ؟

احتمالات ثلاثة ليس هناك ما يرجح أحدها على الآخر .

ومن يحلل الكلمات التي استخدمها ابن بري في أحكامه وتعليقاته على الصحاح يجد بعضها من النوع الصريح الذي يرمى بالخطأ أو الغلط أو الوهم . . وبعضها من النوع المغلَّف الذي يتجنب اللفظ الجارح ، ويضع الحكم في عبارة مهذبة . وأكثر الكلمات التي استخدمها شيوعاً هي :

أ ـ هذا غلط ـ وقوله . . غلط ـ وهو غلط منه ـ وهذا عند البصريين غلط ـ هذا خطأ . .[1]

ب ـ وهم منه ـ وهم الجوهري ـ هذا سهو ـ قوله . . سهو . .[2]

حـ ـ صوابه ـ الصواب أن يقول ـ صواب هذا . . ـ الصواب . . ـ الصواب عكس ما ذكره ـ صواب إنشاده . .[3]

د ـ ليس بصحيح ـ لا يجوز . .[4]

هـ ـ ليس كما زعم ـ ليس كما ذكر . .[5]

---

(١) ١ / ١٥٥ ، ١٧٩ ، ٢ / ٣٥ ، ٤٦ ، ٩٣ ، ١٢٨ وغيرها .
(٢) ١ / ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٢ / ٢٢ ، ٣٠ ، ٤٧ ، ٢٤٣، وغيرها .
(٣) ١ / ١١ ، ١٣ ، ٢٠ ، ٤٥ ، ١٤٢ ، ٢٣٠ ، ٢ / ١٣٧ وغيرها .
(٤) ١ / ١٨ ، ٥٠ ، ٢ / ٨٤ وغيرها .
(٥) ١ / ٣٠ ، ٢ / ٢٤ وغيرهما .

و ـ المشهور عندهم ـ الصحيح عند أهل اللغة ـ المشهور عند الرواة ـ الصحيح عند المحققين ـ المعروف . .[1]

ز ـ الأحسن فيه عندي .[2]

فإذا أردنا أن نحلل تعليقات ابن بري على الصحاح تحليلاً موضوعياً نجدها تدور حول ما يأتي :

١ ـ نسبة الجوهري إلى الخطأ الصرفي الذي أدى إلى وضع الكلمة في غير موضعها الصحيح . ومن ذلك وضعه الأباءة لأجمة القصب في المعتل مع أن همزتها أصلية ، ووضعه اختتأ بمعنى استتر خوفاً أو حياء في (ختأ) مع أنها من ختايختو ، فحقها أن توضع في المعتل . ومن ذلك وضعه الفئة بمعنى الطائفة في (فيأ) مع أن أصلها فِئْو ، فالهمزة عين ، والمحذوف لامها وهي الواو ، وكذلك وضعه حبنطأ في (حبطأ) وصوابه في (حبط) لأن الهمزة زائدة .

٢ ـ الاستدراك على ما ساقه من شواهد ، وهذا يشمل :

أ ـ نسبة الشاهد إلى قائله ، ومن ذلك نسبته البيت :

ثُنياننا إن أتاهم كان بَدْأهم وبدؤهم إن أتانا كان ثنيانا

لأوس بن مغراء السعدي (١ / ٦) ، والبيت :

إذا الأرطى توسّد أبرديه خدودُ جوازِيءٍ بالرمل عين

للشماخ بن ضرار (١ / ٩) .

ب ـ تصحيح نسبة الشاهد ، ومن ذلك نسبة الجوهري بعض بيت وهو : . . قتيل التجوبيّ . .

(١) ١ / ٤ ، ٧ ، ٢٤ ، ٥٨ ، ٢٥٩ وغيرها .
(٢) ٢ / ٢٦١ .

نسبته للكميت ، وهو للوليد بن عقبة (١ / ٥٥) ، ونسبته :

والقُصْبُ مضطمر والمتن ملحوبُ

لامرىء القيس ، وهو لإبراهيم بن عمران الأنصاري (١ / ١٢٩) ، ونسبته :

جَرَّت عليها كلُّ ريحٍ رَيْدة
هوجاءَ سفواءَ نؤوج الغُدوة

لهميان بن قحافة ، والقائل هو علقمة التيمي (٢/ ٢٤)

حـ ـ تكملة الشاهد ، ومن ذلك استشهاد الجوهري بنصف البيت :

ولو تعادَى ببكءٍ كلُّ محلوب

وقد عقب ابن بري قائلاً : صدره :

يقال محبسها أدنى لمرتعها (١ / ٧)

وكذلك استشهاد الجوهري بعجز بيت لامرىء القيس وهو :

كمشي أتانٍ حُلِّئت عن مناهل

قال ابن بري : صدره :

وأعجبني مشيُ الحُزُقَّة خالد (١ / ١٢)

د ـ إضافة شواهد جديدة ، ومن ذلك أن الجوهري قد ذكر أن الإسوار لغة في السوار نقلاً عن أبي عمرو . وقد عقب ابن بري بقوله : « وحقه أن يذكر شاهداً على الإسوار لغة في السوار لئلا يظن أن الإسوار في السوار قول انفرد به أبو عمرو . وشاهده قول الأحوص :

غادة تغرث الوِشاحَ ولا يغـ ـرث منها الخلخال والإسوار

وقال حميد بن ثور . . وقال العرندس الكلابي . . وقال المرار بن سعيد الفقعسي . . » (٢ / ١٣٥) .

هـ ـ الاعتراض على مكان وضع الشاهد ، فقد قال الجوهري : « قِراب السيف : جفنه ، وهو وعاء يكون فيه السيف بغمده وحمالته ، وفي المثل : إن الفرار بقراب أكيس » ، وقد عقب ابن بري قائلاً : « صواب الكلام أن يقول ـ قبل المثل ـ والقراب : القُرْب ، ويستشهد بالمثل عليه ، لأن هذا المثل . . الخ » (١ / ١٢٧) .

و ـ التعليق على الشاهد بتفسير غامضه أو بيان مناسبته أو توجيهه أو ذكر أصله ومضربه إن كان مثلاً . وأكتفي باقتباس الأمثلة الآتية :

* عقب على رواية بيت عدي بن زيد :

أجْـلَ أنّ الله قد فضّلكم فـوق ما أحـكى بصلـب وإزار

قائلاً : « هذه الرواية تحتاج إلى تفسير ، لأنه أراد بالصلب ها هنا الحسب ، وبالإزار العفاف . أي فضلكم الله بحسب وعفاف فوق ما أحكى أي : أقول . . »

* عقب على قول الجوهري إن الرجز الآتي لامرأة ترقص ابنها :

أشبه أبا أمِّك أو أشبه عملْ
ولا تكوننَّ كهِلَّوْفٍ وَكَلْ
يصبح في مضجعه قد انجدلْ
وارْقَ إلى الخيرات زنئاً في الجبلْ

عقب قائلاً : « البيت [اقتبس الجوهري البيت الأخير] لقيس بن عاصم

المنقري ، وكان أخذ صبياً من أمه يرقصه ، وأمه منفوسة بنت زيد الفوارس ، والصبي هو ابنه واسمه حكيم . . وزعم الجوهري أن الرجز لأمه قالته وهي ترقصه ، وليس بصحيح ، وإنما الذي قالته رادَّة على أبيه هو :

أشبه أخي أو أشبهنْ أباكا
أما أبي فلن تنال ذاكا
تقصر أن تناله يداكا »

* ذكر الجوهري في فصل (بوأ) الحديث : أمرهم أن يتباءَوْا قال : والصحيح : أن يتباوءوا . وقد عقب ابن بري بقوله : « يجوز أن يكون : يتباءَوْا على القلب كما قالوا : جاءاني والقياس جايأني في المفاعلة » .

* عقب ابن بري على اقتباس الجوهري المثل : « أساء سمعاً فأساء جابة » بقوله : « ولم يذكر أصله . وأصله ـ على ما ذكر الزبير بن بكار ـ أنه كان لسهل بن عمرو ابنٌ مضعوف ، فقال له : إنسان : أين أمُّك ؟ أي قَصْدك ، فقال : ذهبت تشتري دقيقاً ، فقال أبوه : أساء سمعاً فأساء جابة » .

ز ـ تصحيح الرواية أو الضبط . والأمثلة على هذا كثيرة منها :

* روى الجوهري البيت التالي بنصب « ملجأ » :

وملجأ مهروئين يُلْفَي به الحيا إذا جلّفت كَحْلٌ هو الأم والأب

فعقب ابن برى قائلاً : « صوابه : وملجأ بكسر الهمزة لأن قبله . . . »

* روى الجوهري صدر بيت شاهدا . . وهو :

والخيلُ تمزع غَرْباً في أعنّتها

فعقب ابن بري قائلاً : « وصواب إنشاده : والخيلَ بالنصب لأنه معطوف على المائة من قوله :

الواهب المائة الأبكار زيّنها سَعْدانُ توضح في أوبارها اللبدُ »

* ذكر الجوهري في فصل (ميد) صدر بيت لأبي ذؤيب شاهداً على « مايد » بالياء المثناة اسم جبل هو :

يمانية أحيالها مَظّ ما يد

وقد عقب ابن بري قائلاً : « صوابه : ما بد بالباء المعجمة بواحدة . وحقه أن يذكر في فصل مبد . . » .

وغيره كثير . .

٣ ـ إهماله بعض المواد ، أو الكلمات . ومن أمثلة ذلك :

أ ـ قال ابن بري : « وذكر في فصل (برأ) : برئتُ أَبْرأ ، وبرَأتُ ـ أيضاً ـ أبْرَأ . . . ولم يذكر بَرَأت أبرُؤ ـ بالضم في المستقبل ـ وقد ذكره سيبويه وأبو عثمان المازني وغيرهما من البصريين . . »

ب ـ قال ابن بري : « وقد أهمل من هذا الفصل [بوب] قولهم : بابة ، والجمع بابات ، وهي تستعمل في الحساب والحدود والكتاب . قال الأصمعي : بابات الكتاب : وجوهه ، وقال غيره : طرقه . . » .

٤ ـ التعليقات الصرفية والنحوية ، وهذا يشمل :

أ ـ أخطاء للجوهري ، كما حدث في مادة (ش ي أ) حين معالجته لكلمة « أشياء » ، وفي مادة (ن ب أ) حين حديثه عن تصغير « نبيّ » ، وفي مادة (ز ر ر) حين حديثه عن ضبط الراء في الأمر : « زُرّه » ، وفي مادة (ن ص ب) حين حديثه عن النسبة إلى « نصيبين » ، وفي مادة (ق د د) حين حديثه عن نون الوقاية . . .

ب ـ إضافات واستطرادات ، كإثباته أن أصل الألف في « آءة » واو ، وقوله إن « الذّرّيّة » فُعْليّة من الذرّ أو فُعْلولة . . ، وكتفصيله الحديث عن « أمس » في الصفحات ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ . . .

٥ ـ عدم الدقة في التعبير ، كقول ابن بري : « وقول الجوهري : إن البوادر من الإنسان اللحمة . . ليس بصحيح ، وصوابه أن يقول : إن البوادر جمع بادرة

للحمة التي بين المنكب والعنق . . » . ومثله قول ابن بري : « أما قول الجوهري : الحمارة حجارة تنصب حول الحوض ، وتنصب أيضاً حول بيت الصائد ، فصوابه أن يقول : الحمائر : حجارة تنصب على الحوض ، الواحدة حمارة ، وهو كل حجر عريض » .

٦ ـ ضبط كلمة أو تصحيح ضبطها ، أو إزالة ما لحقها من تصحيف . ومن أمثلة ذلك :

أ ـ قال الجوهري : البَدْأة : النصيب من الجزور .

وقال ابن بري : ذكر أبو عبيد في باب الميسر من غريب المصنف : البُدأة بالضم النصيب من أنصباء الجزور . .

ب ـ قال الجوهري : والاسم الجُشأة ، مثال الهُمَزة .

وقال ابن بري : الذي ذكره أبو زيد الأنصاري : الجُشْأة ساكنة الشين ويقوي قوله قول الراجز :

في جُشْأة من جُشآت الفجر .

حـ ـ روى الجوهري في فصل (س ع ب) بيتاً لابن مقبل هو :

يعلون بالمردقوش الورد ضاحيةً   على سعابيب ماء الضالة اللجز

وقد عقب ابن بري قائلاً : « هذا تصحيف تبع فيه ابن السكيت . وإنما هو اللجن بالنون ، وقبله :

من نسوة شُمسٍ لا مكرهٍ عنُفٍ   ولا فواحشَ في سرٍّ ولا علن

٧ ـ التعقيب برأي آخر ، ومن ذلك :

أ ـ ذكر الجوهري في فصل (ج ن ب) قولهم : فلانٌ لا يطوز بِجَنَبتِنا . وقد عقب ابن بري قائلاً : « هكذا قال أبو عبيدة وغيره بتحريك النون . وكذا رووه في الحديث : وعلى جَنَبَتي الصراط أبواب مفتحة . وقال عثمان بن جني : قد غريَ الناس بقولهم : أنا في ذَراك وجنبتك ـ بفتح النون ـ والصواب إسكان النون . . »

ب ـ ذكر الجوهري في فصل (س ر ب) قولهم : فلان آمنٌ في سرْبه أي في نفسه . وقد عقب ابن برى قائلاً : « هذا القول الذي قاله هو قول جماعة من أهل اللغة . وأنكر ابن درستويه قول من قالوا : آمن في سربه أي في نفسه ، قال : وإنما المعنى آمن في أهله وماله وولده . . »

٨ ـ توجيه النقد لغير الجوهري . وممن نقدهم ابن بري :

أ ـ الحريري : يقول ابن برى : « وفي هذا البيت شاهد على صحة السَّلّ لأن ابن الحريري ذكر في كتابه : درة الغواص أنه من غلط العامة ، وصوابه عنده السُّلال . ولم يصب في إنكاره السَّلّ لكثرة ما جاء في أشعار الفصحاء ، وقد ذكره سيبويه في كتابه أيضاً . . » (١ / ١١٢) .

ب ـ ابن القَطَّاع : يقول ابن بري : « وذكر الجوهري شاهدا على حَلَبة جمع حالب وهو قولهم : شتى تؤوب الحلبة ، وغيرّه ابن القطاع فجعل بدل شتَّى : حتى . . والمعروف هو الذي ذكره الجوهري ، وكذلك ذكره الأصمعي وأبو عبيد . . » (١ / ٦٨) .

حـ ـ المحدّثون : قال ابن برى : « وأهمل أن يذكر بعد هذا الفصل (حنطب) وهي لفظة قد يصحفها بعض المحدّثين فيقول حنظب ، وهو غلط . . » (١ / ٦٥) .

د ـ أبو عبيد : قال ابن برى : « لم يذكر السَّبْحَة بالفتح وهي الثياب من الجلود ، وهي التي وقع فيها التصحيف ، فقال أبو عبيد : هي السُّبْجة بالجيم وضم السّين . وغلط في ذلك إنما السبجة : كساء أسود . واستشهد أبو عبيد على صحة قوله بقول مالك بن خويلد الهذلي وهو :

إذا عاد المسارح كالسُّباج

فصحف البيت أيضاً ، وهذا البيت من قصيدة حائية . . » (١ / ٢٤٤) .

هـ ـ الأصمعي : قال ابن بري : « وذكر في فصل (ش ت ت) شتّان ما هما . . قال : وقال الأصمعي : لا يقال : شتان ما بينهما ، وقول الشاعر :

لشتـان ما بـين اليزيدين في الندى　　يزيد سليم والأغـر بن حاتم

ليس بحجة ، إنما هو مولّد » ، وقد عقب بقولـه : « وأما ما حكاه عن الأصمعي أنه لا يقال : شتان ما بينهما ، فليس بشيء ؛ لأنه قد جاء ذلك في أشعار الفصحاء من العرب ، ومن ذلك قول أبي الأسود الدولي . . ومنه قول البعيث . . وقال آخر . . وقال الأحوص . . » (١ / ١٦٦ ، ١٦٧) .

٩ ـ توضيح عبارة موهمة للجوهري ، أو تحرير نص نقل عنه . ومثال ذلك :

أ ـ ذكر الجوهري في فصل (ر ك ب) حاكياً عن ابن السكيت أنه يقال : مرّ بنا راكب إذا كان على بعير خاصة . وقد عقب ابن بری قائلاً : « إنما يريد إذا لم تضفه فإذا أضفت جاز أن يكون للبعير والحمار والفرس والبغل ونحو ذلك ، فتقول : هذا راكب جمل ، وراكب فرس ، وراكب حمار . . » .

ب ـ نُقل عن الجوهري أنه قال : « وتقول : الحمد لله الذي جاء بك ، أي : الحمد لله إذ جئت . . » وقد عقب ابن بری قائلاً : « الصحيح ما وجدته بخط الجوهري في كتابه ـ عند هذا الموضع ـ وهو : والحمد لله إذ جئت ، بالوار عوضاً من (أي) .

جـ ـ قال ابن بری : « ووقع في بعض النسخ على خلاف ما وقع في خط الجوهري فنسبه بعض الناس إليه ، وإنما هو من زيادات ابن القطاع ، فأدخل في الأصل ، والشاهد لذلك خطّ الجوهري » (١ / ٢٣٦) .

١٠ ـ تصحيح ما خطأه الجوهري . وقد سبق التمثيل لذلك بالحديث : أمرهم أن يتباءوا .

١١ ـ تأييد الجوهري ، وقد حدث ذلك في حالات نادرة .[1]

(١) انظر ١ / ٦٨ ، ٢ / ٥٥ .

رابعاً : مآخذ على ابن بري :

على الرغم مما عرف عن ابن بري من دقة وسعة اطلاع ، وما اشتهر به من نزاهة وموضوعية فقد وقع في بعض الأوهام ، ونبا به قلمه في عدة مواضع ، فسبحان من له الكمال .

وهناك مثالان بارزان لسقطات ابن بري يمس أحدهما دقّته ، والآخر سعة اطلاعه ، وهما المثالان الآتيان :

١ - في مادة (هور) لم يفطن ابن بري إلى معنى عبارة ذكرها الجوهري فنسبه إلى الوهم في حين أن ابن بري هو الواهم .

وأبدأ بنقل عبارة ابن بري ، ونصها : « وذكر في فصل هور أنه يقال : هار الجرف يهور هوْراً فهو هائر ، ويقال أيضاً : جرف هارٍ ، وأصله هاير ، وهو مقلوب من الثلاثي إلى الرباعي . . قال الشيخ : هذه العبارة ليست بصحيحة لأن المقلوب من هاير وغير المقلوب من الثلاثي . . ألا ترى أن هاريا وهايرا على وزن فاعل . وإنما أراد الجوهري أن قولهم : هار هو على ثلاثة أحرف ، وهاير على أربعة أحرف . وإنما حذفت الياء لسكونها وسكون التنوين . وما حذف لالتقاء الساكنين فهو بمنزلة الموجود . ألا ترى أنك إذا نصبته ثبتت الياء لتحركها ، فتقول : رأيت جرفاً هارياً ، فهو على فاعل، كما أن قولك : رأيت جرفاً هائراً هو أيضاً على فاعل . فقد ثبت أن كلا منهما على أربعة أحرف » (٢ / ٢٢٩) .

وما تبادر إلى فهم ابن بري من عبارة الجوهري ، وهو إرادة ما كان على ثلاثة أحرف أو أربعة أحرف شيء لم يعنه الجوهري ، ولم يرم إليه . وهل يخفى على مثل الجوهري أن كلا من « هاير » « وهار » - مع عد الزوائد والمحذوف - على أربعة أحرف ؟

إن ما عناه الجوهري بالثلاثي : « ذوات الثلاثة » وهو المصطلح الذي أطلقه الكوفيون على الأجوف ، وبالرباعي : « ذوات الأربعة » ، وهو المصطلح الذي أطلقه الكوفيون على الناقص . وأول من رأيته يستعمل مصطلحي ذوات الثلاثة

وذوات الأربعة من الكوفيين : الفراء (١٤٤ - ٢٠٧ هـ) . فقد نقل ابن السكيت عنه في إصلاح المنطق أنه قال : « وليس في ذوات الأربعة مفعل - بكسر العين - إلا حرفان : مأقي العين ومأوي الإبل . قال الفراء : سمعتهما بالكسر ، والكلام كله مفعل - بفتح العين - قال : وليس يأتي مفعول من ذوات الثلاثة من ذوات الواو بالتمام إلا حرفان : مسك مدووف وثوب مصوون » (إصلاح المنطق ص ٢٢٢) . وتردد هذا الاصطلاح بعد ذلك في كلام ابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) ولم يتخل عنه مرة واحدة في كتابه إصلاح المنطق ، وقد عقد بابا بعنوان : « باب ما يقال بالياء والواو من ذوات الثلاثة » ذكر فيه كلمات مثل : أغير وأغور ، وتحوّز وتحيّز ، وتوّه وتيّه . . وبابا آخر بعنوان : « ومما يقال بالياء والواو من ذوات الأربعة » ذكر فيه كلمات مثل : حكوت وحكيت . .

ولكن ما سرّ هذه التسمية ؟ ولماذا اصطلح عليها الكوفيون ؟ لم يصرح أحد من المتقدمين بسر هذ التسمية ، ولذلك أجهد المتأخرون أنفسهم في محاولة تحليل ذلك والوقوف على سره . وأول من رأيته يحاول ذلك الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢ هـ) في تهذيب إصلاح المنطق ، إذ قال : « وذلك لأن (غار) إذا رددت الفعل إلى نفسك قلت (غرت) فيكون على ثلاثة أحرف ، و (حكى) إذا رددته إلى نفسك قلت (حكيت) فيكون على أربعة أحرف » . ووافقه على ذلك الرضى (ت ٦٨٨ هـ) في شرحه لشافية ابن الحاجب فقال : « سمى (الأجوف) ذا الثلاثة اعتباراً بأول ألفاظ الماضي ، لأن الغالب عند الصرفيين إذا صرفوا الماضي أو المضارع أن يبتدئوا بحكاية النفس نحو ضربت وبعت لأن نفس المتكلم أقرب الأشياء إليه ، والحكاية عن النفس من الأجوف على ثلاثة أحرف نحو قلت وبعت » . وقال في موضع آخر : « وسمى المعتل باللام . . ذا الأربعة لأنه - وإن كان فيه حرف علة - لا يصير في أول ألفاظ الماضي على ثلاثة كما صار الأجوف عليها ، فتسميتها ذا الثلاثة وذا الأربعة باعتبار الفعل لا باعتبار الاسم » .

ونحن نرى أن الكوفيين لم يعنوا ذلك ، ولم يلمحوا هذه الصفة حين التسمية . وإنما كانوا أبعد نظراً وأعمق غوراً من ذلك . فقد اهتدوا في بحوثهم عن

الأبنية إلى حقيقة هامة ، هي أن منتهى أبنية الأجوف هو الثلاثي لا يتجاوزه ، ومنتهى أبنية الناقص هو الرباعي لا يتجاوزه ، فاستفادوا من هذه الحقيقة في وضع هذا الاصطلاح .

ولا شك أن هذا أولى من تعليل التبريزي والرضي . فإن نقص أحرف الأجوف عن الناقص إنما يتحقق في الفعل دون الاسم . فكلاهما في حال الاسمية على ثلاثة أحرف نحو القول والرمي . وهو لا يتحقق في الفعل إلاّ إذا اتصل به ضمير المتكلم أو المخاطب فقط ، فإذا أسند إلى ضمير الغائب بطل التفاوت نحو قال ورمى . بل إن الأمر ينعكس إذا اتصلت بهما تاء التأنيث نحو باعت ورمت ، أو أخذ منهما اسم الفاعل نحو قائل ورام فيصير الأجوف جديراً باسم ذي الأربعة والناقص جديراً باسم ذي الثلاثة . ثم أين هي الأحرف الثلاثة في الفعل (قمت) والأحرف الأربعة في الفعل (رميت) ؟ ومتى كانت تاء الفاعل داخلة في بناء الكلمة معدودة بين أحرفها ؟

وبهذا يتبين أن نقد ابن برى لعبارة الجوهري في غير محله ، وأن تفسيره لها بعيد عن الصواب . ولو كان الجوهري يعنى ما قاله ابن برى لعكس العبارة وقال : « وهو مقلوب من الرباعي إلى الثلاثي » ، لأن المقلوب على أربعة أحرف والمقلوب إليه على ثلاثة .

٢ ـ في مادة (عهب) استطرد ابن برى استطراداً ـ ما كان أغناه عنه ـ أوقعه في مأزق . فبعد أن ذكر أن الشويعر اسمه : محمد بن حمران بن أبي حمران الجعفي استطرد ـ بدون مقتض ـ إلى ذكر من سموا في الجاهلية محمداً فقال : « وهم سبعة : الأول : محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي . . والثاني : محمد بن عتوارة الليثي الكناني . والثالث : محمد بن أحيحة بن الجلاح الأوسيّ . . والرابع : محمد بن حمران بن مالك الجعفي المذكور في الإملاء . والخامس : محمد بن سلمة الأنصاري . . والسادس : محمد بن خزاعي بن علقمة . والسابع : محمد بن حرماز بن مالك التميمي العمري » .

والخلاف حول عدد من سموا بهذا الاسم في الجاهلية أشهر من أن يخفى على ابن برى ، خصوصاً وأن كتب السيرة واللغة والحديث والنحو قد أفاضت فيه . وقد هبط بعضهم بالرقم إلى ثلاثة ، وارتفع به بعضهم إلى نحو العشرين :

أ ـ ففي « الروض الأنف » للسهيلي (القاهرة ١٩٦٧) ، و« عيون الأثر » لابن سيد الناس (دار المعرفة ببيروت) و « إنسان العيون » لعلي بن برهان الدين الحلبي أنهم كانوا ثلاثة . واتفقوا على أن آباء هؤلاء الثلاثة طمعوا حين سمعوا بذكر محمد صلى الله عليه وسلم وبقرب زمانه وأنه يبعث بالحجاز أن يكون ولداً لهم .

ب ـ ونقل ابن سيد الناس عن ابن فورك أنهم كانوا أربعة ، ونقل رواية أخرى أنهم كانوا ستة . وورد في « السيرة النبوية » لابن كثير (تحقيق مصطفى عبد الواحد) نقلاً عن القاضي عياض أنهم كانوا ستة لا سابع لهم . وهؤلاء الستة هم :

١ ـ محمد بن أحيحة بن الجلاح الأوسي .
٢ ـ محمد بن مسلمة الأنصاري .
٣ ـ محمد بن براء البكري .
٤ ـ محمد بن سفيان بن مجاشع .
٥ ـ محمد بن حمران الجعفي .
٦ ـ محمد بن خزاعى السلمى .

حـ ـ أما ابن دريد فلم يدّع الحصر وإنما قال : « سمت العرب في الجاهلية رجالاً من أبنائها محمداً منهم . . » وذكر ستة هم أرقام ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ وزاد عليهم : محمد بن خولي ، وأبو محمد مسعود بن أوس بن أصرم بن زيد بن ثعلبة (الاشتقاق ـ تحقيق عبد السلام هارون) .

د ـ وأعلى قائمة نجدها عند كل من علي بن برهان الدين الحلبي في كتابه : « إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون » ، والبغدادي في كتابه : « خزانة الأدب » ، نقلاً عن ابن حجر .

قال الأول : « وقد عد بعضهم ممن سمى بمحمد ستة عشر ونظمهم في قوله :

إن الـذين سمـوا بإسـم محمد	من قبل خير الخلـق ضعف ثماني
ابـن البـراء مجاشـع ابـن ربيعة	ثـم ابـن مسلـم يحمـدي حرماني
ليثيّ السلمـي وابـن أسامة	سعـدى وابـن سواءة همداني
وابـن الجـلاح مع الأسيدي يا فتى	ثـم الفقيمـي هكذا الحمراني

قال بعضهم : وقد فاته آخران هما : محمد بن الحارث ، ومحمد بن عمر بن مُغْفِل » (١ / ١٠٧ ، ١٠٨) وقال الثاني : « واعلم أن جملة من سمى بمحمد في الجاهلية ذكرهم ابن حجر في شرح البخاري ، وهذا كلامه : قال عياض : . . وهم ستة لا سابع لهم . . وقال السهيلي في الروض الأنف . . ثلاثة . . وسبق السهيلي إلى هذا القول ابن خالويه في كتاب ليس . . .

« وهو حصر مردود . وقد جمعت أسماء من تسمى بذلك في جزء مفرد فبلغوا نحو العشرين لكن مع تكرير في بعضهم ، ووهم في بعض ، فتلخص منه خمسة عشر نفساً وأشهرهم . . » . وتضم قائمة ابن حجر - إلى جانب الستة المنقولين عن القاضي عياض - الأسماء الآتية : محمد بن عدي بن ربيعة التميمي السعدي - محمد بن اليحمدي الأزدي - محمد بن خولي الهمداني - محمد بن حرماز بن مالك - محمد بن عمر بن مغفل - محمد بن الحارث بن حديج - محمد الفقيمي - محمد الأسدي .

ويختم البغدادي اقتباسه قائلاً : « فعرف بهذا وجه الرد على الحصر الذي ذكره القاضي عياض . وعجب من السهيلي كيف لم يقف على ما ذكره القاضي عياض مع كونه قال قبله . وقد تحرر لنا من أسمائهم قدر الذي ذكره القاضي عياض مرتين بل ثلاث مرات . فإنه ذكر في الستة . . محمد بن مسلمة وهو غلط فإنه ولد بعد ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم ، ففضل له خمسة وخلص لنا خمسة عشر والله اعلم . انتهى ما قاله ابن حجر » (خزانة الأدب ٢ / ٢٤ / ٢٥) .

كما أن هناك أمثلة تمسّ نزاهة ابن بري وموضوعيته ، ومن بينها :

١ ـ تعقبه الجوهري لإهماله بعض المواد مع أنه لم يهملها ، وإنما اختار وضعها في مكان آخر . ومعظم أمثلة هذا النوع يتعلق بالمهموز الآخر الذي وضعه الجوهري في المعتل لا المهموز . ومن أمثلته :

أ ـ أبأ : قال ابن بري : « وأهمل فصل أبأ ، وهي الأباءة . . » . وهو لم يهمله وإنما وضعه في المعتل ، وقد تبع في ذلك خاله الفارابي الذي وضعها في كتاب الناقص أو ذوات الأربعة (ديوان الأدب ٤ / ١٨١) .

ب ـ أتأ : قال ابن برى : « وأهمل أيضاً فصل أتأ . وقد جاء من ذلك أتأة ، وهو اسم امرأة » . ولم يهمله الجوهري كذلك ، وإنما وضعه في المعتل كما فعل الفارابي (ديوان الأدب ٤ / ١٨١) .

٢ ـ تحكم ابن برى في الكلمات المنتهية بهمزة مثل « تحبنطأ » ، أو المشتملة على همزة مثل « اتلأبّ » . فقد أخذ على الجوهري وضعه « حبنطأ » في « حبطأ » وذكر أن الصواب وضعها في « حبط » ؛ لأن الهمزة زائدة ليست أصلية (١ / ١١) ، ولكنه جاء في « اتلأبّ » فعكس الأمر ، وأخذ عليه وضعها في « تلب » ذاكراً أن الصواب أن توضع في « تلأب » لأنها من الرباعي مثل اطمأن (١ / ٤٥) .

والقضية في واقع الأمر خلافية . واختيار أحد الرأيين صواب ، والإلزام بأحدهما نوع من التحكم الذي ينأى بالعالم عن الحيادية والموضوعية :

أ ـ فنجد الفارابي يضع بلأص وطأمن واحبنطأ واتلأبّ واشرأبّ واشمأزّ ونحوها في أبواب الرباعي (ديوان الأدب ٤ / ٢٤٥ وما بعدها) .

ب ـ ولكننا نجد الفيروزابادي يضع بلأص في « بلص » ، وكذلك طأمن واتلأبّ واسْأَلّ واشرأبّ في الثلاثي ، في حين يضع احبنطأ واطلنفأ في الهمزة .

حـ ـ ونجد ابن منظور يضع طأمن في « طمن » رغم نقله عن سيبويه أن طأمن غير ذي زيادة . وكذا يضع اشرأبّ في « شرب » ، واشمأزّ في « شمز » ، في حين يضع احبنطأ في الرباعي ، وكذلك اسمألّ .

د ـ وقد نقل ابن منظور عن الأزهري أن الهمزة في « اقسأنَّ » قد اجتلبت للتخلص من التقاء الساكنين ، وأنها كانت في الأصل اقسانَّ . وعلى هذا يجب اعتبار كل هذا النوع من الكلمات ثلاثياً .

ومن تحكمه من النوع نفسه اعتراضه على الجوهري لوضعه « اندحّ » في « دحح » ذاكراً أن الصواب وضعه في « ندح » ، لأنه من معنى السعة لا من معنى القصر (١ / ٢٣٣) .

وهناك ثلاث ملاحظات على تعقيب ابن برى هي :

أ ـ أن معنى السعة موجود في « دحح » كما هو موجود في « ندح » . ففي اللسان : المدحوح الموسع . . وقد دحَّه أي وسعه . واندحَّ بطنه اندحاحاً اتسع (دحح) .

ب ـ أن الجوهري لم ينفرد بوضع « اندحّ » في دحح ، ولذا يقول ابن منظور : « وهذا الفصل لم ينفرد الجوهري بذكره في هذه الترجمة ، بل ذكره الأزهري وغيره » .

حـ ـ أن ابن برى مضى قائلاً : « ومما يدلك على أن الجوهري وهم في جعله اندحّ في هذا الفصل كونه قد استدركه فذكره في ندح » .

وليس في صنيع الجوهري أي نوع من الاستدراك ، فقد فعل ابن منظور نفس الشيء مع نقله لرأي ابن برى . وصنيع الجوهري شائع بين اللغويين مع الكلمات التي اختلف في أصلها . وهي كثيرة مثل حسّان (حسن ـ حسس) ، شفة (شفو ـ شفه) ، ملائكة (ألك ـ ملك ـ لأك) ، مدينة (مدن ـ دين) . . .

٣ ـ ومما يؤخذ على ابن برى كذلك رفضه تخريجاً للجوهري محتجاً بتخريج ذكره غيره ، دون أن يكون على تخريج الجوهري أي مأخذ . ومن أمثلة ذلك ما ذكره الجوهري في مادة « برأ » من أنه يقال : رجل بريء وبُراء ، مثل عجيب وعُجاب . وقد جاء تعليق ابن برى ليقول : « المعروف في بُراء أنه جمع لا واحد له . . ونص ابن جني على كونه جمعاً . . » (١ / ٧) .

واعتراض ابن برى لا معنى له ؛ لأن وزن فُعَال من الأوزان المشتركة بين الصفات والجموع . ومن أمثلة استعمالها في الوصف أو المبالغة إلى جانب عجاب : ماء فرات أي عذب ، والملاح : المليح ، والصغار : الصغير ، والكبار : الكبير ، والكثار : الكثير ، والعراض : العريض ، والجسام : الجسيم ، والعظام : العظيم . كما يقال : شجاع ، وذعاف ، وقحاف ، وحراق ، وزحاق ، وعضال ، وضخام . . (راجع ديوان الأدب ١ / ٤٣٨ - ٤٤٦) .

وقد تردد في كتب اللغة استعمال وزن « فُعال » في لغة العرب للدلالة على الصفة أو المبالغة في الصفة ، ومن ذلك :

أ - قال ابن السكيت (إصلاح المنطق ص ١٠٨) : ورجل طويل وطُوال فإذا أفرط في الطول قيل : طُوّال . ونقل عن الكسائي قوله : سمعت كبير وكُبار . فإذا أفرط قالوا : كُبّار .

ب - ونقل الزركشي (البرهان ٢ / ٥١٣ ، ٥١٤) عن أبي العلاء المعري أنه قال في كتابه « اللامع العزيزي » : فعيل إذا أريد به المبالغة نقل إلى فُعَال . وإذا أريد به الزيادة شددوا فقالوا فُعَّال . وقد قرىء بالوجهين قوله تعالى : إن هذا لشيء عجاب .[1]

ومن النوع نفسه عدم استيفاء ابن برى الأقوال في الموضوع الذي يناقش الجوهري فيه حتى يظهر الجوهري بمظهر المخطىء . ومن ذلك تعقيبه على قول الجوهري نقلاً عن أبي عبيدة : إنه ليس في الكلام فُعِّيل - بقوله : « قد حكى سيبويه أنه قد جاء في كلامهم فُعِّيل ، وهو قولهم مُرِّيق للعصفر ، وكوكب دُرِّيء » .

ولكي يتضح الأمر لا بدّ أن نذكر أن أبا عبيدة يعلل عدم همزه للفظ دريّ في آية النور بعدم وجود هذا الوزن في لغة العرب . وهو بهذا يشير إلى قراءة حمزة في قوله تعالى : « كأنها كوكب دريّ » (٣٥ النور) ، فقد قرأ : كأنها كوكب دُرِّيء . وقد عقب أبو جعفر النحاس على هذه القراءة بقوله : فأما قراءة حمزة فأهل اللغة

---

(١) وانظر أدب الكاتب لابن قتيبة (ص ٥٥٨ ، ٥٥٩) ، والمنتخب لكراع (ص ٩٤) .

جميعاً إلا أقلهم يقولون هي لحن لا يجوز لأنه ليس في كلام العرب اسم على فُعَّيل . . ومن احتج لحمزة بشيء مشبه قال : قد جاء مُرِّيق ، وهو فُعَّيل » . ويعقب النحاس على هذا الرأي قائلاً : « والحق في هذا أن مُرِّيقاً أعجمي » (إعراب القرآن ٢ / ٤٤٢ ، ٤٤٣) . وبهذا يتضح ألا مجال لتعقيب ابن برى .[1]

وشبيه بهذا رفض ابن برّى لرواية ذكرها الجوهري ، واحتجاجه برواية أخرى ذكرها غيره ، دون أن يكون هناك مرجح لإحدى الروايتين على الأخرى . ففي مادة (ش ب ر) نقل ابن برى عن الجوهري استشهاده ببيت للعجاج على أن « الشبْر بمعنى العطية . . إلاّ أنه حركه للضرورة ، وهو : الحمد لله الذي أعطى الشَبَر » . وقد عقّب ابن برى قائلاً : « صواب إنشاده : فالحمد لله الذي أعطى الحَبَر .

وكذلك روته الرواة في شعره . . وقوله إن الأصل فيه الشبْر وإنما حركه للضرورة وهم ، لأن الشبْر بسكون الباء مصدر شبرته شبْراً إذا أعطيته ، والشَّبَر بفتح الباء اسم للعطيّة مثل الخبْط والخبَط . . وكذلك جاء الشَّبَر في شعر عدى وهو :

لم أخنه والذي أعطى الشبَر

ولم يقل أحد من أهل اللغة إنه حرّك الباء للضرورة ، لأنه ليس يريد الفعل ، وإنما يريد اسم الشيء المعطى » .

وفي الحقيقة لا أرى معنى لرد ابن برى رواية الجوهري سوى التصيّد والتحكم والافتئات . فرواية الجوهري مذكورة كذلك في ديوان الأدب (١ / ٢١٢) . وروى ابن السكيت الشاهد بروايتين مرة برواية الجوهري (إصلاح

(١) ولاحظ أن النحاس كان معروفا لابن برى وقد أورد اسمه ثلاث مرات في كتابه (١ / ٢١٢ ، ٢ / ٢٠٠ ، ٢٠٥)

المنطق ص ٩٧) ومرة برواية ابن بري (السابق ص ٢٥٣) . والقول بتحريك الباء لم ينفرد به الجوهري - كما يزعم ابن بري - فقد سبقه إليه كثيرون منهم :

أ - الفارابي الذي يقول : الشَّبَر العطية ، وأصله بالتسكين .

ب - ثعلب الذي يقول : الشبْر العطية ، وحركه العجاج وغيره . والتسكين أكثر (مجالس ثعلب ٢ / ٥٣٣) .

حـ - ابن السكيت الذي يقول : ومصدره الشبْر ، وحركه العجاج فقال : الحمد لله الذي أعطى الشبر (إصلاح المنطق ص ٩٧) .

د - الأزهري الذي يقول في تهذيب اللغة : « وهو الشبْر وقد حرّك في الشعر » .
وبهذا ظهر فساد قول ابن بري : ولم يقل أحد من أهل اللغة إنه حرك الباء للضرورة .

٤ - ومن الأمثلة الصارخة لتحيز ابن بري الواضح وتحامله على الجوهري المثالان الآتيان :

أ - قال الجوهري : وفي المثل : متى كان حكم الله في كرب النخل ، وعقب ابن بري قائلاً : « ليس هذا الشاهد الذي ذكره مثلاً ، وإنما هو عجز بيت لجرير وصدره : أقول ولم أملك سوابق عبرة » .

وقد شعر ابن منظور بتعسف ابن بري فقال معقباً : « هذه مشاحّة من ابن بري للجوهري فالأمثال قد وردت شعراً وغير شعر » . وقد ورد الشاهد في جمهرة الأمثال (٢ / ٢٦٤) ، ومجمع الأمثال (٢ / ٣٠٨) . قال الميداني : « قال أبو عبيدة : وهذا المثل لجرير . . » . ومن الغريب أن نجد ابن بري يعقب على بيت ورد في مادة « دأدأ » بقوله : وهذا البيت يضرب مثلاً في شدة الأمر . وأغرب من هذا أنه قد اعتبر :

قد أنصف القارة من راماها

مثلاً (٢ / ١٩٥) مع أنه بيت في قصيدة ، وبعده (٢ / ١٩٦) :

إنا إذا ما فئة نلقاها
نردّ أولاها على أخراها

ب ـ كان ابن برى كثيراً ما يصحح رواية سجلها الجوهري استرشاداً بحرف الروى للقصيدة التي ورد فيها البيت ، ومن ذلك قوله تعقيباً على قول الجوهري إن « مستأرب » بمعنى « مدين » ، مستشهداً بقول الشاعر :

مستأربٌ عضّه السلطان مديونُ

قوله : رويّ البيت مخفوض ، والبيت بكماله :

وناهـزوا البيع من تِرْعيّة رهقٍ   مستـأربٍ عضـه السلطـان مديونِ

ومن ذلك تصحيحه رواية الجوهري :

على سعابيب ماء الضالة اللجز

قائلاً : الصواب : اللجن بالنون ، وقبله :

من نسـوة شمس لا مكره عنف   ولا فواحش في سرّ ولا علن

ولا غبار على هذا . لكن الشيء اللافت للنظر حقاً أن نجد ابن برى يخالف منهجه حين يتعلق الأمر بسيبويه فيقبل منه ما رفضه من الجوهـري . وهـذا تحيز واضح وحيف لا يمكن تبريره .

يقول ابن برى : قال الشاعر :

ـ وكنـت إذا غمـزت قنـاة قومٍ   كسرت كعوبهـا أو تستقيما

« . . هكذا ذكر سيبويه هذا البيت بنصب تستقيم بأو . وجميع البصريين ، وهو في شعره تستقيم بالرفع . والأبيات كلها ثلاثة لا غير أولها :

ألـم تر أننـي وتـرت قوسي   لأبقـع من كلاب بنـى تميم

عوى فرميتُــه بسهــام موت تــردّ عوادىَ الحنِــق اللئيم
وكنــت إذا غمــزت قنــاة قوم كسرت كعوبهــا أو تستقيمُ

والحجة لسيبويه في هذا أنه سمع من العرب من ينشد هذا البيت بالنصب ، فكان إنشاده حجة . كما عمل أيضاً في البيت المنسوب لعقبة الأسدى ، وهو :

معــاويَ إننــا بشر فأسجحْ فلسنــا بالجبــال ولا الحديدا

هكذا سمعه ممن ينشده بالنصب ، ولم يحفظ الأبيات التي قبله والتي بعده . وهذه القصيدة من شعره مخفوضة الروىّ ، وبعده :
أكلتــم أرضنــا فجردتموها فهــل من قائــمٍ أو من حصيدِ »
(٢ / ٢٤٧ ، ٢٤٨)

خامساً : ملاحظات على التحقيق :

إلى جانب ما سبق أن ذكرناه تحت « منهج التحقيق » بدت لنـا بعض ملاحظات يعد معظمها من قبيل الهفوات أوالهنــات الهينات . ومن ذلك :

١ ـ هناك أمور تركت على غموضها دون تحقيق ، وأمور كانت تحتـاج إلى وقفة قصيرة أو تعليق موجز ، ومن ذلك :

أ ـ أهم بنو تغلب أم بنو ثعلب ؟ (٢ / ١٣٤) .

ب ـ نسبة العين لليث وليس للخليل بن أحمد (١ / ٤٢) .

حـ ـ رأى ابن عباس في تحليل المتعة (١ / ٩٩) .

٢ ـ هناك كلمات من الغريب تركت دون شرح مثل : خنزوانة ـ عنجهية ـ عَرْبه (٢ / ٨٧) ـ لتالك (٢ / ١٧٩) ـ مثعنجر (٢ / ٩٣) . .

٣ ـ عدم الربط بين القضايا أو الشواهد التي تتكرر معالجتهـا في أكثـر من موضع ، وقد تختلف المعالجة أو يختلف الضبط ومن ذلك :

ما جاء في ٢ / ٩١ مع ما جاء في ٢ / ١٣٨ .
وفي ٢ / ١٤٣ مع ١ / ٢٦ ، ٢٧ .
وفي ٢ / ١٨٦ مع ١ / ١٦٦ .
وفي ٢ / ٣٢٥ مع ٢ / ٢٥١ .

٤ ـ ترك بعض الكلمات دون ضبط مثل : صفين (٢ / ١٠٥) ، والدين (٢ / ١٢٨) ، وتخمشا (٢ / ١٦٢) .

٥ ـ أوهام الضبط أو الكتابة ، وقد يكون بعضها من الخطأ المطبعي :

أ ـ « مديون » ١ / ٣٩ سطر ١١ ضبطت بضم النون والصواب كسرها .

ب ـ « وكان السائل ابنُ خالويه » ٢ / ٨٧ سطر ١٢ ، وصحتها : ابنَ خالويه .

حـ ـ « أنا الذي سمتني أمـي حيدرة » ٢ / ١٠٤ ، وصحتها : سَمَّتْنِ (بدون ياء) .

د ـ « شيخٌ لنا معاودٌ ضرب اللمم » ٢ / ١٢٩ ، وصحتها : شيخٍ . . معاودٍ بالجر .

هـ ـ « الوُلوع » ٢ / ١٢٦ سطر ٥ ، وصحتها : الوَلوع بفتح الواو . ففي اللسان : ولِع به وَلَعاً ووَلوعا ، الاسم والمصدر جميعاً بالفتح .

و ـ « من حديث نما إليَّ فما ترْ . . قأُ عيني ولا أسيغ شرابا » ٢ / ١٣٣ والصواب « نمى » كما نصت المعاجم .

ز ـ « وشبيرٌ ومشبرٌ » ٢ / ١٣٨ سطر ١١ . ورغم ضبطها في اللسان كذلك منونين فإن قول ابن خالويه (التنبيه والإيضاح ٢ / ١٣٨) : شبَّر وشبير ومشبِّر هم أولاد هارون عليه السلام يقتضي منع الجميع من الصرف للعلمية والعجمة .

ح ـ « وآخرُ يهوى من طمار قتيل » ٢ / ١٥٦ وصحتها : وآخرَ بالجر بالفتحة .

ط ـ « يقول لِي النهدي هل أنت مرد في » ٢ / ١٥٩ وصحتها : . . ليَ .

ي ـ « عشنزرة جواعرها ثمانُ » ٢ / ١٧٠ . وأنا في شك من هذه الضمة ، وكان يجب التحقق من صحة الضبط بالبحث عن بقية أبيات القصيدة . نعم ورد في اللسان شاهد على قول العرب ثمانُ في الرّفع وهو :

لها ثنايا أربع حسانُ
وأربع فثغرها ثمانُ

ولكن ابن منظور يعقب قائلاً : « وقد أنكروا ذلك ، وقالوا : هذا خطأ » .

ك ـ « بعد اللُّتيا واللَّتيا والتي » ٢ / ٢١٨ بضبط الاثنتين بفتح اللام المشـددة . وصواب الرواية ـ وهو المعقول منعاً للتكرار ـ بضم الأولى (راجع اللسان : لتا) .

ل ـ وفي ٢ / ٢٤٩ (مادة قزز) حدث خلط بين كلمات ثلاث متقاربة المعنى وهي : قارورة وقازوزة وقاقوزة وجمع الأولى : قوارير ، والثانية : قوازيز ، والثالثة : قواقيز . ولا أدري إن كان الخلط من الأصل أم من المحقق . والمادة في حاجة إلى تحرير .

م ـ « كانت في النفوس آثرَ ، والعناية بها آكدُ » ٢ / ٢٦٩ ، والأقرب نصب آكد .

٦ ـ كثيراً ما كان يتدخل المحقق بإضافة كلمات يضعها بين قوسين معقوفين دون أن يكون لهذه الزيادات ضرورة . ومن ذلك :

أ ـ [ابن] النحاس ٢ / ٢٠٥ ، ولا داعي للزيادة لأنه يعرف بالنحاس وبابن النحاس .

ب ـ وهانيءٌ [هو هانيء] بن عروة المرادي (٢ / ١٥٧) . وفي الحاشية : زيادة يقتضيها توضيح السياق . ولا فائدة من هذه الزيادة . ويحدد المراد ـ وهو أن « ابن عروة » خبر وليس صفة ـ تنوين « هانيءٌ » وكتابة « ابن » بالألف .

حـ ـ وحكى الجوهري عن الأصمعي أنه لا يقال [عَنَست ولا] عَنَّست . وإسقاط هذه الزيادة لا يخل بمراد ابن بري .

٧ ـ هناك عدد من الأخطاء المطبعية ، وبعضها يخل بالمعنى مثل :

أ ـ وخبر كان في البيت الذي بعده (١ / ٢٠) وصحتها : كأنّ .

ب ـ وعند الحيّ زحّارا أنانا (٢ / ١٢٨) وصحتها : الحق .

٨ ـ من الملاحظ أن الكتاب في حاجة إلى فهارس متنوعة ، وبخاصة للشواهد والأعلام . كما أقترح تخصيص فهرس للمسائل والفوائد اللغوية ، لكثرة استطرادات المؤلف المفيدة .

وأخيراً أقول إن العناية بتحقيق هذا الكتاب النفيس قد صادفت هوى في نفوس المهتمين بالتراث اللغوي ، وسدت فراغاً ملموساً في المكتبة العربية .

وتبقى أمنية عبر عنها الأستاذ علي النجدي ناصف في تصديره للكتاب وهي أن يتاح للصحاح من يعيد طبعه مذيلاً « بهذه الحواشي القيمة ، يجمعهما نطاق واحد » لتكون الفائدة أكبر ، والرجوع إلى الملاحظات أيسر . « فهل يرجى أن تتولى الجمع بينهما على هذه الصورة دار من دور النشر العتيدة ، تحفزها رغبة خالصة في استحياء التراث والحرص على تيسير الانتفاع به ما كان إلى ذلك سبيل ؟ » .

تقرير

معهد التراث العلمي العربي في حلب

المقدمة

لا شك أن دراسة تاريخ العلوم هي السبيل الذي نستطيع بواسطته تحليل الحضارة وفهم الانسان وتطوره ، وهي الوسيلة التي تمكننا من إدراك المعنى الاعمق لمختلف فروع المعرفة البشرية المعاصرة .

وبالرغم من تزايد الاهتمام بتاريخ العلوم منذ منتصف القرن الماضي وتسابق الجامعات في العالم الى معاهد للابحاث في هذا المضمار ، فإن الإهتمام بدراسة تاريخ العلوم العربية والاسلامية كان قليلا .

ولكن الجامعات في مختلف أنحاء العالم اصبحت تدرك ، منذ بداية هذا القرن ، اهمية الدور الذي لعبه العلماء العرب والمسلمون في تطوير العلوم ، والوصول بين العلوم القديمة والحديثة ، مما دفعها الى التعمق في دراسة منجزات العرب والمسلمين في مختلف الميادين .

ونتيجة لهذا فان ما نشر ، حتى الان ، من أبحاث جادة في تاريخ العلوم العربية

والاسلامية قد تم من قبل الباحثين الغربيين بالدرجة الأولى والتي لم يهتم أحد ،
حتى يومنا هذا بمجرد ترجمتها الى العربية .

ومع أن الباحثين الغربيين قد أدوا خلال النصف الأخير من القرن الماضي والنصف ألاول من القرن الحالي خدمات جلىّ ، بتعمقهم بدراسة التراث العلمي عند العرب والمسلمين ، فان نظريتهم للأمور تظل ، على الغالب ، مطبوعة بطابع غربي لا يستطيع أن يسبر أعماق الفكر العربي الشرقي بشكل أصيل ، هذا إضافة إلى أنه ظهرت فئة من الباحثين تحاول ، بشكل متعمد ، طمس فضل العرب والمسلمين ودورهم في تطوير الحضارة الانسانية .

ومن أجل كشف الحقيقة والمساهمة في تسليط الاضواء على الدور الحضاري للعرب والمسلمين وربطه بسلسلة تاريخ العلم ، أحدث في جامعة حلب « معهد التراث العلمي العربي » فحمل على عاتقه هذه الرسالة القومية والانسانية الهامة .

وقد حدد المرسوم التنظيمي رقم (١٩٠٥) لعام ١٩٧٦ م القاضي باحداث معهد التراث العلمي العربي ، مهام المعهد بالامور التالية :

أ ـ الكشف عن التراث العلمي العربي في مختلف الميادين وجمعه وتصنيفه وتحقيقه ونشره بنصوصه الأصلية وبترجمته الى اللغات الاجنبية .

ب ـ إعداد الدراسات والبحوث المختلفة في موضوعات التراث العلمي العربي .

جـ ـ إعداد الباحثين وتدريسهم في مختلف ميادين التراث العلمي العربي .

د ـ الإفادة من جهود العرب والأجانب في الكشف عن التراث العلمي العربي والتعريف بها ونشرها .

هـ ـ منح الدرجات العلمية للمتخصصين في التراث العلمي العربي .

أقسام المعهد

ويضم المعهد ثلاثة اقسام هي : قسم تاريخ العلوم الأساسية ، وقسم تاريخ العلوم الطبية ، وقسم تاريخ العلوم التطبيقية . وبدأ المعهد بمنح دبلوم الدراسات العليا ودرجة الماجستير ودرجة الدكتوراه بشكل تدريجي إعتبارا من العام الدراسي ١٩٨٠/ ١٩٨١ م ، وهو يقدم كافة التسهيلات للباحثين من أجل بحوثهم العلمية .

ويتولى المعهد عدة مهام تساعده في تحقيق أهدافه منها :

- إصدار المجلات والدوريات المتخصصة ونشر البحوث والمؤلفات .
- جمع المخطوطات العلمية العربية وتحقيقها وترجمتها ونشرها .
- تكوين مكتبة لصور المخطوطات العلمية العربية الموزعة في أنحاء العالم بحيث تصبح مكتبة المعهد مرجعا أساسيا للباحثين .
- دعوة الباحثين العرب والاجانب وتنسيق جهودهم للإسهام في مشروعات التراث العلمي العربي .
- عقد الندوات والمؤتمرات المحلية والدولية ونشر نتائج أبحاثها .
- الإشتراك في المؤتمرات المحلية والدولية المتخصصة .
- عقد الدورات المتخصصة القصيرة والطويلة الأمد .
- ايفاد البعثات للقيام بالابحاث والتحريات الميدانية .
- تبادل المطبوعات وصور المخطوطات مع مختلف المؤسسات والمنظمات المحلية والدولية .
- العمل على اقامة متحف جامعي للتراث العلمي العربي .

ويقوم بادارة معهد التراث العلمي العربي السيد الأستاذ الدكتور خالد ماغوط ويعاونه في تخطيط سياسة المعهد مجلس مؤلف من السادة : الأستاذ الدكتور عبد الكريم شحادة ، والأستاذ الدكتور إدوارد كندي ، والأستاذ الدكتور محمد التونجي

والأستاذ الدكتور محمد نذير سنكري .

ويلقى المعهد كل العناية والدعم من السيد الأستاذ الدكتور أسعد عربي درقاوي ، وزير التعليم العالي ، ومن السيد الأستاذ الدكتور محمد علي حورية ، رئيس جامعة حلب ، والسيد الأستاذ الدكتور إبراهيم نحال ، وكيل جامعة حلب للشؤون العلمية ، والسيد الأستاذ الدكتور عبد الرحمن إبريق ، وكيل جامعة حلب للشؤون الإدارية ، والسيد الأستاذ محمد امام ، أمين الجامعة وجميع الزملاء والأساتذة العاملين في الجامعة .

يشغل المعهد حاليا طابقا في مبنى رئاسة الجامعة ، ولما كان هذا المقر المؤقت لا يتناسب مع نشاطات المعهد ، لذا فقد أسرعت جامعة حلب إلى تشييد بناء خاص له وقد قطعت مراحل الإنجاز فيه أشواطا بعيدة ، ويتميز تصميم البناء الجديد بطابع معماري حديث يحمل صفات العمارة العربية الإسلامية ويتعاطف مع التراث العربي وتاريخه .

منشورات المعهد

وانطلاقا من الأهداف التي وضعها المعهد لنفسه قام بالمنجزات التالية :

استطاع معهد التراث العلمي العربي بالرغم من الفترة القصيرة التي مرت على إحداثه ان يسلط الاضواء على عدد كبير من المنجزات التي قدمها العرب للحضارة الإنسانية من خلال إصدار عدد من الكتب والدوريات من أهمها :

١ - « تقي الدين والهندسة الميكانيكية العربية » تأليف الدكتور أحمد يوسف الحسن :

مخطوط يبحث في الالات الميكانيكية كتبه مهندس دمشقي في القرن السادس عشر هو تقي الدين محمد بن معروف ، بعنوان « الطرق السنية في الآلات الروحانية » ، وقد قسم المؤلف الكتاب الى قسمين . :

القسم الأول يبحث في سيرة تقي الدين ومكانته العلمية ومؤلفاته وفي الهندسة

الميكانيكية العربية ، ويتضمن رسوما توضح الإنجازات العربية في هذا المجال ، وخصص القسم الثاني لنص المخطوط .

٢ ـ « ابن الشاطر الفلكي ، عربي من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي » إعداد الدكتور إدوارد كندي ، والدكتور عماد غانم :

وقد نشر هذا الكتاب بمناسبة الاحتفال بالذكرى المئوية السادسة لوفاة العالم العربي الكبير علي بن إبراهيم بن الشاطر ، والكتاب يدرس حياة ابن الشاطر وإنجازاته العلمية ومخترعاته مبينا أسبقيته في حساباته ونظرياته الفلكية لكوبر نيكوس ، كما يتضمن أهم المقالات التي وضعت عن ابن الشاطر في مختلف اللغات ، وهكذا فان الكتاب يعطي صورة دقيقة عن كل ما كتب عن هذا العالم بحيث يمكن إعتباره اساسا لكل بحث مستقبلي حول الموضوع .

٣ ـ « رياضيات بهاء الدين العاملي ٩٥٣ ـ ١٠٣١ هـ/ ١٥٤٧ ـ ١٦٣٢ م » تحقيق الدكتور جلال شوقي :

وهو يشمل على دراسة وتحقيق كتاب « الخلاصة في علم الحساب والجبر والمقابلة » أو « خلاصة الحساب » الذي يوجز بعناية ودقة الطرق الحسابية والجبرية المعروفة في عصر المؤلف ، ويورد أمثلة عن أنواع المعادلات وطرق حلها .

٤ ـ مخطوطات الطب والصيدلة في المكتبات العامة بحلب » تأليف الدكتور سلمان قطاية :

الكتاب ليس مجرد فهرس للمخطوطات الطبية فحسب وإنما يتضمن اضافة الى هذا مقدمة مطولة عن تاريخ الطب العربي ودراسة عن مكتبات حلب الى جانب دراسة لكل مخطوطة من المخطوطات على حده ، ومن المعلوم أنه يوجد في حلب كنوز من المخطوطات تزيد على ثمانية آلاف مخطوط في المكتبات العامة لم تلق العناية الكافية بعد ولم تصدر لها فهارس حديثة ، ويحاول المعهد أن يعد فهرسا كاملا للمخطوطات العلمية المتوفرة بحلب .

٥ - « إفراد المقال في أمر الظلال » إعداد الدكتور إدوارد كنـدي « باللغة الانكليزية)

وهو مؤلف في جزئين ، يتضمن الجزءالاول ترجمة كتاب البيروني افراد المقال في أمر الظلال ، ويتضمن الجزء الثاني التعليق عليه وشرحه .

ويعتبر كتاب البيروني هذا من أهم الكتب التي ألفها في علـم الـرياضيات والفلك ، كما أنه مصدر أساسي لتاريخ العلوم القديمة في هذين المجالين .

وقد نظم الجزء الأول (ترجمة الكتاب) بشكل علمـي يسهـل الرجـوع الى النص العربي الذي كان قد نشر في حيدر اباد الدكن بالهند عام ١٩٤٨ م ، إذ رقمت الصفحات المترجمة بنفس ترقيم صفحات الطبعة الاصلية بعد مقابلتها مع المخطوطة الوحيدة لكتاب البيروني المحفوظة في مكتبة « بتنا » في الهند ، والتي تتناول بالدراسة مختلف اشكال الظلال ، والصفـات الفيزيائية للظـل ، والتوابـع المثلثية للظـل ، وكيفية حل المسائل الفلكية باللجوء الى الظل ، وتعريف وتحـديد أوقـات الصـلاة للمسلمين . اما الجزء الثانـي « التعليق والشرح » فيوضـح المقاطـع الغامضـة من النص ، ويوضح الرموز الواردة فيه بشكل إنشائي في صيغة رياضية حديثة ويبين الدور الذي لعبته في تاريخ الرياضيات والفلك ، ويعيد تصوير وتصحيح الاشكال الواردة في طبعة حيدر آباد .

٦ - « الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعـة الحيل » للجـزري تحقيق الدكتور أحمد يوسف الحسن :

ويصف الكتـاب خمسين آلـة ميكانيكية ، أو ميكانيكية - هيدروليكية كالساعات المائية وآلات رفع الماء والنوافير التي تتبدل من تلقاء ذاتها . وهو يصور قمة الانجاز العربي في التكنولوجيا الميكانيكية . ألف الكتاب أبـو العـز الجـزري وانتهـى منـه حوالي عام ٦٠٢ هـ (١٢٠٦ م) في « آمـد » من ديار بكر . ويعتبـر الكتاب أهم كتاب في الهندسة الميكانيكية ظهر في أية حضارة كانت قبل عهد الثورة الصناعية .

٧ ـ « سر الخليقة وصنعة الطبيعة (كتاب العلل) » لبلينوس الحكيم تحقيق الدكتورة اورسولا وايسر :

ربما كان هذا الكتاب من أصل يوناني ، وربما كان عربي الاصل وقد عزى الى « بالنياس » أو « أبولونيوس » الفيثاغوري (القرن الأول الميلادي) ، وله مكانة عظيمة في تاريخ الكيمياء وعلم المعادن ، فضلا عن أنه موسوعة في العلوم الطبيعية يصف فيه مؤلفه تكون العالم وخلقه طبيعة الخالق ، ومخلوقاته كما يعلل ظاهرات الكون بأسلوب منظم مطرد .

وقد رجعت المحققة الدكتورة « وايسر » الى سبع عشرة نسخة من المخطوطات التي تجاوزت الثلاثين حتى خرجت بهذا النص المحقق .

٨ ـ « أبحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب » (١٩٧٦ م) :

ـ الجزء الاول : الأبحاث العربية .

ـ الجزء الثاني : الأبحاث الاجنبية .

ـ ضم الجزء الأول الابحاث التي القيت باللغة العربية مع ملخصات عربية للأبحاث التي ألقيت باللغات الأجنبية في الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب المنعقدة في نيسان عام (١٩٧٦ م) . أما الجزء الثاني فقد ضم الأبحاث التي القيت باللغات الأجنبية مع ملخصات أجنبية للأبحاث التي القيت باللغة العربية في تلك الندوة . والمجلد بجزئيه ألقى الضوء على جوانب متعددة من التراث العلمي العربي كالطب والتكنولوجيا والجيولوجيا وعلم الحيوان والفلك والرياضيات وغير ذلك ، وكشف عن بعض ما أسهم به العلماء العرب في مختلف مجالات العلوم بأقلام العديد من الباحثين والعلماء من عرب وأجانب .

٩ ـ « أبحاث المؤتمر السنوي الثاني للجمعية السورية لتاريخ العلوم » (١٩٧٧ م) :

يلقي الكتاب الضوء على جوانب متعددة من التراث العلمي العربي كالطب

والتكنولوجيا والزراعة وعلم الحيوان وغير ذلك ، وقد ألقيت هذه الأبحاث والمقالات في المؤتمر السنوي الثاني للجمعية السورية لتاريخ العلوم المنعقد في معهد التراث العلمي العربي بحلب في عام (١٩٧٧) م .

١٠ ـ « كتاب ما الفارق » لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي ، تحقيق الدكتور سلمان قطاية :

والكتاب محقق عن ثلاث مخطوطات ، هي الوحيدة المعروفة في المكتبات العالمية ويعتبر الأول من نوعه لأنه يعالج مشكلة التشخيص التفريقي بين مختلف أمراض الجسم ، مبتدئا من الرأس حتى القدم ، على شكل سؤال وجواب ، ويتمتع الكتاب علاوة على ذلك بأهمية بالغة بالنسبة لما فيه من شروح على أنواع الأمراض وتصنيفها .

١١ ـ « دليل الباحثين في تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين » :

وهو يشمل أسماء معظم الباحثين في تاريخ العلوم العربية والاسلامية وقد بلغ عددهم السبعة والاربعين والمائتين مع نبذة عن حياتهم وما صنفوه في تاريخ العلوم العربية من كتب ومقالات ،وما قاموا به من أبحاث كان لها شأن في تبيان عظيم دور العرب وكبير فضلهم .

١٢ ـ « مخطوطة الحيل لبني موسى » تحقيق الدكتور أحمد يوسف الحسن :

تدخل مخطوطة الحيل في نطاق الهندسة الميكانيكية وهو علم يبحث في الآلات الميكانيكية والتجهيزات الهيدروليكية ، ويلقي الكتاب ضوءا على انجازات الحضارة العربية الاسلامية في هذا المجال ، وقد استخدم بنو موسى في تصميم أجهزتهم مبادىء علم سكون السوائل والموائع بالدرجة الأولى ، ولا نجد في المؤلفات العربية الإسلامية اللاحقة ما يشبه كتاب الحيل لبني موسى ، وأن إستخدامهم للصمامات التي تعمل تلقائيا وللانظمة التي تعمل بعد زمن معين وغير ذلك من مبادىء وأفكار التحكم الآلي تدل على عبقرية وذهن متوقد بارع ، وكان استخدامهم للصمامات المخروطية ولأعمدة المرافق ذا اهمية كبيرة في تاريخ التكنولوجيا بشكل عام .

١٣ - « **أبحاث المؤتمر السنوي الثالث للجمعية السورية لتاريخ العلوم (١٩٧٨ م)** :

يلقي الكتاب الضوء على جوانب متعددة من التراث العلمي العربي كالطب والعلوم والتكنولوجيا ، وقد ألقيت هذه الابحاث والمقالات في المؤتمر السنوي الثالث للجمعية السورية لتاريخ العلوم المنعقد في معهد التراث العلمي العربي بحلب في عام (١٩٧٨) م .

١٤ - « **فهرس المخطوطات المودعة في خزانة معهد التراث العلمي العربي** :

يتضمن الفهرس كشفا تفصيليا بالمخطوطات التي تضمها خزانة المعهد والتي يربو عددها على (٤٥٠) مخطوطاً ، وهي تشتمل على مختلف الموضوعات العلمية والأدبية والدينية كالطب والفلك والرياضيات والكيمياء والسحر والفقه والأدب والتاريخ والمنطق والتصوف . . . والجدير بالذكر أن هذا الفهرس قد أعد إعدادا علميا يلبي حاجة الباحثين والدارسين والمتهمين بشؤون التراث العربي .

١٥ - « **فهرس المخطوطات المصورة في مكتبة معهد التراث العلمي العربي** :

يتضمن الفهرس ثبتا تفصيليا بالمخطوطات المصورة في مكتبة معهد التراث العلمي العربي والمتعلقة بتاريخ العلوم العربية . وأمل المعهد في ذلك تيسير العمل على الباحثين في التراث العربي لعلهم يجدون بذلك بغيتهم .

١٦ - كتاب « **مراسم الإنتساب في معالم الحساب » للأموي تحقيق الدكتور أحمد سليم سعيدان** :

ويشتمل المخطوط على تعريف لصور الأرقام ومراتبها ، ثم يتناول عمليات الجمع والطرح والضرب والقسمة والجذور التربيعية ، على الأعداد الصحيحة ، ثم على الكسور ، ومن ثم يبحث في النسبة والتناسب ثم ينتقل الى الجبر والمقابلة .

١٧ - كتاب « **الساعات المائية العربية » للدكتور دونالد هيل : (باللغة الانكليزية)**

يحتوي الكتاب على مقدمة وسبعة فصول ، ويتناول المواضيع التالية .
- الساعات المائية قبل الاسلام .
- الرسالة المعزوة الى أرخميدس خطأ .

- رسالة أندلسية من القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) :
- الرسالة الثامنة من « كتاب ميزان الحكمة » للخازني .
- كتاب علم الساعات والعمل بها « لرضوان بن الساعاتي » .
- كتاب معرفة الحيل الهندسية للجزري .
- الساعات المائية في أوروبا في العصور الوسطى .

الكتاب مؤلف من (١٥٩) صفحة ويحتوي على رسومات توضيحية ، ثمان منها بالألوان .

١٨ - كتاب « ألجبر والمقابلة » للخيام تحقيق الدكتور رشدي راشد ، وأحمد جبار ويتضمن :

- مقدمة عربية قصيرة .
- تحقيق نص المخطوط على كل المخطوطات الموجودة في العالم وعددها سبع .
- ترجمة فرنسية جديدة للنص .
- مقدمة مع تحليل رياضي كامل للنص باللغة الفرنسية .

من خلال دراسة وتحليل النص بينّ الباحث ان الخيام بدأ أولى محاولات الهندسة الجبرية .

المجلات

ولم تقتصر منشورات المعهد على الكتب العلمية انما تجاوزت ذلك الى اصدار عدد من الدوريات التي أخذت تحتل مكانا هاما على المستوى الدولي وهي :

١ - « مجلة تاريخ العلوم العربية »

ويتولى المعهد إصدارها كل ستة أشهر وتتضمن مقالات باللغة العربية واللغات الاجنبية ويشرف على تحريرها لجنة من كبار المختصين بتاريخ العلوم عند العرب والمسلمين في العالم .

ولا بد من التحدث عن النجاح الكبير الذي حدث عندما أصدر المعهد مجلته تلك التي فاجأت المحافل العلمية بعلو مستواها وحسن اخراجها .

ولقد إشترك في هذه المجلة معظم الجامعات الأجنبية والعربية المهتمة بأبحاث تاريخ العلوم العربية والاسلامية ، وأصبحت توزع في معظم بلدان العالم المتمدن من الصين واليابان شرقا حتى الولايات المتحدة غربا . لقد دخلت المجلة الان في عامها الخامس وأصبحت اللسان الرسمي والمنبر الذي ينشر فيه كبار الباحثين المختصين نتائج أبحاثهم .

٢ - « مجلة عاديات حلب » :

وهي مجلة سنوية كانت تصدر سابقا عن معهد التراث العلمي العربي بالتعاون مع جمعية العاديات ، وتتناول الدراسات المتعلقة بالآثار والتراث العلمي العربي ، وتركز على منجزات العرب في مجال تطوير الحضارة الانسانية .

وقد صدر منها حتى الان خمسة أعداد .

٣ - « رسالة معهد التراث العلمي العربي » :

تصدر كل ثلاثة أشهر غايتها تسليط الأضواء على نشاطات معهد التراث ونشاطات المعاهد الاخرى في العالم المهتمة بالدراسات التاريخية العربية والاسلامية وقد صدر منها (٢٥) عدداً .

٤ - « رسالة » و « نشرة الاتحاد الدولي لتاريخ العلوم وفلسفتها » :

وهما تركزان على أخبار الإتحاد الدولي لتاريخ العلوم وفلسفتها والمؤسسات الأخرى المهتمة بتاريخ العلوم في العالم ، وتصدر الرسالة بأربعة أعداد سنويا ، أما

النشرة فتصدر بعدد سنوي واحد .

كتب تحت الطبع

وهنالك العديد من المطبوعات تحت الطبع وفي صدد إخراجها ومنها :

١ ـ أقراباذين القلانسي تحقيق الدكتور محمد زهير البابا .

٢ ـ مجلة تاريخ العلوم العربية ـ المجلد الخامس (١٩٨١) م .

٣ ـ موسوعة حلب للأسدي

وكذلك هنالك العديد من الكتب المعدة للطبع والتي هي قيد الدراسة والتقييم منها :

١ ـ دراسات في تاريخ العلوم الدقيقة عند العرب والمسلمين (الدكتور إدوارد كندي) .

٢ ـ كتاب الخطوط المتوازية عند العرب (الدكتور خليل جاويش) .

٣ ـ كتاب الأنيق في صناعة المجانيق لابن أرنبغا الزردكاش ، تحقيق الدكتور محمود إحسان هندي .

٤ ـ الخطوط المتوازية في المؤلفات العربية بين القرن التاسع والرابع عشر للدكتورين روزنفيلد ويوشكوفيتش (باللغة الانكليزية) .

٥ ـ مخطوطة « بغية الطلاب في شرح منية الحساب » للدكتور محمد سويسي .

٦ ـ كتاب المعرفة لابن سينا .

٧ ـ مخطوطة « القولنج » تحقيق الدكتور صبحي حمامي .

٨ ـ أبحاث الندوة العالمية الثانية لتاريخ العلوم عند العرب (١٩٧٩ م) .

ـ الجزءالأول .

ـ الجزء الاجنبي .

٩ ـ كتاب الأغذية والأدوية المستعملة في الطب الشعبي في حلب للدكتور بدر الدين زيتوني .

١٠ ـ شذرات مضيئة عن علم الحياة الحيوانية في التراث العربي الاسلامي للدكتور محمد مروان السبع .
١١ ـ الجراحة العظيمة والرضية عند العرب للدكتور عبد القادر يحيى عبد الجبار .
١٢ ـ أبحاث المؤتمر السنوي الخامس لتاريخ العلوم عند العرب (١٩٨١ م) .

علاقات المعهد الدولية والمؤتمرات

وكان من الضروري كي يتمكن المعهد من تأدية الرسالة التي أحدث من أجلها على الوجه الأكمل ،أن تتجاوز آفاقه الحدود المحلية لتأخذ بعداً دوليا

ومن هنا جاء إشتراكه في الاتحاد الدولي لتاريخ العلوم وفلسفتها الذي يضم مجموعة كبيرة من الدول وعلى رأسها الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفيتي وبريطانيا والمانيا الاتحادية وفرنسا بالإضافة الى عدد كبير من المنظمات الدولية المهتمة بتاريخ العلوم .

ومن هنا أيضا جاء تعاونه مع عدد كبير من الجامعات والمؤسسات العلمية الدولية ،فقد نشأ تعاون وثيق بين معهد التراث وجامعة روما، يستهدف ارساء قواعد وطيدة للدراسات الحضارية والأثرية التاريخية ، والقاء الأضواء على الأبجديات القديمة والمنجزات المادية والفكرية التي عرفتها الممالك والمدن العريقة في بلاد الشام في فجر تفتحها الحضاري مثل مدن ماري وحلب وايبلا وأوغاريت وجبيل ، والعمل على إيجاد الأساس السليم لإعادة كتابة تاريخنا القديم على ضوء المكتشفات الحديثة . كما عقدت اتفاقية تعاون بين معهد التراث والمركز الوطني للبحوث العلمية الفرنسي .C.N.R.S تتضمن إقامة إتصالات منظمة لإعداد وتنفيذ برنامج بحث في مختلف مجالات تاريخ العلوم العربية،وتحقيق عدد كبير من النصوص باللغتين العربية والفرنسية ،يتولى معهد التراث دراسة القسم العربي منها،ويأخذ المركز الوطني للبحوث العلمية على عاتقه ترجمتها الى اللغة الفرنسية .

وكذلك عقد معهد التراث إتفاقيات تعاون في مختلف مجالات تاريخ العلوم

عند العرب مع معهد تاريخ العلوم والتكنولوجيا التابع لأكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي وجامعة برشلونة ومعهد المخطوطات العربية والجمعية الاسيوية بباريس ولجنة التعاون الدولي في تاريخ التكنولوجيا (ICOHTEC) ، وقد إهتمت منظمة الثقافة والتربية والعلوم الدولية (اليونسكو) بمعهد التراث ، نتيجة للسمعة الدولية التي حصل عليها ، فدعته للمشاركة في إعداد دراسة حول الديناميكية التاريخية لإنتشار العلم والتكنولوجيا ، واختارته مكانا لعقد إجتماع ضم كبار المهتمين بالحضارة الاسلامية في العالم خلال الفترة « ١٠ و ١٣ » تموز (١٩٧٨) من أجل وضع خطة مؤلف عن المظاهر المختلفة للثقافة الاسلامية .

وكان من الطبيعي أن يحرص المعهد ، أيضا على عدم تفويت فرصة الاشتراك بشكل او بآخر في أي مؤتمر دولي يتعلق بتاريخ العلوم كي يكون أحد الناطقين باسم العرب في هذه المؤتمرات ، فشارك في المؤتمر الدولي الخامس عشر لتاريخ العلوم الذي عقد في أدنبره باسكتلنده في الفترة بين ١٠ و ١٩ آب ١٩٧٧ ، وشارك في الندوة العلمية التي أقيمت إحياءً لذكرى الطبيب العربي والعالمي أبي بكر الرازي بجامعة عين شمس بالقاهرة في شهر تشرين الثاني ١٩٧٦ ، ولعب دورا هاما في أعمال لجنة خبراء اليونسكو التي دعيت للاجتماع في باريس لتقديم المشورة حول وضع البرنامج التنفيذي للعلم والتكنولوجيا في المجتمع المعاصر ، وتأثيرها الفعال في التطور الإقتصادي والاجتماعي لعامي ١٩٧٩ و ١٩٨٠ ، وكذلك دعى المعهد الى العديد من المؤتمرات والندوات في دول العالم المختلفة ، وشارك ممثل معهد التراث العلمي العربي في المؤتمر السابع والعشرين للجمعية الدولية لتاريخ الطب الذي عقد في إسبانيا في أيلول ١٩٨٠ . وفي عام ١٩٨١ تمت المشاركة في المؤتمرات والندوات التالية :

- الندوة الدولية لتاريخ الرقة وآثارها - الرقة - سورية
- المؤتمر الدولي لتاريخ العلوم - بوخارست .
- مؤتمر جامعة إستانبول التقنية العالمي الأول عن تاريخ العلوم والتكنولوجيا الاسلامية التركية - إستانبول - تركيا .

الندوات والمؤتمرات التي عقدها المعهد

١ ـ « الندوة العالمية الاولى لتاريخ العلوم عند العرب (٥ ـ ١٢ نيسان ١٩٧٦ م) :

لأول مرة في تاريخ الجامعات العربية ، والأجنبية ، أقيمت تحت رعاية السيد رئيس الجمهورية ، وبمناسبة إفتتاح معهد التراث العلمي العربي ، وتأسيس الجمعية السورية لتاريخ العلوم ، ندوة عالمية تبحث في تاريخ العلوم عند العرب ، خلال الفترة الواقعة بين ٥ ـ ١٢ نيسان ١٩٧٦ ، وكان الهدف الأساسي لانعقاد الندوة هو التعريف بالعبقرية العربية وإمكاناتها الخلاقة المبدعة ، من أجل بعث الثقة بالنفوس وحفزها على مزيد من الأرفدة والتصميم لبناء المجتمع العربي المتقدم علميا وتكنولوجيا ، وقد تم تسليط الأضواء على منجزات العرب في الميادين التالية : تاريخ العلوم الأساسية ،وتاريخ الطب وتاريخ التكنولوجيا، وقد اشترك في الندوة (٦٥) باحثا من العرب والأجانب توافدوا من الجامعات والمعاهد ومراكز البحوث المهتمة بتاريخ العلوم عند العرب ، وقد تم مناقشة ٦٧ بحثا منها ٣٦ بحثا باللغة العربية و ٣١ بحثا باللغات الأجنبية ، وقد رافق انعقاد الندوة تنظيم عدد من المعارض تنسجم واهدافها ، أقيمت في قاعات معهد التراث ، منها معرض المخطوطات العلمية العربية ـ معرض لوحات فنية ـ معرض منشورات معهد التراث وجامعة حلب ، كما نظمت الجامعة لضيوف الندوة برنامجا سياحيا تضمن اطلاعهم على النهضة الحضارية والاقتصادية وعلى الثروة الأثرية العريقة في سورية .

٢ ـ « المؤتمر السنوي الثاني للجمعية السورية لتاريخ العلوم ٦ و ٧ نيسان ١٩٧٧ » :

عقدت الجمعية السورية لتاريخ العلوم مؤتمرها السنوي الثاني في كنف معهد التراث العلمي العربي خلال يومي ٦ و ٧ نيسان ١٩٧٧ ، وقد اشترك في المؤتمر ٢٠ باحثا من القطر العربي السوري ، وقد تمت مناقشة البحوث خلال ٥ جلسات علمية . وقد تناولت الابحاث موضوعات تاريخ العلوم والتكنولوجيا والطب

والزراعة وشارك في المؤتمر البحاثة الكبير الدكتور فؤاد سيزكين بمحاضرة عامة حول « دور العلماء العرب في تطوير علم الفلك » .

٣ ـ « المؤتمر السنوي الثالث للجمعية السورية لتاريخ العلوم ١٢ و ١٣ نيسان ١٩٧٨ » :

إنعقد المؤتمر الثالث للجمعية السورية لتاريخ العلوم ، بإشراف معهد التراث العلمي العربي خلال يومي ١٢ و ١٣ نيسان ١٩٧٨ وقد ناقش المؤتمر ٢٣ بحثا تناولت موضوعات في تاريخ الطب والطب البيطري والزراعة والهندسة ، وألقيت بالاضافة الى البحوث محاضرتان عامتان الأولى من قبل البروفسور أندريه ريمون والثانية من قبل الدكتور عثمان يحيى .

٤ ـ « الندوة العالمية الثانية لتاريخ العلوم عند العرب ٥ ـ ١٢ نيسان ١٩٧٩ م» :

إنعقدت الندوة العالمية الثانية لتاريخ العلوم عند العرب خلال الفترة ٥ ـ ١٢ نيسان ١٩٧٩ م ، وقد ناقشت الندوة عشرات الأبحاث الأصلية التي قدمها حوالي ١٢٧ عالما وباحثا شاركوا في الندوة ، كما نظمت الندوة حلقة علمية حول تاريخ الجبر العربي ، وأخرى حول إنتقال العلم العربي الى الغرب اللاتيني ، إضافة الى إقامة عدد من المعارض ، كما تم خلال إنعقاد الندوة عرض سينمائي عن مدينة (أيبلا) وفيلم آخر عن ابن النفيس ، وبعض الأفلام الأخرى عن العلم في العالم الاسلامي ، ونظمت الجامعة لضيوف الندوة برنامجا تضمن اطلاعهم على الثروة الأثرية العريقة للقطر ، وقد شاركت بالندوة مؤسسات علمية دولية ومراكز أبحاث بإيفاد ممثلين عنها لحضور الندوة منها :

- منظمة التربية والثقافة والعلوم « اليونسكو » .
- الاتحاد الدولي لتاريخ العلوم وفلسفتها .
- المركز الوطني للبحوث العلمية في فرنسا .
- الجمعية الدولية لتاريخ الطب في فرنسا .

- معهد تاريخ العلوم في موسكو (الاتحاد السوفيتي) .
- أكاديمية العلوم في أذربيجان (الاتحاد السوفيتي) .
- أكاديمية العلوم في فرصوفيا (بولونيا) .
- المعهد الاسباني للثقافة في مدريد .
- مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي .
- مركز احياء التراث العلمي والعربي في بغداد .
- المركز الوطني للثقافة والفنون والاداب في الكويت .
- مركز البحث العلمي وإحياء التراث الاسلامي في السعودية .

وكان لانعقاد الندوة العالمية الثانية لتاريخ العلوم عند العرب صداه، كما كان حضور هذا العدد الكبير من الباحثين والاجانب للمشاركة في الندوة وتقديمهم هذه الأبحاث الأصيلة ،بمثابة تعبير حقيقي عن مدى تقدير هؤلاء الباحثين لنشاطات معهد التراث وحرصهم على المشاركة فيها .

٥ - « المؤتمر السنوي الخامس لتاريخ العلوم عند العرب » ١٣ و ١٤ ايار ١٩٨١ م » :

إنعقد المؤتمر السنوي الخامس لتاريخ العلوم عند العرب بإشراف معهد التراث العلمي العربي خلال يومي ١٣ و ١٤ أيار ١٩٨١ م ، وقد شارك في المؤتمر ٢٨ باحثا من الجمهورية العربية السورية والاردن وانكلترا والولايات المتحدة الاميركية وتقدموا بأبحاث تتعلق بمواضيع تاريخ العلوم العربية ، بمناسبة الاحتفال بمرور ألف عام على ميلاد ابن سينا ، وكذلك بمناسبة حلول القرن الخامس عشر الهجري .

ورافق إنعقاد المؤتمر تنظيم عدد من المعارض أقيمت في قاعات معهد التراث العلمي العربي وهي : معرض لمنتجات الحرف والصناعات التقليدية ، ومعرض للآلات الفلكية العربية ، ومعرض لنباتات البيئة العربية ، ومعرض للأدوات الطبية العربية ومعرض لآلات رفع الماء عند العرب ومعرض لمخطوطات طب العيون عند العرب ، ومعرض لمنشورات معهد التراث ومقتنيات مكتبته . هذه المعارض

استطاعت ان تبرز الدور الذي قطعه المعهد في مختلف الميادين العلمية .

كما تم عرض عدة أفلام سينمائية عن الحضارة العربية والاسلامية تتناول جوانب مضيئة من حياة العرب وحضارتهم .

٦ - « الندوة العالمية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب كانون الاول ١٩٨٣م » :

يقوم معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب بالتعاون مع المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب بالكويت،بالإعداد لعقد الندوة العالمية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب خلال شهر كانون الاول ١٩٨٣، بالكويت،وسيكون الموضوع الرئيسي للندوة حول « علم الفلاحة والري وعلم النبات » .

الدراسات العليا

باشر معهد التراث العلمي العربي بالتدريس إعتبارا من العام الدراسي ٨٠/ ١٩٨١،وبدأ بمنح دبلوم الدراسات العليا في تاريخ العلوم العربية إعتبارا من العام الدراسي ١٩٨٠/ ١٩٨١ ، وتشمل الموضوعات التي تدرس لطلابه : تاريخ العلوم الاساسية والطبية والتطبيقية وتاريخ الحضارة والمنهج التاريخي والمراجع والمخطوطات والعلم والمجتمع .

ويشترط للتسجيل في الدبلوم حصول الطالب على شهادة جامعية من احدى الكليات العلمية ، كالطب والطب البيطري والهندسة والصيدلة والعلوم والزراعة ، وبدأ خريجو دبلوم الدراسات العليا في تاريخ العلوم العربية التسجيل لدى المعهد على رسائل علمية للحصول على درجة الماجستير .

ويقوم بالتدريس حاليا مجموعة من المدرسين المختصين بتاريخ العلوم العربية ولمعظمهم أبحاث منشورة في المجلات والدوريات العالمية .

المشاريع العلمية

أ ـ تحقيق المخطوطات والدراسات :

تقوم بأبحاث معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب مجموعة من الباحثين من مستويات وبلدان عديدة منهم العرب ومنهم الأجانب ، ومنهم العاملون ضمن المعهد ومنهم من خارجه ، وذلك في إعداد الدراسات والبحوث المختلفة في موضوعات التراث العلمي العربي ونشرها في مؤلفات ودوريات وسلاسل ومنها :

١ ـ سلسلة تاريخ العلوم الطبيعية .
٢ ـ سلسلة تاريخ العلوم الدقيقة .
٣ ـ سلسلة تاريخ العلوم التكنولوجية .
٤ ـ سلسلة تاريخ العلوم الطبية .

وهناك عدد كبير من الابحاث الجارية حاليا في مجالات عديدة منها في العلوم الدقيقة العربية ومنها في تاريخ التكنولوجيا العربية وفي تاريخ العلوم الطبية العربية وفي تاريخ العلوم الطبيعية .

ب ـ « موسوعة حلب المقارنة » للعلامة خير الدين الأسدي :

تقوم جامعة حلب ـ باشراف معهد التراث العلمي العربي ـ بطباعة « موسوعة حلب المقارنة » للعلامة خير الدين الأسدي . فهي تجمع كل ما يتصل بلهجة حلب المحلية وما تشتمل عليه من تشبيهات واستعارات وكنايات ومجازات ووسائل تعبير أخرى ، وتضم أيضا كل ما يمت الى أهل مدينة حلب من معتقدات وخرافات وحكايات وما يدور على ألسنتهم من أناشيد وأشعار وأغنيات ثم ما كانت عليه ملابسهم ومطابخهم ، وما كان حول حلب من بوادٍ وقرى ، ولم يغفل ذكر أحيائها وبعض الأسر المعروفة فيها .

والمعهد سيصدر حاليا الموسوعة في خمسة اجزاء متوالية ، علما بأن المعهد أنهى طباعة الجزء الأول وباشر بتوزيعه .

ج - « موسوعة الحرف والصناعات التقليدية » :

حرصا من المعهد على الحفاظ على تراثنا الحِرَفي ، وخوفا من طغيان الصناعات الحديثة على الإنتاج الحِرَفي الفني والتقليدي ، فقد ارتأى المعهد تأريخ الحرف والصناعات التقليدية السورية في موسوعة علمية فنية ، تجمع كافة المعلومات عن تلك الحرف ، ونشرها ضمن موسوعة واحدة ، لذا ما زال فريق من الباحثين الميدانيين يتابع عمله في جمع المعلومات اللازمة لتلك الموسوعة وإعدادها للنشر باللغتين العربية والانكليزية بحيث تصبح مرجعا تاريخيا هاما للباحثين في هذا المجال .

د - « مسح شامل للمنشآت المائية العربية في سورية » :

شكّل معهد التراث العلمي العربي بعثة علمية ، تتولى إجراء مسح شامل لكافة المنشآت المائية الموجودة في أنحاء القطر ، ويستهدف عملها مسح كافة النواعير والغرافات وطواحين الماء ومنشآت الابار ووصفها وصفا دقيقا ، ويتم هذا المسح ضمن برنامج متكامل لكتابة تاريخ التكنولوجيا العربية الذي يقوم به المعهد بإشراف الاستاذ الدكتور أحمد يوسف الحسن .

هـ - « احداث متحف تاريخ العلوم » :

إنطلاقا من الإعتقاد بأن متحف العلوم والتكنولوجيا سيكون مختبرا لجميع الطلبة في كافة المراحل الدراسية ولعامة الشعب ليشاهدوا تطور الآلات والأجهزة مع الزمن وليكتشفوا دور العرب في تطور العلوم ، لذا فان معهد التراث يتخذ الإجراءات اللازمة لإحداث المتحف ، فجمع عدة مقتنيات ، منها (سيفان من الفولاذ الدمشقي - ادوات طبية قديمة - كرتان سماويتان - نموذج ناعورة - نموذج لإحدى آلات رفع الماء (مضخة) - نموذج لساعة مائية - نموذج طاحونة - أعشاب ونباتات طبية . .) ، كما إستضاف المعهد عدة شخصيات هامة لها خبرات واسعة في مجال إنشاء المتاحف وإدارتها ، وقد وضعوا تقارير مهمة حول ما يجب عمله في سبيل المتحف المزمع انشاؤه .

مكتبة معهد التراث العلمي العربي

تتكون مواد البحث بشكل أساسي من المخطوطات العلمية العربية ومما نشر في تاريخ الحضارة والعلوم العربية الاسلامية سواء على شكل كتب أو مقالات ، ولذا يسعى المعهد الى اقتناء الكتب والمجلات والمخطوطات والموسوعات الاساسية في ذلك المجال ، وكانت المكتبة تتطور من عام الى آخر بحيث أصبحت على الشكل التالي في بداية عام ١٩٨٢ :

- الكتب وعددها ١٠٧٦٥ كتاباً عربياً وأجنبياً .
- المجلات والدوريات وعددها ٢١٤ .
- مخطوطات وعددها ٣٥١ .
- تسجيلات صوتية وعددها ١٠٠ .
- كتيبات (نشرات ، كراسات) وعددها ١٢٠٠ .
- ميكروفيلمات عن مخطوطات من مكتبات عربية وأجنبية ٢٠٠٠ عنوان .
- مع مقتنيات أخرى (وثائق - حجج أوقاف - أفلام سينمائية - خرائط - موسوعات . .) .

وهو بصدد إعداد فهارس لمختلف المقتنيات التي تحتويها المكتبة ، كما يلحق بالمكتبة قسم للتصوير يحوي الأجهزة الأساسية لتصوير وطباعة ونقل المخطوطات والكتب والوثائق الهامة .

الجمعية السورية لتاريخ العلوم :

تأسست الجمعية السورية لتاريخ العلوم في عام ١٩٧٥ ، وقد إتخذت من معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب مقرا لها .

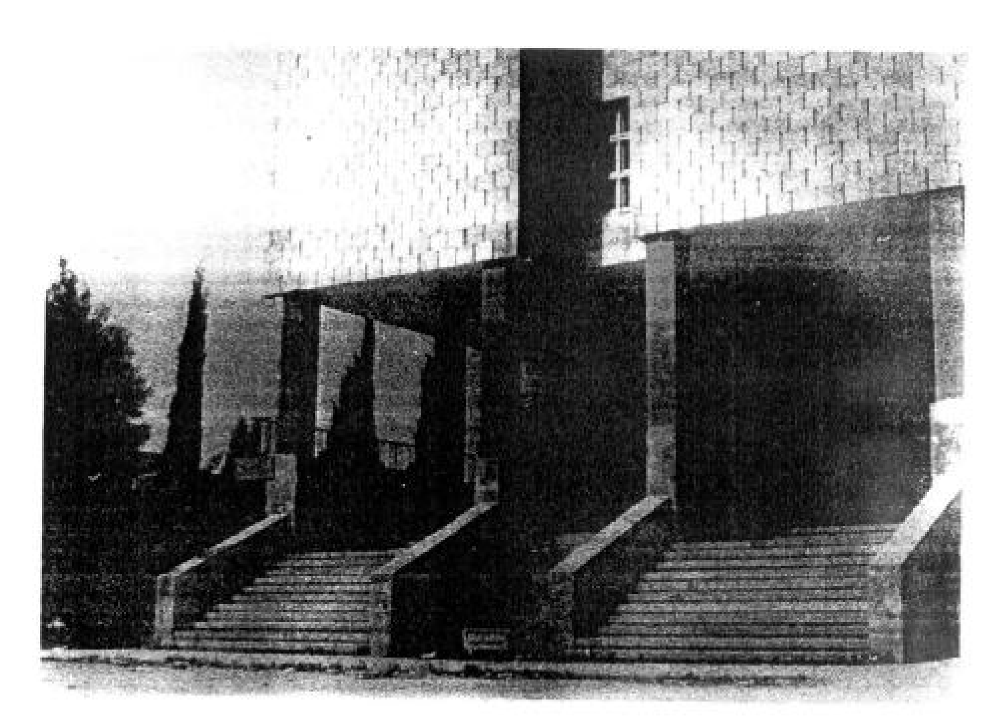
وتهدف الجميعة الى :

١ - النهوض بالابحاث المتعلقة بتاريخ العلوم .

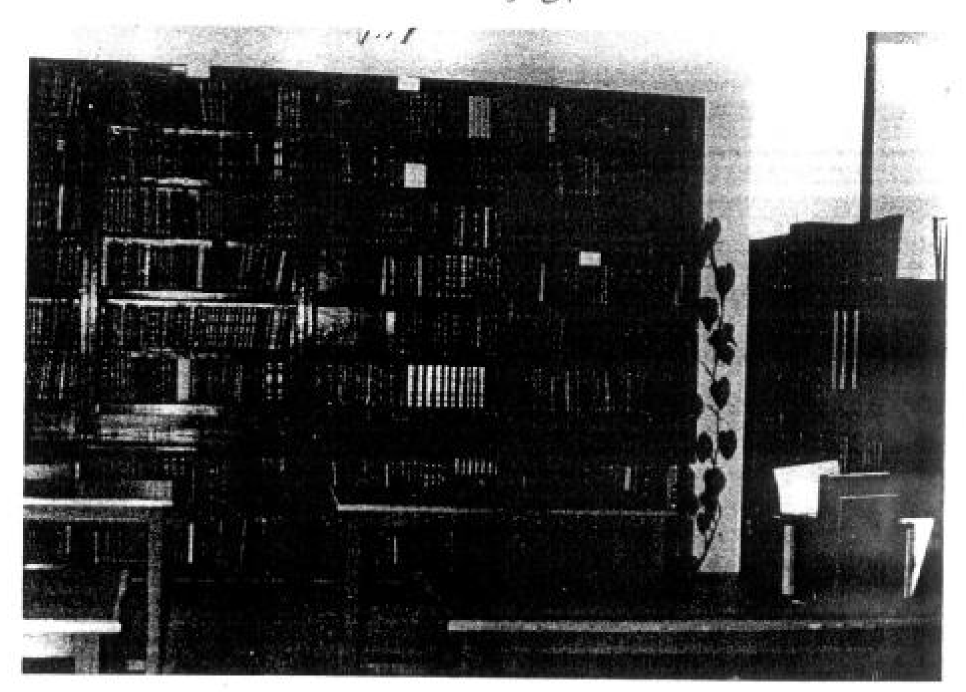
٢ ـ القيام بالدراسات والبحوث الرامية الى ابراز مساهمة العرب في العلوم .
٣ ـ توثيق الروابط بين جميع المهتمين بتاريخ العلوم .
٤ ـ إقامة العلاقات مع المؤسسات العربية والدولية العاملة في حقل تاريخ العلوم .

ولما كانت أهداف الجمعية تتكامل مع الأهداف التي أحدث من أجلها معهد التراث العلمي العربي فان هناك تنسيقا كاملا بينهما في مختلف الميادين .

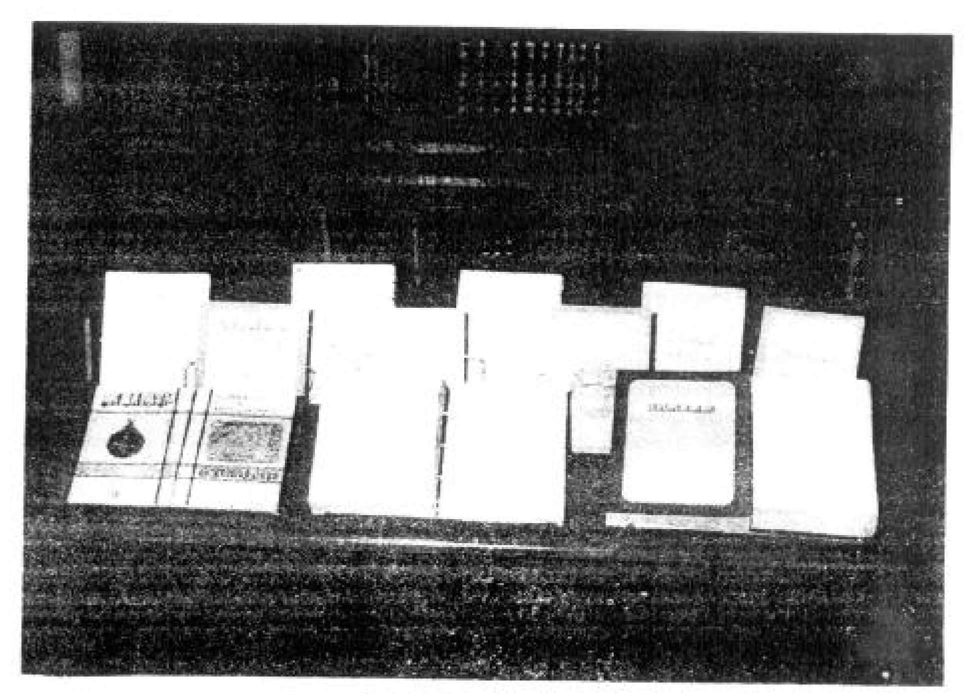
هذا وما زال التراث العلمي العربي في بداية الطريق وسيعمل بكافة امكاناته وطاقاته لإبراز وجه العرب المشرق وتحقيق طموحاته وأمنياته، وذلك بالتعاون مع المراكز والمعاهد العربية والأجنبية الاخرى المهتمة بالتراث العلمي العربي وهو يرحب بأي مشروع تعاون في سبيل بعث تراثنا العربي وتحقيقه ونشره .



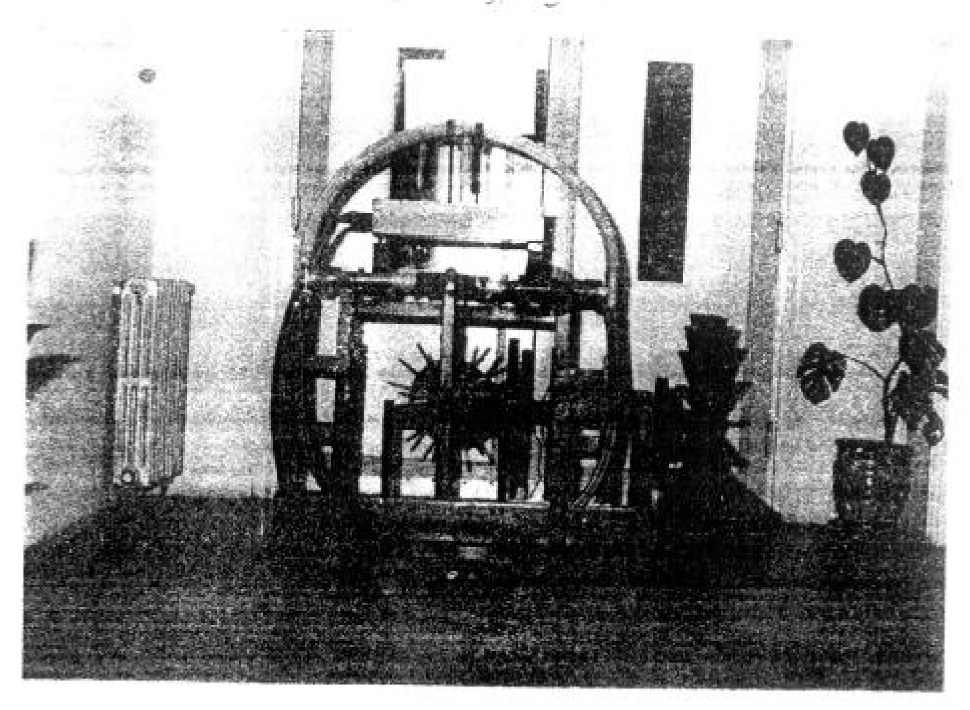
المبنى المؤقت للمعهد



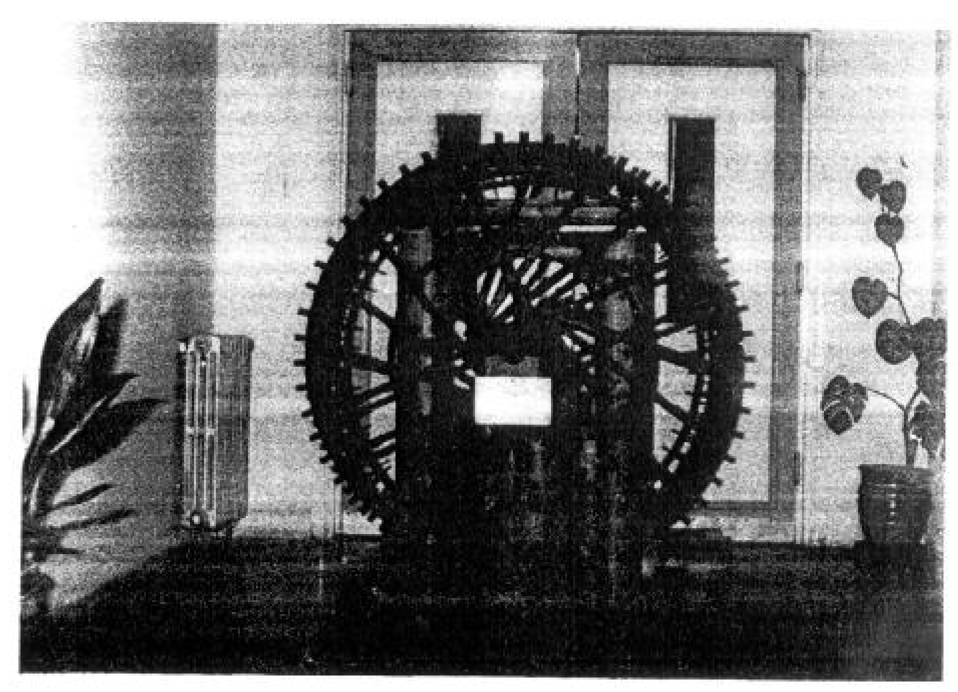
جانب من مكتبة المعهد



عدد من مطبوعات المعهد



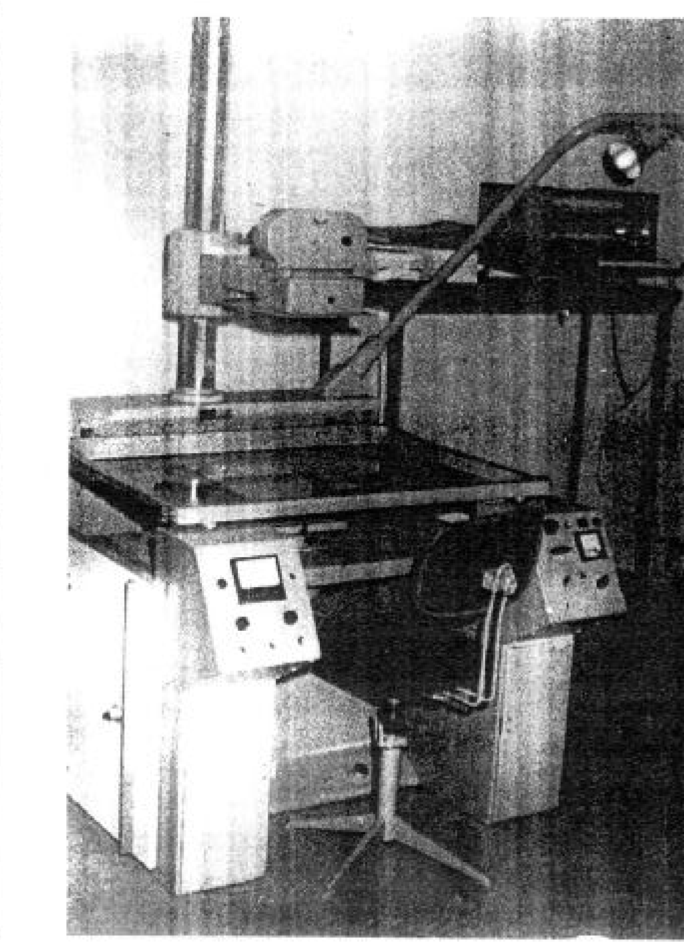
آلة لرفع الماء « مضخة تقي الدين »



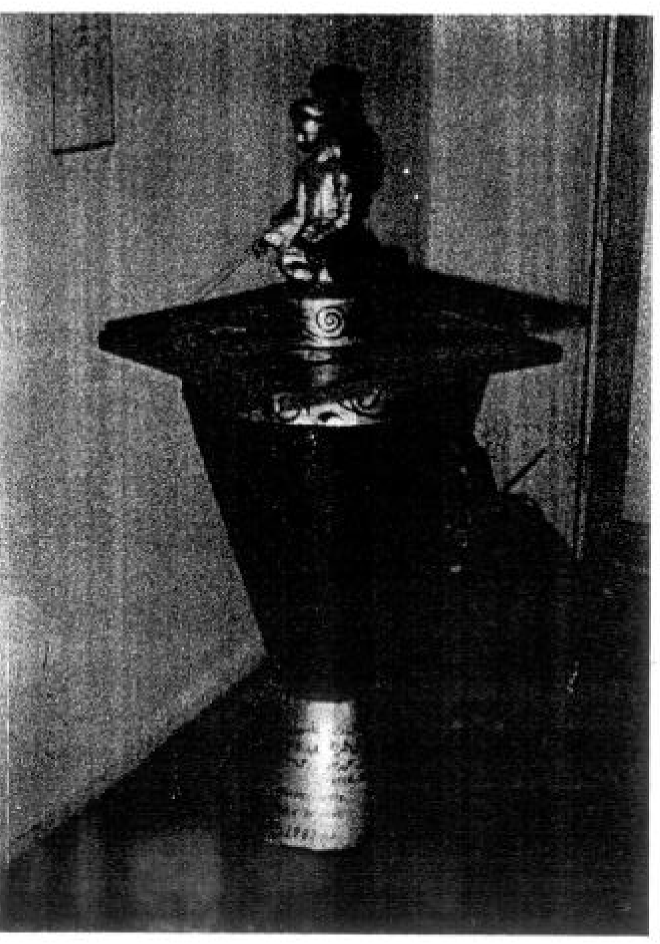
نموذج ناعورة ، آلة لرفع الماء .



نموذج آلة تبين طريقة انتقال الحركة ،



جانب من مخبر التصوير في المعهد



« نموذج ساعة مائية »

المجلة العربية للعلوم الإنسانية

مجلة فصلية محكمة ، تقدم البحوث الاصيلة والدراسات الميدانية والتطبيقية في شتى فروع العلوم الانسانية والاجتماعية باللغتين العربية والانجليزية .

تصدر عن جامعة الكويت

صدر العدد الأول في يناير ١٩٨١

رئيس التحرير　　د. عبدالله العتيبي

مدير التحرير　　عبدالعزيز السيد

- تتناول المجلة الجوانب المختلفة للعلوم الانسانية والاجتماعية بما يخدم القارىء والمثقف والمتخصص .
- تعالج موضوعات المجلة الميادين التالية :
  اللغويات النظرية والتطبيقية - الآداب والآداب المقارنة - الدراسات الفلسفية الدراسات النفسية - الدراسات الاجتماعية المتصلة بالعلوم الانسانية - الدراسات التاريخية - الدراسات الجغرافية - الدراسات التربوية - الدراسات حول الفنون (الموسيقى - التراث الشعبي - الفنون التشكيلية - النحت ... الخ) - الدراسات الاثارية (الاركيولوجية) .
- تقدم المجلة معالجاتها من خلال نشر :
  البحوث والدراسات - مراجعات الكتب - التقارير العلمية - المناقشات الفكرية .
- مواعيد صدور المجلة : كانون ثاني - نيسان - تموز - تشرين أول .
- تنشر المجلة ملخصات للبحوث العربية بالانجليزية ، وملخصات بالعربية للبحوث الانجليزية .

ثمن العدد : للأفراد　٤٠٠ فلس
للطلاب　٢٠٠ فلس

الاشتراكات السنوية

	داخل الكويت	في الخارج
- للمؤسسات	١٠ د.ك.	٤٠ دولاراً أمريكيا
- للأفراد	٢ د.ك.	١٥ دولاراً أمريكيا
- للاساتذة والطلاب	١ د.ك.	١٠ دولارات أمريكية

- تقبل الاشتراكات في المجلة لمدة سنة أو عدة سنوات .
- قواعد النشر تطلب من رئيس التحرير .
- جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير :-

ص.ب : ٢٦٥٨٥ (الصفاة)

الكويت - الشويخ - ت : ٨٢١٦٣٩ - ٨١٧٦٨٩ - ٨١٥٤٥٣